تحفة الأحوذي

بشرح جامع الترمذي

للإمام الحافظ أبي العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري

١٢٨٣ هـ — ١٣٥٣ هـ

ضبطه

وراجع أصوله وصححه

عبد الرحمن محمد عثمان

الجزء السابع

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

تحفة الأحوذي
بشرح جامع الترمذي

للإمام الحافظ أبي العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى
١٢٨٣ هـ — ١٣٥٣ هـ

ضبطه
وراجع أصوله وصححه
عبد الرحمن محمد عثمان

الجزء السابع

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الثالثة
١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

٢١ — بَابُ ماجَاء فى الزَّهَادَةِ فى الدُّنيَا

٢٤٤٣ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرحمٰنِ ، أخبرنا محمدُ بنُ المُبَارَكِ ، أخبرنا عَمْرو بنُ وَاقِدٍ ، أخبرنا يُونُسُ بنُ حَلْبَسَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الخَوْلاَنِى عنْ أَبِي ذَرٍّ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِتَحْرِيمِ الحَلاَلِ وَلاَ إِضَاعَةِ المَالِ وَلَكِنْ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا أَنْ لاَ تَكُونَ

(باب ما جاء فى الزهادة فى الدنيا)

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمى (أخبرنا محمد بن المبارك) الصورى نزيل دمشق القلانسى القرشى ثقة من كبار العاشرة (أخبرنا عمرو بن واقد) الدمشقى أبو حفص مولى قريش متروك من السادسة (أخبرنا يونس بن حلبس) هو ابن ميسرة قال فى التقريب يونس بن ميسرة بن حلبس بفتح المهملة والموحدة بينهما لام ساكنة وآخره مهملة وزن جعفر وقد ينسب لجده ثقة عابد معمر من الثالثة انتهى .

قوله : (الزهادة فى الدنيا) بفتح الزاى أى ترك الرغبة فيها (ليست بتحريم الحلال) كما يفعله بعض الجهلة زعماً منهم أن هذا من الكمال فيمتنع من أكل اللحم والحلواء والفواكه ولبس الثوب الجديد ومن التزوج ونحو ذلك وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم فعل هذه الأفعال ، ولا أكمل من حالة الكمال (ولا إضاعة المال) أى بتضييعه وصرفه فى غير محله بأن يرميه فى

بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْثَقَ مِمَّا فِي يَدِ اللهِ ، وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ الْمُصِيبَةِ إِذَا أَنْتَ أُصِبْتَ بِهَا أَرْغَبُ فِيهَا لَوْ أَنَّهَا أُبْقِيَتْ لَكَ » .

هذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَأَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ اسْمُهُ عَائِذُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ وَعَمْرو بنُ وَاقِدٍ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ .

٢٤٤٤ — حدثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ ، أخبرنا عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ،

بحر أو يعطيه للناس من غير تمييز بين غني وفقير (ولكن الزهادة) أى المعتبرة الكاملة (فى الدنيا) أى فى شأنها (أن لا تكون بما فى يديك) من الأموال أو من الصنائع والأعمال (أوثق) أى أرجى منك (مما فى يد الله) وفى رواية ابن ماجه أوثق منك بما فى يد الله أى بخزائنه الظاهرة والباطنة ، وفيه نوع من المشاكلة . والمعنى ليكن اعتمادك بوعد الله لك من إيصال الرزق إليك ، ومن إنعامه عليك من حيث لا تحتسب ، ومن وجه لا تكتسب ، أقوى وأشد مما فى يديك من الجاه والمال والعقار وأنواع الصنائع ، فإن ما فى يديك يمكن تلفه وفناؤه بخلاف ما فى خزائنه فإنه محقق بقاؤه كما قال تعالى (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) (وأن تكون) عطف على أن لا تكون (إذا أنت أصبت بها) بصيغة المجهول (أرغب فيها) أى فى حصول المصيبة (لو أنها) أى لو فرض أن تلك المصيبة (أبقيت لك) أى منعت لأجلك وأخرت عنك فوضع أبقيت موضع لم تصب وجواب لو ما دل عليه ما قبلها . وخلاصته أن تكون رغبتك فى وجود المصيبة لأجل ثوابها أكثر من رغبتك فى عدمها فهذان الأمران شاهدان عدلان على زهدك فى الدنيا وميلك فى العقبى قاله القارى . وقال الطيبي لو أنها أبقيت لك حال من فاعل أرغب وجواب لو محذوف وإذا ظرف . والمعنى أن تكون فى حال المصيبة وقت إصابتها أرغب من نفسك فى المصيبة حال كونك غير مصاب بها ، لأنك تثاب بها إليك ويفوتك الثواب إذا لم تصل إليك .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه .

أخبرنا حُرَيْثُ بْنُ السَّائِبِ ، قَالَ سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ حدثني حُمْرَانُ بْنُ أَبَانَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَنْ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « لَيْسَ لابْنِ آدَمَ حَقٌّ فى سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ : بَيْتٍ يَسْكُنُهُ ، وَثَوْبٍ يُوَارِى عَوْرَتَهُ ، وَجِلْفِ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ » .

قوله : (أخبرنا حريث بن السائب) التميمى ، وقيل الهلالى البصرى المؤذن صدوق يخطىء من السابعة (سمعت الحسن) هو البصرى رحمه الله (حدثنى حمران) بمضمومة وسكون ميم وراء مهملة (بن أبان) مولى عثمان بن عفان اشتراه فى زمن أبى بكر الصديق ثقة من الثانية .

قوله : (ليس لابن آدم حق) أى حاجة (فى سوى هذه الخصال) قال الطيبى رحمه الله : موصوف سوى محذوف أى فى شىء سوى هذه الخ والمراد بها ضروريات بدنه المعين على دينه (بيت) بالجر ويجوز الرفع ، وكذا فيما بعده من الخصال المبينة (يسكنه) أى محل يأوى إليه دفعاً للحر والبرد (وثوب يوارى عورته) أى يسترها عن أعين الناس (وجلف الخبز) بكسر جيم وسكون لام ويفتح . فى النهاية الجلف الخبز وحده لا أدم معه . وقيل الخبز الغليظ اليابس ، ويروى بفتح اللام جمع جلفة وهى الكسرة من الخبز ، وقال الهروى الجلف ههنا الظرف مثل الخرج والجوالق يريد ما يترك فيه الخبز انتهى . وفى الغريبين : قال شمر عن ابن الأعرابى الجلف الظرف مثل الخرج والجوالق . قال القاضى رحمه الله : ذكر الظرف وأراد به المظروف أى كسرة خبز وشربة ماء انتهى . والمقصود غاية القناعة ونهاية الكفاية (والماء) قال القارى رحمه الله : بالجر عطفاً على الجلف أو الخبز وهو الظاهر المفهوم من كلام الشراح . وفى بعض النسخ يعنى من المشكاة بالرفع بناء على أنه إحدى الخصال ، قيل أراد بالحق ما وجب له من الله من غير تبعة فى الآخرة وسؤال عنه ، وإذا اكتفى بذلك من الحلال لم يسأل عنه لأنه من الحقوق التى لابد للنفس منها . وأما ما سواه من الحظوظ يسأل عنه ويطالب بشكره . وقال القاضى رحمه الله : أراد بالحق ما يستحقه الإنسان لافتقاره إليه

هَذَا حديثٌ صحيحٌ وَهُوَ حديثُ حُرَيثِ بنِ السَّائِبِ . وَسَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بنَ سَلْمٍ البَلْخِيَّ يقُولُ ، قَالَ النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ : جِلْفُ الْخُبْزِ يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ إِدَامٌ .

٢٤٤٥ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ ، أخبرنا وَهْبُ بنُ جَرِيرٍ ، أخبرنا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ عن أَبِيهِ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَهُوَ يَقُولُ : «أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ. قَالَ : يَقُولُ ابنُ آدَمَ مَالِي مَالِي ؛ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلاَّ مَا تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ» .

وتوقف تعيشه عليه ، وما هو المقصود الحقيقي من المال . وقيل أراد به ما لم يكن له تبعة حساب إذا كان مكتسباً من وجه حلال انتهى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الحاكم فى مستدركه قال المناوى إسناده صحيح .

قوله : (عن مطرف) بن عبد الله بن الشخير العامرى الجرشى البصرى ثقة عابد فاضل من الثانية (عن أبيه) أى عبد الله بن الشخير بن عوف العامرى صحابى من مسلمة الفتح .

قوله : (انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم) أى وصل إليه (وهو) أى النبي صلى الله عليه وسلم (ألهاكم التكاثر) أى أشغلكم طلب كثرة المال (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (مالى مالى) أى يغتر بنسبة المال إلى نفسه تارة ، ويفتخر به أخرى (وهل لك من مالك) أى هل يحصل لك من المال وينفعك فى المال إلا ما تصدقت فأمضيت) أى فأمضيته وأبقيته لنفسك يوم الجزاء قال تعالى : (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) وقال عز وجل (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له) . (أو أكلت) أى استعملت من جنس المأكولات والمشروبات ففيه تغليب أو اكتفاء (فأفنيت) أى فأعدمتها (أو لبست) من الثياب (فأبليت) أى فأخلقتها .

هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٤٦ — حدثنا بُنْدَارٌ ، أخبرنا عُمَرُ بنُ يُونُسَ ، أخبرنا عِكْرِمَةُ بنُ عَمَّارٍ ، أخبرنا شَدَّادُ بنُ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يَاابْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِنْ تَبْذُلِ الفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وَإِنْ تُمْسِكْهُ شَرٌّ لَكَ ، وَلاَ تُلاَمُ عَلَى كَفَافٍ وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَاليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم فى الزهد .

قوله : (أخبرنا عمر بن يونس) بن القاسم الحنفى أبو حفص اليمامى الجرشى ثقة من التاسعة (أخبرنا عكرمة بن عمار) العجلى أبو عمار اليمامى أصله من البصرة صدوق يغلط . وفى روايته عن يحيى بن كثير اضطراب ، ولم يكن له كتاب من الخامسة (أخبرنا شداد بن عبد الله) القرشى أبو عمار الدمشقى ثقة يرسل من الرابعة .

قوله : (إنك إن تبذل الفضل) أى إنفاق الزيادة على قدر الحاجة والكفاف فإن مصدرية مع مدخولها مبتدأ خبره (خير لك) أى فى الدنيا والآخرى (وإن تمسكه) أى ذلك الفضل وتمنعه . قال النووى قوله صلى الله عليه وسلم : إنك أن تبذل الفضل خير لك ، وإن تمسكه شر لك ، هو بفتح همزة أن معناه أن بذلت الفاضل عن حاجتك وحاجة عيالك فهو خير لك لبقاء ثوابه ، وأن أمسكته فهو شر لك لأنه إن أمسك عن الواجب استحق العقاب عليه وإن أمسك عن المندوب فقد نقص ثوابه وفوت مصلحة نفسه فى آخرته وهذا كله شر انتهى (ولا تلام على كفاف) بالفتح وهو من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس وأغنى عنهم . والمعنى لا تذم على حفظه وإمساكه أو على تحصيله وكسبه ومفهومه إنك إن حفظت أكثر من ذلك ولم تتصدق بما فضل عنك فأنت مذموم وبخيل وملوم ، قاله القارى . وقال النووى : معنى لا تلام على كفاف أن قدر الحاجة لا لوم على صاحبه وهذا إذا لم يتوجه فى الكفاف حق شرعى كمن كان له نصاب زكوى ووجبت الزكاة بشروطها وهو محتاج إلى ذلك النصاب لكفافه وجب عليه إخراج الزكاة ويحصل كفايته من جهة مباحة انتهى . (وابدأ) أى ابتدىء فى إعطاء الزائد على

السُّفْلَى » . هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَشَدَّادُ بنُ عَبْدِ اللهِ يُكْنَى أَبَا عَمَّارٍ .

٢٤٤٧ — حدثنا عَلِيُّ بنُ سَعِيدٍ الكِنْدِيُّ ، أخبرنا ابنُ المُبَارَكِ ، عَنْ حَيْوَةَ بنِ شُرَيْحٍ عَنْ بَكْرِ بنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ هُبَيْرَةَ عَنْ أَبِي تَمِيمٍ الجَيْشَانِيِّ ، عَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ قَالَ : قَالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً » .

قدر الكفاف (بمن تعول) أى بمن تمونه ويلزمك نفقته . قال النووى فيه تقديم نفقة نفسه وعياله لأنها منحصرة فيه بخلاف نفقة غيرهم . وفيه الابتداء بالأهم فالأهم فى الأمور الشرعية (اليد العليا) أى النفقة (خير من اليد السفلى) أى السائلة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم فى الزكاة .

قوله : (حدثنا على بن سعيد) بن مسروق الكندى الكوفى صدوق من العاشرة (عن بكر بن عمرو) المعافرى المصرى إمام جامعها ، صدوق عابد من السادسة (عن عبد الله بن هبيرة) بضم الهاء وفتح الموحدة مصغراً ابن أسعد السبائى بفتح المهملة والموحدة ثم همزة مقصورة ، الحضرمى كنيته أبو هبيرة المصرى ثقة من الثالثة (عن أبى تميم الجيشانى) قال فى التقريب : عبدالله بن مالك بن أبى الأسحم بمهملتين أبو تميم الجيشانى بجيم وياء ساكنة بعدها معجمة مشهور بكنيته المصرى ثقة مخضرم من الثالثة .

قوله : (لو انكم كنتم توكلون) بحذف إحدى التاءين للتخفيف أى تعتمدون (حق توكله) بأن تعلموا يقيناً أن لافاعل إلا الله ، وأن لامعطى ولا مانع إلا هو ثم تسعون فى الطلب بوجه جميل وتوكل (لرزقتم كما ترزق الطير) بمثناة فوقية مضمومة أوله (تغدو) أى تذهب أول النهار (خماصاً) بكسر الخاء المعجمة جمع خميص أى جياعاً (وتروح) أى ترجع آخر النهار (بطاناً) بكسر

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَأَبُو تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ .

٢٤٤٨ — حدثنا محمدُ بْنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، أخبرنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : « كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صلى اللَّهُ عليه وسلم وَالْآخَرُ

الموحدة جمع بطين ، وهو عظيم البطن والمراد شباعاً . قال المناوى أى تغدو بكرة وهى جياع وتروح عشاء وهى ممتلئة الأجواف ، فالكسب ليس برازق بل الرازق هو الله تعالى فأشار بذلك إلى أن التوكل ليس التبطل والتعطل ، بل لابد فيه من التوصل بنوع من السبب لأن الطير ترزق بالسعى والطلب ، ولهذا قال أحمد : ليس فى الحديث ما يدل على ترك الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق ، وإنما أراد لو توكلوا على الله فى ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا أن الخير بيده لم ينصرفوا إلا غانمين سالمين كالطير . لكن اعتمدوا على قوتهم وكسبهم وذلك لاينافى التوكل انتهى . وقال الشيخ أبو حامد : وقد يظن أن معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الأرض كالخرقة الملقاة أو كلحم على وضم ، وهذا ظن الجهال ، فإن ذلك حرام فى الشرع والشرع ، قد أثنى على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين محظور من محظورات الدين ، بل نكشف عن الحق فيه فنقول : إنما يظهر تأثير التوكل فى حركة العبد وسعيه بعمله إلى مقاصده . وقال الإمام أبو القاسم القشيرى : اعلم أن التوكل محله القلب ، وأما الحركة بالظاهر فلا تنافى التوكل بالقلب بعدما يحقق العبد أن الرزق من قبل الله تعالى ، فإن تعسر شىء فبتقديره وإن تيسر شىء فبتيسيره .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم .

قوله : (كان أخوان) أى اثنان من الإخوان (على عهد رسول الله صلى الله

يَحْتَرِفُ ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ » .

٢٤٤٩ — حدثنا عَمْرُو بنُ مَالِكٍ وَمَحْمُودُ بنُ خِدَاشٍ الْبَغْدَادِيُّ ، قَالَا أخبرنا مَرْوَانُ بنُ مُعَاوِيَةَ ، أخبرنا عَبْدُ الرحمنِ بنُ أَبِي شُمَيْلَةَ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ سَلَمَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ :

عليه وسلم) أى فى زمنه فكان أحدهما يأتى النبى صلى الله عليه وسلم أى لطلب العلم والمعرفة (والآخر يحترف) أى يكتسب أسباب المعيشة فكأنهما كانا يأكلان معاً (فشكا المحترف) أى فى عدم مساعدة أخيه إياه فى حرفته (وفى كسب آخر لمعيشته (فقال لعلك ترزق به) بصيغة المجهول أى أرجو وأخاف أنك مرزوق ببركته لأنه مرزوق بحرفتك فلا تمن عليه بصنعتك . قال الطيبى : ومعنى لعل فى قوله : لعلك يجوز أن يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفيد القطع والتوبيخ كما ورد فهل ترزقون إلا بضعفائكم وأن يرجع المخاطب ليبعثه على التفكر والتأمل فينتصف من نفسه « انتهى . وحديث أنس هذا ذكره صاحب المشكاة . وقال رواه الترمذى وقال هذا حديث صحيح غريب انتهى . وليس قول الترمذى هذا فى النسخ الحاضرة عندنا . وأخرجه أيضاً الحاكم .

قوله : (حدثنا عمرو بن مالك) الراسبى أبو عثمان البصرى ضعيف من العاشرة (ومحمود بن خداش البغدادى) قال فى التقريب محمود بن خداش بكسر المعجمة ثم مهملة خفيفة وآخره معجمة الطالقانى نزيل بغداد صدوق من العاشرة (حدثنا عبد الرحمن بن أبى شميلة) بمعجمة مصغراً الأنصارى المدنى القبائى بضم القاف وتخفيف الموحدة . ممدود مقبول من السابعة (عن سلمة بن عبيد الله بن محصن) بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين . قال الحافظ فى التقريب : سلمة بن عبدالله ويقال ابن عبيدالله بن محصن الأنصارى الخطمى المدنى مجهول من الرابعة . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن أبيه ويقال له صحبة . وروى عنه عبد الرحمن بن أبى شميلة الأنصارى ذكره ابن حبان فى الثقات له فى المدن حديث

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ علَيهِ وسلم : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِناً فى سِرْبِهِ ، مُعَافًى فى جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا » .

واحد : من أصبح منكم آمناً فى سربه الحديث . قال وقال أحمد : لا أعرفه . وقال العقيلي : لايتابع على حديثه انتهى . (عن أبيه) أى عبيد الله بن محصن قال فى التقريب عبيد الله بن محصن الأنصارى يقال عبيد الله بالتصغير ورجح ، مختلف فى صحبته له حديث انتهى . (وكانت له صحبة) قال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : قال ابن عبد البر أكثرهم يصحح صحبته . وقال أبو نعيم : أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ورآه . وذكره البخارى وغيرواحد فيمن اسمه عبيد الله يعنى مصغراً انتهى .

قوله : (من أصبح منكم) أى أيها المؤمنون (آمنا) أى غير خائف من عدو (فى سربه) المشهور كسر السين أى فى نفسه ، وقيل السرب الجماعة ، فالمعنى فى أهله وعياله ، وقيل بفتح السين أى فى مسلكه وطريقه ، وقيل بفتحتين أى فى بيته . كذا ذكره القارى عن بعض الشراح . وقال التوربشتى رح أبي بعضهم إلا السرب بفتح السين والراء أي فى بيته ولم يذكر فيه رواية : ولو سلم له قوله أن يطلق السرب على كل بيت كان قوله هذا حرياً بأن يكون أقوى الأقاويل إلاأن السرب يقال للبيت الذى هو فى الأرض . وفى القاموس : السرب الطريق وبالكسر الطريق والبال والقلب والنفس والجماعة ، وبالتحريك جحر الوحشى والحفير تحت الأرض انتهى . فيكون المراد من الحديث المبالغة فى حصول الأمن ولو فى بيت تحت الأرض ضيق كجحر الوحش أو التشبيه به فى خفائه وعدم ضياعه (معافى) اسم مفعول من باب المفاعلة أى صحيحاً سالماً من العلل والأسقام (فى جسده) أى بدنه ظاهراً وباطناً (عنده قوت يومه) أى كفاية قوته من وجه الحلال (فكأنما حيزت) بصيغة المجهول من الحيازة وهى الجمع والضم (له) الضمير عائد لمن رابط للجملة أى جمعت له (الدنيا) وزاد فى المشكاة بحذافيرها . قال القارى أى بتمامها والحذافير الجوانب ، وقيل الاعالى واحدها حذفار أوحذفور . والمعنى فكأنما أعطى الدنيا بأسرها انتهى .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ . قَوْلُهُ حِيزَتْ : يَعْنِي جُمِعَتْ .

٢٤٥٠ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، أخبرنا الْحُمَيْدِيُّ ، أخبرنا مَرْوَانُ ابْنُ مُعَاوِيَةَ نَحْوَهُ .

٢٢ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الْكَفَافِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ

٢٤٥١ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ ، عن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زَحْرٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « إِنَّ أَغْبَطَ أَوْلِيَائِي عِنْدِي لَمُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَاذِ ذُو حَظٍّ مِنَ الصَّلَاةِ ، أَحْسَنَ عِبَادَةَ

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه .

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري رح (أخبرنا الحميدي) هو عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي المكي أبو بكر ثقة حافظ فقيه أجل أصحاب ابن عيينة من العاشرة . قال الحاكم : كان البخاري إذا وجد الحديث عند الحميدي لا يعدوه إلى غيره كذا في التقريب .

(باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه)

قال في النهاية : الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه .

قوله : (عن يحيى بن أيوب) هو الغافقي (عن عبيد الله بن زحر) بفتح الراء وسكون المهملة الضمري مولاهم الإفريقي صدوق يخطىء من السادسة .

قوله : (إن أغبط أوليائي) أفعل تفضيل بني للمفعول لأن المغبوط به حاله أي أحسنهم حالا وأفضلهم مالا (عندي) أي في اعتقادي (لمؤمن) اللام زائدة .

رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ وَكَانَ غَامِضاً فِي النَّاسِ لايُشَارُ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ . ثُمَّ نَقَرَ بِإِصْبَعَيْهِ فَقَالَ عُجِّلَتْ مَنِيَّتُهُ قَلَّتْ بَوَاكِيهِ

فى خبر المبتدأ للتأكيد أو هى للابتداء أو المبتدأ محذوف أى لهو مؤمن (خفيف الحاذ) بتخفيف الذال المعجمة أى خفيف الحال الذى يكون قليل المال وخفيف الظهر من العيال . قال الجزرى فى النهاية : الحاذ والحال واحد وأصل الحاذ طريقة المتن وهو ما يقع عليه اللبد من ظهر الفرس أى خفيف الظهر من العيال انتهى . ويحمل المعنى : أحق أحبائى وأنصارى عندى بأن يغبط ويتمنى حاله مؤمن بهذه الصفة (ذو حظ من الصلاة) أى ومع هذا هو صاحب لذة وراحة من المناجاة مع الله والمراقبة واستغراق فى المشاهدة ، ومنه قوله صل الله عليه وسلم : « قرة عينى فى الصلاة . وأرحنا بها يابلال » . قاله القارى (أحسن عبادة ربه) تعميم بعد تخصيص والمراد إجادتها على الإخلاص (وأطاعه فى السر) أى كما أطاعه فى العلانية فهو من باب الاكتفاء والتخصيص لما فيه من الاعتناء قاله القارى . وجعله الطيبى عطف تفسير على أحسن وكذا المناوى (وكان غامضاً) أى خاملا خافياً غير مشهور (فى الناس) أى فيما بينهم (لا يشار إليه بالأصابع) بيان وتقرير لمعنى الغموض (وكان رزقه كفافاً) أى بقدر الكفاية لا أزيد ولا أنقص (فصبر على ذلك) أى على الرزق الكفاف أو على الخمول والغموض ، أو على ما ذكر دلالة على أن ملاك الأمر الصبر وبه يتقوى على الطاعة قال تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) وقال (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا) (ثم نقر بيديه) بفتح النون والقاف وبالراء . ووقع فى المشكاة نقد بالدال المهملة بدل الراء ، قال فى المجمع : ثم نقد بيده بالدال من نقدته بأصبعى واحداً بعد واحد وهو كالنقر بالراء ويروى به أيضاً والمراد ضرب الأنملة على الأنملة أو على الأرض كالمتقلل للشىء أى يقلل عمره وعدد بواكيه ومبلغ تراثه . وقيل هو فعل المتعجب من الشىء . وقيل للتنبيه على أن مابعده مما يهتم به (عجلت) بصيغة المجهول من التعجيل (منيته) أى موته قال فى المجمع : أى يسلم روحه سريعاً لقلة تعلقه بالدنيا وغلبة شوقه إلى الآخرة . أو أراد أنه قليل مؤن الممات كما كان قليل مؤن الحياة ، أو كان قبض روحه سريعاً

قَلَّ تُرَاثُهُ » . وبِهذَا الإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَباً . قُلْتُ : لاَ يَارَبِّ ، وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْماً وَأَجُوعُ يَوْماً ، أَوْقَالَ ثَلاثاً ، أَوْنَحْوَ هذَا ؛ فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ ، فَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ » .

وفي البَابِ عن فَضَالَةَ ابن عُبَيْدٍ .

(قلت بواكيه) جمع باكية أى امرأة تبكى على الميت (قل تراثه) أى ميراثه وماله المؤخرعنه مما يورث وتراث الرجل مايخلفه بعد موته من متاع الدنيا وتاءه بدل من الواو . وحديث أبى أمامة هذا أخرجه أيضاً أحمد وابن ماجه .

قوله : (وبهذا الإسناد) أى بالإسناد المذكور المتقدم .

قوله : (عرض على ربى) أى إلى عرضاً حسياً أو معنوياً وهو الأظهر . والمعنى شاورنى وخيرنى بين الوسع فى الدنيا ، واختيار البلغة لزاد العقبى من غير حساب ولا عتاب . قاله القارى (بطحاء مكة) أى أرضها ورمالها (ذهباً) أى يدل حجرها ومدرها . وأصل البطحاء مسيل الماء ، وأراد هنا عرصة مكة وصحاريها فإضافته بيانية . قال الطيبى : قوله بطحاء مكة تنازع فيه عرض وليجعل أى عرض على بطحاء مكة ليجعلها لى ذهباً ، وقال فى اللمعات : وجعلها ذهباً ـ إما يجعل حصاه ذهباً أوملء مثله بالذهب . والأول أظهر وجاء فى بعض الروايات : جعل جبالها ذهباً انتهى (قلت لا) أى لا أريد ولا أختار (ولكن أشبع يوماً) أى أختار أوأريد أن أشبع وقتاً أى فأشكر (وأجوع يوماً) أى فأصبر (أو قال ثلاثاً أو نحو هذا) شك من الراوى (تضرعت إليك) بعرض الإفتقار عليك (وذكرتك) أى فى نفسى وبلسانى (فإذا شبعت شكرتك) على إشباعك وسائر نعمائك (وحمدتك) أى بما ألهمتنى من ثنائك .

قوله . (وفى الباب عن فضالة بن عبيد) أخرجه الترمذى فى هذا الباب .

هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَالقَاسِمُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وَيُكْنَى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، وَهُوَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بن خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَهُوَ شَامِيٌّ ثِقَةٌ ، وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ وَيُكْنَى أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ .

٢٤٥٢ — حدثنا العَبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ ، أخبرنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ شَرِيكٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْحُبُلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو : « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللهُ » .

هٰذا حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٥٣ — حدثنا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، أخبرنا عبدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد .

قوله : (وعلى بن يزيد يضعف فى الحديث الخ) قال فى التقريب : على بن يزيد ابن أبى زياد الألهانى أبو عبد الملك الدمشقى صاحب القاسم بن عبد الرحمن ضعيف من السادسة .

قوله : (عن شرحبيل بن شريك) المعافرى أبى محمد المصرى ويقال شرحبيل ابن عمرو بن شريك صدوق من السادسة .

قوله : (قد أفلح) أى فاز وظفر بالمقصود (من أسلم) أى انقادله (ورزق) أى من الحلال (كفافاً) أى ما يكف من الحاجات ويدفع الضرورات (وقنعه الله) أى جعله قانعاً بما آتاه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه .

الْمُقْرِئُ ، حدثنا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ : أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ عَمْرو ابْنَ مَالِكٍ الْجَنْبِيَّ ، أَخْبَرَهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ لِلْإِسْلَامِ وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا وَقَنَعَ » هذا حَدِيثٌ صحيحٌ . وَأَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ اسْمُهُ حُمَيْدُ بْنُ هَانِئٍ .

٢٣ — بَابُ مَاجَاءَ فِي فَضْلِ الْفَقْرِ

٢٤٥٤ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نَبْهَانَ بْنِ صَفْوَانَ الثَّقَفِيُّ الْبَصْرِيُّ ، أخبرنا رَوْحُ بْنُ أَسْلَمَ ، أخبرنا شَدَّادٌ أَبُو طَلْحَةَ الرَّاسِبِيُّ عَنْ أَبِي الْوَازِعِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ : « قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم يَا رَسُولَ اللهِ وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ، فَقَالَ لَهُ انْظُرْ مَا تَقُولُ ، قَالَ وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ثَلَاثَ

قوله : (إن أبا على عمرو بن مالك الجنبي) بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة ، الهمداني بصري ثقة من الثالثة .

قوله : (طوبى لمن هدى الإسلام) ببناء هدى للمفعول (وكان عيشه كفافاً) أي لا ينقص عن حاجته ولا يزيد على كفايته فيبطر ويطغى . (وقنع) كمنع أي رضى بالقسم ولم تطمح نفسه لزيادة عليه .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه ابن حبان والحاكم . قال المناوي في شرح الجامع الصغير : قال الحاكم على شرط مسلم وأقروه .

(باب ما جاء في فضل الفقر)

قوله : (أخبرنا روح) بفتح راء وسكون واو وإهمال حاء (بن أسلم) الباهلي أبو حاتم البصري ضعيف من التاسعة (أخبرنا شداد) بن سعيد (أبو طلحة الراسبي) البصري ، صدوق يخطىء من الثامنة (عن أبي الوازع) اسمه جابر بن عمرو الراسبي صدوق يهم من التاسعة .

قوله : (والله إني لأحبك) أي حباً بليغاً وإلا فكل مؤمن يحبه (فقال له انظر

مَرَّاتٍ ، قَالَ : إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدَّ لِلفَقْرِ تِجْفَافاً ، فَإِنَّ الفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ » .

٢٤٥ — حدثنا نصرُ بنُ عَلِيٍّ ، أخبرنا أبي ، عَنْ شَدَّادٍ أبي طَلْحَةَ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ .

ماتقول) أى رمت أمراً عظيما وخطباً خطيراً فتفكر فيه ، فإنك توقع نفسك فى خطر . وأى خطر أعظم من أن يستهدفها غرضاً لسهام البلايا والمصائب ، فهذا تمهيد لقوله : فأعد للفقر تجفافاً (قال والله إنى لأحبك ثلاث مرات) ظرف لقال (إن كنت تحبنى) حباً بليغاً كما تزعم (فأعد) أمر مخاطب من الإعداد ، أى فهيء (للفقر) أى بالصبر عليه بل بالشكر والميل إليه (تجفافاً) بكسر الفوقية وسكون الجيم : أى درعاً وجنة . فى المغرب : هو شيء يلبس على الخيل عند الحرب كأنه درع ، تفعال من جف لما فيه من الصلابة واليبوسة انتهى . فتاؤه زائدة على ماصرح به فى النهاية . وفى القاموس : التجفاف بالكسر آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه فى الحرب . فمعنى الحديث : إن كنت صادقاً فى الدعوى ومحقا فى المعنى فهيء آلة تنفعك حال البلوى ، فإن البلاء والولاء متلازمان فى الخلا والملا . ومجمله أنه تهيأ للصبر خصوصاً على الفقر لتدفع به عن دينك بقوة يقينك ما ينافيه من الجزع والفزع ، وقلة القناعة وعدم الرضا بالقسمة . وكنى بالتجفاف عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر التجفاف البدن عن الضر . قاله القارى . (من السيل) أى إذا انحدر من علو (إلى منتهاه) أى مستقره فى سرعة وصوله . والمعنى أنه لابد من وصول الفقر بسرعة إليه ، ومن نزول البلايا والرزايا بكثرة عليه ، فإن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، خصوصاً سيد الأنبياء ، فيكون بلاؤه أشد بلائهم ، ويكون لأتباعه نصيب على قدر ولائهم .

قوله : (حدثنا نصر بن على) بن نصر بن على الجهضمى ، ثقة ثبت ، طلب للقضاء فامتنع من العاشرة (أخبرنا أبى) أى على بن نصر بن على الجهضمى البصرى ، ثقة من كبار التاسعة .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَأَبُو الوَازِعِ الرَّاسِبِيُّ اسْمُهُ جَابِرُ بْنُ عَمْرٍو ، وَهُوَ بَصْرِيٌّ .

٢٤ – بَابُ مَاجَاءَ أَنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ

٢٤٥٦ – حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى البَصْرِيُّ ، أخبرنا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ » .

وفى البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو وَجَابِرٍ .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد .

(باب ماجاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم)

قوله : (أخبرنا زياد بن عبد الله) بن الطفيل العامري البكائي . أبو محمد الكوفى صدوق ثبت فى المغازى ، وفى حديثه عن غير ابن إسحاق لين من الثامنة ولم يثبت أن وكيعاً كذبه . وله فى البخارى موضع واحد متابعة .

قوله : (فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام) فالفقراء فى تلك المدة لهم حسن العيش فى العقبى مجازاة لما فاتهم من التنعم فى الدنيا كما قال تعالى : (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية) أى الماضية أو الخالية عن المأكل والمشرب صياماً أو وقت المجاعة .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة وعبد الله بن عمرو وجابر) أما حديث أبى هريرة فأخرجه الترمذى فى هذا الباب . وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه مسلم فى الزهد . وفيه أن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً . وأما حديث جابر فأخرجه الترمذى فى هذا الباب .

٢٤٥٧ — حدثنا عَبْدُ الْأَعْلَى بنُ وَاصِلٍ الْكُوفِيُّ ، أخبرنا ثَابِتُ بنُ مُحَمَّدٍ العَابِدُ الكُوفِيُّ ، أخبرنا الحَارِثُ بنُ النُّعْمَانِ ، أخبرنا اللَّيْثِيُّ عن أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِيناً وَأَمِتْنِي مِسْكِيناً وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ المَسَاكِينِ يَوْمَ القِيَامَةِ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لِمَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفاً »

قوله : (أخبرنا ثابت بن محمد العابد الكوفى) أبو محمد ، ويقال أبو إسماعيل صدوق زاهد ، يخطىء فى أحاديث من التاسعة (أخبرنا الحارث بن النعمان) بن سالم الليثى الكوفى ابن أخت سعيد بن جبير ضعيف من الخامسة .

قوله : (اللهم أحينى مسكيناً) قيل هو من المسكنة وهى الذلة والافتقار ، فأراد صلى الله عليه وسلم بذلك إظهار تواضعه ، وافتقاره إلى ربه ، إرشاداً لأمته إلى استشعار التواضع ، والاحتراز عن الكبر والنخوة ، وأراد بذلك التنبيه على علو درجات المساكين وقربهم من الله تعالى قاله الطيبى رحمه الله (واحشرنى فى زمرة المساكين) أى أجمعنى فى جماعتهم بمعنى أجعلنى منهم لكن لم يسأل مسكنة ترجع للقلة بل الإخبات والتواضع والخشوع . قال السهروردى : لو سأل الله أن يحشر المساكين فى زمرته لكان لهم الفخر العميم والفضل العظيم ، فكيف وقد سأل أن يحشر فى زمرتهم ؟ (لم يارسول الله) أى لأى شىء دعوت هذا الدعاء واخترت الحياة والممات والبعث مع المساكين والفقراء دون أكابر الأغنياء (قال إنهم) استئناف فى معنى التعليل ، أى لأنهم مع قطع النظر عن بقية فضائلهم وحسن أخلاقهم وشمائلهم (بأربعين خريفاً) أى بأربعين سنة ، قال الجزرى فى النهاية : الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ، ويريد به أربعين سنة لأن الخريف لايكون فى السنة إلا مرة واحدة ، فإذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة انتهى .

فإن قلت : كيف التوفيق ، بين هذا الحديث وبين الحديث السابق ، فإنهما بظاهرهما متخالفان .

يَاعَائِشَةُ لَاتَرُدِّى المِسْكِينَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، يَاعَائِشَةُ أَحِبِّى المَسَاكِينَ وَقَرِّبِيهِمْ فَإِنَّ اللهَ يُقَرِّبُكِ يَوْمَ القِيَامَةِ » .

قلت : أوجه التوفيق بينهما أن يقال المراد بكل من العددين إنما هو التكثير لا التحديد ، فتارة عبر به وأخرى بغيره تفننا ومآلهما واحد أو أخبر أولا بأربعين كما أوحى إليه ثم أخبر ثانيا بخمس مائة عام زيادة من فضله على الفقراء ببركته صلى الله عليه وسلم والتقدير بأربعين خريفاً إشارة إلى أقل المراتب وبخمسمائة عام إلى أكثرها . ويدل عليه مارواه الطبرانى عن مسلمة بن مخلد ولفظه : سبق المهاجرون الناس بأربعين خريفاً إلى الجنة ثم يكون الزمرة الثانية مائة خريف . فالمعنى أن يكون الزمرة الثالثة مائتين وهلم جرا وكأنهم محصورون فى خمس زمر أو الاختلاف باختلاف مراتب أشخاص الفقراء فى حال صبرهم ورضاهم وشكرهم ، وهو الأظهر المطابق لما فى جامع الأصول حيث قال : وجه الجمع بينهما أن الأربعين أراد بها تقدم الفقير الحريص على الغنى . وأراد بالخمس مائة تقدم الفقير الزاهد على الغنى الراغب ، فكان الفقير الحريص على درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد وهذه نسبة الأربعين إلى الخمس مائة ، ولا تظنن أن التقدير وأمثاله يجرى على لسان النبى صلى الله عليه وسلم جزافاً ، ولا باتفاق بل لسر أدركه ونسبة أحاط بها علمه ، فإنه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى (أحبى المساكين) أى بقلبك (وقربيهم) أى إلى مجلسك حال تحديثك (فإن الله يقربك يوم القيامة) أى بتقريبهم تقريباً إلى الله سبحانه وتعالى . قال القارى فى المرقاة : إن لم يكن دليل آخر غير هذا الحديث لكفى حجة واضحة على أن الفقير الصابر خير من الغنى الشاكر . وأما حديث : الفقر فخرى وبه أفتخر . فباطل لاأصل له على ماصرح به من الحفاظ العسقلانى وغيره . وأما حديث كاد الفقر أن يكون كفراً ، فهو ضعيف جداً وعلى تقدير صحته فهو محمول على الفقر القلبى المؤدى إلى الجزع والفزع بحيث يفضى إلى عدم الرضاء بالقضاء ، والاعتراض على تقسيم رب الأرض والسماء ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم : « ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس » انتهى .

قلت : قال الحافظ فى التلخيص قوله يستدل على أن الفقير أحسن حالا

هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

٢٤٥٨ — حدثنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا قَبِيصَةُ ، أخبرنا سُفْيَانُ عن مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عن أَبِي سَلَمَةَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ

من المسكين بما نقل : الفقر فخرى وبه أفتخر . وهذا الحديث سئل عنه الحافظ ابن تيمية فقال : إنه كذب لايعرف فى شيء من كتب المسلمين المروية . وجزم الصغانى بإنه موضوع انتهى .

فإن قلت : ماوجه الجمع بين حديث هذا وبين حديث عائشة الذى فيه استعاذته صلى الله عليه وسلم من الفقر .

قلت : قال الحافظ فى التلخيص : إن الذى استعاذ منه وكرهه فقر القلب ، والذى اختاره وارتضاه طرح المال . وقال ابن عبد البر : الذى استعاذ منه هو الذى لايدرك معه القوت والكفاف ، ولا يستقر معه فى النفس غنى ، لأن الغنى عنده صلى الله عليه وسلم غنى النفس وقد قال تعالى (ووجدك عائلا فأغنى) ولم يكن غناه أكثر من ادخاره قوت سنة لنفسه وعياله . وكان الغنى فى محله قلبه ثقة بربه ، وكان يستعيذ من فقر منس وغنى مطغ ، وفيه دليل على أن الغنى والفقر طرفين مذمومين ، وبهذا تجتمع الأخبار فى هذا المعنى انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان . وقال الحافظ فى التلخيص بعد ذكر هذا الحديث رواه الترمذى واستغربه ، وإسناده ضعيف . وقال وفى الباب عن أبى سعيد رواه ابن ماجه وفى إسناده ضعف أيضاً ، وله طريق أخرى فى المستدرك من حديث عطاء عنه وطوله البيهقى ورواه البيهقى من حديث عبادة بن الصامت .

﴿تنبيه﴾ أسرف ابن الجوزى فذكر هذا الحديث فى الموضوعات وكأنه أقدم عليه لما رآه مباينا للحال التى مات عليها النبى صلى الله عليه وسلم لأنه كان مكفيا . قال البيهقى : ووجهه عندى أنه لم يسأل المسكنة التى يرجع معناها إلى القلة ، وإنما سأل المسكنة التى يرجع معناها إلى الإخبات والتواضع انتهى .

صلى اللهُ عليه وسلم : « يَدْخُلُ الفقَرَاء الجَنَّـة قَبلَ الأَغنِيَاءِ بخَمْسِمِائَةِ عامٍ، نِصْفِ يَوْمٍ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٥٩ — حدثنا العبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ المُقرِئُ ، أخبرنا سَعِيدُ بنُ أَبِي أَيُّوبَ عن عَمْرِو بنِ جَابِرٍ الحَضْرَمِيِّ عن جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « يَدْخُلُ فُقَرَاءُ المُسْلِمِينَ الجَنَّةَ قَبلَ أَغنِيَائِهِمْ بأَرْبَعِينَ خَرِيفاً » . هذا حديثٌ حسنٌ .

٢٤٦٠ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا المُحَارِبِيُّ ، عن مُحَمَّدِ بنِ عَمْرٍو ، عن أَبِي سَلَمَةَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

قوله : (بخمسمائة عام نصف يوم) بالجر على أنه بدل ، أو عطف بيان عن خمسمائة عام ، فإن اليوم الأخروى مقدار طوله ألف سنة من سنى الدنيا ، لقوله تعالى : (وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) فنصفه خمسمائة . وأما قوله تعالى (فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) فمخصوص من عموم ماسبق أو محمول على تطويل ذلك اليوم على الكفار كما يطوى حتى يصير كساعة بالنسبة إلى الأبرار كما يدل عليه قوله تعالى : (فإذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير) .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال المنذرى بعد ذكر هذا الحديث رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه . وقال الترمذى حديث حسن صحيح . قال ورواته محتج بهم فى الصحيح انتهى .

قوله : (عن عمرو بن جابر الحضرمى) أبى زرعة المصرى ، ضعيف شيعى ، من الرابعة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والتحسين للشواهد .

« يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ ، وَهُوَ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥ — بَابُ مَاجَاءَ فِي مَعِيشَةِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وأَهْلِهِ

٢٤٦١ — حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيُّ ، عن مُجَالِدٍ عن الشَّعْبِيِّ عن مَسْرُوقٍ قالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَدَعَتْ لِي بِطَعَامٍ وَقَالَتْ : « مَا أَشْبَعُ مِنْ طَعَامٍ فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِيَ إِلَّا بَكَيْتُ . قالَ قُلْتُ لِمَ ؟ قَالَتْ أَذْكُرُ الْحَالَ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الدُّنْيَا ؛ وَاللهِ مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ » . هذا حديثٌ حسنٌ .

٢٤٦٢ — حدثنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عن أَبِي إِسْحَاقَ ، قالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ يَزِيدَ يُحَدِّثُ ، عن الْأَسْوَدِ عن عَائِشَةَ قَالَتْ : « مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ

قوله : (وهو خمسمائة عام) فإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) تقدم هذا الحديث آنفاً من وجه آخر .

(باب ماجاء في معيشة النبي صلى الله عليه وسلم وأهله)

قوله : (ما أشبع من طعام) بصيغة المتكلم المعلوم (فأشاء أن أبكى) أى أريد البكاء والفاء للتعقيب فإن البكاء لازم للشبع الذى يعقبه المشيئة وليست المشيئة لازمة للشبع : ولذا قالت فأشاء لم يقتصر على ما أشبع من طعام إلا بكيت . وقيل إنها للسببية (والله ماشبع من خبز ولحم مرتين فى يوم) وفى رواية لمسلم : ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز وزيت فى يوم واحد مرتين .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم .

قوله : (ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى رواية الشيخين :

يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ » . وَفِى البَابِ عن أَبِى هُرَيْرَةَ .

هَذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٤٦٣ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ العَلاءِ ، أخبرنا المُحَارِبِيُّ ، عن يَزِيدَ بنِ كَيْسَانَ ، عن أَبِى حَازِمٍ عن أَبِى هُرَيْرَةَ قالَ : « مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَأَهْلُهُ ثَلاَثاً تِبَاعاً مِنْ خُبْزِ البُرِّ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا » . هَذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٤٦٤ — حدثنا العَبَّاسُ بنُ مُحمدٍ الدُّورِىُّ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ أَبِى بُكَيْرٍ ، أخبرنا حَرِيزُ بنُ عُثْمَانَ عن سُلَيْمِ بنِ عَامِرٍ ، قالَ : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ

ماشبع آل محمد (من خبز شعير) فمن البر بالأولى (حتى) أى استمر عدم الشبع على الوجه المذكور حتى (قبض) صلى الله عليه وسلم . قال القارى : وفيه رد على من قال صار صلى الله عليه وسلم فى آخر عمره غنياً ، نعم وقع مال كثير فى يده لكنه ما أمسكه بل صرفه فى مرضاة ربه ، وكان دائماً غنى القلب بغنى الرب انتهى .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة) أخرجه الترمذى فى هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (ثلاثاً) أى ثلاثة أيام بلياليها (تباعاً) بكسر فوقية وخفة موحدة أى متوالية . قال الحافظ : والذى يظهر أن سبب عدم شبعهم غالباً كان بسبب قلة الشىء عندهم على أنهم كانوا قد يجدون ولكن يؤثرون على أنفسهم انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (أخبرنا يحيى بن أبى بكير) اسمه نسر الكرمانى ، كوفى الأصل ، نزل بغداد ، ثقة من التاسعة (أخبرنا حريز) بفتح أوله وكسر الراء وآخره زاى (بن عثمان) الرحبى الحمصى ، ثقة ثبت ، رمى بالنصب من الخامسة (عن سليم بن عامر) هو الكلاعى الخبائرى الحمصى .

يَقُولُ ما كَانَ يَفْضُلُ عن أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم خُبْزُ الشَّعِيرِ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ .

٢٤٦٥ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ ، أخبرنا ثَابِتُ بنُ يزيدَ عن هِلَالِ بنِ خَبَّابٍ عن عِكْرِمَةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ قالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَبِيتُ اللَّيَالِيَ المُتَتَابِعَةَ طَاوِياً وَأَهْلُهُ لاَ يَجِدُونَ عَشَاءً ، وكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٤٦٦ — حدثنا أبو عَمَّارٍ ، أخبرنا وَكِيعٌ ، عن الأَعْمَشِ ، عن عِمَارَةَ ابنِ القَعْقَاعِ أبي زُرْعَةَ ، عن أبي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتاً » .

قوله : (ما كان يفضل) قال فى القاموس : الفضل ضد النقص ، وقد فضل كنصر وعلم ، وأما فضل كعلم يفضل كينصر فمركبة منهما انتهى . والمعنى : لم يتيسر لهم من دقيق الشعير ما إذا خبزوه يفضل عنهم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أيضاً فى الشمائل .

قوله : (أخبرنا ثابت بن يزيد) الأحول أبو زيد البصرى وثقه ابن معين وأبو حاتم (عن هلال بن خباب) بمعجمة وموحدتين العبدى مولاهم أبو العلاء البصرى نزيل المدائن ، صدوق تغير بآخره من الخامسة .

قوله : (يبيت الليالى المتتابعة طاوياً) أى جائعاً . قال فى النهاية : طوى من الجوع يطوى طوى فهو طاو أى خالى البطن جائع لم يأكل انتهى (لايجدون عشاء) بالفتح الطعام الذى يؤكل عند العشاء بالكسر وهو أول الظلام أو من المغرب إلى العتمة ، أو من زوال الشمس إلى طلوع الفجر (وكان أكثر خبزهم) أى خبز النبى صلى الله عليه وسلم وأهله (خبز الشعير) فكانوا يأكلونه من غير نخيل .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه .

قوله : (اللهم اجعل رزق آل محمد) أى أهل بيته (قوتاً) أى بقدر

هذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٤٦٧ — حدثنا قُتَيْبَةُ . أخبرنا جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ ، عن ثَابِتٍ ، عن أَنَسٍ قالَ : « كَانَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم لايَدَّخِرُ شَيْئاً لِغَدٍ » .

هذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . وَقَدْ رَوَى هَذَا غَيْرُ جَعْفَرِ بنِ سُلَيْمَانَ عن ثَابِتٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مُرْسَلاً .

مايمسك الرمق من المطعم كذا فى النهاية . وقال القرطبي : أى اكفهم من القوت بما لايرهقهم إلى ذل المسألة ، ولا يكون فيه فضول يبعث على الترفه والتبسط فى الدنيا . قال ومعنى الحديث أنه طلب الكفاف ، فإن القوت مايقوت البدن ويكف عن الحاجة ، وفى هذه الحالة سلامة من حالات الغنى والفقر جميعاً انتهى . وقال ابن بطال : فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة فى توفير نعيم الآخرة ، وإيثاراً لما يبقى على مايفنى ، فينبغى أن تقتدى به أمته فى ذلك انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه .

قوله : (كان النبي صلى الله عليه وسلم لايدخر شيئاً) لسماحة نفسه ومزيد ثقته بربه (لغد) أى ملكاً بل تمليكاً ، فلا ينافى أنه أدخر قوت سنة لعياله ، فإنه كان خازناً قاسماً ، فلما وقع المال بيده قسم لهم كما قسم لغيرهم فإن لهم حقاً فى الفىء . وقال ابن دقيق العيد : يحمل حديث لايدخر شيئاً لغد ، على الادخار لنفسه ، وحديث : ويحبس لأهله قوت سنتهم على الادخار لغيره ولو كان له فى ذلك مشاركة لكن المعنى أنهم المقصد بالادخار دونه حتى لو لم يوجدوا لم يدخر انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) قال المناوى فى شرح الجامع الصغير : إسناده جيد .

قوله : (وقد روى هذا غير بن جعفر سليمان عن ثابت من النبى صلى الله عليه وسلم) . وفى بعض النسخ : وقد روى هذا عن جعفر بن سليمان الخ بلفظ عن مكان غير .

٢٤٦٨ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، أخبرنا أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللهِ بنُ عَمْرٍو ، أخبرنا عَبْدُ الْوَارِثِ ، عن سَعِيدِ بنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عن قَتَادَةَ عن أَنَسٍ قالَ : ما أَكَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى خِوَانٍ وَلاَ أَكَلَ خُبْزاً مُرَقَّقاً حَتَّى مَاتَ » . هَذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بنِ أَبِي عَرُوبَةَ .

٢٤٦٩ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ المَجِيدِ الحَنَفِيُّ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ ، هُوَ ابنُ عَبْدِ اللهِ بنِ دِينَارٍ ، أخبرنا

قوله : (أخبرنا أبو معمر عبد الله بن عمرو) قال فى التقريب : عبد الله بن عمرو بن أبى الحجاج ميسرة التميمى أبو معمر المقعد المنقرى ، ثقة ثبت ، رمى بالقدر من العاشرة انتهى .

قوله : (ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى طعاماً (على خوان) قال فى المجمع : الخوان بضم خاء وكسرها المائدة المعدة ، ويقال الأخوان وجمعه أخونة وخون وهو معرب ، والأكل عليه من دأب المترفين لئلا يفتقر إلى التطاطؤ والانحناء انتهى . وقد تقدم تفسير الخوان مفصلا فى باب على ما كان يأكل النبى صلى الله عليه وسلم من أبواب الأطعمة (ولا أكل خبزاً مرققاً) . قال عياض : قوله مرققاً أى ملينا محسناً كخبز الحوارى وشبهه ، والترقيق التليين ولم يكن عندهم مناخل . وقد يكون المرقق الرقيق الموسع انتهى . قال الحافظ : وهذا هو المتعارف . وبه جزم ابن الأثير قال : الرقاق الرقيق مثل طوال وطويل وهو الرغيف الواسع الرقيق . وأغرب ابن التين فقال : هو السميد ومايصنع منه من كعك وغيره . وقال ابن الجوزى : هو الخفيف كأنه مأخوذ من الرقاق وهى الخشبة التى يرقق بها انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البخارى .

قوله : (أخبرنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفى) أبو على البصرى ، صدوق لم يثبت أن يحي بن معين ضعفه من التاسعة (أخبرنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن

أَبُو حَازِمٍ عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : أَكَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم النَّقِيَّ يَعْنِي الْحُوَّارَى ؟ فَقَالَ سَهْلٌ : مَا رَأَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم النَّقِيَّ حَتَّى لَقِيَ اللهَ . فَقِيلَ لَهُ : هَلْ كَانَتْ لَكُمْ مَنَاخِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؟ قَالَ : مَا كَانَتْ لَنَا مَنَاخِلُ . قِيلَ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِالشَّعِيرِ ؟ قَالَ : كُنَّا نَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مِنْهُ مَا طَارَ ثُمَّ نُثَرِّيهِ

دينار) مولى ابن عمر صدوق يخطىء من السابعة .

قوله : (أخبرنا أبو حازم عن سهل بن سعد أنه قيل له : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي) وفي رواية البخاري عن أبي حازم قال : سألت سهل ابن سعد فقلت : هل أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ؟ والنقي : بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء (يعني الحوارى) بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء وهو الذي نخل مرة بعد مرة حتى يصير نظيفاً أبيض (ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي حتى لقي الله) أي ما رآه فضلا عن أكله ، ففيه مبالغة لا تخفى . وفي رواية للبخاري : ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله . قال الحافظ : أظن أن سهلا احترز عما قبل البعثة لكونه صلى الله عليه وسلم كان سافر في تلك المدة إلى الشام تاجراً ، وكانت الشام إذ ذاك مع الروم والخبز النقي عندهم كثير ، وكذا المناخل وغيرها من آلات الترفه ، فلا ريب أنه رأى ذلك عندهم فأما بعد البعثة فلم يكن إلا بمكة والطائف والمدينة ، ووصل إلى تبوك وهي من أطراف الشام لكن لم يفتحها ولا طالت إقامته بها انتهى (هل كانت لكم مناخل) جمع منخل ، بضم الميم وسكون النون وضم الخاء ويفتح ، وهو الغربال (قال ما كانت لنا مناخل) وفي رواية للبخاري : قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منخلا من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله (قيل كيف كنتم تصنعون بالشعير) وفي رواية للبخاري : قلت كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول . (قال كنا ننفخه) بضم الفاء أي نطيره بعد الطحن إلى الهواء بأيدينا أو بأفواهنا (فيطير منه ما طار) أي يذهب منه ما ذهب من النخالة وما فيه خفة (ثم نثريه).

فَنَعْجِنُهُ » . هـذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وقد رَوَاهُ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ عن أَبِي حَازِمٍ .

بمثلثة وراء ثقيلة : أى نبله بالماء من ثرى التراب تثرية أى رش عليه (فنعجنه) . قال فى القاموس : عجنه يعجنه فهو يعجنه معجون وعجين ، اعتمد عليه بجمع كفه يغمزه كاعتجنه انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى والنسائى .

﴿ تنبيه ﴾ قال الطبرى : استشكل بعض الناس كون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يطوون الايام جوعاً مع ما ثبت أنه كان يرفع لأهله قوت سنة ، وأنه قسم بين أربعة أنفس ألف بعير مما أفاء الله عليه ، وأنه ساق فى عمرته مائة بدنة فنحرها وأطعمها المساكين ، وأنه أمر لأعرابى بقطيع من الغنم ، وغير ذلك مع من كان معه من أصحاب الأموال كأبى بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم ، مع بذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه . وقد أمر بالصدقة فجاء أبو بكر بجميع ماله وعمر بنصفه ، وحث على تجهيز جيش العسرة فجهزهم عثمان بألف بعير إلى غير ذلك .

والجواب : أن ذلك كان منهم فى حالة دون حالة ، لا لعوز وضيق ، بل تارة للإيثار وتارة لكراهة الشبع ، ولكثرة الأكل . ذكره الحافظ فى الفتح ثم قال وما نفاه مطلقا فيه نظر لما تقدم من الأحاديث آنفاً وقد أخرج ابن حبان فى صحيحه عن عائشة : من حدثكم أنا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم ، فلما افتتحت قريظة أصبنا شيئاً من التمر والودك . وتقدم فى غزوة خيبر من رواية عكرمة عن عائشة لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر . وتقدم فى كتاب الأطعمة حديث منصور بن عبد الرحمن عن أمه صفية بنت شيبة عن عائشة : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبعنا من التمر . وفى حديث ابن عمر : لما فتحت خيبر شبعنا من التمر . والحق أن الكثير منهم كانوا فى حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ثم لما هاجروا إلى المدينة كان أكثرهم كذلك فواساهم الأنصار بالمنازل والمنائح . فلما فتحت لهم النضير وما بعدها ردوا عليهم منائحهم كما تقدم ذلك واضحاً فى كتاب الهبة . وقريب من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : لقد أخفت فى الله

٣٦ – بَابُ مَاجَاءَ فِي مَعِيشَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم

٢٤٧٠ – حدثنا عُمَرُ بنُ إِسْمَاعِيلَ بنِ مُجَالِدِ بنِ سَعِيدٍ ، أخبرنا أَبِي عن بيَانٍ عن قَيْسٍ ، قالَ : سَمِعْتُ سَعْدَ بنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ : إِنِّي لَأَوَّلُ رُجُلٍ أَهْرَاقَ دَماً فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَإِنِّي لَأَوَّلُ رَجُلٍ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَغْزُو فِي العِصَابَةِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم مَا نَأْكُلُ

وما يخاف أحد ، ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ، ولقد أتت على ثلاثون من يوم وليلة مالى وليلال طعام يأكله أحد إلا شيء يواريه إبط بلال . أخرجه الترمذى وصححه . وكذا أخرجه ابن حبان بمعناه . نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع إمكان حصول التوسع والتبسط فى الدنيا له . كما أخرج الترمذى من حديث أبى أمامة : عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً ، فإذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعت شكرتك انتهى .

(باب ما جاء فى معيشة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم)

قوله : (حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد) الهمدانى الكوفى نزيل بغداد متروك من صغار العاشرة (أخبرنا أبى) أى إسماعيل بن مجالد بن سعيد الهمدانى أبو عمرو الكوفى نزيل بغداد ، صدوق يخطىء من الثامنة (عن بيان) هو ابن بشر (عن قيس) هو ابن أبى حازم .

قوله : (إنى لأول رجل أهراق دماً) أى أراقه . قال فى المجمع أبدل الهمزة من الهاء ثم جمع بينهما (وإنى لأول رجل رمى بسهم فى سبيل الله) قال الحافظ : وفى رواية ابن سعد فى الطبقات من وجه آخر عن سعد أن ذلك كان فى السرية التى خرج فيها مع عبيدة بن الحارث فى ستين راكباً وهى أول السرايا بعد الهجرة (أغزو فى العصابة) بكسر العين : هم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ولا

إِلاَّ وَرَقَ الشَّجَرِ وَالْحُبْلَةَ ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ وَالْبَعِيرُ وَأَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ يُعَزِّرُونِي فِي الدِّينِ ، لَقَدْ خِبْتُ إِذَنْ وَضَلَّ عَمَلِي » .

ولا واحد لها من لفظها (مالنا أكل إلا ورق الشجر والحبلة) بضم المهملة والموحدة وبسكون الموحدة أيضاً . قال فى النهاية : الحبلة ثمر السمر يشبه اللوبياء ، وقيل هو ثمر العضاه (حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة والبعير) أراد أن نجوهم يخرج بعراً ليبسه من أكلهم ورق الشجر وعدم الغذاء المألوف (وأصبحت بنو أسد) أى ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر . قال الحافظ : وبنو أسد كانوا فيمن ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتبعوا طليحة بن خويلد الأسدى لما ادعى النبوة ثم قاتلهم خالد بن الوليد فى عهد أبى بكر وكسرهم ورجع بقيتهم إلى الإسلام وتاب طليحة وحسن إسلامه وسكن معظمهم الكوفة بعد ذلك ثم كانوا ممن شكا سعد بن أبى وقاص وهو أمير الكوفة إلى عمر حتى عزله . وقالوا فى جملة ماشكوه إنه لا يحسن الصلاة انتهى (يعزرونى فى الدين) وفى رواية البخارى : تعزرنى على الإسلام . قال الحافظ : أى تؤدبنى والمعنى تعلمنى الصلاة أو تعيرنى بأنى لا أحسنها . قال أبو عبيد الهروى أى توقفنى ، والتعزير التوقيف على الأحكام والفرائض . وقال الطبرى : معناه تقومنى وتعلمنى ومنه تعزير السلطان وهو التقويم بالتأديب . والمعنى أن سعداً أنكر أهلية بنى أسد ، لتعليمه الأحكام مع سابقيته وقدم صحبته . وقال الحربى : معنى تعزرنى تلومنى وتعتبنى . وقيل توبخنى على التقصير (لقد خبت إذن) من الخيبة أى مع سابقتى فى الإسلام إذا لم أحسن الصلاة وأفتقر إلى تعليمهم كنت خاسراً (وضل عملى) أى فيما مضى من صلاتى معه صلى الله عليه وسلم . قال ابن الجوزى : إن قيل كيف ساغ لسعد أن يمدح نفسه ، ومن شأن المؤمن ترك ذلك لثبوت النهى عنه ؟ فالجواب أن ذلك ساغ له لما عيره الجهال بأنه لا يحسن الصلاة فاضطر إلى ذكر فضله ، والمدحة إذا خلت من البغى والاستطالة وكان مقصود قائلها إظهار الحق وشكر نعمة الله لم يكره ، كما لو قال القائل : إنى لحافظ لكتاب الله عالم بتفسير وبالفقه فى الدين ، قاصداً إظهار الشكر أو تعريف ما عنده ليستفاد ولو لم يقل ذلك لم يعلم حاله ولهذا ، قال يوسف

هذا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ مِنْ حَدِيثِ بيَانٍ .

٢٤٧١ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا يَحْيىٰ بنُ سَعِيدٍ ، أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ خَالِدٍ ، حدثنى قَيْسٌ قالَ : سَمِعْتُ سَعْدَ بنَ مَالِكٍ يقُولُ : إِنِّى أَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِى سَبِيلِ اللهِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْزُو مَعَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ الْحُبْلَةَ وَهَذَا السَّمُرَ ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِى فى الدِّينِ لَقَدْ خِبْتُ إِذَنْ وَضَلَّ عَمَلِى » . هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وفى البَابِ عَنْ عُتْبَةَ بنِ غَزْوَانَ .

عليه السلام : إنى حفيظ عليم . وقال على : سلونى عن كتاب الله . وقال ابن مسعود : لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله منى لأتيته . وساق فى ذلك أخباراً وآثاراً عن الصحابة والتابعين تؤيد ذلك .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح الخ) وأخرجه البخارى فى المناقب ، وفى الأطعمة وفى الرقاق ، ومسلم فى الزهد ، والنسائى فى المناقب ، وفى الرقايق وابن ماجه فى الفضائل .

اعلم أن الترمذى قد صحح هذا الحديث وفى سنده عمر بن إسماعيل بن مجالد وهو متروك فالظاهر أن تصحيحه له لمجيئه من طرق أخرى صحيحة ، ويحتمل أن يكون هو عنده صالحاً للاحتجاج والله تعالى أعلم .

قوله : (ومالنا طعام إلا الحبلة وهذا السمر) بفتح المهملة وضم الميم . قال فى النهاية : هو ضرب من شجر الطلح الواحدة سمرة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) تقدم تخريجه آنفاً .

قوله : (وفى الباب عن عتبة بن غزوان) أخرجه مسلم وابن ماجه .

٢٤٧٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ ، عن أَيُّوبَ ، عن مُحَمَّدِ ابنِ سِيرِينَ قالَ : كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ فَمَخَطَ فِي أَحَدِهِمَا ثُمَّ قالَ بَخْ بَخْ يَتَمَخَّطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الكَتَّانِ ! لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ مِنَ الجُوعِ مَغْشِيًّا عَلَيَّ فَيَجِيءُ الجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يُرَى أَنَّ بِيَ الجُنُونَ وَمَا بِي جُنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا الجُوعُ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

٢٤٧٣ — حدثنا العَبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ المُقْرِي ، أخبرنا حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ ، حدثني أَبُو هَانِيءٍ الخَوْلَانِيُّ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ عَمْرَو ابنَ مَالِكٍ الجَنْبِيَّ ، أخبره عن فَضَالَةَ بنِ عُبَيْدٍ « أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الخَصَاصَةِ وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ حَتَّى تَقُولَ الأَعْرَابُ هَؤُلَاءِ مَجَانِينُ أَوْ مَجَانُونُ

قوله : (وعليه ثوبان ممشقان) أى مصبوغان بالمشق وهو بكسر الميم المغرة (من كتان) بفتح الكاف وتشديد الفوقية . قال فى القاموس : الكتان معروف ثيابه معتدلة فى الحر والبرد واليبوسة ولا يلزق بالبدن ويقل قمله انتهى . (فمخط فى أحدهما) أى انتثر فيه . (ثم قال بخ بخ) كلمة تقال عند الرضاء والإعجاب بالشيء أو الفخر والمدح (وإنى لأخر) أى لأسقط (يرى) بضم الياء أى يظن .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخارى .

قوله : (يخر رجال من قامتهم فى الصلاة) أى قيامهم فيها قال فى القاموس : قام قوماً وقومة وقياماً وقامة انتصب (من الخصاصة) بالفتح ، أى الجوع والضعف ، وأصلها الفقر والحاجة (وهم أصحاب الصفة) بضم الصاد وتشديد الفاء هم زهاد من الصحابة فقراء غرباء وكانوا سبعين ويقلون حيناً ويكثرون حيناً يسكنون صفة المسجد لا مسكن لهم ولا مال ولا ولد ، وكانوا متوكلين ينتظرون

فَإِذَا صَلَّى رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللهِ لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً » . قَالَ فَضَالَةُ : أَنَا يَوْمَئِذٍ مَعَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٤٧٤ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، أخبرنا آدَمُ بنُ أَبِي إِيَاسٍ ، أخبرنا شَيْبَانُ أَبُو مُعَاوِيَةَ ، أخبرنا عَبْدُ المَلِكِ بنُ عُمَيْرٍ ، عن أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرحمنِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « خَرَجَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم في سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ فَقَالَ خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ ، فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ ؟ قَالَ الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ ، فَانْطَلَقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي

من يتصدق عليهم بشيء يأكلونه ويلبسونه . (هؤلاء مجانين أو مجانون) الشك من الراوى ، والأول جمع تكسير لمجنون ، والثانى شاذ كقراءة تتلو الشياطون ، كذا فى المجمع .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن حبان فى صحيحه .

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخارى (أخبرنا آدم بن أبى إياس) عبد الرحمن العسقلانى أصله خراسانى ، يكنى أبا الحسن ، نشأ ببغداد ، ثقة عابد من التاسعة .

قوله : (خرجت ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنظر فى وجهه والتسليم عليه) بالنصب على أنه مفعول فعل محذوف أى أسلم التسليم أو أريد التسليم (فلم يلبث أن جاء عمر فقال ماجاء بك ياعمر ؟ قال الجوع يارسول الله) وفى رواية مسلم : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبى بكر وعمر فقال ماأخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ قال الجوع يارسول الله (قال) أى رسول

الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ الأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ رَجُلاً كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاءِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَقَالُوا لِامْرَأَتِهِ أَيْنَ صَاحِبُكِ ؟ فَقَالَتِ انْطَلَقَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ ، وَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقِرْبَةٍ يَزْعَبُهَا فَوَضَعَهَا ، ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم وَيُفَدِّيهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى

الله صلى الله عليه وسلم (وأنا قد وجدت بعض ذلك) أى الجوع وفى رواية مسلم : وأنا والذى نفسى بيده لأخرجنى الذى أخرجكما . قال النووى : فيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكبار أصحابه من التقلل من الدنيا وما ابتلوا به من الجوع وضيق العيش فى أوقات ، قال وفيه : جواز ذكر الإنسان ما يناله من ألم ونحوه لا على سبيل التشكى وعدم الرضاء بل للتسلية والتصبير ، كفعله صلى الله عليه وسلم ههنا ، ولالتماس دعاء أو مساعدة على التسبب فى إزالة ذلك العارض ، فهذا كله ليس بمذموم إنما يذم ما كان تشكياً وتسخطاً وتجزعاً (فانطلقوا إلى منزل أبى الهيثم) اسمه مالك (بن التيهان) بفتح المثناة فوق وتشديد المثناة تحت مع كسرها وفى رواية مسلم : قوموا فقاموا معه فأتى رجلا من الأنصار . قال النووى : فيه جواز الإدلال على الصاحب الذى يوثق به واستتباع جماعة إلى بيته وفيه منقبة له إذ جعله النبي صلى الله عليه وسلم ، أهلا لذلك ، وكفى له شرفاً بذلك (وكان رجلا كثير النخل والشاء) أى الغنم وهى جمع شاة ، وأصلها شاهة والنسبة ، شاهى وشاوى وتصغيرها شويهة وشوية (فقالوا لامرأته أين صاحبك) وفى رواية مسلم : فلما رأته المرأة قالت مرحباً وأهلا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان ؟ قال النووى : وفيه جواز سماع كلام الأجنبية ومراجعتها الكلام للحاجة وجواز إذن المرأة فى دخول منزل زوجها لمن علمت علماً محققاً أنه لا يكرهه بحيث لا يخلو بها الخلوة المحرمة (يستعذب لنا الماء) أى يأتينا بماء عذب وهو الطيب الذى لا ملوحة فيه (يزعبها) قال فى القاموس من زعب القربة كمنع احتملها ممتلئة . وقال فى النهاية : أى يتدافع بها ويحملها لثقلها وقيل زعب بحمله إذا استقام انتهى (يلتزم النبي صلى الله عليه وسلم) أى يضمه إلى نفسه ويعانقه (ثم انطلق

حَدِيقَتِهِ فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطًا ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةٍ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : أَفَلَا تَنَقَّيْتَ لَنَا مِنْ رُطَبِهِ ؟ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُوا أَوْ قَالَ تَخَيَّرُوا مِنْ رُطَبِهِ وَبُسْرِهِ ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ظِلٌّ بَارِدٌ وَرُطَبٌ طَيِّبٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ . فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم :

بهم إلى حديقته) فى القاموس الحديقة الروضة ذات الشجر البستان من النخل والشجر أو كل ما أحاط به البناء أو القطعة من النخل (فجاء بقنو) بالكسر . قال فى النهاية : القنو العذق بما فيه من الرطب وفى رواية مسلم : فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب قال النووى : العذق هنا بكسر العين وهى الكباسة وهى الغصن من النخل قال وفيه دليل على استحباب تقديم الفاكهة على الخبز واللحم وغيرهما ، وفيه استحباب المبادرة إلى الضيف بما تيسر وإكرامه بعده بطعام يصنعه له وقد كره جماعة من السلف التكلف للضيف وهو محمول على ما يشق على صاحب البيت مشقة ظاهرة لأن ذلك يمنعه من الإخلاص وكمال السرور بالضيف وأما فعل الأنصارى وذبحه الشاة فليس مما يشق عليه بل لو ذبح أغناماً لكان مسروراً بذلك مغبوطاً به انتهى (أفلا تنقيت لنا من رطبه) قال فى القاموس : أنقاه وتنقاه وانتقاه اختاره . وقال فى الصراح انتقاه بركزيدن وتنق كذلك (إنى أردت أن تختاروا أو قال تخيروا) شك من الراوى (من رطبه وبسره) بضم الموحدة وهو التمر قبل إرطابه . قال فى المجمع المرتبة لثمرة النخل أولها طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب انتهى (هـذا والذى نفسى بيده من النعيم الذى تسألون عنه يوم القيامة) وفى رواية مسلم : فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر وعمر : والذى نفسى بيده لتسألن عن هذا النعيم . يوم القيامة ، أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم . قال الطيبى قوله أخرجكم الخ جملة مستأنفة بيان لموجب السؤال عن النعيم يعنى حيث كنتم محتاجين إلى الطعام مضطرين إليه فنلتم غاية مطلوبكم من

لاَ تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ . فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقاً أَوْجَدْياً فَأَتَاهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا . فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : هَلْ لَكَ خَادِمٌ ؟ قَالَ لاَ . قَالَ فَإِذَا أَتَانَا سَبْيٌ فَأْتِنَا . فَأُتِيَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم بِرَأْسَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ ، فَأَتَاهُ أَبُو الْهَيْثَمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : اخْتَرْ مِنْهُمَا . فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ اخْتَرْ لِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ ، خُذْ هَذَا فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي وَاسْتَوْصِ بِهِ مَعْرُوفاً . فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ مَا أَنْتَ بِبَالِغٍ

الشبع والرى يجب أن تسألوا ويقال لكم هل أديتم شكرها أم لا . وقال النووى : فيه دليل على جواز الشبع وما جاء فى كراهته محمول على المداومة عليه لأنه يقسى القلب وينسى أمر المحتاجين وأما السؤال عن هذا النعيم فقال القاضى عياض: المراد السؤال عن القيام بحق شكره والذى نعتقده أن السؤال ههنا سؤال تعداد النعم وأعلام بالامتنان بها وإظهار الكرامة بإسباغها لاسؤال توبيخ وتقريع ومحاسبة انتهى (لاتذبحن ذات در) أى لبن ، وفى رواية مسلم : إياك والحلوب (فذبح لهم عناقاً أو جدياً) شك من الراوى . قال فى القاموس : العناق كسحاب الأنثى من أولاد المعز والجدى من أولاد المعز ذكرها (فإذا أتانا سبى) أى أسارى (فأتنا) أى جىء (برأسين) أى من العبيد (اختر منهما) أى واحداً منهما أو بعضهما (اختر لى) أى أنت أولى بالاختيار (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) توطئة وتمهيداً (إن المستشار) من استشاره طلب رأيه فيما فيه المصلحة (مؤتمن) اسم مفعول من الأمن أو الأمانة ومعناه أن المستشار أمين فيما يسأل من الأمور ، فلا ينبغى أن يخون المستشير بكتمان مصلحته (خذ هذا) أى مشاراً إلى أحدهما (فإنى رأيته يصلى) فيه أنه يستدل على خيرية الرجل بما يظهر عليه من آثار الصلاح لاسيما الصلاة فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر (واستوص به معروفاً) قال القارى أى استيصاء معروف قيل معناه لا تأمره إلا بالمعروف والنصح ، وقيل وص فى حقه بمعروف كذا ذكره زين العرب . وقال الطيبى أى قبل وصيتى فى حقه

مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليهِ وسلم إِلاَّ أَنْ تُعْتِقَهُ ، قَالَ هُوَ عَتِيقٌ . فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلاَ خَلِيفَةً إِلاَّ وَلَهُ بِطَانَتَانِ ؛ بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ المُنْكَرِ ، وبِطَانَةٌ لاَ تَأْلُوهُ خَبَالاً وَمَنْ يُوقَ بِطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ » .

وأحسن ملكته بالمعروف (إن الله لم يبعث نبياً ولا خليفة) وفى حديث أبى سعيد عند البخارى : مابعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة . قال الحافظ فى الفتح فى رواية صفوان بن سليم : مابعث الله من نبى ولابعده من خليفة والرواية التى فى الباب تفسر المراد بهذا وأن المراد ببعث الخليفة استخلافه ووقع فى رواية الأوزاعى ومعاوية بن سلام : ما من وال وهو أعم انتهى (إلا وله بطانتان) البطانة بالكسر الصاحب الوليجة وهو الذى يعرفه الرجل أسراره ثقة به ، شبه ببطانة الثوب (بطانة تأمره بالمعروف) أى ماعرفه الشرع وحكم بحسنه (وتنهاه عن المنكر) أى ما أنكره الشرع ونهى عن فعله (وبطانة لا تألوه خبالا) أى لا تقصر فى إفساد أمره وهو اقتباس من قوله تعالى : (لا يألونكم خبالا) وفى حديث أبى سعيد : وبطانة تأمره بالشر . قال الحافظ وقد استشكل هذا التقسيم بالنسبة للنبى ، لأنه وإن جاز عقلا أن يكون فيمن يداخله من يكون من أهل الشر لكنه لا يتصور منه أن يصغى إليه ولا يعمل بقوله لوجود العصمة ، وأجيب بأن فى بقية الحديث الإشارة إلى سلامة النبى صلى الله عليه وسلم من ذاك بقوله : فالمعصوم من عصم الله تعالى ، فلا يلزم من وجود من يشير على النبى صلى الله عليه وسلم بالشر أن يقبل منه ، وقيل المراد بالبطانتين فى حق النبى الملك والشيطان وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : ولكن الله أعانى عليه فأسلم قال : وفى معنى حديث الباب حديث عائشة مرفوعاً : من ولى منكم عملا فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن نسى ذكره ، وإن ذكر أعانه . قال ابن التين : يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين الوزيرين ، ويحتمل أن يكون الملك والشيطان . وقال الكرمانى : يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين ، النفس الأمارة بالسوء والنفس اللوامة المحرضة على الخير ، إذ لكل منهما قوة ملكية وقوة حيوانية انتهى . قال الحافظ : والحمل على الجميع أولى

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

٢٤٧٥ — حدثنا صَالِحُ بنُ عَبْدِ اللهِ أخبرنا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ ابن عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم خَرَجَ يَوْماً وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ » فَذَكَرَ نَحْوَ الحَدِيثِ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحَدِيثُ شَيْبَانَ أَتَمُّ من حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ وَأَطْوَلُ وَشَيْبَانُ ثِقَةٌ عِنْدَهُمْ صَاحِبُ كِتَابٍ .

٢٤٧٦ — حدثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي زِيَادٍ ، أخبرنا سَيَّارٌ عن سَهْلِ بنِ أَسْلَمَ ، عن يَزِيدَ بنِ أبي منصورٍ ، عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ، عن أبي طَلْحَةَ قال :

إلا أنه جائز أن لا يكون لبعضهم إلا لبعض . وقال المحب الطبرى : البطانة الأولياء والأصفياء وهو مصدر وضع موضع الاسم يصدق على الواحد والاثنين والجمع مذكراً ومؤنثاً انتهى (ومن يوق بطانة السوء) بأن يعصمه الله منها (فقد وقى) الشر كله . وفى حديث أبى سعيد فالمعصوم من عصم الله . قال الحافظ : والمراد به إثبات الأمور كلها لله تعالى فهو الذى يعصم من شاء منهم فالمعصوم من عصمه الله لامن عصمته نفسه إذ لايوجد من تعصمه نفسه حقيقة إلا إن كان الله عصمه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم دون قوله : فقال النبى صلى الله عليه وسلم : هل لك خادم ؟ قال لا الخ . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : المستشار مؤتمن . فقد أخرجه الأربعة عن أبى هريرة والترمذى عن أم سلمة وابن ماجه عن أبى مسعود . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : إن الله لم يبعث نبياً ولا خليفة الخ فأخرجه أحمد وابن حبان والحاكم والنسائى ، وأخرجه البخارى فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى .

قوله : (أخبرنا سيار) بتحتانية مثقلة ابن حاتم العنزى أبو سلمة البصرى صدوق له أوهام من كبار التاسعة (عن سهل بن أسلم) العدوى مولاهم البصرى

شَكَوْنَا إِلَى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الْجُوعَ وَرَفَعْنَا عَنْ بُطُونِنَا عَنْ حَجَرٍ حَجَرٍ ، فَرَفَعَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ حَجَرَيْنِ .

هذا حديثٌ غريبٌ لانَعْرِفُهُ إلاَّ من هذا الْوَجْهِ .

٢٤٧٧ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا أبو الأحْوَصِ عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ قال : سَمِعْتُ النُّعْمانَ بنَ بَشِيرٍ يقولُ : « أَلَسْتُمْ فى طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَاشِئْتُمْ ؟

صدوق من الثامنة (عن يزيد بن أبى منصور) الأزدى أبى روح البصرى لا بأس به من الخامسة وهم من ذكره فى الصحابة .

قوله : (ورفعنا عن بطوننا) أى كشفنا ثيابنا عنها كشفاً صادراً (عن حجر حجر) أى لكل منا حجر واحد ورفع عنه ، فالتكرير باعتبار تعداد المخبر عنهم بذلك . قال الطيبى عن الأولى : متعلقة برفعنا على تضمين الكشف ، والثانية صفة مصدر محذوف أى كشفنا عن بطوننا كشفاً صادراً عن حجر . ويجوز أن يحمل التنكير فى حجر على نوع أى عن حجر مشدود على بطوننا فيكون بدلا وعادة من اشتد جوعه وخمص بطنه أن يشد على بطنه حجراً ليتقوم به صلبه انتهى . (فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين) قال الحافظ فى الفتح : وفائدة ربط الحجر على البطن أنها تضمر من الجوع فيخشى على انحناء الصلب بواسطة ذلك فإذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر . وقال الكرمانى : لعله لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر ، لأنها حجارة رقاق قدر البطن تشد الأمعاء فلا يتحلل شىء مما فى البطن فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحلل .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الترمذى فى شمائله أيضاً وقال : معنى قوله ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر كان أحدهم يشد فى بطنه الحجر من الجهد والضعف الذى به من الجوع .

قوله : (يقول ألستم) الخطاب للصحابة بعده صلى الله عليه وسلم أو للتابعين (فى طعام وشراب ماشئتم) قال الطيبى : صفة مصدر محذوف أى لستم منغمسين فى طعام وشراب مقدار ماشئتم من التوسعة والإفراط فيه ، فما موصولة

لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ ».

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٢٤٧٨ — حدثنا أبو عَوَانَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ نَحْوَ حديثِ أبي الأحْوَصِ. وَرَوَى شُعْبَةُ هذا الحديثَ، عن سِمَاكٍ، عن النُّعمانِ ابنِ بَشِيرٍ عن عُمَرَ.

ويجوز أن تكون مصدرية والكلام فيه تعيير وتوبيخ ولذلك تبعه بقوله (لقد رأيت نبيكم) وأضافه إليهم الإلزام حين لم يقتدوا به عليه السلام فى الإعراض عن الدنيا ومستلذاتها وفى التقليل لمشتهياتها من مأكولاتها ومشروباتها ثم رأيت إن كان بمعنى النظر فقوله: (وما يجد من الدقل) حال وإن كان بمعنى العلم فهو مفعول ثان وأدخل الواو تشبيهاً له بخبر كان وأخواتها على مذهب الأخفش والكوفيين كذا حققه الطيبي. قال القارى: والأول هو المعول والدقل بفتحتين التمر الردىء ويابسه وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثوراً على مافى النهاية ثم قوله: (مايملأ به بطنه) مفعول يجد وما موصولة أو موصوفة، ومن الدقل بيان لما قدم عليه.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم فى الزهد.

قوله (وروى شعبة فى هذا الحديث عن سماك عن النعمان بن بشير عن عمر) وصله مسلم فقال: حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى، قالا حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت النعمان يخطب قال: ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوى مايجد دقلا يملأ به بطنه.

٢٧ — بَابُ مَاجَاءَ أَنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ

٢٤٧٩ — حدثنا أَحْمَدُ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ قُرَيْشٍ الْيَامِيُّ الْكُوفِيُّ ، أخبرنا أبو بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ عن أَبِى حَصِينٍ عن أبى صالحٍ عن أبى هُرَيْرَةَ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ » .

(باب ماجاء أن الغنى غنى النفس)

قوله : (حدثنا أحمد بن بديل بن قريش اليامى) بالتحتانية أبو جعفر قاضى الكوفة ، صدوق له أوهام من العاشرة (عن أبى حصين) هو عثمان بن عاصم الأسدى الكوفى (عن أبى صالح) هو السمان .

قوله : (ليس الغنى) بكسر أوله مقصود أى الحقيقى المعتبر النافع (عن كثرة العرض) بفتح المهملة والراء ثم ضاد معجمة . قال الحافظ : أما عن فهى سببية وأما العرض فهو ما ينتفع به من متاع الدنيا ، ويطلق بالاشتراك على ما يقابل الجوهر وعلى كل ما يعرض للشخص من مرض ونحوه . وقال أبو عبيد : العروض الأمتعة وهى ما سوى الحيوان والعقار ، ومالا يدخله كيل ولا وزن . وقال ابن فارس : العرض بالسكون كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض . وأما بالفتح فما يصيبه الإنسان من حظه فى الدنيا قال تعالى (تريدون عرض الدنيا) وقال (وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه) ، (ولكن الغنى غنى النفس) وقال ابن بطال معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال لأن كثيراً ممن وسع الله عليه فى المال لايقنع بما أوتى فهو يجتهد فى الازدياد ولا يبالى من أين يأتيه ، فكأنه فقير لشدة حرصه وإنما حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى بما أوتى وقنع به ورضى ولم يحرص على الازدياد ولا ألح فى الطلب فكأنه غنى . وقال القرطبى : معنى الحديث إن الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس وبيانه ، أنه إذا استغنت نفسه كفت على المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذى يناله من يكون فقير النفس لحرصه ، فإنه يورطه فى

هذا حديث حسن صحيح .

٢٨ — بابُ ماجاءَ فى أَخْذِ المَالِ بِحَقِّهِ

٢٤٨٠ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا اللَّيْثُ عن سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ ، عن أبى الوَلِيدِ قال : سَمِعْتُ خَوْلَةَ بِنْتَ قَيْسٍ وكَانَتْ تَحْتَ حَمْزَةَ بنِ عبد المُطَّلِبِ تقولُ : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : « إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، مَنْ أَصَابَهُ بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِيمَا شَاءَتْ

رذائل الأمور وخسائس الأفعال لدناءة همته وبخله ويكثر من يذمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل . والحاصل أن المتصف بغنى النفس يكون قانعاً بما رزقه لايحرص على الازدياد لغير حاجة ولا يلح فى الطلب ولا يلحف فى السؤال بل يرضى بما قسم الله له ، فكأنه واجد أبداً . والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لايقنع بما أعطى بل هو أبداً فى طلب الازدياد من أى وجه أمكنه . ثم إذا فاته المطلوب حزن وأسف فكأنه فقير من المال لأنه لم يستغن بما أعطى فكأنه ليس بغنى . ثم غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره ، علماً بأن الذى عند الله خير وأبقى ، فهو معرض عن الحرص والطلب . وما أحسن قول القائل :

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة … فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه .

(باب ماجاء فى أخذ المال بحقه)

قوله : (سمعت خولة بنت قيس) بن فهر بن قيس بن ثعلبة الأنصارية صحابية لها حديث كذا فى التقريب . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمتها : روت عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الدنيا خضرة حلوة الحديث . وعنها أبو الوليد سنوطا وغيره . قال عبيد : دخلت على أم محمد وكانت عند حمزة ، وتزوجها بعده رجل من الأنصار انتهى .

قوله : (خضرة) بفتح فكسر (حلوة) بضم الحاء وسكون اللام قال الحافظ

بِهِ نَفْسُهُ مِنْ مَالِ اللهِ وَرَسُولِهِ لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ النَّارُ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وأبو الْوَليدِ اسْمُهُ عُبَيْدٌ سَنُوطاً .

فى الفتح : معناه أن صورة الدنيا حسنة مونقة ، والعرب تسمى كل شيء مشرق ناضر أخضر . وقال ابن الأنبارى قوله : المال خضرة حلوة ليس هو صفة المال وإنما هو للتشبيه كأنه قال المال كالبقلة الخضراء الحلوة ، والتاء فى قوله خضرة وحلوة باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا أو على معنى فائدة المال أى أن الحياة به أو العيشة أو أن المراد بالمال هنا الدنيا لأنه من زينتها قال الله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) وقد وقع فى حديث أيضاً المخرج فى السنن : الدنيا خضرة حلوة . فيتوافق الحديثان . ويحتمل أن تكون التاء فيهما للمبالغة (من أصابه بحقه) أى بقدر حاجته من الحلال (ورب متخوض) أى متسارع ومتصرف . قال فى المجمع : أصل الخوض المشى فى الماء وتحريكه ثم استعمل فى التلبيس بالأمر والتصرف فيه أى رب متصرف فى مال الله بما لا يرضاه الله أى يتصرفون فى بيت المال ويستبدون بمال المسلمين بغير قسمة ، وقيل هو التخليط فى تحصيله من غير وجه كيف أمكن انتهى (فيما شاءت نفسه) أى فيما أحبته والتذت به (ليس له) أى جزاء (يوم القيامة إلا النار) أى دخول جهنم وهو حكم مرتب على الوصف المناسب وهو الخوض فى مال الله تعالى فيكون مشعراً بالعلية وهذا حث على الاستغناء عن الناس وذم السؤال بلاضرورة . قال الغزالى رحمه الله : مثل المال مثل الحية التى فيها ترياق نافع وسم ناقع فإن أصابها العارف الذى يحترز عن شرها ويعرف استخراج ترياقها كان نعمة ، وإن أصابها الغبى فقد لقى البلاء المهلك انتهى . وتوضيحه ما قاله عارف : إن الدنيا كالحية فكل من يجوز له أخذها ، وإلا فلا ، فقيل وما رقيتها ؟ فقال أن يعرف من أين يأخذها يعرف رقيتها وفى أين يصرفها .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

قوله : (وأبو الوليد اسمه عبيد سنطا) وفى بعض النسخ سنوطاً . قال فى القاموس : وسنوطى كهيولى لقب عبيد المحدث أو اسم والده ، انتهى . وقال

٢٩ — بابٌ

٢٤٨١ — حدثنا بِشْرُ بنُ هِلَالٍ الصَّوَّافُ ، أخبرنا عبدُ الْوَارِثِ بنُ سَعِيدٍ عن يُونُسَ عن الْحَسَنِ عن أبي هُرَيْرَةَ قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « لُعِنَ عَبْدُ الدِّينَارِ . وَلُعِنَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الْوَجْهِ . وقد رُوِيَ من غيرِ هـذا الْوَجْهِ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَتَمَّ مِنْ هَذَا وَأَطْوَلَ .

في التقريب : عبيد سنوطاً بفتح المهملة وضم النون ، ويقال ابن سنوطا أبو الوليد المدني وثقه العجلي من الثالثة انتهى .

(باب)

قوله : (عن يونس) هو ابن عبيد بن دينار العبدي مولاهم أبو عبيد البصري ثقة فاضل ورع من الخامسة .

قوله : (لعن عبد الدينار) أي طرد وأبعد طالبه الحريص على جمعه ، القائم على حفظه فكأنه لذلك خادمه وعبده . وقال الطيبي : خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه في محبة الدنيا وشهواتها كالأسير الذي لايجد خلاصاً . ولم يقل مالك الدنيا ولا جامع الدنيا ، ولأن المذموم من الملك والجمع الزيادة على قدر الحاجة . وقال غيره جعله عبداً لها لشغفه وحرصه فمن كان عبداً لهواه لم يصدق في حقه إياك نعبد ، فلا يكون من اتصف بذلك صديقاً (لعن عبد الدرهم) خصا بالذكر لأنهما أصل أموال الدنيا وحطامها .

قوله : (وقد روى من غير هـذا الوجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ) أخرجه البخاري في الجهاد والرقاق ، ولفظه في الجهاد : تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطى رضي وإن لم يعط سخط الحديث .

٣٠ — بابٌ

٢٤٨٣ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ ، عن زَكَرِيَّا بنِ أبي زَائِدَةَ عن مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ سَعْدِ بنِ زُرَارَةَ عن ابنِ كَعْبِ بنِ مَالِكٍ الأنْصَارِيِّ عن أَبِيهِ قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ المَرْءِ عَلَى المَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ » .

(باب)

قوله : (عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة) الأنصارى المدنى وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، ويقال ابن محمد بدل عبد الله ، ومنهم من ينسبه إلى جده لأمه ، فيقول محمد بن عبد الرحمن بن أسعد ابن زرارة وثقه النسائى كذا فى تهذيب التهذيب (عن ابن كعب بن مالك الأنصارى) قال الحافظ فى التقريب : ابن كعب بن مالك فى لعق الأصابع هو عبد الرحمن . وجاء بالشك عبد الله أو عبد الرحمن ، وفى حديث : أرواح الشهداء هو عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب نسب لجده . وفى حديث : ما ذئبان جائعان لم يسم وهو أحد هذين . وكذا فى حديث : من طلب العلم وإن امرأة ذبحت شاة بحجر ، وقيل فى هذا الأخير عن ابن كعب عن أخيه . والذى يظهر أنه عبد الرحمن بن كعب انتهى (عن أبيه) أى كعب بن مالك بن أبى كعب الأنصارى السلمى المدنى صحابى مشهور وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا .

قوله (ما) نافية (جائعان) أتى به للمبالغة (أرسلا) أى خليا وتركا (فى غنم) أى قطيعة غنم (لدينه) متعلق بأفسد . والمعنى إن حرص المرء عليهما أكثر فساداً لدينه المشبه بالغنم لضعفه بجنب حرصه من إفساد الذئبين للغنم . قال الطيبى : ما بمعنى ليس ، وذئبان اسمها . وجائعان صفة له ، وأرسلا فى غنم الجملة فى محل الرفع على أنها صفة بعد صفة ، وقوله بأفسد خبر لما والباء زائدة وهو أفعل تفضيل أى بأشد إفساداً والضمير فى لها للغنم واعتبر فيها الجنسية فلذا أنث ، وقوله من حرص المرء

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . ويُرْوَى فى هذا البابِ عن ابنِ عُمَرَ عن النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم ، ولا يَصِحُّ إسْنَادُهُ .

هو المفضل عليه لاسم التفضيل ، وقوله على المال والشرف يتعلق بالحرص والمراد به الجاه ، وقوله لدينه اللام فيه بيان كما فى قوله تعالى (لمن أراد أن يتم الرضاعة) كأنه قيل بأفسد لأى شىء قيل لدينه . ومعناه ليس ذئبان جائعان أرسلا فى جماعة من جنس الغنم بأشد إفساداً لتلك الغنم من حرص المرء على المال والجاه ، فإن إفساده لدين المرء أشد من إفساد الذئبين الجائعين لجماعة من الغنم إذا أرسلا فيها . أما المال فإفساده أنه نوع من القدرة يحرك داعية الشهوات ويجر إلى التنعم فى المباحات فيصير التنعم مألوفاً ، وربما يشتد أنسه بالمال ويعجز عن كسب الحلال فيقتحم فى الشبهات مع أنها ملهية عن ذكر الله تعالى ، وهذه لا ينفك عنها أحد . وأما الجاه فكفى به إفساداً أن المال يبذل للجاه ولا يبذل الجاه للمال وهو الشرك الخفى ، فيخوض فى المراآة والمداهنة والنفاق وسائر الأخلاق الذميمة ، فهو أفسد وأفسد انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائى والدارمى وابن حبان .

قوله : (ويروى فى هذا الباب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح إسناده) حديث ابن عمر هذا رواه البزار بلفظ : ما ذئبان ضاريان فى حظيرة يأكلان ويفسدان بأضر فيها من حب الشرف وحب المال فى دين المرء المسلم . قال المنذرى فى الترغيب : إسناده حسن .

وقد صنف ابن رجب الحنبلى جزءاً لطيفاً فى شرح حديث كعب بن مالك المذكور فى الباب ، وقال فيه بعد ذكره ما لفظه : وروى من وجه آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وابن عباس وأبى هريرة وأسامة بن زيد وجابر وأبي سعيد الخدري وعاصم بن عدى الأنصارى رضى الله عنهم أجمعين . قال : وقد ذكرتها كلها مع الكلام عليها فى كتاب شرح الترمذى وفى لفظ حديث جابر : ما ذئبان ضاريان يأتيان فى غنم غاب رعاؤها بأفسد للناس من حب الشرف والمال لدين المؤمن انتهى .

٣١ — بابٌ

٢٤٨٣ — حدثنا مُوسَى بنُ عبدِ الرَّحمنِ الكِنْدِيُّ ، أخبرنا زَيْدُ بنُ حُبَابٍ ، حدثني المَسْعُودِيُّ ، أخبرنا عَمْرُو بنُ مُرَّةَ عن إبْرَاهِيمَ ، عن عَلْقَمَةَ عن عَبْدِ اللهِ قَالَ : « نَامَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم على حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فى جَنْبِهِ ، فَقُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً ، فَقَالَ مَالِي وَلِلدُّنْيَا ، مَا أَنَا فى الدُّنْيَا إلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » .

(باب)

قوله : (أخبرنا زيد بن حباب) هو أبو الحسين العكلى (حدثنى المسعودى) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفى صدوق اختلط قبل موته وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط من السابعة كذا فى التقريب (أخبرنا عمرو بن مرة) هو الجملى المرادى أبو عبد الله الكوفى (عن إبراهيم) هو النخعى .

قوله : (فقام) أى عن النوم (وقد أثر) أى أثر الحصير (لو اتخذنا لك وطاء) بكسر الواو وفتحها ككتاب وسحاب أى فراشاً وكلمة «لو» تحتمل أن تكون للتمنى وأن تكون للشرطية والتقدير لو اتخذنا لك بساطاً حسناً وفراشاً ليناً لكان أحسن من اضطجاعك على هذا الحصير الخشن (مالى وللدنيا) قال القارى : ما نافية أى ليس لى ألفة ومحبة مع الدنيا ولا للدنيا ألفة ومحبة معى حتى أرغب إليها ، وأنبسط عليها وأجمع ما فيها ولذتها أو استفهامية أى أى ألفة ومحبة لى مع الدنيا أو أى شيء لى مع الميل إلى الدنيا أو ميلها إلى فإنى طالب الآخرة وهى ضرتها المضادة لها . قال واللام فى للدنيا مقحمة للتأكيد إن كان الواو بمعنى مع وإن كان للعطف فالتقدير مالى مع الدنيا وما للدنيا معى (استظل تحت شجرة ثم راح وتركها) وجه التشبيه سرعة الرحيل وقلة المكث ومن ثم خص الراكب .

وفى البَابِ عن ابنِ عُمَرَ وَابنِ عبَّاسٍ . هَذَا حديثٌ صحيحٌ .

٣٢ — بابٌ

٢٤٨٤ — حدثنا مُحمدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا أَبُو عَامِرٍ وَأَبُو دَاوُدَ قَالاَ : أخبرنا زُهَيْرُ بنُ مُحمدٍ ، حدثنى مُوسَى بنُ وَرْدَانَ عن أبى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « الرجلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ » . هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

قوله : (وفى الباب عن ابن عمر وابن عباس) ، أما حديث ابن عمر فأخرجه الترمذي فى باب قصر الأمل ، وأما حديث ابن عباس فأخرجه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى بنحو حديث عبد الله المذكور فى الباب .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم والضياء المقدسى .

(باب)

قوله : (أخبرنا أبو عامر) العقدى البصرى (وأبو داود) الطيالسى (قالا أخبرنا زهير بن محمد) التميمى (حدثنى موسى بن وردان) العامرى مولاهم أبو عمر المصرى مدنى الأصل صدوق ربما أخطأ من الثالثة .

قوله (الرجل) يعنى الإنسان (على دين خليله) أي على عادة صاحبه وطريقته وسيرته (فلينظر) أى فليتأمل وليتدبر (من يخالل) من المخالة وهى المصادقة والإخاء ، فمن رضى دينه وخلقه خالله ومن لا تجنبه ، فإن الطباع سراقة والصحبة مؤثرة فى إصلاح الحال وإفساده . قال الغزالى : مجالسة الحريص ومخالطته تحرك الحرص ومجالسة الزاهد ومخالته تزهد فى الدنيا ، لأن الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء بل الطبع من حيث لايدرى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) قال صاحب المشكاة بعد ذكر هذا الحديث : رواه أحمد والترمذى وأبو داود والبيهقى فى شعب الإيمان وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب . وقال النووى إسناده صحيح انتهى . قال الطيبى : ذكره

٣٣ — بابٌ

٢٤٨٥ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ ، أخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ عن عبْدِ اللهِ بنِ أَبِى بَكْرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلَاثٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ ؛ يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ » .

فى رياض الصالحين . وغرض المؤلف من إيراده والإطناب فيه دفع الطعن فى هذا الحديث ورفع توهم من توهم أنه موضوع . قال السيوطى : هذا الحديث أحد الأحاديث التى انتقدها الحافظ سراج الدين القزوينى على المصابيح ، وقال إنه موضوع . وقال الحافظ ابن حجر فى رده عليه : قد حسنه الترمذى وصححه الحاكم كذا فى المرقاة .

(باب)

قوله : (حدثنا سويد) بن نصر بن سويد المروزى (أخبرنا عبد الله) بن المبارك (عن عبد الله بن أبى بكر) بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى .

قوله : (يتبع الميت) أى إلى قبره (ثلاث) أى من أنواع الأشياء (فيرجع اثنان) أى إلى مكانهما ويتركانه وحده (ويبقى واحد) أى لاينفك عنه (يتبعه أهله) أى أولاده وأقاربه وأهل صحبته ومعرفته (وماله) كالعبيد والإماء والدابة والخيمة . قاله القارى . وقال المظهر : أراد بعض ماله وهو مماليكه . وقال الطيبى : أتباع الأهل الحقيقية وأتباع المال على الاتساع ، فإن المال حينئذ له نوع تعلق بالميت من التجهيز والتكفين ومؤنة الغسل والحمل والدفن ، فإذا دفن انقطع تعلقه بالكلية (وعمله) أى من الصلاح وغيره (ويبقى عمله) . قال الحافظ فى الفتح : معنى بقاء عمله أنه يدخل معه القبر . وقد وقع فى حديث البراء بن عازب الطويل فى صفة المسألة فى القبر عند أحمد وغيره ففيه : ويأتيه الرجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول أبشر بالذى يسرك . فيقول : من أنت فيقول : أنا عملك الصالح . وقال فى حق الكافر : ويأتيه رجل قبيح الوجه الحديث وفيه بالذى يسوءك وفيه عملك الخبيث انتهى .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٣٤ – بابُ ماجاءَ فى كَرَاهِيَةِ كَثْرَةِ الأَكْلِ

٢٤٨٦ – حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عبدُاللهِ بنُ المُبَارَكِ ، أخبرنا إسماعِيلُ ابنُ عيَّاشٍ ، حدثنى أَبُو سَلَمَةَ الحِمْصِيُّ وَحَبِيبُ بنُ صَالِحٍ ، عن يحيى بنِ جَابِرٍ الطَّائىِّ عن مِقْدَامِ بنِ مَعدِ يكرِبَ ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « مَامَلأَ آدمِيٌّ وِعاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، بِحَسْبِ ابنِ آدمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما .

(باب ما جاء فى كراهية كثرة الأكل)

قوله : (حدثنى أبو سلمة الحمصى) اسمه سليمان بن سليم الكلبى الشامى القاضى بحمص ثقة عابد من السابعة (وحبيب بن صالح) الطائى أبو موسى الحمصى ويقال حبيب بن أبى موسى ثقة من السابعة (عن يحيى بن جابر الطائى) ابى عمرو الحمصى القاضى ثقة من السادسة وأرسل كثيراً (عن مقدام بن معد يكرب) بن عمرو الكندى ، صحابى مشهور نزل الشام .

قوله : (ما ملأ آدمى وعاء) أى ظرفاً (شراً من بطن) صفة وعاء ، جعل البطن أولا وعاء كالأوعية التى تتخذ ظروفاً لحوائج البيت توهيناً لشأنه ثم جعله شر الأوعية لأنها استعملت فيما هى له والبطن خلق لأن يتقوم به الصلب بالطعام وامتلاؤه يفضى إلى الفساد فى الدين والدنيا فيكون شراً منها (بحسب ابن آدم) مبتدأ أو الباء زائدة أى يكفيه وقوله (أكلات) بضمتين خبره نحو قوله بحسبك درهم والأكلة بالضم اللقمة أى يكفيه هذا القدر فى سد الرمق وإمساك القوة (يقمن) من الإقامة (صلبه) أى ظهره تسمية للكل باسم جزئه ، كناية عن أنه لا يتجاوز ما يحفظه من السقوط ويتقوى به على الطاعة (فإن كان لامحالة) بفتح الميم ويضم ، أى إن كان لابد من التجاوز عما ذكر فلتكن أثلاثاً (فثلث) أى فثلث يجعله

وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ » .

٢٤٨٧ — حدثنا الحَسَنُ بنُ عَرَفَةَ ، أخبرنا إسْمَاعِيلُ بنُ عيَّاشٍ نحْوَهُ وَقَالَ المِقْدَامُ بنُ مَعْدِ يكَرِبَ عَنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم لَمْ يَذْكُرْ سَمِعْتُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٣٥ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ

٢٤٨٨ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا مُعَاوِيَةُ بنُ هِشَامٍ عن شَيْبَانَ عن فِرَاسٍ ، عن عَطِيَّةَ عن أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ ومَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللهُ بِهِ » . وَقَالَ : قَالَ

(لطعامه) أى مأكوله (وثلث) يجعله (لشرابه) أى مشروبه (وثلث) يدعه (لنفسه) بفتح الفاء أي يبقى من ملئه قدر الثلث ليتمكن من التنفس ويحصل له نوع صفاء ورقة وهذا غاية ما اختير الأكل ويحرم الأكل فوق الشبع . وقال الطيبي رحمه الله : أى الحق الواجب أن لا يتجاوز عما يقام به صلبه ليتقوى به على طاعة الله فإن أراد البتة التجاوز فلا يتجاوز عن القسم المذكور .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وقال صحيح .

(باب ما جاء في الرياء والسمعة)

قال الحافظ فى الفتح الرياء بكسر الراء وتخفيف التحتانية والمد وهو مشتق من الرؤية والمراد به إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها ، والسمعة بضم المهملة وسكون الميم مشتقة من سمع والمراد بها نحو ما فى الرياء ، لكنها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر انتهى . وقال الغزالى : الرياء مشتق من الرؤية ، والسمعة من السماع ، وإنما الرياء أصله طلب المنزلة فى قلوب الناس بإرائهم الخصال المحمودة . فحد الرياء هو إرادة العبادة بطاعة الله تعالى ، فالمرائى هو العابد والمراءى له هو الناس ، والمراءى به هو الخصال الحميدة . والرياء هو قصد إظهار ذلك (من يرائى يرائى الله به) بإثبات الياء فى الفعلين على أن من موصولة مبتدأ

رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: « مَنْ لاَ يَرْحَمِ النَّاسَ لاَ يَرْحَمْهُ اللهُ » .

وَفِي البابِ عن جُنْدُبٍ وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو .

هذا حديثٌ غريبٌ من هَذَا الوَجْهِ .

والمعنى: من يعمل عملا ليراه الناس فى الدنيا يجازيه الله تعالى به بأن يظهر رياءه على الخلق (ومن يسمع) بتشديد الميم أى من عمل عملا للسمعة بأن نوه بعمله وشهره ليسمع الناس به ويمتدحوه (يسمع الله به) بتشديد الميم أيضاً أى شهرة الله بين أهل العرصات وفضحه على رؤوس الأشهاد. قال الخطابى: معناه من عمل عملا على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزى على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه. وقيل من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فإن الله يجعله حديثاً عند الناس الذين أراد ونيل المنزلة عندهم ولا ثواب له فى الآخرة. ومعنى يرائى به يطلعهم على أنه فعل ذلك لهم لا لوجهه، ومنه قوله تعالى: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها - إلى قوله - ما كانوا يعملون) وقيل المراد من قصد بعمله أن يسمعه الناس ويروه ليعظموه وتعلو منزلته عندهم حصل له ماقصد وكان ذلك جزاؤه على عمله ولا يثاب عليه فى الآخرة. وقيل: المعنى من سمع بعيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه وسمعه المكروه. وقيل غير ذلك ذكره الحافظ فى الفتح قال: وفى الحديث استحباب إخفاء العمل الصالح، لكن قد يستحب إظهاره ممن يقتدى به على إرادته الاقتداء به ويقدر ذلك بقدر الحاجة (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله) تقدم شرحه فى باب رحمة الناس من أبواب البر والصلة.

قوله: (وفى الباب عن جندب وعبد الله بن عمرو) أما حديث جندب فأخرجه الشيخان. وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه الطبرانى عنه مرفوعاً بلفظ: من سمع الناس بعمله سمع الله به مسامع خلقه وصغره وحقره. قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه الطبرانى فى الكبير بأسانيد أحدها صحيح والبيهقى انتهى.

قوله: (هذا حديث غريب من هذا الوجه) وأخرجه أحمد وابن ماجه إلا الفصل الأخير.

٢٤٨٩ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أخبرنا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ ، أخبرنا الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ أَبُو عُثْمَانَ الْمَدَائِنِيُّ ، أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ أَنَّ شُفَيًّا الْأَصْبَحِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ . فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا قُلْتُ لَهُ أَسْأَلُكَ بِحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَفْعَلُ لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ ، ثم نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً فَمَكَثْنَا قَلِيلاً ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ وَقَالَ : أَفْعَلُ لَأُحَدِّثَنَّكَ

قوله : (أن عقبة بن مسلم) التجيبي المصرى القاص إمام المسجد العتيق بمصر ثقة من الرابعة (أن شفيا الأصبحى) قال فى التقريب شفى بالفاء مصغراً ابن ماتع بمثناة الأصبحى ثقة من الثالثة أرسل حديثاً فذكره بعضهم فى الصحابة خطأ . مات فى خلافة هشام قاله خليفة انتهى .

قوله : (أنه) أى شفياً (فلما سكت) أى عن التحديث (وخلا) أى بقى منفرداً (وأسألك بحق وبحق) التكرار للتأكيد والباء زائدة . والمعنى أسألك حقاً غير باطل (لما حدثتنى حديثاً) كلمة لما ههنا بمعنى ألا . قال فى القاموس ولما يكون بمعنى حين ولم الجازمة وألا ، وإنكار الجوهرى كونه بمعنى ألا غير جيد . يقال : سألتك لما فعلت أى ألا فعلت ومنه . (إن كل نفس لما عليها حافظ) : (وإن كل لما جميع لدينا محضرون) انتهى (ثم نشغ) بفتح النون والشين المعجمة بعدها غين

حَدِيثاً حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَا وَهُوَ فِي هَذَا البَيْتِ مَامَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ . ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً ، ثم مَالَ خَارًّا عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ طَوِيلاً ، ثم أَفَاقَ فَقَالَ : حدثني رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى العِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ القُرْآنَ ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ المَالِ ، فَيَقُولُ اللهُ لِلقَارِىءِ : أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ قَالَ بَلَى يَارَبِّ . قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ ؟ قَالَ كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ المَلَائِكَةُ كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ لَهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ المَالِ ، فَيَقُولُ اللهُ : أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى

معجمة أى شهق حتى كاد يغشى عليه أسفاً أو خوفاً قاله المنذرى . وقال الجزرى فى النهاية : النشغ فى الأصل الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشى وإنما يفعل الإنسان ذلك تشوقاً إلى شيء فائت وأسفاً عليه ومنه . حديث أبى هريرة أنه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فنشغ نشغة أى شهق وغشى عليه انتهى (مال خاراً) من الخرور أى ساقطاً (فأسندته) . قال فى الصراح إسناد تكية دادن جيزى راجيزى (وكل أمة جاثية) قال فى القاموس : جثا كدعا ورمى جثواً وجثياً بضمهما جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه انتهى (يدعو) أى الله تعالى (به) الضمير راجع إلى من (رجل جمع القرآن) أى حفظه (قتل) بصيغة المجهول (فماذا عملت) من العمل (فيما علمت) من العلم (كنت أقوم به) أى بالقرآن (آناء الليل وآناء النهار) أى ساعاتهما . قال الأخفش : واحدها إنىً مثل معىً ، وقيل واحدها إِنْىٌ وإِنْوٌ وأنو ، يقال مضى من الليل إنوان وإنيان (فقد قيل ذلك) أى ذلك القول لحصل مقصودك وغرضك (ألم أوسع عليك) أى ألم أكثر مالك (حتى

أَحَدٍ ؟ قالَ بَلى يارَبِّ . قالَ : فماذا عملتَ فيما آتيتُكَ ؟ قالَ : كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وأَتصدَّقُ ، فيقولُ اللهُ لهُ كَذَبْتَ . وتقولُ المَلائِكةُ لهُ كَذَبْتَ ، ويقولُ اللهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقالَ فُلانٌ جَوادٌ وقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . ويُؤْتَى بالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فيقولُ اللهُ لهُ : فبِماذا قُتِلْتَ ؟ فيقولُ أُمِرْتُ بالجهادِ في سَبِيلِكَ فقاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ . فيقولُ اللهُ لهُ كَذَبْتَ ، وتقولُ لهُ المَلائِكةُ كَذَبْتَ ، ويقولُ اللهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقالَ فُلانٌ جَرِيءٌ . فقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى رُكْبَتِي فقالَ يا أَبا هُرَيْرَةَ : أُولَئِكَ الثَّلاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيامَةِ » . قالَ الوَلِيدُ أَبُو عُثمانَ المَدائِنِيُّ : فأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ أَنَّ شُفَيًّا هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعاوِيَةَ فأَخْبَرَهُ بِهَذا . قالَ أَبُو عُثمانَ : وحدثنى العَلاءُ بنُ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهُ كانَ سَيَّافاً لِمُعاوِيَةَ ، قالَ فدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ ، فأَخْبَرَهُ بِهَذا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فقالَ مُعاوِيَةُ : قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلاءِ هَذا فكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ ، ثُمَّ بَكَى مُعاوِيَةُ بُكاءً شَدِيداً حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هالِكٌ . وقُلْنا قَدْ جاءَنا هَذا الرَّجُلُ

لم أدعك) أى لم أترك من ودع يدع (جواد) أى سخى كريم (جرىء) فعيل من الجرة فهو مهموز ، وقد يدغم أى شجاع (تسعر) من التسعير أى توقد . والحديث دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته وعلى الحث على وجوب الإخلاص فى الأعمال كما قال تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وفيه أن العمومات الواردة فى فضل الجهاد وإنما هى لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصاً ، وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنفقين فى وجوه الخيرات كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصاً (وحدثنى العلاء بن أبى حكيم) قال فى التقريب : العلاء بن أبى حكيم يحيى الشامى سياف معاوية ثقة من الرابعة (قد فعل بهؤلاء) أى القارىء والشهيد والجواد

بِشْرٍ ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عن وَجْهِهِ وَقَالَ : صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَايُبْخَسُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

المذكورين فى الحديث (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) يعنى بعمله الذى يعمله من أعمال البر . نزلت فى كل من عمل عملا يبتغى به غير الله عز وجل (نوف إليهم أعمالهم فيها) يعنى أجور أعمالهم التى عملوها لطلب الدنيا ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يوسع عليهم الرزق ويدفع عنهم المكاره فى الدنيا ونحو ذلك (وهم فيها لايبخسون) أى لا ينقصون من أجور أعمالهم التى عملوها لطلب الدنيا بل يعطون أجور أعمالهم كاملة موفورة (أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ماصنعوا فيها) أى وبطل ما عملوا فى الدنيا من أعمال البر (وباطل ما كانوا يعملون) لأنه لغير الله . واختلف المفسرون فى المعنى بهذه الآية فروى قتادة عن أنس أنها فى اليهود والنصارى وعن الحسن مثله . وقال الضحاك من عمل عملا صالحاً فى غير تقوى يعنى من أهل الشرك أعطى على ذلك أجراً فى الدنيا وهو أن يصل رحماً أو يعطى سائلا أو يرحم مضطراً أو نحو هذا من أعمال البر فيعجل الله له ثواب عمله فى الدنيا يوسع عليه فى المعيشة والرزق ويقر عينه فيما خوله ، ويدفع عنه المكاره فى الدنيا وليس له فى الآخرة نصيب . ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله (أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار) الآية . وهذه حالة الكافر فى الآخرة . وقيل نزلت فى المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لأنهم كانوا لايرجون ثواب الآخرة . وقيل إن حمل الآية على العموم أولى فيندرج الكافر والمنافق الذى هذه صفته والمؤمن الذى يأتى بالطاعات وأعمال البر على وجه الرياء والسمعة . قال مجاهد فى هذه الآية هم أهل الرياء وهذا القول مشكل لأن قوله سبحانه وتعالى (أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار) لايليق بحال المؤمن إلا إذا قلنا إن تلك الأعمال الفاسدة والأفعال الباطلة لما كانت لغير الله استحق فاعلها الوعيد الشديد وهو عذاب النار ، كذا فى تفسير الخازن

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٣٦ — بابٌ

٢٤٩٠ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا المُحَارِبِيُّ ، عن عَمَّارِ بنِ سَيْفٍ الضَّبِّيِّ ، عن أَبِي مَعَانٍ البَصْرِيِّ ، عن ابنِ سِيرِينَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جُبِّ الحَزَنِ . قَالُوا : يارَسُولَ اللهِ وَمَا جُبُّ الحَزَنِ ؟ قال : وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ . قِيلَ : يارَسُولَ اللهِ ، وَمَنْ يَدْخُلُهُ ؟ قال : القُرَّاءُونَ المُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ » . هذا حديثٌ غريبٌ .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن خزيمة فى صحيحه .

(باب)

قوله : (عن عمار بن سيف) بفتح مهملة وسكون تحتية (الضبى) بالمعجمة ثم الموحدة الكوفى ضعيف الحديث ، وكان عابداً من التاسعة (عن أبى معان البصرى) فى تهذيب التهذيب : أبو معاذ ، ويقال أبو معان وهو أصح ، بصرى عن أنس ومحمد بن سيرين وعنه عمار بن سيف الضبى . وفى الميزان : لايعرف وفى التقريب : مجهول من السادسة (عن ابن سيرين) الظاهر أنه محمد بن سيرين ، ويحتمل أن يكون أنس بن سيرين .

قوله : (تعوذوا بالله من جب الحزن) قال فى المجمع : الجب بالضم البئر غير المطوى وجب الحزن علم واد فى جهنم والإضافة فيه كدار السلام إذ فيه السلامة من كل آفة وحزن انتهى (مائة مرة) وفى رواية ابن ماجه أربع مائة مرة (القراءون) قال فى القاموس : القراء كرمان الناسك المتعبد كالقارىء والمتقرىء والجمع قراؤون وقرارىء انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) فى سنده عمار بن سيف وهو ضعيف . أبو معان وهو مجهول كما عرفت ، والحديث أخرجه ابن ماجه أيضاً .

٣٧ — باب

٢٤٩١ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى ، أخبرنا أبو دَاوُدَ ، أخبرنا أبو سِنَانٍ الشَّيْبَانِيُّ عن حَبِيبِ بنِ أبي ثَابِتٍ عن أبي صالحٍ عن أبي هُرَيْرَةَ قال : « قال رَجُلٌ : يارسُولَ اللهِ ، الرَّجُلُ يَعْمَلُ العَمَلَ فَيُسِرُّهُ فإذَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ أَعْجَبَهُ ، قال : قال رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَهُ أَجْرَانِ : أَجْرُ السِّرِّ وَأَجْرُ العَلَانِيَةِ » . هذا حديثٌ غريبٌ . وقد رَوَاه الأعمشُ وَغَيْرُهُ عن حَبِيبِ بنِ أبي ثَابِتٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مُرْسَلاً .

وقد فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ هذا الحديثَ : إِذَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ فَأَعْجَبَهُ ، إنما مَعْنَاهُ أَنْ يُعْجِبَهُ ثَنَاءُ النَّاسِ عَلَيْهِ بالخَيْرِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : « أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فى الأرْضِ فَيُعْجِبُهُ ثَنَاءُ النَّاسِ عَلَيْهِ لِهَذَا ، فأَمَّا إِذَا أَعْجَبَهُ لِيَعْلَمَ النَّاسُ مِنْهُ الخَيْرَ وَيُكْرَمَ وَيُعَظَّمَ عَلَى ذَلِكَ فَهَذَا رِيَاءٌ » . وقال بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ : إِذَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ فَأَعْجَبَهُ رَجَاءَ أَنْ يَعْمَلَ بِعَمَلِهِ ،

(باب)

قوله : (أخبرنا أبو داود) هو الطيالسى (أخبرنا أبو سنان الشيبانى) هو الأصغر، ويأتى ترجمته وترجمة أبى سنان الأكبر فى باب كم صف أهل الجنة من أبواب صفة الجنة .

قوله : (فيسره) من الإسرار أى فيخفيه (فإذا اطلع) بصيغة المجهول ، وقوله الرجل يعمل إلى قوله أعجبه إخبار فيه معنى الاستخبار ، يعنى هل تحكم على هذا أنه رياء أم لا (أجر السر) أى لإخلاصه (وأجره العلانية) أى للاقتداء به أو لفرحه بالطاعة وظهورها منه .

قوله : (وقال بعض أهل العلم إذا اطلع عليه فأعجبه رجاء أن يعمل بعمله

فَتَكُونَ لَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ ، فَهَذَا لَهُ مَذْهَبٌ أَيْضًا .

٣٨ — بابُ المَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ

٢٤٩٢ — حدثنا أبو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ ، أخبرنا حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ ، عن أَشْعَثَ عن الحَسَنِ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَلَهُ مَا اكْتَسَبَ » .

فتكون له مثل أجورهم) وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم : من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها (فهذا له مذهب أيضاً) أى هذا المعنى الثانى أيضاً صحيح يجوز أن يذهب إليه ويختار .

(باب المرء مع من أحب)

قوله : (عن أشعث) بن سوار الكندي النجار الأفرق الأثرم ، صاحب التوابيت ، قاضى الأهواز ضعيف من السادسة .

قوله : (المرء مع من أحب) أى يحشر مع محبوبه ، ويكون رفيقاً لمطلوبه قال تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) الآية . وظاهر الحديث العموم الشامل للصالح والطالح ، ويؤيده حديث : المرء على دين خليله كما مر . ففيه ترغيب وترهيب ووعد ووعيد (وله ما اكتسب) وفى رواية البيهق فى شعب الإيمان : أنت مع من أحببت ولك ما احتسبت . قال القارى : أى أجر ما احتسبت ، والاحتساب طلب الثواب . وأصل الاحتساب بالشىء الاعتداد به ولعله مأخوذ من الحساب أو الحسب واحتسب بالعمل إذا قصد به مرضاة ربه . وقال التوربشتى : وكلا اللفظين (يعنى احتسب واكتسب) قريب من الآخر فى المعنى المراد منه . قال الطيبى رحمه الله : وذلك لأن معنى ما اكتسب كسب كسباً يعتد به ولا يرد عليه بسبب الرياء والسمعة ، وهذا هو معنى الاحتساب لأن الافتعال للاعتمال انتهى . ومعنى الحديث أن المرء يحشر مع من أحبه وله أجر ما احتسب فى محبته .

وفى الباب عن عَلِيّ وعبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ وَصَفْوَانَ بنِ عَسَّالٍ وأبى هُرَيْرَةَ وأبى مُوسَى .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من حديثِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عن أَنَسٍ .

٢٤٩٣ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا إسماعيلُ بنُ جَعْفَرٍ ، عن حُمَيْدٍ عن أَنَسٍ أَنَّهُ قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقال : يارسُولَ اللهِ ، مَتَى قِيَامُ السَّاعَةِ ؟ فَقَامَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إلى الصَّلاَةِ ، فلَمَّا قَضَى صَلاَتَهُ قال : « أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ قِيَامِ السَّاعَةِ ؟ فقال الرَّجُلُ : أنا يارسُولَ اللهِ . فقال : ما أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ قال : يارسُولَ اللهِ ، ما أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صَلاَةٍ وَلاَصَوْمٍ إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، فقال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ،

قوله : (وفى الباب عن على وعبد الله بن مسعود وصفوان بن عسال وأبى هريرة وأبى موسى) أما حديث على فأخرجه الطبرانى فى الصغير والأوسط بإسناد جيد . وأما حديث عبد الله بن مسعود فأخرجه الشيخان . وأما حديث صفوان بن عسال فأخرجه الترمذى فى هذا الباب . وأما حديث أبى هريرة فلينظر من أخرجه وأما حديث أبى موسى فأخرجه البخارى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو نعيم كما فى الفتح .

قوله : (ما أعددت لها) قال الطيبى : سلك مع السائل طريق الأسلوب الحكيم لأنه سأل عن وقت الساعة فقيل له فيم أنت من ذكراها وإنما يهمك أن تهتم بأهبتها ، وتعتنى بما ينفعك عند إرسالها من العقائد الحقة والأعمال الصالحة ، أجاب بقوله ما أعددت لها إلا أنى أحب الله ورسوله انتهى (ما أعددت لها كبير صلاة) بالموحدة . وفى رواية للبخارى كثير صلاة بالمثلثة (وأنت مع من أحببت) أى ملحق بهم حتى تكون من زمرتهم وبهذا يندفع إيراد أن منازلهم متفاوتة فكيف

فَمَا رَأَيْتُ فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ الإِسْلَامِ فَرَحَهُمْ بِهَا » . هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٤٩٤ — حدثنا محمودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ آدَمَ ، أخبرنا سُفْيَانُ عن عاصِمٍ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن صَفْوَانَ بنِ عَسَّالٍ قال : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ جَهْوَرِيُّ الصَّوْتِ فقال : يا مُحَمَّدُ ، الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ هُوَ بِهِمْ . فقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » .

هذا حديثٌ صحيحٌ .

تصح المعية ؟ فيقال إن المعية تحصل بمجرد الاجتماع فى شىء ما ولا يلزم فى جميع الأشياء ، فإذا اتفق أن الجميع دخلوا الجنة صدقت المعية وإن تفاوتت الدرجات كذا فى الفتح (فما رأيت فرح المسلمون بعد الإسلام) أى بعد فرحهم به أو دخولهم فيه (فرحهم) بفتحات أى كفرحهم (بها) أى بتلك الكلمة وهى : أنت مع من أحببت . وفى رواية للبخارى : قال إنك مع من أحببت . فقلنا ونحن كذلك ؟ قال نعم ، ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائى .

قوله : (عن صفوان بن عسال) بمهملتين المرادى صحابى معروف نزل الكوفة .

قوله : (جاء أعرابى جهورى الصوت) أى شديد الصوت وعاليه ، منسوب إلى جهور بصوته (ولما يلحق هو بهم) قال الحافظ : هى أبلغ فإن النفى لما أبلغ من النفى بلم فيؤخذ منه أن الحكم ثابت ولو بعد اللحاق . ووقع فى حديث أنس عند مسلم : ولم يلحق بعملهم . وفى حديث أبى ذر عند أبى داود وغيره : ولا يستطيع أن يعمل بعملهم . وفى بعض طرق حديث صفوان بن عسال عند أبى نعيم ولم يعمل بمثل عملهم وهو يفسر المراد انتهى (المرء مع من أحب) يعنى من أحب قوماً بالإخلاص يكون من زمرتهم وإن لم يعمل عملهم لثبوت التقارب بين قلوبهم ، وربما تؤدى تلك المحبة إلى موافقتهم ، وفيه حث على محبة الصلحاء والأخيار رجاء اللحاق بهم والخلاص من النار .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه النسائى وصححه ابن خزيمة .

٢٤٩٥ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ، أخبرنا حَمَّادُ بن زَيْدٍ عن عاصِمٍ ، عن زِرٍّ ، عن صَفْوَانَ بنِ عَسَّالٍ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَ حديثِ مَحْمُودٍ .

٣٩ — بابٌ فى حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى

٢٤٩٦ — حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، أخبرنا وَكِيعٌ ، عن جَعْفَرِ بنِ بُرْقَانَ ، عن يَزِيدَ بنِ الأَصَمِّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي » .

(باب فى حسن الظن بالله تعالى)

قوله : (عن جعفر بن برقان) بضم الموحدة وسكون الراء بعدها قاف ، الكلابى ، كنيته أبو عبد الله الرقى صدوق يهم فى حديث الزهرى من السابعة (عن يزيد بن الأصم) فى التقريب يزيد بن الأصم ، واسمه عمرو بن عبيد بن معاوية البكائى أبو عوف ، كوفى نزل الرقة وهو ابن أخت ميمونة أم المؤمنين ، يقال له رؤية ولا يثبت وهو ثقة .

قوله : (أنا عند ظن عبدى بى) أى أنا أعامله على حسب ظنه بى وأفعل به ما يتوقعه منى من خير أو شر ، والمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف وحسن الظن بالله كقوله عليه الصلاة والسلام : لايموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله . ويجوز أن يراد بالظن اليقين . والمعنى : أنا عند يقينه بى وعلمه بأن مصيره إلى وحسابه على وأن ما قضيت به له أو عليه من خير أو شر لا مرد له . لامعطى لما منعت ولا مانع لما أعطيت ، قاله الطيبى . وقال القرطبى فى المفهم : قيل معنى ظن عبد بى ظن الإجابة عند الدعاء ، وظن القبول عند التوبة ، وظن المغفرة عند الاستغفار ، وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكا بصادق وعده قال ويؤيده قوله فى الحديث الآخر : ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة . قال ولذلك ينبغى للمرء أن يجتهد فى القيام بما عليه ، موقناً بأن الله يقبله ويغفر له

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٤٠ — بابُ ماجاءَ فى الْبِرِّ وَالإِثْمِ

٢٤٩٧ — حدثنا مُوسَى بنُ عبدِ الرَّحمٰنِ الْكِنْدِيُّ الْكُوفِيُّ ، أخبرنا زَيْدُ بنُ الْحُبَابِ ، أخبرنا مُعَاوِيَةُ بنُ صالحٍ ، حدثنى عبدُ الرَّحمنِ بن جُبَيْرِ ابنِ نُفَيْرٍ الحَضْرَمِيُّ عن أبيهِ عن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ ، أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ الْبِرِّ وَالإِثْمِ ، فقال النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالإِثْمُ مَاحَاكَ فى نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ النَّاسُ عَلَيْهِ » .

لأنه وعد بذلك وهو لايخلف الميعاد فإن اعتقد أو ظن أن الله لايقبلها وأنها لاتنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله وهو من الكبائر ، ومن مات على ذلك وكل إلى ما ظن كما فى بعض طرق الحديث المذكور ، فليظن بى عبدى ما شاء . قال : وأما ظن المغفرة مع الإصرار فذلك محض الجهل والغرة ، وهو يجر إلى مذهب المرجئة (وأنا معه إذا دعانى) أى بعلم ، وهو كقوله إننى معكما أسمع وأرى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائى وابن ماجه .

(باب ما جاء فى البر والإثم)

قوله : (عن النواس) بتشديد الواو ثم مهملة (ابن سمعان) بفتح السين وكسرها ابن خالد الكلابى أو الأنصارى صحابى مشهور سكن الشام .

قوله : (فقال النبى صلى الله عليه وسلم : البر) أى أعظم خصاله أو البر كله مجملا (حسن الخلق) أى مع الخلق .

قال النووى فى شرح مسلم : قال العلماء : البر يكون بمعنى الصلة وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة ، وبمعنى الطاعة ، وهذه الأمور هى مجامع حسن الخلق . وقال الطيبى : قيل فسر البر فى الحديث بمعان شتى ، ففسره فى موضع بما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ، وفسره فى موضع بالإيمان ، وفى موضع بما يقربك إلى الله ، وهنا بحسن الخلق ، وفسر حسن الخلق باحتمال الأذى وقلة الغضب وبسط الوجه وطيب الكلام ، وكلها متقاربة فى المعنى (والإثم ماحاك

٢٤٩٨ — حدثنا بُندارٌ، أخبرنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيّ، أخبرنا مُعَاوِيَةُ بنُ صالحٍ عن عبدِ الرحمنِ نحوَهُ إلا أنَّهُ قال: سَأَلْتُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم. هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٤١ — بابُ ماجاءَ في الْحُبِّ في اللهِ

٢٤٩٩ — حدثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ، أخبرنا كَثِيرُ بنُ هِشَامٍ، أخبرنا جَعْفَرُ بنُ بُرْقَانَ، أخبرنا حَبِيبُ بنُ أبي مَرْزُوقٍ عن عَطَاءِ بنِ أبي رَبَاحٍ، عن أبي مُسْلِمٍ الخَوْلَانِيِّ، حدثني مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ قال، سَمِعْتُ رسولَ اللهِ

في نفسك) أي تحرك فيها وتردد، ولم ينشرح له الصدر، وحصل في القلب منه الشك، وخوف كونه ذنباً. وقيل يعني الإثم ما أثر قبحه في قلبك أو تردد في قلبك، ولم ترد أن تظهره لكونه قبيحاً وهو المعنى بقوله: (وكرهت أن يطلع الناس عليه) أي أعيانهم وأماثلهم، إذ الجنس ينصرف إلى الكامل، وذلك لأن النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها، فإذا كرهت الاطلاع على بعض أفعالها فهو غير ما تقرب به إلى الله، أو غير ما أذن الشرع فيه وعلم أنه لاخير فيه ولا بر فهو إذاً إثم وشر.

قوله: (هذا حديث صحيح حسن) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ومسلم في البر والصلة.

(باب ما جاء في الحب في الله)

أي في ذات الله وجهته لايشوبه الرياء والهوى، ومن هنا كما في قوله تعالى: (والذين جاهدوا فينا).

قوله: (أخبرنا كثير بن هشام) الكلابي أبو سهل الرقي نزيل بغداد، ثقة من السابعة (أخبرنا حبيب بن أبي مرزوق) الرقي، ثقة فاضل من السابعة.

صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : « قال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : اَلْمُتَحَابُّونَ فى جَلاَلِى لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ » . وفى البابِ عن أبى الدَّرْدَاءِ وَابنِ مَسْعُودٍ وَعُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ وأبى مَالِكٍ الأَشْعَرِىِّ وأبى هُرَيْرَةَ .

قوله : (المتحابون فى جلالى) أى لأجل إجلالى وتعظيمى (يغبطهم النبيون والشهداء) قال القارى : بكسر الموحدة من الغبطة بالكسر ، وهى تمنى نعمة على ألا تتحول عن صاحبها ، بخلاف الحسد فإنه تمنى زوالها عن صاحبها فالغبطة فى الحقيقة عبارة عن حسن الحال . كذا قيل . وفى القاموس : الغبطة حسن الحال والمسرة ، فمعناها الحقيقى مطابق للمعنى اللغوى ، فمعنى الحديث يستحسن أحوالهم الأنبياء والشهداء . قال : وبهذا يزول الإشكال الذى تحير فيه العلماء . وقال القاضى : كل ما يتحلى به الإنسان أو يتعاطاه من علم وعمل فإن له عند الله منزلة لا يشاركه فيه صاحبه ممن لم يتصف بذلك وإن كان له من نوع آخر ما هو أرفع قدراً وأعز ذخراً فيغبطه بأن يتمنى ويحب أن يكون له مثل ذلك مفهوماً إلى ماله من المراتب الرفيعة أو المنازل الشريفة ، وذلك معنى قوله : يغبطهم النبيون والشهداء فإن الأنبياء قد استغرقوا فيما هو أعلى من ذلك من دعوة الخلق وإظهار الحق وإعلاء الدين وإرشاد العامة والخاصة ، إلى غير ذلك من كليات أشغلتهم عن العكوف على مثل هذه الجزئيات والقيام بحقوقها ، والشهداء وإن نالوا رتبة الشهادة وفازوا بالفوز الأكبر ، فلعلهم لن يعاملوا مع الله معاملة هؤلاء ، فإذا رأوهم يوم القيامة فى منازلهم وشاهدوا قربهم وكرامتهم عند الله ، ودوا لو كانوا ضامين خصالهم فيكونون جامعين بين الحسنتين وفائزين بالمرتبتين . وقيل إنه لم يقصد فى ذلك إلى إثبات الغبطة لهم على حال هؤلاء بل بيان فضلهم وعلو شأنهم وارتفاع مكانهم وتقريرها على آكد وجه وأبلغه . والمعنى أن حالهم عند الله يوم القيامة بمثابة لو غبط النبيون والشهداء يومئذ مع جلالة قدرهم ونباهة أمرهم حال غيرهم لغبطوهم .

قوله : (وفى الباب عن أبى الدرداء وابن مسعود وعبادة بن الصامت وأبى مالك الأشعرى وأبى هريرة) أما حديث أبى الدرداء فأخرجه الطبرانى بإسناد حسن ، وأما حديث ابن مسعود فأخرجه الطبرانى فى الأوسط . وأما

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وأبو مُسْلِمٍ الخَوْلاَنِيُّ اسْمُهُ عبدُ اللهِ بنُ ثُوَبٍ .

٢٥٠٠ — حدثنا الأنصارِيُّ ، أخبرنا مَعْنٌ ، أخبرنا مَالِكٌ عن خُبَيْبِ ابنِ عبدِ الرَّحمٰنِ ، عن حَفْصِ بنِ عَاصِمٍ ، عن أبي هُرَيْرَةَ ، أَوْ عن أبي سَعِيدٍ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ

حديث عبادة بن الصامت فأخرجه أحمد بإسناد صحيح ، وأما حديث أبي مالك الأشعري فأخرجه أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن والحاكم ، وقال صحيح الإسناد . ذكر المنذري أحاديث هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم في ترغيبه ، وأما حديث أبي هريرة فأخرجه مسلم عنه مرفوعاً : أن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي ، يوم لاظل إلا ظلي . وله أحاديث أخرى في هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مالك وأحمد والطبراني والحاكم والبيهقي بلفظ : قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ .

قوله : (وأبو مسلم الخولاني) الزاهد الشامي (اسمه عبد الله بن ثوب) بضم المثلثة وفتح الواو بعدها موحدة قال في التقريب : وقيل بإشباع الواو وقيل ابن أثوب وزن أحمر ، ويقال ابن عوف ، أو ابن مشكم ويقال اسمه يعقوب بن عوف ثقة عابد من الثانية ، رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يدركه وعاش إلى زمن يزيد بن معاوية .

قوله : (حدثنا الأنصاري) هو إسحاق بن موسى الخطمي أبو موسى المدني (عن حفص بن عاصم) بن عمر بن الخطاب العمري ، ثقة من الثالثة .

قوله : (سبعة) أي سبعة أشخاص (يظلهم الله) أي يدخلهم (في ظله) . قال عياض : إضافة الظل إلى الله إضافة ملك وكل ظل فهو ملكه . قال الحافظ في الفتح : وكان حقه أن يقول إضافة تشريف ليحصل امتياز هذا على غيره كما قيل للكعبة بيت الله مع أن المساجد كلها ملكه ، وقيل المراد بظله كرامته وحمايته كما

لَاظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ ، وَرَجُلٌ كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ فَاجْتَمَعَا

يقال فلان فى ظل الملك وهو قول عيسى بن دينار وقواه عياض . وقيل المراد ظل عرشه ويدل عليه حديث سلمان عند سعيد بن منصور بإسناد حسن : سبعة يظلهم الله فى ظل عرشه فذكر الحديث . قال : وإذا كان المراد العرش استلزم ماذكر من كونهم فى كنف الله وكرامته من غير عكس فهو أرجح ، وبه جزم القرطبي ويؤيده أيضاً تقييد ذلك بيوم القيامة كما صرح به ابن المبارك فى روايته عن عبيد الله بن عمر وهو عند المصنف فى كتاب الحدود . قال : وبهذا يندفع قول من قال المراد ظل طوبى أو ظل الجنة لأن ظلها إنما يحصل لهم بعد الاستقرار فى الجنة ثم إن ذلك مشترك لجميع من يدخلها ، والسياق يدل على امتياز أصحاب الخصال المذكورة فيرجح أن المراد ظل العرش وروى الترمذى وحسنه من حديث أبى سعيد مرفوعاً أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلساً إمام عادل انتهى (إمام عادل) قال الحافظ : المراد به صاحب الولاية العظمى ويلتحق به كل من ولى شيئاً من أمور المسلمين فعدل فيه ، ويؤيده رواية مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه : إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ؛ الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا . قال وأحسن ما فسر به العادل الذى يتبع أمر الله بوضع كل شىء فى موضعه من غير إفراط ولا تفريط وقدمه فى الذكر لعموم النفع به (وشاب) خص الشاب لكونه مظنة غلبة الشهوة لما فيه من قوة الباعث على متابعة الهوى فإن ملازمة العبادة مع ذلك أشد وأدل على غلبة التقوى (نشأ) أى نما وتربى (بعبادة الله) أى لا فى معصيته فجوزى بظل العرش لدوام حراسة نفسه عن مخالفة ربه (ورجل كان قلبه معلقاً بالمسجد) وفى رواية الشيخين : ورجل قلبه معلق فى المساجد وقال الحافظ : ظاهره أنه من التعليق كأنه شبهه بالشىء المعلق فى المسجد كالقنديل مثلا إشارة إلى طول الملازمة بقلبه ، وإن كان جسده خارجاً عنه . ويدل عليه رواية الجوزقى : كأنما قلبه معلق فى المسجد ويحتمل أن يكون من العلاقة وهى شدة الحب ويدل عليه رواية أحمد : معلق بالمساجد وكذا رواية سلمان : من حبها (إذا خرج منه) أى من المسجد (حتى يعود إليه) لأن المؤمن فى المسجد كالسمك فى

عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ ذَاتُ حَسَبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ » .

الماء والمنافق فى المسجد كالطير فى القفص (ورجلان) مثلا (تحابا) بتشديد الباء وأصله تحاببا أى اشتركا فى جنس المحبة ، وأحب كل منهما الآخر حقيقة لا إظهاراً فقط (فى الله) أى لله أو فى مرضاته (فاجتمعا على ذلك) أى على الحب فى الله إن (اجتمعا وتفرقا) أى إن تفرقا يعنى يحفظان الحب فى الحضور والغيبة . وقال الحافظ : والمراد أنهما داما على المحبة الدينية ولم يقطعاها بعارض دنيوى ، سواء اجتمعا حقيقة أم لا حتى فرق بينهما الموت .

﴿ تنبيه ﴾ : عدت هذه الخصلة واحدة مع أن متعاطيها اثنان ، لأن المحبة لا تتم إلا باثنين أو لما كان المتحابان بمعنى واحد كان عد أحدهما مغنياً عن عد الآخر ، لأن الغرض عد الخصال لا عد جميع من اتصف بها (ورجل ذكر الله) أى بقلبه من التذكر أو بلسانه من الذكر (خالياً) أى من الناس أو من الرياء أو مما سوى الله (ففاضت عيناه) أى فاضت الدموع من عينيه وأسند الفيض إلى العين مبالغة كأنها هى التى فاضت (ورجل دعته) امرأة إلى الزنا بها (ذات حسب) قال ابن الملك : الحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه وقيل الخصال الحميدة له ولآبائه (فقال إنى أخاف الله عز وجل) الظاهر أنه يقول ذلك بلسانه ، أما ليزجرها عن الفاحشة أو ليعتذر إليها ويحتمل أن يقوله بقلبه . قاله عياض قال القرطبى : إنما يصدر ذلك عن شدة خوف من الله تعالى ومتين تقوى وحياء (ورجل تصدق بصدقة) نكرها ليشمل كل ما يتصدق به من قليل وكثير ، وظاهره أيضاً يشمل المندوبة والمفروضة لكن نقل النووى عن العلماء : أن إظهار المفروضة أولى من إخفائها (فأخفاها) قال ابن الملك هذا محمول على التطوع لأن إعلان الزكاة أفضل (حتى لا تعلم) بفتح الميم وقيل بضمها (شماله ما تنفق يمينه) قيل فيه حذف ، أى لا يعلم من بشماله ، وقيل يراد المبالغة فى إخفائها ، وإن شماله لو تعلم لما علمتها قال الحافظ فى الفتح : وقد نظم السبعة العلامة أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل فقال :

وقال النبى المصطفى إن سبعة ... يظلهم الله الكريم بظله
محب عفيف ناشىء متصدق ... وباك مصل والإمام بعدله

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وهكذا رُوِيَ هذا الحديثُ عن مَالِكِ بنِ أنسٍ من غيرِ وَجْهٍ مِثْلَ هذا ، وَشَكَّ فِيهِ . وقال عن أبي هُرَيْرَةَ أَوْ عن أبي سَعِيدٍ . وَعُبَيْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ رَوَاهُ عن خُبَيْبِ بنِ عبدِ الرَّحمٰنِ وَلَمْ يَشُكَّ فِيهِ فَقَالَ عن أبي هُرَيْرَةَ .

٢٥٠١ — حدثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ العَنْبَرِيُّ ومُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا :

ووقع فى صحيح مسلم من حديث أبي اليسر مرفوعاً : من أنظر معسراً أو وضع له أظله الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله وهاتان الخصلتان غير السبعة الماضية ، فدل على أن العدد المذكور لا مفهوم له . وقد تتبع الحافظ فوجد خصالا أخرى غير الخصال المذكورة ، وأوردها فى جزء سماه معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مالك فى موطئه ومسلم فى صحيحه .

قوله : (وهكذا روى هذا الحديث عن مالك بن أنس من غير وجه مثل هذا وشك فيه وقال عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد) وكذلك أخرجه مالك فى موطئه بالشك وكذلك أخرجه مسلم من طريق مالك (وعبيد الله بن عمر رواه عن خبيب بن عبد الرحمن ولم يشك فيه فقال عن أبي هريرة) وكذلك روى الشيخان من طريق عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة من غير شك قال الحافظ : لم تختلف الرواة عن عبيد الله فى ذلك ورواية مالك فى الموطأ عن خبيب فقال عن أبي سعيد أو أبي هريرة على الشك ، ورواه أبو قرة عن مالك بواو العطف فجعله عنهما وتابعه مصعب الزبيرى وشذ فى ذلك عن أصحاب مالك والظاهر أن عبيد الله حفظه لكونه لم يشك فيه ولكونه من رواية خاله وجده انتهى .

قوله : (حدثنا سوار بن عبد الله) بن سوار بن عبد الله بن قدامة التيمى العنبرى أبو عبد الله البصرى قاضى الرصافة وغيرها ، ثقة من العاشرة غلط من تكلم

أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ عن خُبَيْبِ بنِ عبدِ الرَّحمٰنِ عن حَفْصِ بنِ عاصِمٍ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَ حديثِ مالكِ بنِ أنسٍ بِمَعْنَاهُ إلاَّ أنَّهُ قال: «كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقاً بالمَساجِدِ. وقال: ذَاتَ مَنْصِبٍ وَجَمالٍ». هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٤٢ — بابُ ماجاء في إعْلامِ الْحُبِّ

٢٥٠٢ — حدثنا بُنْدَارٌ، أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ، أخبرنا ثَوْرُ بنُ يَزِيدَ عن حَبِيبِ بنِ عُبَيْدٍ، عن المِقْدَامِ بنِ مَعْدِيكَرِبَ قال: قال رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «إذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ إيَّاهُ».

وفي البابِ عن أبي ذَرٍّ وأنسٍ. حديثُ المِقْدَامِ حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ.

فيه (أخبرنا يحيى بن سعيد) هو القطان (عن عبيد الله بن عمر) هو العمري (عن خبيب بن عبد الرحمن) بضم المعجمة وهو خال عبيد الله الراوي عنه (عن حفص بن عاصم) هو جد عبيد الله المذكور لأبيه.

قوله: (ذات منصب) بكسر الصاد: أصل أو شرف أو حسب أو مال (وجمال) أي مزيد حسن.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي.

(باب ماجاء في إعلام الحب)

قوله: (عن حبيب بن عبيد) الرحبي أبي حفص الحمصي ثقة من الثالثة.

قوله: (إذا أحب أحدكم أخاه) في الدين (فليعلمه) أي فليخبره ندباً مؤكداً (إياه) أي أنه يحبه، وذلك لأنه إذا أخبره بذلك استمال قلبه واجتلب وده، فبالضرورة يحبه فيحصل الائتلاف ويزول الاختلاف بين المؤمنين.

قوله: (وفي الباب عن أبي ذر وأنس). أما حديث أبي ذر فأخرجه أحمد والضياء المقدسي، وأما حديث أنس فأخرجه ابن حبان.

٢٥٠٣ — حدثنا هَنَّادٌ وَقُتَيْبَةُ ، قالا أخبرنا حَاتِمُ بنُ إسماعيلَ ، عن عِمْرَانَ بنِ مُسْلِمٍ القَصِيرِ ، عن سَعِيدِ بنِ سَلْمَانَ ، عن يَزِيدَ بنِ نُعَامَةَ الضَّبِّيِّ قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إذَا آخَا الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَلْيَسْأَلْهُ عَنْ اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَمِمَّنْ هُوَ ؟ فَإِنَّهُ أَوْصَلُ لِلْمَوَدَّةِ » . هـذا حديثٌ غريبٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ من هذا الوَجْهِ ، ولا نَعرِفُ لِيَزِيدَ بنِ نُعَامَةَ سَمَاعاً مِنَ النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

قوله : (حديث المقدام حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم وصححه .

قوله : (عن عمران بن مسلم) المنقرى القصير البصرى صدوق ربما وهم ، قيل هو الذى روى عن عبد الله بن دينار وقيل بل هو غيره وهو مكى من السادسة (عن سعيد بن سلمان) وفى بعض النسخ سعيد بن سليمان قال الحافظ فى التقريب : سعيد بن سلمان أو ابن سليمان الربعى مقبول من السابعة ، وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته ذكره ابن حبان فى الثقات له فى الترمذى حديث واحد يعنى حديث يزيد ابن نعامة هذا عن يزيد بن نعامة) بضم نون وفتح عين مهملة كذا ضبطه صاحب مجمع البحار فى المغنى (الضبى) بفتح المعجمة وكسر الموحدة مشددة نسبة لضبه قبيلة مشهورة .

قوله : (إذا أخا الرجل الرجل) بمد الهمزة من المؤاخاة أى إذا اتخذه أخاً فى الله (فيسأله عن اسمه) ماهو . . . (وممن هو) أى من أى قبيلة وقوم هو (فإنه) أى السؤال عما ذكر (أوصل) أى أكثر وصلة (للمودة) أى للمحبة فى الإخوة .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن سعد فى الطبقات .

قوله : (ولا نعرف ليزيد بن نعامة سماعاً من النبي صلى الله عليه وسلم) قال فى التقريب : يزيد بن نعامة الضبي أبو مودود البصرى ، مقبول من الثالثة ولم يثبت أن له صحبة . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث إذا آخا الرجل الرجل .

وَيُرْوَى عن ابنِ عُمَرَ عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم نَحْوُ هذا الحديثِ ، ولايَصِحُّ إسْنَادُهُ .

٤٣ — بابُ كَرَاهِيَةِ المِدْحَةِ والمَدَّاحِينَ

٢٥٠٤ — حدثنا بُنْدَارٌ ، أخبرنا عبدُ الرَّحمٰنِ بنُ مَهْدِيّ ، أخبرنا سُفْيَانُ عن حبِيبِ بنِ أبي ثَابِتٍ عن مُجَاهِدٍ عن أبي مَعْمَرٍ قال : قَامَ رَجُلٌ فَأَثْنَى عَلَى أَمِيرٍ مِنَ الأُمَرَاءِ ، فَجَعَلَ المِقْدَادُ بنُ الأَسْوَدِ يَحْثُو فى وَجْهِهِ التُّرَابَ وقال : أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنْ نَحْثُوَ فى وُجُوهِ المَدَّاحِينَ التُّرَابَ .

قوله : (ويروى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا الحديث ولا يصح إسناده) رواه البيهقى فى شعب الإيمان ولفظه : إذا آخيت رجلا فاسأله عن اسمه واسم أبيه فإن كان غائباً حفظته ، وإن كان مريضاً عدته ، إن مات شهدته . قال المناوى : وفى إسناده ضعف قليل .

(باب كراهية المدحة والمداحين)

قال فى القاموس : مدحه كمنعه مدحاً ومدحه : أحسن الثناء عليه ، كمدحه وامتدحه ، والمديح والمدحة والأمدوحة مايمدح به انتهى .

قوله : (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحثو فى وجوه المداحين التراب) قيل يؤخذ التراب ويرمى به فى وجه المداح عملا بظاهر الحديث وقيل معناه الأمر بدفع المال إليهم إذ المال حقير كالتراب بالنسبة إلى العرض فى كل باب ، أى أعطوهم إياه واقطعوا به ألسنتهم لئلا يهجوكم وقيل معناه أعطوهم عطاء قليلا فشبهه لقلته بالتراب . وقيل المراد منه أن يخيب المادح ولا يعطيه شيئاً لمدحه والمراد زجر المادح والحث على منعه من المدح لأنه يجعل الشخص مغروراً ومتكبراً . قال الخطابى : المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة

وفى الباب عن أبى هُرَيْرَةَ . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وقد رَوَى زَائِدَةُ عن يَزِيدَ بن أبى زِيَادٍ عن مُجَاهِدٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ .

وحديثُ مُجَاهِدٍ عن أبى مَعْمَرٍ أَصَحُّ . وأبو مَعْمَرٍ اسْمُهُ عبدُ اللهِ بنُ سُخْبَرَةَ .

والمِقْدَادُ ابنُ الأَسْوَدِ هُوَ المِقْدَادُ بنُ عَمْرٍو الكِنْدِيُّ ، ويُكْنَى أَبَا مَعْبَدٍ ،

وإنما نُسِبَ إلَى الأَسْوَدِ بنِ عَبْدِ يَغُوثَ لأَنَّهُ كَانَ تَبَنَّاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ .

يستأكلون به الممدوح . فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن ، والأمر المحمود يكون منه ترغيباً له فى أمثاله وتحريضاً للناس على الاقتداء على أشباهه فليس بمداح . وفى شرح السنة قد استعمل المقداد الحديث على ظاهره فى تناول عين التراب وحثه فى وجه المادح وقد يتأول على أن يكون معناه الخيبة والحرمان أى من تعرض لكم بالثناء والمدح فلا تعطوه واحرموه ، كنى بالتراب عن الحرمان كقولهم : ما فى يده غير التراب وكقوله صلى الله عليه وسلم : إذا جاءك يطلب ثمن الكلب فاملأ كفه تراباً .

قلت : الأولى أن يحمل الحديث على ظاهره كما حمله عليه رواية المقداد بن الأسود ، وإلا فالأولى أن يتأول على أن يكون معناه الخيبة والحرمان ، وأما ما سواه من التأويل ففيه بعد كما لا يخفى والله أعلم . وقال الغزالى : فى المدح ست آفات أربع على المادح واثنتان على الممدوح ، أما المادح فقد يفرط فيه فيذكره بما ليس فيه فيكون كذاباً ، وقد يظهر فيه من الحب مالا يعتقده فيكون منافقاً ، وقد يقول له مالا يتحققه فيكون مجازفاً ، وقد يفرح الممدوح به وربما كان ظالماً فيعصى بإدخال السرور عليه ، وأما الممدوح فيحدث فيه كبراً وإعجاباً وقد يفرح فيفسد العمل .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة) أخرجه الترمذى فى هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم والبخارى فى الأدب المفرد ، وأبو داود وابن ماجه كذا فى المرقاة .

قوله : (وحديث مجاهد عن أبى معمر أصح) لأن حبيب بن أبى ثابت الذى

٢٥٠٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عُثْمَانَ الكُوفِيُّ ، أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُوسَى ، عن سَالِمٍ الخَيَّاطِ ، عن الحَسَنِ ، عن أبي هُرَيْرَةَ قال : أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ نَحْثُوَ فِي أَفْوَاهِ المَدَّاحِينَ التُّرَابَ .

هذا حديثٌ غريبٌ مِنْ حديثِ أبي هُرَيْرَةَ .

٤٤ — بابُ مَاجَاءَ فِي صُحْبَةِ المُؤْمِنِ

٢٥٠٦ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عبدُاللهِ بنُ المُبَارَكِ ، عن حَيْوَةَ بنِ شُرَيْحٍ ، أخبرنا سَالِمُ بنُ غَيْلَانَ أَنَّ الوَلِيدَ بنَ قَيْسٍ التُّجِيبِيَّ

رواه عن مجاهد ثقة فقيه جليل . وأما يزيد بن أبي زياد الذي رواه عن مجاهد عن ابن عباس فهو ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن .

قوله : (حدثنا محمد) ابن عثمان بن كرمة الكوفي ثقة من الحادية عشرة (عن سالم) بن عبد الله الخياط البصري نزل مكة ، وهو سالم مولى عكاشة ، وقيل هما اثنان صدوق سيء الحفظ من السادسة .

قوله : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحثو أي نرمي .

قوله : (هذا حديث غريب من حديث أبي هريرة) وهو منقطع لأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة شيئاً .

(باب ما جاء في صحبة المؤمن)

قوله : (أخبرنا سالم بن غيلان) بفتح معجمة وسكون تحتية التجيبي المصري ليس به بأس من السابعة (أن الوليد بن قيس) بن الاخرم (التجيبي) بضم المثناة الفوقية ويجوز فتحها وكسر جيم وسكون مثناة تحت وحدة وبشدة ياء في الآخر منسوب إلى تجيب بن ثوبان بن سليم مقبول من الخامسة . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن أبي سعيد أو عن أبي الهيثم عن أبي سعيد انتهى .

أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ، قال سَالِمٌ أَوْ عن أبي الْهَيْثَمِ عن أبي سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ : « لا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِناً وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ » . هَذَا حَدِيثٌ إنما نَعْرِفُهُ من هذا الْوَجْهِ .

قوله : (قال سالم أو عن أبي الهيثم عن أبي سعيد) وسياق سند أبي داود هكذا حدثنا عمرو بن عون أنبأنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن سالم بن غيلان عن الوليد بن قيس عن أبي سعيد أو عن أبي الهيثم عن أبي سعيد انتهى .

والحاصل : أنه وقع الشك لسالم بن غيلان في أن الوليد بن قيس حدثه عن أبي سعيد بلا واسطة ، أو حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد .

قوله : (لا تصاحب إلا مؤمناً) أي كاملا بل مكملا ، أو المراد منه النهي عن مصاحبة الكفار والمنافقين ، لأن مصاحبتهم مضرة في الدين ، فالمراد بالمؤمن جنس المؤمنين (ولا يأكل طعامك إلا تقي) أي متورع يصرف قوة الطعام إلى عبادة الله والنهي وإن نسب إلى التقي ففي الحقيقة مسند إلى صاحب الطعام ، فهو من قبيل : لا أرينك ههنا . فالمعنى لا تطعم طعامك إلا تقياً . قال الخطابي هذا إنما جاء في طعام الدعوة دون طعام الحاجة وذلك أنه تعالى قال : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) ومعلوم أن أسراهم كانوا كفاراً غير مؤمنين وإنما حذر من صحبة من ليس بتقي ، وزجر عن مخالطته ومؤاكلته لأن المطاعم توقع الألفة ، والمودة في القلوب . وقال الطيبي : ولا يأكل نهي لغير التقي أن يأكل طعامه والمراد نهيه عن أن يتعرض لما لا يأكل التقي طعامه من كسب الحرام وتعاطي ما ينفر عنه التقي . فالمعنى لا تصاحب إلا مطيعاً ، ولا تخالل إلا تقيا انتهى . قال القاري وهو في غاية من البهاء غير أنه لا يستقيم به وجه الحصر ، فالصواب ما قدمناه .

قلت : الأمر كما قال القاري .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه) وأخرجه أحمد وأبو داود والدارمي وابن حبان والحاكم وسكت عنه أبو داود والمنذري . وقال المناوي أسانيده صحيحة .

٤٥ — بابٌ فى الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ

٢٥٠٧ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا اللَّيْثُ عن يَزِيدَ بنِ أبي حَبِيبٍ عن سَعْدِ بنِ سِنَانٍ عن أَنَسٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فى الدُّنْيَا ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وبهذا الإسنادِ عن النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ » .

(باب فى الصبر على البلاء)

قوله : (عن سعد بن سنان) قال فى التقريب سعد بن سنان ، ويقال سنان ابن سعد الكندى المصرى ، وصوب الثانى البخارى ، وابن يونس صدوق له أفراد من الخامسة .

قوله : (إذا أراد الله بعبده الخير عجل) بالتشديد أى أسرع (له العقوبة) أى الابتلاء بالمكاره (فى الدنيا) ليخرج منها وليس عليه ذنب ومن فعل ذلك معه فقد أعظم اللطف به والمنة عليه (أمسك) أى أخر (عنه) ما تستحقه من العقوبة (بذنبه) أى بسببه (حتى يوافى به يوم القيامة) أى حتى يأتى العبد بذنبه يوم القيامة . قال الطيبى : يعنى لايجازيه بذنبه حتى يجىء فى الآخرة متوفر الذنوب وافيها ، فيستوفى حقه من العقاب .

قوله : (إن عظم الجزاء) أى كثرته (مع عظم البلاء) بكسر المهملة ، وفتح الظاء فيهما ويجوز ضمها مع سكون الظاء فمن ابتلاؤه أعظم فجزاؤه أعظم (ابتلاهم) أى اختبرهم بالمحن والرزايا (فمن رضى) بما ابتلاه به (فله الرضى) منه تعالى وجزيل الثواب (ومن سخط) بكسر الخاء أى كره بلاء الله وفزع ولم يرض بقضائه (فله السخط) منه تعالى وأليم العذاب ، ومن يعمل سوءاً يجز به ، والمقصود الحث على الصبر على البلاء بعد وقوعه لا الترغيب فى طلبه للنهى عنه .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوَجْهِ .

٢٥٠٨ — حدثنا محمودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا أبو داوُدَ ، أخبرنا شُعْبَةُ عن الأعمَشِ قال : سَمِعْتُ أبَا وَائِلٍ يُحَدِّثُ يقولُ قالت عائشةُ : « ما رَأَيْتُ الْوَجَعَ عَلَى أَحَدٍ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥٠٩ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا شَرِيكٌ عن عاصِمٍ ، عن مُصْعَبِ بنِ سَعْدٍ عن أبيهِ قال قُلْتُ : يارسولَ اللهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ قال : « الأَنْبِيَاءُ

قوله : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) الظاهر أن الترمذى حسن الحديث الثانى ولم يحكم على الحديث الأول بشيء مع أنه أيضاً حسن عنده لأن سندهما واحد . وذكر السيوطى الحديث الأول فى الجامع الصغير وعزاه إلى الترمذى والحاكم ، وذكر الحديث الثانى فيه أيضاً وعزاه إلى الترمذى وابن ماجه وذكر المنذرى الحديث الثانى فى الترغيب وقال رواه ابن ماجه والترمذى وقال حديث حسن غريب .

قوله : (سمعت أبا وائل يحدث يقول) كذا فى بعض النسخ ولم يقع فى بعضها لفظ يحدث وهو الظاهر .

قوله : (ما رأيت الوجع) قال الحافظ فى الفتح : المراد بالوجع المرض ، والعرب تسمى كل وجع مرضاً انتهى (منه) أى من الوجع (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ما رأيت أحداً أشد وجعاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائى وابن ماجه .

قوله : (أى الناس أشد) أى أكثر وأصعب (بلاء) أى محنة ومصيبة (قال الانبياء) أى هم أشد فى الابتلاء لأنهم يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ غيرهم بالنعماء ولأنهم لو لم يبتلوا لتوهم فيهم الألوهيه ، وليتوهن على الأمة الصبر على البلية .

ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ ؛ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

ولأن من كان أشد بلاء كان أشد تضرعاً والتجاء إلى الله تعالى (ثم الأمثل فالأمثل) قال الحافظ : الأمثل أفعل من المثالة والجمع أماثل وهم الفضلاء . وقال ابن الملك : أى الأشرف فالأشرف والأعلى فالأعلى رتبة ومنزلة . يعنى من هو أقرب إلى الله بلاؤه أشد ليكون ثوابه أكثر قال الطيبي : ثم فيه للتراخي فى الرتبة والفاء للتعاقب على سبيل التوالى تنزلا من الأعلى إلى الأسفل واللام فى الأنبياء للجنس . قال القارى : ويصح كونها للاستغراق إذ لا يخلو واحد منهم من عظيم محنة وجسيم بلية بالنسبة لأهل زمنه ، ويدل عليه قوله : (يبتلى الرجل على حسب دينه) أى مقداره ضعفاً وقوة ونقصاً وكمالا . قال الطيبي : الجملة بيان للجملة الأولى واللام فى الرجل للاستغراق فى الأجناس المتوالية (فإن كان) تفصيل للابتلاء وقدره (فى دينه صلباً) بضم الصاد المهملة أى قوياً شديداً وهو خبر كان واسمه ضمير راجع والجار متعلق بالخبر (اشتد بلاؤه) أى كمية وكيفية (وإن كان فى دينه رقة) أى ذا رقة ويحتمل أن يكون رقة اسم كان أى ضعف ولين . قال الطيبي : جعل الصلابة صفة له والرقة صفة لدينه مبالغة وعلى الأصل . قال القارى : وكان الأصل فى الصلب أن يستعمل فى الجثث وفى الرقة أن تستعمل فى المعانى ، ويمكن أن يحمل على التفنن فى العبارة انتهى (ابتلى على قدر دينه) أى ببلاء هين سهل ، والبلاء فى مقابلة النعمة ، فمن كانت النعمة عليه أكثر فبلاؤه أغزر (فما يبرح البلاء) أى ما يفارق أو ما يزال (بالعبد) أى الإنسان (حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه خطيئة) كناية عن خلاصه من الذنوب ، فكأنه كان محبوساً ثم أطلق وخلى سبيله يمشى ما عليه بأس .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والدارمى والنسائى فى الكبرى وابن ماجه وابن حبان والحاكم كذا فى الفتح .

٢٥١٠ — حدثنا مُحمَّدُ بنُ عبدِ الأعلى ، أخبرنا يَزِيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن مُحمَّدِ بنِ عَمرٍو عن أبي سَلَمَةَ ، عن أبي هُرَيْرَةَ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « ما يَزَالُ البَلاءُ بالمُؤْمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ في نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وفي البابِ عن أبي هُرَيْرَةَ وَأُخْتِ حُذَيْفَةَ بنِ اليَمانِ .

قوله : (ما يزال البلاء بالمؤمن) أى ينزل بالمؤمن الكامل (والمؤمنة) الواو بمعنى أو بدليل إفراد الضمير فى نفسه وماله وولده ، ووقع فى المشكاة بالمؤمن أو المؤمنة . قال القارى : أو للتنويع ووقع فى أصل ابن حجر بالواو ، فقال الواو بمعنى أو بدليل إفراد الضمير وهو مخالف للنسخ المصححة والأصول المعتمدة (وولده) بفتح الواو واللام وبضم فسكون أى أولاده (حتى يلقى الله) أى يموت (وما عليه خطيئة) بالهمزة والإدغام أى وليس عليه سيئة لأنها زالت بسبب البلاء .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مالك فى الموطإ عنه مرفوعاً بلفظ : مايزال المؤمن يصاب فى ولده وخاصته حتى يلقى الله وليست له خطيئة . وأخرجه أيضاً أحمد وابن أبى شيبة بلفظ : لايزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة ، كذا فى الفتح . وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر حديث أبى هريرة هذا : رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم انتهى .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة وأخت حذيفة بن اليمان) أما حديث أبى هريرة فأخرجه البخارى . وأما حديث أخت حذيفة بن اليمان فأخرجه النسائى وصححه الحاكم . وأخت حذيفة اسمها فاطمة بنت اليمان صرح به الحافظ فى الفتح .

٤٦ — بابُ ماجاء فى ذَهَابِ الْبَصَرِ

٢٥١١ — حدثنا عبدُ اللهِ بنُ مُعاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ ، أخبرنا عبدُ الْعَزِيزِ ابنُ مُسْلِمٍ ، أخبرنا أبو ظِلَالٍ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْ عَبْدِي فِى الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا الْجَنَّةَ » .

وفى البابِ عن أبى هُرَيْرَةَ وَزَيْدِ بنِ أَرْقَمَ . هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الْوَجْهِ . وأبو ظِلَالٍ اسْمُهُ هِلَالٌ .

٢٥١٢ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، أخبرنا سُفْيَانُ عن الأَعْمَشِ عن أبى صالحٍ عن أبى هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « يقولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ

(باب ما جاء فى ذهاب البصر)

قوله : (إن الله يقول إذا أخذت كريمتى عبدى) أى أعمت عينيه الكريمتين عليه وإنما سميتا بها لأنه لا أكرم عند الإنسان فى حواسه منهما (لم يكن له جزاء عندى إلا الجنة) أى دخولها مع السابقين أو بغير عذاب ، لأن العمى من أعظم البلايا ، وهذا قيده فى حديث أبى هريرة الآتى بما إذا صبر واحتسب .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة وزيد بن أرقم) أما حديث أبى هريرة فأخرجه الترمذى فى هذا الباب وأما حديث زيد بن أرقم فأخرجه البزار من رواية جابر الجعفى بلفظ : ما ابتلى عبد بعد ذهاب دينه بأشد من ذهاب بصره ومن ابتلى ببصره فصبر حتى يلقى الله لقى الله تبارك وتعالى ولا حساب عليه . قال الحافظ فى الفتح وأصله عند أحمد بغير لفظه بسند جيد انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه البخارى ولفظه : إن الله قال إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة يريد عينيه .

قوله : (من أذهبت حبيبتيه) بالتثنية قال الحافظ وقد فسرهما آخر الحديث

وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ » .

وفى البابِ عن عِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

بقوله يريد عينيه والمراد بالحبيبتين المحبوبتان ، لأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه لما يحصل له بفقدهما من الأسف على فوات رؤية ما يريد رؤيته من خير فيسر به أو شر فيجتنبه (فصبر واحتسب) قال الحافظ المراد أنه يصبر مستحضراً ماوعد الله به الصابر من الثواب ، لا أن يصبر مجرداً عن ذلك لأن الأعمال بالنيات وابتلاء الله عبده فى الدنيا ليس من سخطه عليه ، بل إما لدفع مكروه أو لكفارة ذنوب أو لرفع منزلة ، فإذا تلقى ذلك بالرضا تم له المراد . وإلا يصير كما جاء فى حديث سلمان : إن مرض المؤمن يجعله الله له كفارة ومستعتبا ، وإن مرض الفاجر كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه فلا يدرى لم عقل ولم أرسل . أخرجه البخارى فى الأدب المفرد موقوفاً انتهى (لم أرض له ثواباً دون الجنة) قال الحافظ : وهذا أعظم العوض لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بفناء الدنيا ، والالتذاذ بالجنة باق ببقائها وهو شامل لكل من وقع له ذلك بالشرط المذكور ، ووقع فى حديث أبى أمامة فيه قيد آخر أخرجه البخارى فى الأدب المفرد بلفظ : إذا أخذت كريمتيك فصبرت عند الصدمة واحتسبت . فأشار إلى أن الصبر النافع هو ما يكون فى وقوع البلاء فيفوض ويسلم وإلا فمتى تضجر وتقلق فى أول وهلة ثم يئس فيصبر لايكون حصل المقصود . وقد مضى حديث أنس فى الجنائز : إنما الصبر عند الصدمة الأولى . وقد وقع فى حديث العرباض فيما صححه ابن حبان فيه بشرط آخر ولفظه : إذا سلبت من عبدى كريمتيه وهو بهما ضنين لم أرض له ثواباً دون الجنة إذا هو حمد نى عليهما . ولم أر هذه الزيادة فى غير هذه الطريق ، وإذا كان ثواب من وقع له ذلك الجنة ، فالذى له أعمال صالحة أخرى يزاد فى رفع الدرجات انتهى .

قوله : (وفى الباب عن عرباض بن سارية) أخرجها ابن حبان فى صحيحه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن حبان فى صحيحه بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايذهب الله بحبيبتى عبد فيصبر ويحتسب إلا أدخله الله الجنة .

٢٥١٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ وَيُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ الْبَغْدَادِيُّ قَالاَ ، أَخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَغْرَاءَ أَبُو زُهَيْرٍ ، عن الأَعْمَشِ عن أَبِي الزُّبَيْرِ عن جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلاَءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ » . هذا حديثٌ غريبٌ لا نَعْرِفُهُ بِهَذَا الإِسْنَادِ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ . وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عن الأَعْمَشِ عن طَلْحَةَ ابْنِ مُصَرِّفٍ عن مَسْرُوقٍ شَيْئاً مِنْ هَذَا .

قوله : (ويوسف بن موسى) بن راشد القطان البغدادى أبو يعقوب الكوفى نزيل الرى ثم بغداد ، صدوق من العاشرة (أخبرنا عبد الرحمن بن مغراء) كذا فى نسخ الترمذى بالمد . وكذا فى تهذيب التهذيب . والخلاصة ولكن ضبطه الحافظ فى التقريب بالقصر ، فقال عبد الرحمن بن مغرا بفتح الميم وسكون المعجمة ثم راء مقصوراً الدوسى (أبو زهير) بالتصغير ، الكوفى نزيل الرى ، صدوق تكلم فى حديثه عن الأعمش من كبار التاسعة .

قوله : (يود) أى يتمنى (أهل العافية) أى فى الدنيا (يوم القيامة) ظرف يود (حين يعطى) على البناء المفعول (الثواب) مفعول ثان ، أى كثير أو بلا حساب لقوله تعالى : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) . (قرضت) بالتخفيف ويحتمل التشديد المبالغه والتأكيد أى قطعت (فى الدنيا) قطعة قطعة (بالمقاريض) جمع المقراض ليجدوا ثواباً كما وجد أهل البلاء . قال الطيبى : الود محبة الشىء وتمنى كونه له ويستعمل فى كل واحد من المعنيين من المحبة والتمنى . وفى الحديث هو من المودة التى هى بمعنى التمنى وقوله : لو أن الخ نزل منزلة مفعول يود كأنه قيل يود أهل العافية ما يلازم لو أن جلودهم كانت مقرضة فى الدنيا وهو الثواب المعطى .. قال ميرك : ويحتمل أن مفعول يود الثواب على طريق التنازع . وقوله لو أن جلودهم حال أى متمنين أن جلودهم الخ أو قائلين لو أن جلودهم على طريقة الالتفات من التكلم إلى الغيبة .

قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث :

٢٥١٤ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أخبرنا يَحْيَي بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ، قالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلاَّ نَدِمَ . قالُوا وَمَا نَدَامَتُهُ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ إِنْ كَانَ مُحْسِناً نَدِمَ أَنْ لاَ يَكُونَ ازْدَادَ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً نَدِمَ أَنْ لاَ يَكُونَ نَزَعَ » . هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ ، وَيَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللهِ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ شُعْبَةُ .

٢٥١٥ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، أخبرنا يَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ، قالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قالَ رَسُولُ اللهِ

رواه الترمذى وابن أبى الدنيا من رواية عبد الرحمن بن مغرا وبقية رواته ثقات . وقال الترمذى حديث غريب ورواه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود موقوفاً عليه ، وفيه رجل لم يسم انتهى .

قوله : (أخبرنا يحيي بن عبيد الله) بن عبد الله بن موهب ، التيمى المدنى متروك وأفحش الحاكم فرماه بالوضع من السادسة (قال سمعت أبى) أى عبيد الله بن عبد الله بن موهب التيمى المدنى مقبول من الثالثة .

قوله : (ما من أحد يموت إلا ندم) بكسر الدال أى تأسف واغتم فعلى كل أحد أن يغتنم الحياة قبل الممات وأن يستبق الخيرات قبل الوفاة (قالوا وما ندامته) أى وما وجه تأسف كل أحد (إن كان محسناً ندم أن لايكون ازداد) أى خيراً من عمله (وإن كان مسيئاً ندم أن لايكون نزع) أى أقلع عن الذنوب ونزع نفسه عن ارتكاب المعاصى وتاب وصلح حاله .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه) وهو ضعيف (ويحى بن عبيد الله قد تكلم فيه شعبة) قال فى تهذيب التهذيب : قال على بن المدينى سألت يحي يعنى ابن سعيد عن يحي بن عبيد الله فقال : قال شعبة رأيته يصلى صلاة

صلى اللهُ عليه وسلم : « يَخْرُجُ فى آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتِلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللِّينِ ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذِّئَابِ . يَقُولُ اللهُ أَبِي تَغْتَرُّونَ أَمْ عَلَيَّ تَجْتَرِئُونَ ؟ فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا » .

لا يقيمها فتركت حديثه ، وذكر الحافظ فيه جروح أئمة الحديث فإن شئت الوقوف عليها فارجع إليه .

قوله : (يختلون الدنيا بالدين) أى يطلبون الدنيا بعمل الآخرة ، يقال ختله يختله ويختله ختلا وختلانا : إذا خدعه وراوغه ، وختل الذئب الصيد إذا تخفى له (يلبسون للناس جلود الضأن من اللين) كناية عن إظهار اللين مع الناس . وقال القارى : المراد بجلود الضأن عينها أو ما عليها من الصوف وهو الأظهر . فالمعنى أنهم يلبسون الأصواف ليظنهم الناس زهاداً وعباداً تاركين الدنيا راغبين فى العقبى . وقوله من اللين : أى من أجل إظهار التلين والتلطف والتمسكن والتقشف مع الناس وأرادوا به فى حقيقة الأمر التملق والتواضع فى وجوه الناس ليصيروا مريدين لهم ومعتقدين لأحوالهم ، انتهى (أحلى من السكر) بضم السين المهملة وتشديد الكاف معرب شكر (وقلوبهم قلوب الذئاب) أى مسودة شديدة فى حب الدنيا والجاه (أبى تغترون) الهمزة للاستفهام أى أبحلمى وإمهالى تغترون ؟ والاغترار هنا عدم الخوف من الله ، وإهمال التوبة ، والاسترسال فى المعاصى والشهوات (أم على تجترئون) ؟ أم منقطعة اضرب إلى ما هو أشنع من الاغترار بالله أى تعملون الصالحات ليعتقد فيكم الصلاح فيجلب إليكم الأموال وتخدمون (فبى حلفت) أى بعظمتى وجلالى لابغير ذلك (لأبعثن) من البعث أى لأسلطن ولأقضين (على أولئك) أى الموصوفين بما ذكر (منهم) أى مما بينهم بتسليط بعضهم على بعض (فتنة تدع الحليم) أى تترك العالم الحازم فضلا عن غيره (حيرانا) كذا فى النسخ الحاضرة بالتنوين . وذكر المنذرى هذا الحديث فى الترغيب نقلا عن الترمذى وفيه حيران بغير التنوين وكذلك فى المشكاة وهو الظاهر أى حال كونه متحيراً فى الفتنة لا يقدر على دفعها ولا على الخلاص منها لا بالإقامة

وفى البابِ عن ابنِ عُمَرَ .

٢٥١٦ — حدثنا أحمدُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ ، حدثنا محمَّدُ بنُ عَبَّادٍ ، أخبرنا حاتِمُ بنُ إسماعيلَ ، أخبرنا حَمْزَةُ بنُ أبى محمَّدٍ عن عبدِ اللهِ بنِ دِينارٍ عن ابنِ عُمَرَ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إنَّ اللهَ تعالَى قالَ : لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقاً أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ ، فَبِي حَلَفْتُ لَأُتِيحَنَّهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَاناً ، فَبِي يَغْتَرُّونَ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ » .

فيها ولا بالفرار منها . قال الأشرف : من فى منهم يجوز أن يكون للتبيين بمعنى الذين والإشارة إلى الرجال ، وتقديره على أولئك الذين يختلون الدنيا بالدين وأن يجعل متعلقاً بالفتنة أى لأبعثن على الرجال الذين يختلون الدنيا بالدين فتنة ناشئة منهم كذا فى المرقاة . وهذا الحديث أيضاً ضعيف لأن فى سنده أيضاً يحي ابن عبيد الله .

قوله : (وفى الباب عن ابن عمر) أخرجه الترمذى بعد هذا .

قوله : (حدثنا أحمد بن سعيد) بن صخر الدارمى أبو جعفر السرخسى ثقة حافظ من الحادية عشرة (حدثنا محمد بن عباد) بن الزبرقان المكى نزيل بغداد صدوق يهم من العاشرة (أخبرنا حمزة بن أبى محمد) المدنى ضعيف من السابعة كذا فى التقريب ، وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته له فى الترمذى حديث واحد فى خلق قوم ألسنتهم أحلى من العسل . قال أبو حاتم ضعيف الحديث منكر الحديث لم يرو عنه غير حاتم انتهى .

قوله : (لقد خلقت خلقاً) أى من الآدميين (ألسنتهم أحلى من العسل) فيها يملقون ويداهنون (وقلوبهم أمر من الصبر) قال فى القاموس : الصبر ككتف ولا يسكن إلا فى ضرورة شعر عصارة شجر مر أى فيها يمكرون وينافقون (لأتيحنهم) بمثناة فوقية فمثناة تحتية فحاء مهملة فنون أى لأقدرن لهم من أتاح له كذا أى قدر له وأنزل به (فتنة) أى إبتلاء وامتحاناً (تدع الحليم) بفتح الدال أى تتركه (منهم حيراناً) أى تترك العاقل منهم متحيراً ، لا يمكنه دفعها ، ولا كف شرها . (فبي يغترون) بتقدير همزة الاستفهام .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من حديثِ ابنِ عُمَر لانعرفُه إلاّ من هذا الْوَجْهِ .

٤٧ — بابُ ماجاءَ فى حِفْظِ اللِّسانِ

٢٥١٧ — حدثنا صالحُ بنُ عبدِ اللهِ ، أخبرنا ابنُ المُبارَكِ ، وحدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عبدُاللهِ بنُ المُبارَكِ عن يَحْيَى بنِ أيُّوبَ عن عُبَيْدِ اللهِ ابنِ زَحْرٍ عن عَلِيِّ بنِ يَزِيدَ عن الْقَاسِمِ عن أبى أُمامَةَ ، عن عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ قال : قُلْتُ يارسولَ اللهِ ، مَا النَّجاةُ ؟ قال : « امْلِكْ عَلَيْكَ لِسانَكَ وَلْيَسَعْكَ

قوله : (هذا حديث حسن غريب) ذكر المنذرى فى الترغيب هذا الحديث ونقل تحسين الترمذى وأقره .

اعلم أن حديث ابن عمر هذا وحديث أبى هريرة الذى قبله ، لامناسبة لهما بباب ذهاب البصر ، ولعله سقط قبلهما باب يناسب هذين الحديثين .

(باب ماجاء فى حفظ اللسان)

قوله : (عن عقبة بن عامر) الجهنى صحابى مشهور اختلف فى كنيته على سبعة أقوال أشهرها أبو حماد ولى إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين وكان فقيهاً فاضلا .

قوله : (ما النجاة) أى ماسببها (قال أملك عليك لسانك) أمر من الملك . قال فى القاموس : ملكه يملكه ملكاً مثلثة احتواه قادراً على الاستبداد به وأملكه الشىء وملكه إياه تمليكاً بمعنى انتهى . قال الطيبى أى أحفظه عما لاخير فيه . وقال صاحب النهاية : أى لاتجره إلا بما يكون لك لاعليك . وقال القارى فى المرقاة : وقع فى النسخ المصححة يعنى من المشكاة أملك بصيغة المزيدة مضبوطة انتهى .

قلت : الظاهر من حيث المعنى هو أملك من الثلاثى المجرد ، وأما أملك من باب الأفعال فلا يستقيم معناه هنا إلا بتكلف (وليسعك) بكسر اللام أمر من وسع يسع . قال الطيبى : الأمر فى الظاهر وارد على البيت وفى الحقيقة على المخاطب أى تعرض لما هو سبب للزوم البيت من الاشتغال بالله والمؤانسة بطاعته والخلوة

بَيْتُكَ وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ » . هذا حديثٌ حسنٌ .

٢٥١٨ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ مُوسَى البَصْرِيُّ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عن أبي الصَّهْبَاءِ عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَفَعَهُ قال : إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ : اتَّقِ اللهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا ، وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا .

عن الأغيار (وابك على خطيئتك) قال الطيبي من بكى معنى الندامة وعداه بعلى أى اندم على خطيئتك باكياً .

قوله : (هذا حديث حسن) قال المنذري فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث رواه أبو داود والترمذى وابن أبى الدنيا فى العزلة وفى الصمت والبيهقى فى كتاب الزهد وغيره كلهم من طريق عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة عنه . وقال الترمذى : حديث حسن غريب انتهى .

قوله : (عن أبى الصهباء) قال فى تهذيب التهذيب : أبو الصهباء الكوفى عن سعيد بن جبير عن أبى سعيد الخدرى رفعه : إذا أصبح ابن آدم فإن الاعضاء كلها تكفر اللسان الحديث . وعنه حماد بن زيد وغيره ذكره ابن حبان فى الثقات انتهى . وقال فى التقريب مقبول من السادسة .

قوله : (إذا أصبح ابن آدم) أى دخل فى الصباح (فإن الاعضاء) جمع عضو كل عظم وافر بلحمه (كلها) تأكيد (تكفر اللسان) بتشديد الفاء المكسورة ، أى تتذلل وتتواضع له من قولهم كفر اليهودى إذا خضع مطاطأ رأسه وانحنى لتعظيم صاحبه كذا قيل . وقال فى النهاية : التكفير هو أن ينحنى الإنسان ويطأطىء رأسه قريباً من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه (فتقول) أى الاعضاء له حقيقة أو هو مجاز بلسان الحال (اتق الله فينا) أى خفه فى حفظ حقوقنا (فإنا نحن بك) أى نتعلق ونستقيم ونعوج بك (فإن استقمت) أى اعتدلت (استقمنا) أى اعتدلنا تبعاً لك (وإن اعوججت) أى ملت عن طريق الهدى (اعوججنا) أى ملنا عنه اقتداء بك . قال الطيبي : فإن قلت : كيف التوفيق بين

٢٥١٩ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أبو أُسامَةَ عن حَمَّادِ بن زَيْدٍ نحْوَهُ ولم يَرْفَعْهُ . وهذا أَصَحُّ من حديثِ مُحَمَّدِ بن مُوسَى .

هذا حديثٌ لانعرفه إلاّ من حديثِ حَمَّادِ بن زَيْدٍ . وقد رَوَاهُ غيرُ وَاحِدٍ عن حَمَّادِ بن زَيْدٍ ولم يَرْفَعُوهُ .

٢٥٢٠ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى الصَّنْعَانِيُّ ، أخبرنا عُمَرُ بن عَلِيٍّ المُقَدَّمِيُّ عن أبي حازمٍ عن سَهْلِ بن سَعْدٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ يَتَوَكَّلْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَتَوَكَّلْ لَهُ

هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم : إن في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب . قلت : اللسان ترجمان القلب وخليفته في ظاهر البدن ، فإذا أسند إليه الأمر يكون على سبيل المجاز في الحكم ، كما في قولك : شفى الطبيب المريض . قال الميداني في قوله : المرء بأصغريه ؛ يعني بهما القلب واللسان . أي يقوم ويكمل معانيه بهما وأنشد لزهير .

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم . انتهى

قوله : (هذا حديث لانعرفه إلا من حديث حماد بن زيد) وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي في شعب الإيمان وابن أبي الدنيا .

قوله : (أخبرنا عمر بن علي) بن عطاء بن مقدم المقدمي بصري أصله واسطي ثقة ، وكان يدلس شديداً من الثامنة .

قوله : (من يتوكل لي) بالجزم على أن من شرطية . قال في النهاية : توكل بالأمر إذا ضمن القيام به . وقيل هو بمعنى تكفل انتهى . وفي رواية للبخاري : من يضمن لي . قال الحافظ : بفتح أوله وسكون الضاد المعجمة والجزم من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فأطلق الضمان وأراد لازمه . وهو أداء الحق الذي عليه . فالمعنى من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال انتهى (ما بين لحييه) بفتح

بِالْجَنَّةِ » . وفى البابِ عن أبى هُرَيْرَةَ وابنِ عبَّاسٍ .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

٢٥٢١ — حدثنا أبو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ، أخبرنا أبو خالِدٍ الأَحْمَرُ عن ابنِ عَجْلَانَ عن أبى حازِمٍ عن أبى هُرَيْرَةَ قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّ ما بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَشَرَّ ما بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وأبو حازِمٍ الذى رَوَى عن سَهْلِ بنِ سَعْدٍ ، هُوَ أبو حازِمٍ الزَّاهِدُ مَدِينِيٌّ وَاسْمُهُ سَلَمَةُ بنُ دِينَارٍ . وأبو حازِمٍ الذى رَوَى

اللام وسكون الحاء والتثنية هما العظمان اللذان ينبت عليهما الأسنان علواً وسفلا . قال الحافظ : والمراد بما بين اللحيين اللسان ومايتأتى به النطق ، وبما بين الرجلين الفرج . وقال ابن بطال : دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء فى الدنيا لسانه وفرجه ، فمن وقى شرهما وقى أعظم الشر انتهى مافى الفتح (أتوكل له) بالجزم جواب الشرط وهو من باب المقابلة (بالجنة) أى دخولها أولا أو درجاتها العالية .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة وابن عباس) . أما حديث أبى هريرة فأخرجه الترمذى فى هذا الباب ، وأما حديث ابن عباس فلينظر من أخرجه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخارى فى كتاب الرقاق وفى كتاب المحاربين .

قوله : (من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر مابين رجليه) أراد شر لسانه وفرجه (دخل الجنة) أى بغير عذاب أو مع السابقين .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى وحسنه ، وابن حبان فى صحيحه ، ورواه ابن أبى الدنيا إلا أنه قال : من حفظ ما بين لحييه انتهى .

قوله : (وأبو حازم الذى روى عن سهل بن سعد هو أبو حازم الزاهد مدينى واسمه سلمة بن دينار) قال فى التقريب سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج التمار المدنى القاص مولى الأسود بن سفيان ثقة عابد من الخامسة (وأبو حازم الذى روى

عن أبي هُرَيْرَةَ اسْمُهُ سَلْمَانُ الْأَشْجَعِيُّ مَوْلَى عَزَّةَ الْأَشْجَعِيَّةِ وَهُوَ الْكُوفِيُّ .

٢٥٢٢ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عبدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عن مَعْمَرٍ عن الزُّهْرِيِّ عن عبدِ الرحمٰنِ بنِ مَاعِزٍ عَنْ سُفْيَانَ بنِ عبدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ قال : « قُلْتُ : يارسولَ اللهِ ، حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ . قال : قُلْ رَبِّيَ اللهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ . قال : قُلْتُ : يارسولَ اللهِ ، مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ : هٰذَا » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وقد رُوِيَ من غيرِ وَجْهٍ عن سُفْيَانَ بنِ عبدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ .

عن أبي هريرة اسمه سلمان الأشجعي الخ) تقدم ترجمته .

قوله : (عن عبد الرحمن بن ماعز) قال في التقريب : عبد الرحمن بن ماعز ، ويقال محمد بن عبدالرحمن بن ماعز ، ويقال ماعز بن عبدالرحمن اختلف على الزهري في ذلك والأول أقوى مقبول من الثالثة (عن سفيان بن عبد الله) بن ربيعة بن الحارث الثقفي الطائفي صحابي وكان عامل عمر على الطائف .

قوله : (حدثني بأمر أعتصم به) أي أستمسك به (قال قل ربي الله ثم استقم) هو لفظ جامع لجميع الأوامر والنواهي ، فإنه لو ترك أمراً أو فعل منهياً فقد عدل عن الطريق المستقيمة حتى يتوب . ومنه (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) فإن من رضي بالله رباً يؤدي مقتضيات الربوبية ويحقق مراضيه ويشكر نعماءه (ما أخوف ما تخاف عليّ) ما الأولى استفهامية مبتدأ خبره أخوف وهو اسم تفضيل بني للمفعول نحو أشهد وألوم وأشغل وما الثانية مضاف إليه خوف وهي موصولة والعائد محذوف أي أي شيء أخوف أشياء تخاف منها عليّ . وقال الطيبي : ما في ماتخاف يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة وأن تكون مصدرية على طريقة جد جده ، وجن جنونه ، وخشيت خشيته (فأخذ) أي النبي صلى الله عليه وسلم (بلسان نفسه) الباء زائدة لمزيد التعدية (ثم قال هذا) هو مبتدأ أو خبر . والمعنى هذا أكثر خوفي عليك منه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه

٢٥٢٣ — حدثنا أبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ أبى ثَلْجٍ الْبَغْدَادِيُّ صَاحِبُ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ ، حدثنا عَلِيُّ بنُ حَفْصٍ ، أخبرنا إبراهيمُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ حَاطِبٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ دِينَارٍ ، عن ابنِ عُمَرَ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : «لا تُكْثِرِ الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي» .

٢٥٢٤ — حدثنا أبو بَكْرِ بنِ أبى النَّضْرِ ، حدثنى أبو النَّضْرِ عن إبراهيمَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حَاطِبٍ عن عبدِ اللهِ بنِ دِينَارٍ عن ابنِ عُمَرَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ بمَعْنَاهُ .

والحاكم وقال صحيح الإسناد كذا فى الترغيب .

قوله : (حدثنا أبو عبد الله محمد) بن عبد الله بن إسماعيل (بن أبى ثلج) بمثلثة وجيم (البغدادى) أصله من الرى صدوق من الحادية عشرة (حدثنا على ابن حفص) المدائنى نزيل بغداد صدوق من التاسعة (أخبرنا إبراهيم بن عبد الله ابن الحارث (بن حاطب) الجمحى ، صدوق ، روى مراسيل من السابعة .

قوله : (لا تكثر الكلام بغير ذكر الله) فيه إشارة إلى أن بعض الكلام مباح وهو ما يعنيه (فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة) أى سبب قساوة (للقلب) وهى النبو عن سماع الحق ، والميل إلى مخالطة الخلق . وقلة الخشية وعدم الخشوع والبكاء ، وكثرة الغفلة عن دار البقاء (وإن أبعد الناس من الله القلب القاسى) أى صاحبه ، أو التقدير أبعد قلوب الناس القلب القاسى . أو أبعد الناس من له القلب القاسى . قال الطيبى رحمه الله : ويمكن أن يعبر بالقلب عن الشخص لأنه به كما قيل : المرء بأصغريه أى بقلبه ولسانه فلا يحتاج إذاً إلى حذف الموصول مع بعض الصلة ، قال تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة) الآية . وقال عز وجل (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم) .

قوله : (حدثنى أبو النضر) اسمه هاشم بن القاسم بن مسلم الليثى ، مولاهم

هذا حديثٌ غريبٌ لانعرفُهُ إلاّ من حديثِ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حاطِبٍ .

٢٥٢٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ وغيرُ واحِدٍ ، قالوا أخبرنا يَزِيدُ بنُ خُنَيْسٍ المَكِّيُّ قال سمِعْتُ سَعِيدَ بنَ حَسَّانَ المَخْزُومِيَّ قال حدَّثَتْنِي أُمُّ صالِحٍ عن صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ عن أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « كَلاَمُ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لا لَهُ إلاَّ أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٌ عَنْ المُنْكَرِ أَوْ ذِكْرُ اللهِ » .

البغدادى مشهور بكنيته ولقبه قصر ثقة ثبت من التاسعة .

قوله : (هذا حديث غريب الخ) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى والبيهق . وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

قوله : (سمعت سعيد بن حسان المخزومى) المكى قاص أهل مكة ، صدوق له أوهام من السادسة (حدثتنى أم صالح) بنت صالح ، لا يعرف حالها من السابعة (عن صفية بنت شيبة) بن عثمان بن أبى طلحة العبدرية لها رؤية ، وحدثت عن عائشة وغيرها من الصحابة . وفى البخارى التصريح بسماعها من النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنكر الدارقطنى إدراكها كذا فى التقريب .

قوله : (كلام ابن آدم عليه) أى ضرره ووباله عليه وقيل يكتب عليه (لا له) أى ليس له نفع فيه أو لا يكتب له ذكره تأكيداً (إلا أمر بمعروف) مما فيه نفع الغير مع الأوامر الشرعية (أو نهى عن المنكر) مما فيه موعظة الخلق من الأمور المنهية (أوذكر الله) أى مافيه رضا الله من الأذكار الإلهية . قال القارى : وظاهر الحديث أنه لا يظهر فى الكلام نوع يباح للأنام . اللهم إلا أن يحمل على المبالغة والتأكيد فى الزجر عن القول الذى ليس بسديد . وقد يقال إن قوله لا له تفسير لقوله عليه ، ولا شك أن المباح ليس له نفع فى العقبى : أو يقال التقدير : كل كلام ابن آدم حسرة عليه لا منفعة له فيه إلا المذكورات وأمثالها فيوافق بقية الأحاديث المذكورة ، وهو مقتبس من قوله تعالى (لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أومعروف أوإصلاح بين الناس) وبه يرتفع اضطراب الشراح فى أمر المباح انتهى كلام القارى .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، لا نعرفُهُ إلاَّ من حديثِ محمَّدِ بنِ يزيدَ ابنِ خُنَيْسٍ.

٤٨ — بابٌ

٢٥٣٦ — حدثنا مُحمدُ بنُ بَشَّارٍ، أخبرنا جعفَرُ بنُ عَوْنٍ، أخبرنا أَبُو العُمَيْسِ عن عَوْنِ بنِ أبي جُحَيْفَةَ عن أبيهِ قالَ: آخى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبي الدَّرْدَاءِ فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ

قوله: (هذا حديث غريب) وفى بعض النسخ حسن غريب وأخرجه ابن ماجه والحاكم والبيهقى فى شعب الإيمان: قال المنذرى فى الترغيب: رواته ثقات وفى محمد بن يزيد كلام قريب لا يقدح وهو شيخ صالح انتهى.

(باب)

قوله: (أخبرنا جعفر بن عون) بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومى صدوق من التاسعة (أخبرنا أبو العميس) بمهملتين مصغراً اسمه عتبة بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود الهذلى المسعودى الكوفى ثقة من السابعة (عن أبيه) هو أبو جحيفة واسمه وهب بن عبد الله السوائى ويقال اسم أبيه وهب أيضاً مشهور بكنيته، ويقال له وهب الخير صحابى معروف وصحب علياً.

قوله: (آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبى الدرداء) أى جعل بينهما أخوة. قال الحافظ فى الفتح ذكر أصحاب المغازى ان المواخاة بين الصحابة وقعت مرتين الاولى قبل الهجرة بين المهاجرين خاصة على المواساة والمناصرة فكان من ذلك أخوة زيد بن حارثة وحمزة بن عبد المطلب، ثم آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار بعد أن هاجر وذلك بعد قدومه المدينة. وسيأتى فى أول كتاب البيع حديث عبد الرحمن بن عوف: لما قدمنا المدينة آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينى وبين سعد بن الربيع وذكر الواقدى ان ذلك كان بعد قدومه صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر والمسجد يبنى انتهى (فزار سلمان أبا الدرداء)

مُتبذِّلَةً . قالَ : ما شأْنُكِ مُتَبذِّلَةً ؟ قالَتْ : إنَّ أَخاكَ أَبا الدَّرْداءِ لَيْسَ لَهُ حاجَةٌ فِي الدُّنْيا . قالَتْ : فَلَمَّا جاءَ أَبُو الدَّرْداءِ قَرَّبَ طَعاماً فقالَ : كُلْ فَإِنِّي صائِمٌ . قالَ ما أَنا بآكِلٍ حَتَّى تأْكُلَ ، قالَ فَأَكَلَ . فَلَمَّا كانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْداءِ لِيَقُومَ . فَقالَ لَهُ سَلْمانُ : نَمْ فَنامَ . ثُمَّ ذَهَبَ لِيَقُومَ قالَ لَهُ نَمْ فَنامَ . فَلَمَّا كانَ عِنْدَ الصُّبْحِ . فَقالَ لَهُ سَلْمانُ قُمْ الآنَ ، فَقاما فَصَلَّيا . فَقالَ إنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإنَّ

يعني في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فوجد أبا الدرداء غائبا (متبذلة) بفتح الفوقية والموحدة وتشديد الذال المعجمة المكسورة أي لابسة ثياب البذلة بكسر الموحدة وسكون الذال وهي المهنة وزناً ومعنى . والمراد أنها تاركة للبس ثياب الزينة . وعند أبي نعيم في الحلية فرأى امرأته رثة الهيئة قال الحافظ: وأم الدرداء . هذه هي خيرة بفتح المعجمة وسكون التحتانية بنت أبي حدرد الاسلمية صحابية بنت صحابي وحديثها عن النبي صلى الله عليه وسلم في مسند أحمد وغيره وماتت أم الدرداء هذه قبل أبي الدرداء ولأبي الدرداء أيضاً امرأة أخرى يقال لها أم الدرداء تابعية اسمها هجيمة عاشت بعده دهراً وروت عنه انتهى (ماشأنك متبذلة) بالنصب على الحالية (ليس له حاجة في الدنيا) وفي رواية الدارقطني من وجه آخر عن جعفر بن عون في نساء الدنيا ، وزاد فيه ابن خزيمة عن يوسف بن موسى عن جعفر بن عون يصوم النهار ويقوم الليل (فقال) أي أبو الدرداء (كل فإني صائم قال) أي سلمان ما أنا بآكل حتى تأكل ، وفي رواية البزار عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه فقال وأقسمت عليك لتفطرن وغرض سلمان من هذا الإباء أن يصرفه عن رأيه فيما يصنعه من جهد نفسه في العبادة وغير ذلك مما شكته إليه امرأته (فأكل) أي أبو الدرداء (فلما كان الليل) أي في أوله وفي رواية بن خزيمة ثم بات عنده (ذهب) أي أراد وشرع (فقال له سلمان نم) زاد ابن سعد من وجه آخر مرسل فقال له أبو الدرداء أتمنعني أن أصوم لربي وأصلي لربي (فقاما فصليا) في رواية

عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ » فَأَتَيَا النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَذَكَرَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : صَدَقَ سَلْمَانُ » .

هٰذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَأَبُو العُمَيْسِ اسْمُهُ عُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، وَهُوَ أَخُو عَبْدِ الرحمٰنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ المَسْعُودِيِّ .

الطبرانى فقاما فتوضأ ثم ركعا ثم خرجا إلى الصلاة (وإن لأهلك عليك حقاً) أى لزوجك عليك حقاً زاد الدارقطنى فصم وافطر وصل ونم وائت أهلك (فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له) وفى رواية الدارقطنى ثم خرجا إلى الصلاة فدنا أبو الدرداء ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالذى قال له سلمان فقال له يا أبا الدرداء إن لجسدك عليك حقاً مثل ماقال سلمان ففى هذه الرواية أن النبى صلى الله عليه وسلم أشار إليهما بأنه علم بطريق الوحى مادار بينهما وليس ذلك فى رواية محمد بن بشار فيحتمل الجمع بين الأمرين أنه كاشفهما بذلك أولا ثم اطلعه أبو الدرداء على صورة الحال فقال له صدق سلمان وفى هذا الحديث من الفوائد مشروعية المواخاة فى الله وزيارة الإخوان والمبيت عندهم وجواز مخاطبة الأجنبية للحاجة والسؤال عما يترتب عليه المصلحة وإن كان فى الظاهر لايتعلق بالسائل وفيه النصح المسلم وتنبيه من أغفل وفيه فضل قيام آخر الليل وفيه مشروعية تزيين المرأة لزوجها وثبوت حق المرأة على الزوج وحسن العشرة وقد يؤخذ منه ثبوت حقها فى الوطء لقوله ولأهلك عليك حقاً ثم قال وائت أهلك كما فى رواية الدارقطنى وقرره النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك وفيه جواز النهى عن المستحبات إذا خشى أن ذلك يفضى إلى السآمة والملال وتفويت الحقوق المطلوبة الواجبة أو المندوبة الراجح فعلها على فعل المستحب المذكور وأن الوعيد الوارد على من نهى مصلياً عن الصلاة مخصوص بمن نهاه ظلماً وعدواناً وفيه كراهية الحمل على النفس فى العبادة كذا فى الفتح .

قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخارى .

٤٩ — بَابٌ

٢٥٢٧ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عن عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الْوَرْدِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قالَ : كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أَنِ اكْتُبِي إِلَيَّ كِتَاباً تُوصِينِي فِيهِ وَلاَ تُكْثِرِي عَلَيَّ ، قالَ : فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ : سَلاَمٌ عليكَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ .

٢٥٢٨ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ عن سُفْيَانَ عن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عن أَبِيهِ عن عَائِشَةَ أَنَّهَا كَتَبَتْ إِلَى مُعَاوِيَةَ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ .

(باب)

قوله : (عن عبد الوهاب بن الورد) بفتح الواو وسكون الراء القرشي مولاهم المكي ثقة عابد من كبار السابعة . ولقب عبد الوهاب هذا وهيب . قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمته : واسمه عبد الوهاب ووهيب لقب .

قوله : (من التمس) أي طلب (بسخط الناس) السَّخَط والسُّخُط والسَّخْطُ والمَسْخَطُ الكراهة للشيء وعدم الرضا به (كفاه الله مؤنة الناس) لأنه جعل نفسه من حزب الله وهو لايخيب من التجأ إليه : ألا إن حزب الله هم المفلحون . (وكله الله إلى الناس) أي سلط الله الناس عليه حتى يؤذوه ويظلموا عليه . قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذي ولم يسم الرجل ثم روى بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كتبت إلى معاوية قال فذكر الحديث بمعناه ولم يرفعه . وروى ابن حبان في صحيحه المرفوع منه فقط ولفظه قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس انتهى .

أبواب صفة القيامة

١ — بَابُ مَاجَاءَ فِى شَأْنِ الْحِسَابِ وَالْقِصَاصِ

٢٥٢٩ — حدثنا هنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الْأَعْمَشِ عن خَيْثَمَةَ عن عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَامِنْكُمْ مِنْ رَجُلٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ . ثُمَّ يَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى شَيْئًا إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ ، ثُمَّ يَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى شَيْئًا إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ ، ثُمَّ يَنْظُرُ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ .

(أبواب صفة القيامة)

(باب ما جاء فى شأن الحساب والقصاص)

قوله : (ما منكم من رجل) من مزيدة لاستغراق النفى والخطاب للمؤمنين (إلا سيكلمه ربه) أى بلا واسطة والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال (وليس بينه وبينه) أى بين الرب والعبد (ترجمان) بفتح الفوقية وسكون الراء وضم الجيم وكزعفران على ما فى القاموس أى مفسر للكلام بلغة عن لغة يقال ترجمت عنه والفعل يدل على أصالة التاء . وفى التهذيب : التاء أصلية وليست بزائدة والكلمة رباعية (ثم ينظر) أى ذلك العبد أيمن منه أى من ذلك الموقف ، وقيل ضمير منه راجع إلى العبد والمآل واحد والمعنى ينظر فى الجانب الذى على يمينه (فلا يرى شيئاً إلا شيئاً قدمه)أى من عمله الصالح . وفى المشكاة : فلا يرى إلا ماقدم من عمله (ثم ينظر أشأم منه) أى فى الجانب الذى فى شماله (فلا يرى شيئاً إلا شيئاً قدمه) أى من عمله السيء وإن النصب فى أيمن وأشأم على الظرفية والمراد بهما اليمين والشمال . فقيل نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لأن الإنسان من شأنه إذا دهمه أمر أن يلتفت يميناً وشمالا يطلب الغوث . قال الحافظ : ويحتمل أن يكون سبب الالتفات أنه يترجى أن يجد طريقه يذهب فيها ليحصل له النجاة من النار فلا يرى إلا ما يفضى به إلى النار (ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار) قال ابن هبيرة

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَقِيَ وَجْهَهُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ » .

٢٥٣٠ — حدثنا أَبُو السَّائِبِ ، أخبرنا وَكِيعٌ يَوْماً بِهَذَا الحَدِيثِ عن الأَعْمَشِ . فَلَمَّا فَرَغَ وَكِيعٌ مِنْ هَذَا الحَدِيثِ قالَ : مَنْ كانَ هَهُنَا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ فَلْيَحْتَسِبْ فى إِظْهَارِ هَذَا الحَدِيثِ بِخُرَاسَانَ . قالَ أَبُو عِيسَى لِأَنَّ الجَهْمِيَّةَ يُنْكِرُونَ هَذَا . هَذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥٣١ — حدثنا حُمَيْدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، حدثنا حُصَيْنُ بنُ نُمَيْرٍ أَبُو مُحْصَنٍ ، أخبرنا حُسَيْنُ بنُ قَيْسٍ الرَّحَبِي ، أخبرنا عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ عن

والسبب فى ذلك أن النار تكون فى ممره فلا يمكنه أن يحيد عنها ، إذ لابد له من المرور على الصراط (ولو بشق تمرة) أى ولو بمقدار نصفها أو ببعضها . والمعنى : ولو بشيء يسير منها أو من غيرها . وفى رواية البخارى : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة . قال الحافظ : أى اجعلوا بينكم وبينها وقاية من الصدقة وعمل البر ولو بشيء يسير .

قوله : (حدثنا أبو السائب) اسمه سلم بن جنادة بن سلم السوائى بضم المهملة بالكوفى ثقة ربما خالف من العاشرة (فليحتسب) أى فليطلب الثواب من الله تعالى (فى إظهار هذا الحديث بخراسان) إنما خص وكيع بإظهار هذا الحديث بخراسان لأنه كان فيها الجهمية النافون لصفات الله تعالى (لأن الجهمية ينكرون هذا) أى كلام الله تعالى . قال الكرمانى : الجهمية فرقة من المبتدعة ينتسبون إلى جهم بن صفوان مقدم الطائفة القائلة : أن لا قدرة للعبد أصلا وهم الجبرية بفتح الجيم وسكون الموحدة ، ومات مقتولا فى زمن هشام بن عبد الملك انتهى . قال الحافظ : وليس الذى أنكروه على الجهمية مذهب الجبر خاصة ، وإنما الذى أطبق السلف على ذمهم بسببه إنكار الصفات حتى قالوا إن القرآن ليس كلام الله وإنه مخلوق .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (حدثنا حصين بن نمير أبو محصن) الواسطى الضرير كوفى الأصل لابأس به رمى بالنصب من الثامنة (أخبرنا حسين بن قيس الرحبى) أبوعلى الواسطى

ابنِ عُمَرَ ، عن ابنِ مَسْعُودٍ ، عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لَا تَزُولُ قَدَمَا ابنِ آدمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عن خَمْسٍ : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وعن شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ ، وعن مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ » .

هذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَانَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابنِ مَسْعُودٍ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم إِلَّا مِنْ حَدِيثِ حُسَيْنِ بنِ قَيْسٍ . وَحُسَيْنٌ يُضَعَّفُ فى الْحَدِيثِ . وَفى البَابِ عن أَبى بَرْزَةَ وَأَبى سَعِيدٍ .

لقبه حنش بفتح المهملة والنون ثم معجمة ، متروك من السادسة .

قوله : (حتى يسأل عن خمس) قال الطيبى رحمه الله أنثه بتأويل الخصال (عن عمره) بضمتين ويسكن الميم أى عن مدة أجله (فيما أفناه) أى صرفه (وعن شبابه) أى قوته فى وسط عمره (فيما أبلاه) أى ضيعه ، وفيه تخصيص بعد تعميم وإشارة إلى المسامحة فى طرفيه من حال صغره وكبره . وقال الطيبى فإن قلت هذا داخل فى الخصلة الأولى فما وجهه ؟ قلت المراد سؤاله عن قوته وزمانه الذى يتمكن منه على أقوى العبادة (وعن ماله من اين اكتسبه) أى أمن حرام أو حلال ؟ (وفيما أنفقه) أى طاعة أو معصية (وماذا عمل فيما علم) قال القارى : لعل العدول عن الأسلوب للتفنن فى العبارة المؤدية المطلوب . وقال الطيبى : إنما غير السؤال فى الخصلة الخامسة حيث لم يقل : وعن علمه ماذا عمل به . لأنها أهم شىء وأولاه وفيه إيذان بأن العلم مقدمة العمل وهو لا تعتد به لولا العمل انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) وضعيف لأن فى سنده حسين بن قيس وهو متروك كما عرفت وضعفه الترمذى أيضاً .

قوله : (وفى الباب عن أبى برزة وأبى سعيد) أما حديث أبى برزة فأخرجه الترمذى فى هذا الباب . وأما حديث أبى سعيد فأخرجه البيهقى فى كتاب البعث والنشور كذا فى المشكاة .

٢٥٣٢ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ ، أخبرنا الأَسْوَدُ بنُ عَامِرٍ ، أخبرنا أَبُو بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ ، عن الأَعْمَشِ ، عن سَعِيدِ بنِ عَبْدِ اللهِ ابنِ جُرَيْجٍ ، عن أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وعن عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ ، وعن مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وعن جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ » .

هذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَسَعِيدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنُ جُرَيْجٍ هُوَ مَوْلَى أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ ، وَأَبُو بَرْزَةَ الأَسْلَمِيُّ اسْمُهُ نَضْلَةُ بنُ عُبَيْدٍ .

٢٥٣٣ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ ، عن العلاء بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ ، عن أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « أَتَدْرُونَ مَنِ المُفْلِسُ ؟ قالُوا المُفْلِسُ فِينَا يَارَسُولَ اللهِ من لاَ دِرْهَمَ لَهُ

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي صاحب المسند (أخبرنا الأسود بن عامر) الشامي نزيل بغداد يكنى أبا عبد الرحمن ، ويلقب شاذان ثقة من التاسعة .

قوله : (وعن جسمه فيما أبلاه) كأنه من بلى الثوب وأبلاه كان الشباب فى قوته كالثوب الجديد فلما ولى الشباب وضعف البدن فكأنما بلى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) ذكره المنذرى فى الترغيب وأقر تصحيح الترمذى (هو مولى أبى برزة الأسلمى) قال فى التقريب : سعيد بن عبد الله بن جريج بجيمين وراء مصغراً بصرى صدوق ربما وهم من الخامسة (وأبو برزة الأسلمى اسمه نضلة بن عبيد) صحابى مشهور بكنيته أسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزا خراسان ومات بها سنة خمس وستين على الصحيح .

قوله : (أتدرون) أى أتعلمون وهذا سؤال إرشاد لا استعلام . ولذلك قال : إن المفلس كذا وكذا (فينا) أى فيما بيننا (من لا درهم) أى من نقد (له) أى

وَلاَ مَتَاعَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا ، فَيَقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَـذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ . فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصَّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ .

ملكا (ولا متاع) أي مما يحصل به النقد ويتمتع به من الأقمشة والعقار والجواهر والعبيد والمواشي وأمثال ذلك . والحاصل أنهم أجابوا بما عندهم من العلم بحسب عرف أهل الدنيا كما يدل عليه قولهم « فينا » غفلوا عن أمر الآخرة وكان حقهم أن يقولوا : الله ورسوله أعلم . لأن المعنى الذى ذكروه كان واضحاً عنده صلى الله عليه وسلم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المفلس) أى الحقيق أو المفلس فى الآخرة (من أمتى) أى أمة الإجابة ولو كان غنياً فى الدنيا بالدرهم والمتاع (من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة) أى مقبولات والباء للتعدية أى مصحوباً بها (ويأتى) أى ويحضر أيضاً (قد شتم هـذا) أى حال كونه قد شتم هذا (وقذف هذا) أى بالزنا ونحوه (وأكل مال هذا) أى بالباطل (وسفك دم هذا) أى أراق دم هذا بغير حق (وضرب هذا) أى من غير استحقاق أو زيادة على مايستحقه والمعنى جمع بين تلك العبادات وهذه السيئات (فيقعد) أى المفلس (فيقتص هذا من حسناته) أى يأخذ هذا من حسناته قصاصاً . قال النووى : يعنى حقيقة المفلس هذا الذى ذكرت . وأما من ليس له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلساً وليس هذا حقيقة المفلس ، لأن هذا أمر يزول وينقطع بموته ، وربما انقطع بيسار يحصل له بعد ذلك فى حياته بخلاف ذلك المفلس فإنه يهلك الهلاك التام . قال المازرى : زعم بعض المبتدعة أن هـذا الحديث معارض بقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وهو باطل وجهالة بينه ، لأنه إنما عوقب بفعله ووزره فتوجهت عليه حقوق لغرمائه فدفعت إليهم من حسناته فلما فرغت حسناته ، أخذ من سيئات خصومه فوضعت عليه فحقيقة العقوبة مسببة عن ظلمه ولم يعاقب بغير جناية منه انتهى .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥٣٤ حدثنا هَنَّادٌ وَنَصْرُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الكُوفِيُّ قالاَ : أخبرنا المُحَارِبِيُّ عن أبي خَالِدٍ يَزِيدَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، عن زَيْدِ بنِ أبي أُنَيْسَةَ ، عن سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عن أبي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « رَحِمَ اللهُ عَبْداً كانَتْ لِأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ فِي عِرْضٍ أَوْ مَالٍ ، فَجَاءَهُ فاسْتَحَلَّهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ وَلَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ ، فَإِنْ كانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ » . هذَا حَدِيثٌ حسنٌ صحيح . وقدرَوَى مَالِكُ بنُ أَنَسٍ عن سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

قوله : (عن زيد بن أبي أنيسة) بضم الهمزة وفتح النون مصغراً الغنوى ، أبي أسامة الجزرى ، ثقة من السادسة .

قوله : (كانت لأخيه) أى فى الدين (عنده مظلمة) بكسر اللام ويفتح اسم ما أخذه الظالم أو تعرض له (فى عرض) بكسر العين هو موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان فى نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره . وقيل هو جانبه الذى يصونه من نفسه ونسبه وحسبه ويحامى عنه أن ينتقص ويثلب . وقيل نفسه وبدنه لا غير (فجاءه) أى جاء الظالم المظلوم (فاستحله) . قال فى النهاية : يقال تحللته واستحللته إذا سألته أن يجعلك فى حل (قبل أن يؤخذ) قال المناوى . أى تقبض روحه (وليس ثم) أى هناك يعنى فى القيامة (دينار ولا درهم) يقضى به (فإن كانت له حسنات أخذ من حسناته) أى فيوفى منها لصاحب الحق (وإن لم تكن له حسنات) أو لم تف بما عليه (حملوا عليه من سيئاتهم) أى ألقى أصحاب الحقوق من ذنوبهم بقدر حقوقهم ثم يقذف فى النار .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى .

٢٥٣٥ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ ، عن العَلَاءِ ابنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عن أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لَتُؤَدَّنَّ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا حَتَّى تُقَادَ الشَّاةُ الْجَلْحَاءُ مِنَ الشَّاةِ القَرْنَاءِ » . وَفِي البَابِ عن أَبِي ذَرٍّ وَعَبْدِ اللهِ بنِ أُنَيْسٍ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢ — بابٌ

٢٥٣٦ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا ابنُ المُبَارَكِ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ يَزِيدَ بنِ جَابِرٍ ، حدثني سُلَيْمُ بنُ عَامِرٍ ، أخبرنا المِقْدَادُ

قوله : (لتؤدن) بفتح الدال المشددة . قال التوربشتي : هو على بناء المجهول والحقوق مرفوع ، هذه هي الرواية المعتد بها ، ويزعم بعضهم ضم الدال ونصب الحقوق والفعل مسند إلى الجماعة الذين خوطبوا به والصحيح ما قدمناه انتهى (حتى تقاد الشاة الجلحاء) بالمد هي الجماء التي لاقرن لها (من الشاة القرناء) أي التي لها قرن . قال النووي : الجلحاء بالمد هي الجماء التي لاقرن لها والقرناء ضدها وهذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة وإعادتها كما يعاد أهل التكليف من الآدميين والأطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة . وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة قال تعالى جل جلاله ولا إله غيره (وإذا الوحوش حشرت) وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من إجرائه على ظاهره شرع ولا عقل ، وجب حمله على ظاهره ، قالوا : وليس من شرط الحشر والإعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب . وأما القصاص من القرناء للجلحاء فليس من قصاص التكليف بل هو قصاص مقابلة انتهى.

قوله : (وفي الباب عن أبي ذر وعبد الله بن أنيس) أخرج حديثهما أحمد في مسنده .

قوله : (حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

(باب)

قوله : (حدثني سليم) بالتصغير (بن عامر) الكلاعي ويقال الخبائري بخاء

صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقُولُ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُدْنِيَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْعِبَادِ حَتَّى يَكُونَ قِيدَ مِيلٍ أَوْ اثْنَتَيْنِ ، قالَ سُلَيمُ بنُ عَامِرٍ : لاَ أَدْرِى أَىَّ الْمِيلَيْنِ عَنَى أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ أَمِ المِيلُ الَّذِى يُكْحَلُ بِهِ الْعَيْنُ ؟ قالَ : فَتَصْهَرُهُمُ الشَّمْسُ فَيَكُونُونَ فِى الْعَرَقِ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ : فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى عَقِبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى حَقْوَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ إِلْجَاماً . فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يُشِيرُ بِيَدِهِ

معجمة وموحدة أبو يحيى الحمصى ، ثقة من الثالثة غلط من قال إنه أدرك النبى صلى الله عليه وسلم (أخبرنا المقداد) بن عمرو بن ثعلبة البهرانى ثم الكندى ثم الزهرى صحابى مشهور من السابقين .

قوله : (أدنيت) بصيغة المجهول من الإدناء أى قربت (الشمس) أى جرمها (حتى يكون) وفى رواية مسلم حتى تكون بالتأنيث وهو الظاهر (قيد ميل) بكسر القاف أى قدر ميل . وفى رواية مسلم كمقدار ميل (أو اثنتين) الظاهر أنه شك من الراوى أى أو ميلين (لا أدرى أى الميلين عنى) أى أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الشيخ عبد الحق فى اللمعات : الظاهر أن المراد ميل الفرسخ وكفى ذلك فى تعذيبهم وإيذائهم . وأما احتمال إرادة ميل المكحلة فبعيد (فتصهرهم الشمس) أى تذيبهم من الصهر وهو الإذابة ، من فتح يفتح (ومنهم من يأخذه إلى حقويه) الحقو الخصر ومشد الإزار (ومنهم من يلجمه إلجاماً) الإلجام : إدخال اللجام فى الفم . والمعنى يصل العرق إلى فمه فيمنعه من الكلام كاللجام كذا فى المجمع . قال ابن الملك : إن قلت إذا كان العرق كالبحر يلجم البعض فكيف يصل إلى كعب الآخر ؟ قلنا : يجوز أن يخلق الله تعالى ارتفاعاً فى الأرض تحت أقدام البعض ، أو يقال يمسك الله تعالى عرق كل إنسان بحسب عمله فلا يصل إلى غيره منه شىء كما أمسك جرية البحر لموسى عليه الصلاة والسلام . قال القارى : المعتمد هو القول الأخير فإن أمر الآخرة كله على وفق خرق العادة . أما ترى

إِلَى فِيهِ ، أَىْ يُلْجِمهُ إِلْجَاماً » . وفى البابِ عن أَبى سَعِيدٍ وَابنِ عُمَرَ .

هذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥٣٧ — حدثنا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَىٰ دُرُسْتَ البَصرِيُّ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ ، عن أَيُّوبَ ، عن نَافِعٍ عن ابنِ عُمَرَ . قَالَ حَمَّادُ وَهُوَ عِنْدَنَا مَرْفُوعٌ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ) قالَ : « يَقُومُونَ فِى الرَّشْحِ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ » . هذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥٣٨ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا عِيسَى بنُ يُونُسَ ، عَنْ ابنِ عَوْنٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ .

أن شخصين فى قبر واحد يعذب أحدهما وينعم الآخر ولا يدرى أحدهما عن غيره انتهى . وقال القاضى : يحتمل أن المراد عرق نفسه وعرق غيره ، ويحتمل عرق نفسه خاصة ، وسبب كثرة العرق تراكم الاهوال ودنو الشمس من رؤوسهم وزحمة بعضهم بعضاً .

قوله : (وفى الباب عن أبى سعيد وابن عمر) أما حديث أبى سعيد ، فلينظر من أخرجه . وأما حديث ابن عمر فأخرجه مسلم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم .

قوله : (حدثنا أبو زكريا يحي بن درست) بضمتين وسكون المهملة ابن زياد ثقة من العاشرة .

قوله : (قال حماد وهو عندنا مرفوع) يعنى أن هذا الحديث ليس بمرفوع صريحاً لكنه مرفوع حكماً (يوم يقوم الناس) أى من قبورهم (لرب العالمين) أى لأجل أمره وحسابه وجزائه (قال يقومون فى الرشح) وفى رواية مسلم : يقوم أحدهم فى رشحه . قال فى النهاية : الرشح العرق لأنه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً كما يرشح الإناء المتخلخل الأجزاء (إلى أنصاف آذانهم) وفى رواية لمسلم : حتى يغيب أحدهم فى رشحه إلى أنصاف أذنيه .

قوله : (هذاحديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

٣ — بَابُ مَا جَاءَ فِي شَأْنِ الْحَشْرِ

٢٥٣٩ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا أَبُوأَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ الْمُغِيرَةِ بنِ النُّعْمَانِ ، عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً

(باب ماجاء فى شأن الحشر)

الحشر جمع والمراد به حشر الأموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعاً إلى الموقف قال الله تعالى (وحشرناهم فلم نغادر منهم) أحداً .

قوله : (عن المغيرة بن النعمان) النخعى الكوفى ثقة من السادسة . قوله (يحشر الناس) أى يبعثون (حفاة) بضم الحاء جمع حاف وهو الذى لانعل له ولا خف (عراة) بضم العين المهملة جمع عار وهو من لاستر له . قال البيهقى : وقع فى حديث أبى سعيد يعنى الذى أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول إن الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها ، ويجمع بينهما بأن بعضهم يحشر عارياً ، وبعضهم كاسياً ، أو يحشرون كلهم عراة ثم يكسى الأنبياء فأول من يكسى إبراهيم عليه الصلاة والسلام أو يخرجون من القبور بالثياب التى ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى إبراهيم . وحمل بعضهم حديث أبى سعيد على الشهداء لأنهم الذين أمر أن يزملوا فى ثيابهم ويدفنوا فيها ، فيحتمل أن يكون أبو سعيد سمعه فى الشهيد فحمله على العموم . وممن حمله على عمومه معاذ بن جبل . فأخرج ابن أبى الدنيا بسند حسن عن عمرو بن الأسود قال : دفنا أم معاذ بن جبل فأمر بها فكفنت فى ثياب جدد وقال : أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يحشرون فيها . قال وحمله بعض أهل العلم على العمل وإطلاق الثياب على العمل وقع فى مثل قوله تعالى : (ولباس التقوى ذلك خير) وقوله تعالى : (وثيابك فطهر) على أحد الأقوال وهو قول قتادة . قال معناه : وعملك فأخلصه ويؤكد ذلك حديث جابر رفعه : يبعث كل عبد على مامات عليه أخرجه مسلم ورجح القرطبى الحمل على ظاهر الخبر ويتأيد بقوله تعالى : (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) وقوله تعالى : (كما بدأكم تعودون) وإلى ذلك الإشارة

غُرْلاً كَمَا خُلِقُوا ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْـداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ وَأَوَّلُ مَنْ يُـكْسَى مِنَ الْخَلاَئِقِ إِبْرَاهِيمُ . وَيُؤْخَذُ مِنْ

فى حديث الباب (كما بدأنا أول خلق نعيده) عقب قوله حفاة عراة قال : فيحمل مادل عليه حديث أبى سعيد على الشهداء لأنهم يدفنون بثيابهم فيبعثون فيها تمييزاً لهم عن غيرهم . وقد نقله ابن عبد البر عن أكثر العلماء كذا فى الفتح (غرلا) بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقلف وزنه ومعناه وهو من بقيت غرلته وهى الجلدة التى يقطعها الخاتن من الذكر (ثم قرأ) أى استشهاداً واعتضاداً (كما بدأنا أول خلق نعيده) الكاف متعلق بمحذوف دل عليه نعيده أى نعيد الخلق إعادة مثل الأول . والمعنى بدأناهم فى بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلا كذا نعيدهم يوم القيامة (وعداً علينا) أى لازماً لايجوز الخلف فيه (إنا كنا فاعلين) أى ما وعدناه وأخبرنا به لامحالة (وأول من يكسى من الخلائق إبراهيم) قال القرطبى فى شرح مسلم : يجوز أن يراد بالخلائق من عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يدخل هو فى عموم خطاب نفسه ، وتعقبه تلميذه القرطبى أيضاً فى التذكرة فقال : هذا حسن لولا ما جاء من حديث على ، يعنى الذى أخرجه ابن المبارك فى الزهد من طريق عبد الله بن الحارث عن على قال : أول من يكسى يوم القيامة خليل الله عليه السلام قبطيتين ، ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن يمين العرش . قال الحافظ : كذا ورد مختصراً موقوفاً . وأخرجه أبو يعلى مطولا مرفوعاً . وأخرج البيهقى من طريق ابن عباس نحو حديث الباب وزاد : وأول من يكسى من الجنة إبراهيم يكسى حلة من الجنة ، ويؤتى بكرسى فيطرح عن يمين العرش ، ثم يؤتى بى فأكسى حلة من الجنة لايقوم لها البشر . ثم يؤتى بكرسى فيطرح على ساق العرش ، وهو عن يمين العرش . وفى مرسل عبيد بن عمير عند جعفر الفريابى : يحشر الناس حفاة عراة ، فيقول الله تعالى : أرى خليلى عرياناً فيكسى إبراهيم ثوباً أبيض ، فهو أول من يكسى قيل الحكمة فى كون إبراهيم أول من يكسى أنه جرد حين ألقى فى النار ، وقيل لأنه أول من استن التستر بالسراويل . وقد أخرج ابن مندة من حديث حيدة رفعه قال : أول من يكسى إبراهيم يقول الله أكسو خليلى ليعلم الناس اليوم فضله عليهم . قال الحافظ : لايلزم من تخصيص

أَصْحَابِي بِرِجَالٍ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ، فَأَقُولُ يَارَبِّ أَصْحَابِي ! فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ . فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ

إبراهيم عليه السلام بأنه أول من يكسى أن يكون أفضل من نبينا عليه الصلاة والسلام مطلقاً انتهى (ويؤخذ من أصحابي برجال ذات اليمين وذات الشمال) أى إلى جانب اليمين وإلى جانب الشمال ، قال الحافظ : وبين فى حديث أنس الموضع ولفظه : ليردن علىّ ناس من أصحابي الحوض ، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دونى الحديث . وفى حديث أبى هريرة عند مسلم : ليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال ، أناديهم ألا هلم (فأقول يارب أصحابى) أى هؤلاء أصحابى . ولأحمد والطبرانى من حديث أبى بكرة رفعه : ليردن على الحوض رجال ممن صحبنى ورآنى . وسنده حسن . وللطبرانى من حديث أبى الدرداء نحوه قاله الحافظ (إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم) هذا بيان لقوله : ما أحدثوا بعدك . قال النووى : هذا مما اختلف العلماء فى المراد على أقوال

أحدها : أن المراد به المنافقون والمرتدون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتحجيل فيناديهم النبى صلى الله عليه وسلم للسيما التى عليهم فيقال ليس هؤلاء ممن وعدت بهم ، إن هؤلاء بدلوا بعدك ، أى لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم .

والثانى : أن المراد من كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ثم ارتد بعده فيناديهم النبى صلى الله عليه وسلم وإن لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه صلى الله عليه وسلم فى حياته من إسلامهم فيقال ارتدوا بعدك .

والثالث : أن المراد أصحاب المعاصى الكبائر الذين ماتوا على التوحيد وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام . وعلى هذا القول لايقطع لهؤلاء الذين يذادون بالنار بل يجوز أن يذادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه وتعالى فيدخلهم الجنة بغير عذاب . قال أصحاب هذا القول : ولا يمتنع أن يكون لهم غرة وتحجيل ويحتمل أن يكونوا كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وبعده لكن عرفهم بالسيما . وقال الحافظ ابن عبد البر : كل من أحدث فى الدين فهو من المطرودين

وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

٢٥٤٠ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قالا أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

٢٥٤١ — حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أخبرنا بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ رِجَالاً وَرُكْبَاناً وَتُجَرُّونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ » وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر أصحاب الهوى . قال : وكذلك الظلمة المترفون فى الجور وطمس الحق والمعلنون بالكبائر قال : وكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا ممن عنوا بهذا الخبر انتهى كلام النووى رحمه الله (فأقول كما قال العبد الصالح) أى عيسى عليه الصلاة والسلام (إن تعذبهم الخ) وفى المشكاة : (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم إلى قوله العزيز الحكيم) وهذه الآية فى آخر سورة المائدة . وحديث ابن عباس هذا أخرجه الشيخان أيضاً .

قوله : (إنكم تحشرون رجالا) بكسر الراء جمع راجل أى مشاة (وركباناً) أى على النوق وهو بضم الراء جمع راكب وهم السابقون الكاملو الإيمان . قال التوربشتى : فإن قيل لم بدأ بالرجال بالذكر قبل أول السابقة ؟ قلنا لأنهم هم الأكثرون من أهل الإيمان (وتجرون) بصيغة المجهول من الجر .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة) أخرجه الترمذى فى القدر وفى تفسير سورة القمر . وأخرجه أيضاً أبو داود وابن جرير وابن مردويه والبيهقى فى البعث .

قوله : (هذا حديث حسن) قال الحافظ فى الفتح وحديث معاوية بن حيدة جد بهز بن حكيم رفعه : إنكم محشورون ، ونحا بيده نحو الشام ، رجالا وركباناً وتجرون على وجوهكم . أخرجه الترمذى والنسائى وسنده قوى انتهى .

٤ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعَرْضِ

٢٥٤٢ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا وَكِيعٌ عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : «يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ ، فَأَمَّا عَرْضَتَانِ فَجِدَالٌ وَمَعَاذِيرُ وَأَمَّا الْعَرْضَةُ الثَّالِثَةُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي فَآخِذٌ بِيَمِينِهِ وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ» وَلَا يَصِحُّ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ قِبَلِ أَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(باب ماجاء فى العرض)

قوله : (يعرض الناس) أى على الله (ثلاث عرضات) بفتحتين ، قيل أى ثلاث مرات .

فأما المرة الأولى فيدفعون عن أنفسهم ويقولون لم يبلغنا الأنبياء ويحاجون الله تعالى .

وفى الثانية يعترفون ويعتذرون بأن يقول كل فعلته سهواً وخطأ أو جهلا ونحو ذلك . وهذا معنى قوله (فأما عرضتان فجدال ومعاذير) جمع معذرة ولا يتم قضيتهم فى المرتين بالكلية (فعند ذلك تطير الصحف) بضمتين جمع الصحيفة وهو المكتوب أى يسرع وقوعها (فى الأيدى) أى أيدى المكلفين (فآخذ بيمينه وآخذ بشماله) الفاء تفصيلية أى فمنهم آخذ بيمينه وهو من أهل السعادة ، ومنهم آخذ بشماله وهو من أهل الشقاوة . هذا كله من المرقاة شرح المشكاة . وقال فى الفتح بعد ذكر حديث الباب : قال الترمذى : الحكيم الجدال للكفار يجادلون لأنهم لايعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوا نجوا والمعاذير اعتذار الله لآدم وأنبيائه بإقامته الحجة على أعدائه ، والثالثة المؤمنين وهو العرض الأكبر .

قوله : (من قبل أن الحسن لم يسمع من أبى هريرة) بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهة عدم سماع الحسن من أبى هريرة ، فالحديث منقطع وقد صرح

وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَلِيِّ بنِ عَلِيٍّ ، وَهُوَ الرِّفَاعِيُّ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

٥ — بَابٌ مِنْهُ

٢٥٤٣ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ أخبرنا ابنُ المُبَارَكِ عَنْ عُثْمَانَ بنِ الأَسْوَدِ عَنْ ابنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ يَقُولُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً ﴾ قَالَ : ذَاكِ العَرْضُ » .

الحافظ فى تهذيب التهذيب بعدم سماعه منه . وقد نقل عن غير واحد من أئمة الحديث أنه لم يسمع منه . (وقد رواه بعضهم عن على بن على وهو الرفاعى عن الحسن عن أبى موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ فى الفتح بعد نقل كلام الترمذى هذا وهو عند ابن ماجه وأحمد من هذا الوجه مرفوعاً . وأخرجه البيهقى فى البعث بسند حسن عن عبد الله بن مسعود موقوفاً .

(باب منه)

قوله : (عن عثمان بن الأسود) بن موسى المكى مولى بنى جمح ، ثقة ثبت من كبار السابعة .

قوله : (من نوقش الحساب) قال صاحب الفائق : يقال ناقشه الحساب إذا عاسره فيه واستقصى فلم يترك قليلا ولا كثيراً . وقال الحافظ : الحساب بالنصب على نزع الخافض والتقدير نوقش فى الحساب (هلك) أى عذب فى النار جزاء على السيئات التى أظهرها حسابه (قلت يا رسول الله إن الله يقول : « فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيرا » وتمامه : وينقلب إلى أهله مسرورا (قال ذاك العرض) بكسر الكاف وجوز الفتح على خطاب العام .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَرَوَاهُ أَيُّوبُ أَيْضاً عَنْ ابنِ أَبِي مُلَيْكَةَ .

٦ — بَابٌ مِنْهُ

٢٥٤٤ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا ابنُ المُبَارَكِ ، أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ مُسْلِمٍ عَنْ الحَسَنِ وَقَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ :

والمعنى : إنما ذلك الحساب اليسير فى قوله تعالى عرض عمله لا الحساب على وجه المناقشة . قال القرطبي : معنى قوله إنما ذاك العرض أن الحساب المذكور فى الآية إنما هو أن تعرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله عليه فى ستره عليه فى الدنيا وفى عفوه عنها فى الآخرة كما فى حديث ابن عمر فى النجوى انتهى .

اعلم أنه وقع عند الشيخين فى طريق ابن أبى مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم : ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك . فقلت يارسول الله أليس قد قال الله : « فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيرا ؟ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما ذلك العرض الحديث . فعلى هذه الرواية تظهر المعارضة بينها وبين قوله تعالى المذكور . قال الحافظ : وجه المعارضة أن لفظ الحديث عام فى تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب .

وطريق الجمع أن المراد بالحساب فى الآية العرض وهو إبراز الأعمال وإظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه انتهى .

قلت ولا يظهر وجه المعارضة بين رواية الباب بلفظ : من نوقش الحساب هلك ، وبين قوله تعالى المذكور ، فتفكر .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

(باب منه)

قوله : (أخبرنا إسماعيل بن مسلم) المكى أبو إسحاق كان من البصرة ، ثم سكن مكة ، وكان فقيهاً ضعيف الحديث من الخامسة .

« يُجَاءُ بِابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ بَذَجٌ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى فَيَقُولُ اللهُ : أَعْطَيْتُكَ وَخَوَّلْتُكَ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ فَمَاذَا صَنَعْتَ ؟ فَيَقُولُ جَمَعْتُهُ وَثَمَّرْتُهُ وَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ كُلِّهِ . فَيَقُولُ : لَهُ : أَرِنِي مَا قَدَّمْتَ . فَيَقُولُ يَارَبِّ جَمَعْتُهُ وَثَمَّرْتُهُ فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ كُلِّهِ . فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْراً فَيُمْضَى بِهِ إِلَى النَّارِ » . قَالَ أَبُو عِيسَى : وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْحَسَنِ . قَوْلَهُ وَلَمْ يُسْنِدُوهُ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ .

قوله : (يجاء) أى يؤتى (كأنه بذج) بفتح موحدة وذال معجمة فجيم ولد الضأن معرب بره أراد بذلك هوانه وعجزه . وفى بعض الطرق فكأنه بذج من الذل وفى شرح السنة شبه ابن آدم بالبذج لصغاره وصغره ، أى يكون حقيراً ذليلا (فيوقف) أى ابن آدم (أعطيتك) أى الحياة والحواس والصحة والعافية ونحوها (وخولتك) أى جعلتك ذا خول من الخدم والحشم والمال والجاه وأمثالها (وأنعمت عليك) أى بإنزال الكتاب وبإرسال الرسول وغير ذلك (فماذا صنعت) أى فيما ذكر (فيقول جمعته) أى المال (وثمرته) بتشديد الميم أى نميته وكثرته (وتركته) أى فى الدنيا عند موتى (أكثر ما كان) أى فى أيام حياتى (فارجعنى) بهمزة وصل أى ردنى إلى الدنيا (آتك به كله) أى بإنفاقه فى سبيلك ، كما أخبر عن الكفار أنهم يقولون فى الآخرة : « رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت » (فيقول له) أى الرب لابن آدم (أرنى ما قدمت) أى لأجل الآخرة من الخير (فيقول) أى ثانياً كما قال أولا (فإذا عبد) الفاء فصيحة تدل على المقدر وإذا للمفاجأة وعبد خبر مبتدأ محذوف . أى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو عبد (لم يقدم) خيراً أى فيما أعطى ولم يمتثل ما أمر به ولم يتعظ ماوعظ به من قوله تعالى : (ولتنظر نفس ماقدمت لغد ، وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) (فيمضى به) بصيغة المجهول أى فيذهب به .

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ .

٢٥٤٥ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ الْبَصْرِيُّ ، أخبرنا مَالِكُ ابنُ سُعَيْرٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ التَّمِيمِيُّ ، أخبرنا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالاَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ لَهُ : أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعاً وَبَصَراً وَمَالاً وَوَلَداً وَسَخَّرْتُ لَكَ الْأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ وَتَرَكْتُكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ مُلاَقِيَّ يَوْمَكَ هَذَا ؟ فَيَقُولُ لاَ . فَيَقُولُ لَهُ : الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي » . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ : الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي : الْيَوْمَ أَتْرُكُكَ فِي الْعَذَابِ ، وَكَذَا فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ ﴾ قَالُوا مَعْنَاهُ الْيَوْمَ نَتْرُكُهُمْ فِي الْعَذَابِ .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة) وأبى سعيد الخدرى أخرجه الترمذى بعد هذا .

قوله : (حدثنا عبد الله بن محمد الزهرى البصرى) صدوق من صغار العاشرة (أخبرنا مالك بن سعير) بالتصغير وآخره راء ابن الخمس بكسر المعجمة وسكون الميم بعدها مهملة ، لا بأس به من التاسعة .

قوله (ترأس) بوزن تفتح رأس القوم يرأسهم إذا صار رئيسهم ومقدمهم (وتربع) أى تأخذ ربع الغنيمة ، يقال ربعت القوم إذا أخذت ربع أموالهم أى ألم أجعلك رئيساً مطاعاً ، لأن الملك كان يأخذ ربع الغنيمة فى الجاهلية دون أصحابه ويسمى ذلك الربع المرباع .

٧ — بَابٌ مِنْهُ

٢٥٤٦ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ ، أخبرنا سَعِيدُ ابنُ أَبِي أَيُّوبَ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا ، أَنْ تَقُولَ عَمِلَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا ، قال فَهَذَا إِخْبَارُهَا ، فَهَذَا أَمْرُهَا فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا » .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

(باب منه)

قوله : (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (أخبرنا يحي بن أبي سليمان) المدنى أبو صالح لين الحديث من السادسة .

قوله : (تحدث) أى الأرض (ما أخبارها) بفتح الهمزة جمع خبر أى تحديثها (أن تشهد على كل عبد أو أمة) أى ذكر وأنثى (بما عمل) أى فعل كل واحد (أن تقول) بدل بعض من أن تشهد أو بيان . ويؤيده ما فى رواية الجامع تقول بدون أن أو خبر مبتدأ محذوف . أى هى يعنى شهادتها أن تقول (عمل) أى فلان (كذا وكذا) أى من الطاعة أو المعصية (فى يوم كذا وكذا) أى من شهر كذا أو عام كذا (قال بهذا أمرها) أى بهذا المذكور أمر الله تعالى الأرض وفى بعض النسخ فهذا أمرها وفى بعضها فهذه أخبارها وفى بعضها فهذا أخبارها .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وعبد بن حميد والنسائى وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى فى شعب الإيمان .

٨ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الصُّورِ

٢٥٤٧ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ ، أخبرنا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَسْلَمَ العِجْلِيِّ عَنْ بِشْرِ بنِ شَغَافٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ قَالَ : « جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : مَا الصُّورُ ؟ قَالَ : قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِهِ .

٢٥٤٨ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ ، أخبرنا خَالِدٌ أَبُو العَلاَءِ ، عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « وَكَيْفَ

(باب ماجاء فى الصور)

فى صحيح البخارى قال مجاهد : الصور كهيئة البوق ، انتهى . وقال صاحب الصحاح : البوق الذى يزمر به وهو معروف ، والصور : إنما هو قرن كما جاء فى الأحاديث المرفوعة ، وقد وقع فى قصة بدء الأذان بلفظ البوق القرن فى الآلة التى يستعملها اليهود للأذان ، ويقال إن الصور اسم القرن بلغة أهل اليمن وشاهده قول الشاعر : نحن نفخناهم غداة النقعين نفخاً شديداً لا كنفخ الصورين كذا فى الفتح

قوله : (حدثنا سويد) هو ابن نصر (أخبرنا سليمان التيمى) هو ابن طرخان (عن أسلم العجلى) بكسر العين وسكون الجيم بصرى ثقة من الرابعة (عن بشر بن شغاف) بفتح المعجمتين آخره فاء ضبى بصرى ثقة من الثالثة .

قوله : (قرن ينفخ بصيغة المجهول) أى ينفخ فيه إسرافيل النفختين .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى والدارمى والحاكم وصححه ابن حبان والحاكم .

قوله : (أخبرنا خالد أبو العلاء) هو ابن طهمان الكوفى الخفاف مشهور بكنيته ، صدوق رمى بالتشيع ، ثم اختلط من الخامسة (عن عطية) بن سعد بن جنادة العوفى .

أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَدْ الْتَقَمَ القَرْنَ وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخَ ، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فقال لهم : قُولُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ .

قوله : (وكيف) كذا فى النسخ الحاضرة بالواو قبل كيف ، وأخرجه فى تفسير سورة الزمر بلفظ كيف أنعم الخ بدون الواو وهو الظاهر (أنعم) أى أفرح وأتنعم من نعم عيشه كفرح اتسع ولان كذا فى المصباح . وفى النهاية : هو من النعمة بالفتح وهى المسرة والفرح والترفه (وصاحب القرن قد التقم القرن) أى وضع طرف القرن فى فمه (واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ) وفى رواية الترمذى فى التفسير : وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ . والظاهر أن كلا من الالتقام والإصغاء على الحقيقة وأنه عبادة لصاحبه بل هو مكلف به . وقال القاضى رحمه الله : معناه كيف يطيب عيشى وقد قرب أن ينفخ فى الصور فكنى عن ذلك بأن صاحب الصور وضع رأس الصور فى فمه وهو مترصد مترقب لأن يؤمر فينفخ فيه (فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) وفى التفسير : قال المسلمون فكيف نقول يا رسول الله (حسبنا الله) مبتدأ وخبر أى كافينا الله (ونعم الوكيل) فعيل بمعنى المفعول ، والمخصوص بالمدح محذوف : أى نعم الموكول إليه الله .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه الحاكم وصححه . قال الحافظ فى الفتح بعد ذكر حديث أبى سعيد هذا : وأخرجه الطبرانى من حديث زيد بن أرقم وابن مردويه من حديث أبى هريرة ولأحمد والبيهقى من حديث ابن عباس وفيه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور يعنى إسرافيل . وفى أسانيد كل منها مقال . وللحاكم بسند حسن عن يزيد بن الأصم عن أبى هريرة رفعه : إن طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريان انتهى .

٩ — بَابُ مَاجَاءَ فِى شَأْنِ الصِّرَاطِ

٢٥٤٩ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا عَلِيُّ بنُ مُسْهِرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ النُّعْمَانِ بنِ سَعْدٍ عَنْ الْمُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ قَالَ : قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الصِّرَاطِ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ إِسْحَاقَ .

٢٥٥٠ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنِ الصَّبَّاحِ الْهَاشِمِيُّ ، أخبرنا بَدَلُ بنُ الْمحبَّرِ ، أخبرنا حَرْبُ بنُ مَيْمُونٍ الأَنْصَارِيُّ أَبُو الْخَطَّابِ ، أخبرنا النَّضْرُ

(باب ما جاء فى شأن الصراط)

قوله : شعار المؤمنين بكسر الشين المعجمة ، أى علامتهم التى يتعارفون بها (رب سلم سلم) أمر مخاطب أى يقول كل منهم يا رب سلمنا من ضرر الصراط ، أى اجعلنا سالمين من آفاته آمنين من مخافاته . وفى الجامع الصغير : شعار أمتى إذا حملوا على الصراط يالا إله إلا أنت . رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عمرو . وقال المناوى : وكذا فى الأوسط . وقال فى شرح قوله يالا إله إلا أنت : أى يا الله لا إله إلا أنت . وقال : الأول يعنى قولهم رب سلم سلم شعار أهل الإيمان من جميع الأمم . والثانى شعار أمته خاصة فهم يقولون هذا وهذا انتهى . وفى حديث أبى هريرة عند البخارى وغيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأكون أول من يجيز ، ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم . قال الحافظ : قوله ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم فى رواية شعيب : ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل . وفى رواية إبراهيم بن سعد : ولا يكلمه إلا الأنبياء ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم . ثم ذكر حديث المغيرة المذكورة فى هذا الباب ثم قال : ولا يلزم من كون هذه الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به بل تنطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة فسمى ذلك شعاراً لهم فبهذا تجتمع الأخبار انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الحاكم .

قوله : (أخبرنا حرب بن ميمون الأنصارى أبو الخطاب) هو حرب بن

ابنُ أَنسِ بنِ مالكٍ عن أبيهِ قالَ: «سألتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أنْ يَشْفَعَ لي يومَ القيامةِ، فقالَ أنا فاعلٌ. قلتُ يا رسولَ اللهِ فأينَ أطلبُكَ؟ قالَ اطلُبْني أوّلَ ما تطلُبُني على الصِّراطِ، قلتُ فإنْ لمْ ألْقَكَ على الصِّراطِ، قالَ فاطلُبْني عندَ الميزانِ، قلتُ فإنْ لمْ ألْقَكَ عندَ الميزانِ؟ قالَ فاطلُبْني عندَ الحوضِ، فإنّي لا أُخطِئُ هذهِ الثلاثَ المواطنَ».

ميمون الأكبر صدوق رمي بالقدر من السابعة (أخبرنا النضر بن أنس بن مالك) الأنصاري أبو مالك البصري ثقة من الثالثة (عن أبيه) أي أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قوله: (قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة) أي الشفاعة الخاصة من بين هذه الأمة دون الشفاعة العامة (قلت يارسول الله فأين أطلبك) قال الطيبي رحمه الله أي في أي موطن من المواطن التي أحتاج إلى شفاعتك أطلبك لتخلصني من تلك الورطة، فأجاب: على الصراط وعند الميزان والحوض أي أفقر الأوقات إلى شفاعتي هذه المواطن، فإن قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وحديث عائشة: فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة، فقال صلى الله عليه وسلم أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً. قلت جوابه لعائشة بذلك لئلا تتكل على كونها حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجوابه لأنس كيلا ييأس انتهى. قال القاري: فيه أنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو محل الاتكال أيضاً مع أن اليأس غير ملائم لها أيضاً، فالأوجه أن يقال إن الحديث الأول محمول على الغائبين فلا أحد يذكر أحداً من أهله الغيب والحديث الثاني محمول على من حضره من أمته انتهى (قال اطلبني أول ماتطلبني) أي في أول طلبك إياي (على الصراط) فما مصدرية وأول نصب على الظرفية. وقال الطيبي: نصبه على المصدرية (قال فاطلبني عند الميزان) فيه إيذان بأن الميزان بعد الصراط (فإني لا أخطىء) بضم همز وكسر الطاء بعدها همز، أي لا أتجاوز. والمعنى: أني لا أتجاوز هذه المواطن الثلاثة ولا أحد يفقدني فيهن جميعهن فلابد أن تلقاني في موضع منهن. والحديث يدل على أن الحوض بعد الصراط وإلى ذلك أشار البخاري في صحيحه.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

١٠ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الشَّفَاعَةِ

٢٥٥١ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ ، أخبرنا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بنِ عَمْرِو بنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ

قال الحافظ فى الفتح : إيراد البخارى لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة وبعد نصب الصراط إشارة منه إلى أن الورود على الحوض يكون بعد نصب الصراط والمرور عليه ، ثم ذكر حديث أنس بن مالك المذكور فى هذا الباب ثم قال : وقد استشكل كون الحوض بعد الصراط بما ثبت أن جماعة يدفعون عن الحوض بعد أن يكادوا يردون ويذهب بهم إلى النار . ووجه الإشكال أن الذى يمر على الصراط إلى أن يصل إلى الحوض يكون قد نجا من النار ، فكيف يرد إليها ؟ ويمكن أن يحمل على أنهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون النار فيدفعون إلى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط . وقال أبو عبد الله القرطبى فى التذكرة : ذهب صاحب القوت وغيره إلى أن الحوض يكون بعد الصراط . وذهب آخرون إلى العكس . والصحيح أن للنبى صلى الله عليه وسلم حوضين ، أحدهما فى الموقف قبل الصراط ، والآخر داخل الجنة ، وكل منهما يسمى كوثر انتهى .

وقد تعقب الحافظ على القرطبى فى قوله : والصحيح أن للنبى صلى الله عليه وسلم حوضين الخ ، وبسط الكلام فيه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد

(باب ماجاء فى الشفاعة)

قوله : (أخبرنا أبو حيان بتشديد التحتانية التيمى) قال فى التقريب : اسمه يحيى بن سعيد بن حيان بمهملة وتحتانية الكوفى ، ثقة عابد من السادسة .

فَأَكَلَهُ وَكَانَ يُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهُ نَهْسَةً ثُمَّ قَالَ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَلْ تَدْرُونَ لِمَ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ فَيَبْلُغُ

قوله : (وكان يعجبه) قال القاضى عياض : محبته صلى الله عليه وسلم للذراع لنضجها وسرعة استمرائها مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها ، وبعدها عن مواضع الأذى انتهى كلامه . وقد روى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما كانت الذراع أحب اللحم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن كان لايجد اللحم إلا غباً ، فكان يعجل إليها لأنها أعجلها نضجاً (فنهش منه نهشة) بالشين المعجمة . وفى بعض النسخ بالسين المهملة ، ووقع فى رواية مسلم بالسين المهملة . قال القاضى عياض : أكثر الرواة رووه بالمهملة ووقع لابن ماهان بالمعجمة وكلاهما صحيح بمعنى أخذ بأطراف أسنانه . قال الهروى : قال أبو العباس : النهس بالمهملة بأطراف الأسنان ، وبالمعجمة بالأضراس ، ثم قال : أنا سيد الناس يوم القيامة . إنما قال هذا صلى الله عليه وسلم تحدثاً بنعمة الله تعالى وقد أمره الله تعالى بهذا نصيحة لنا بتعريفنا حقه صلى الله عليه وسلم . قال القاضى عياض : قيل السيد الذى يفوق قومه والذى يفزع إليه فى الشدائد النبى صلى الله عليه وسلم سيدهم فى الدنيا والآخرة ، وإنما خص يوم القيامة لارتفاع السؤدد فيها ، وتسليم جميعهم له ، ولكون آدم وجميع أولاده تحت لوائه صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى : (لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار) أى انقطعت دعاوى الملك فى ذلك اليوم (هل تدرون لم) أى لأى وجه (ذاك) أى كونى سيد الناس يوم القيامة (فى صعيد واحد) الصعيد هو الأرض الواسعة المستوية (فيسمعهم) من الإسماع أى أنهم بحيث إذا دعاهم داع سمعوه (وينفذهم البصر) بفتح أوله وضم الفاء من الثلاثى أى يخرقهم وبضم أوله وكسر الفاء من الرباعى ، أى يحيط بهم والذال معجمة فى الرواية .

وقال أبو حاتم السجستانى : أصحاب الحديث يقولونه بالمعجمة وإنما هو بالمهملة ومعناه يبلغ أولهم وآخرهم . وأجيب بأن المعنى يحيط بهم الرائى لايخفى عليه منهم

النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَالاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَتَحَمَّلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَلَيْكُمْ بِآدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ أَبُو البَشَرِ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلاَ تَرَى مَاقَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ آدَمُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ . نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحاً فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَقَدْ

شيء لاستواء الارض فلا يكون فيها مايستتر أحد به من الرائى ، وهذا أولى من قول أبى عبيدة يأتى عليهم بصر الرحمن . إذ رؤية الله تعالى محيطة بجميعهم فى كل حال سواء الصعيد المستوى وغيره ، ويقال نفذه البصر إذ بلغه وجاوزه والنفاذ الجواز والخلوص من الشيء ومنه نفذ السهم نفوذاً إذا خرق الرمية وخرج منها كذا فى الفتح . وقال النووى : بعد ذكر هذه الاختلافات مالفظه لحصل خلاف فى فتح الياء وضمها وفى الذال والدال وفى الضمير فى ينفذهم والأصح فتح الياء وبالذال المعجمة وأنه بصر المخلوق انتهى (فيبلغ الناس) بالنصب أى فيلحقهم (من الغم) أى من أجله وسببه (والكرب) وهو الهم الشديد (مالا يطيقون) أى مالا يقدرون على الصبر عليه (ولا يتحملون) فيجزعون ويفزعون (ألا ترون ماقد بلغكم) أى لحقكم من الغم أو الكرب (ألا تنظرون) أى ألا تتأملون ولا تتفكرون أو لاتبصرون (من يشفع لكم إلى ربكم) أى ليريحكم من هذا الهم والغم (نفسى نفسى) أى نفسى هى التى تستحق أن يشفع لها (فيقولون يانوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض) استشكلت هذه الأولية بأن آدم عليه السلام نبى مرسل وكذا شيث وإدريس وغيرهم . وأجيب بأن الأولية مقيدة بقوله الى أهل الارض

سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْداً شَكُوراً ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ نُوحٌ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى

ويشكل ذلك بحديث جابر فى البخارى فى التيمم : وكان النبى يبعث خاصة إلى قوم خاصة ويجاب بأن العموم لم يكن فى أصل بعثة نوح وإنما اتفق باعتبار حصر الخلق فى الموجودين بعد هلاك سائر الناس انتهى . وفيه نظر ظاهر لا يخفى ، وقيل إن الثلاثة كانوا أنبياء لم يكونوا رسلا ويرد عليه حديث أبى ذر عند ابن حبان فإنه كالصريح بإنزال الصحف على شيث وهو علامة الإرسال انتهى وفيه بحث ، إذ لا يلزم من إنزال الصحف أن يكون المنزل عليه رسولا لاحتمال أن يكون فى الصحف ما يعمل به بخاصة نفسه ، ويحتمل أن لا يكون فيه أمر نهى . بل مواعظ ونصائح تختص به ، فالأظهر أن يقال الثلاثة كانوا مرسلين إلى المؤمنين والكافرين . وأما نوح عليه السلام فإنما أرسل إلى أهل الأرض وكلهم كانوا كفاراً هذا وقد قيل هو نبى مبعوث أى مرسل ومن قبله كانوا أنبياء غير مرسلين كآدم وإدريس عليهما السلام فإنه جد نوح على ما ذكره المؤرخون . قال القاضى عياض : قيل إن إدريس هو إلياس وهو نبى من بنى إسرائيل فيكون متأخراً عن نوح فيصح أن نوحاً أول نبى مبعوث مع كون إدريس نبياً مرسلا . وأما آدم وشيث فهما وإن كانا رسولين إلا أن آدم أرسل إلى بنيه ولم يكونوا كفاراً بل أمر بتعليمهم الإيمان وطاعة الله . وشيثاً كان خلفاً له فيهم بعده بخلاف نوح فإنه مرسل إلى كفار أهل الأرض وهذا أقرب من القول بأن آدم وإدريس لم يكونا رسولين ، كذا فى المرقاة (وقد سماك الله عبداً شكوراً) أى فى قوله تعالى : « ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً » (وإنه قد كانت لى دعوة دعوتها على قومى) وفى حديث أنس عند البخارى فيقول : لست هناكم ويذكر خطيئته . قال الحافظ فى رواية هشام : ويذكر سؤال ربه ماليس به علم وفى حديث أبى هريرة : إنى دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض ويجمع بينه وبين الاول بأنه اعتذر بأمرين أحدهما

إِبْرَاهِيمَ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُونَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ . فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّى قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّى قَدْ كَذَبْتَ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ . فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِى الْحَدِيثِ ؛ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِى اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى . فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّى قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّى قَدْ قَتَلْتُ نَفْساً لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِى ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى . فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى إِنَّ رَبِّى قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْباً نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِى ،

نهى الله تعالى أن يسأل ما ليس له به علم ، نخشى أن تكون شفاعته لأهل الموقف من ذلك . ثانيهما أن له دعوة واحدة محققة الإجابة وقد استوفاها بدعائه على أهل الأرض . نخشى أن يطلب فلا يجاب . وقال بعض الشراح : كان الله وعد نوحاً أن ينجيه وأهله فلما غرق ابنه ذكر لربه ماوعده ، فقيل له المراد من أهلك من آمن وعمل صالحاً فخرج ابنك منهم فلا تسأل ماليس لك به علم (وإنى قد كذبت ثلاث كذبات) وهى قوله : إنى سقيم وقوله : فعله كبيرهم هذا . وقوله : لامرأته أخبريه أنى أخوك . قال البيضاوى : الحق أن الكلمات الثلاث إنما كانت من معاريض الكلام ، لكن لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها استصغاراً لنفسه عن الشفاعة مع وقوعها ، لأن من كان أعرف بالله وأقرب منزلة كان أعظم خوفاً

اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صلى اللهُ عليه وسلم فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رسولُ اللهِ وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ : وَغُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ فَأَخِرُّ سَاجِداً لِرَبِّي . ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي . ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَارَبِّ أُمَّتِي . فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ادْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَحِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ . ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ وَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى .

(ولم يذكر ذنباً) قال الحافظ : ولكن وقع فى رواية الترمذى من حديث أبى نضرة عن أبى سعيد : إنى عبدت من دون الله . وفى رواية أحمد والنسائى من حديث ابن عباس : إنى اتخذت إلهاً من دون الله . وفى رواية ثابت عند سعيد بن منصور نحوه وزاد : وإن يغفر لى اليوم حسبى (يارب أمتى . يارب أمتى . يارب أمتى) أى ارحمهم واغفر لهم التكرار للتذكير (وهم) أى من لاحساب عليهم (شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب) أى ليسوا ممنوعين من سائر الأبواب بل هم مخصوصون للعناية بذلك الباب . قال فى القاموس : المصراعان من الأبواب والشعر ما كانت قافيتان فى بيت ، وبابان منصوبان ينضمان جميعاً مدخلهما فى الوسط منهما (كما بين مكة وهجر) بفتحتين مصروفاً وقد لايصرف ، ففى الصحاح : هجر اسم بلد مذكر مصروف . وقيل هى قرية من قرى البحرين . وقيل من قرى المدينة . قال القارى والأول هو المعول . وكذا صحح القول الأول الشيخ عبد الحق فى اللمعات . قلت : وهو الظاهر . وفى بعض النسخ بين مكة وحمير وهو بكسر الحاء المهملة

وَفِى البَابِ عن أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَأَنَسٍ وَعُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ وَأَبِى سَعِيدٍ .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١١ — بابٌ منه

٢٥٥٢ — حدثنا العَبَّاسُ العَنْبَرِيُّ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عن مَعْمَرٍ عن ثَابِتٍ عن أَنَسٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » .

وفتح التحتية بينهما ميم ساكنة آخره راء أى صنعاء لأنها بلد حمير . ووقع فى رواية البخارى فى تفسير سورة بنى إسرائيل : كما بين مكة وحمير (وكما بين مكة وبصرى) بضم الموحدة مدينة بالشام بينها وبين دمشق ثلاث مراحل .

اعلم أنه وقع فى النسخ الحاضرة وكما بين مكة وبصرى بالواو ، والظاهر أن الواو هنا بمعنى أو ، وقد وقع فى رواية البخارى المذكورة : كما بين مكة وحمير ، أو كما بين مكة وبصرى بلفظ أو .

قوله : (وفى الباب عن أبى بكر) أخرجه أحمد والبزار وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه (وأنس) أخرجه الشيخان (وعقبة) بن عامر لينظر من أخرجه (وأبى سعيد) أخرجه الترمذى فى تفسير سورة بنى إسرائيل .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (شفاعتى) قال المناوى فى التيسير : الإضافة بمعنى ال العهدية ، أى الشفاعة التى وعدنى الله بها ادخرتها (لأهل الكبائر من أمتى) أى لوضع السيئات والعفو عن الكبائر . وأما الشفاعة لرفع الدرجات فلكل من الأتقياء والأولياء وذلك متفق عليه بين أهل الملة . وقال الطيبى رحمه الله : أى شفاعتى التى تنجى الهالكين مختصة بأهل الكبائر . قال النووى فى شرح مسلم قال القاضى عياض : مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعاً بصريح قوله تعالى : « يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا » . وقوله تعالى : « لا يشفعون

وَفِى البَابِ عن جَابِرٍ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ من هذا الْوَجْهِ .

٢٥٥٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا أَبُو دَاودَ الطَّيَالِسِيُّ عن محمد ابنِ ثَابِتٍ البُنَانِيُّ عن جعفرِ بنِ مُحَمَّدٍ ، عن أَبِيهِ ، عن جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » .

إلا لمن ارتضى » وأمثالها . وبخبر الصادق صلى الله عليه وسلم وقد جاءت الآثار التى بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة فى الآخرة لمذنبي المؤمنين ، وأجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنة عليها ، ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم فى تخليد المذنبين فى النار ، واحتجوا بقوله تعالى : « فما تنفعهم شفاعة الشافعين » وبقوله تعالى : « ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » . وهذه الآيات فى الكفار . وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها فى زيادة الدرجات فباطل وألفاظ الأحاديث صريحة فى بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار لكن الشفاعة خمسة أقسام :

أولها : مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم ، وهى الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب .

الثانية : فى إدخال قوم الجنة بغير حساب ، وهذه أيضاً وردت لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد ذكرها مسلم .

الثالثة : الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن يشاء الله تعالى .

الرابعة : فى من دخل النار من المذنبين ، فقد جاءت الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم والملائكة وإخوانهم من المؤمنين ثم يخرج الله تعالى كل من قال لا إله إلا الله كما جاء فى الحديث : لا يبقى فيها إلا الكافرون .

الخامسة : الشفاعة فى زيادة الدرجات فى الجنة لأهلها انتهى .

قوله : (وفى الباب عن جابر) أخرجه الترمذى فى هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح الخ) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن حبان والحاكم .

قالَ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيّ : فَقَالَ لِي جَابِرٌ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الكَبَائِرِ فَمَا لَهُ وَلِلشَّفَاعَةِ . هذا حديثٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

٢٥٥٤ — حدثنا الحَسَنُ بنُ عَرَفَةَ ، أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ عَيَّاشٍ ، عن مُحَمَّدِ بنِ زِيَادٍ الأَلْهَانِيِّ قال : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفاً لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلاَ عَذَابَ ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفاً وَثَلاَثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي » .

قوله : (عن محمد بن ثابت البنانى) البصرى ضعيف من السابعة .

قوله : (قال محمد بن على) هو والد جعفر الصادق المعروف بالباقر (يا محمد) هو محمد بن على صاحب جابر (فماله وللشفاعة) يعنى لاحاجة له إلى الشفاعة لوضع الكبائر والعفو عنها لعدمها . وأما ما دون الكبائر من الذنوب فيكفرها الطاعات ، نعم له حاجة إلى الشفاعة لرفع الدرجات .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم والحديث ضعيف لضعف محمد بن ثابت ولكنه يعتضد بحديث أنس المذكور رواه الطبرانى عن ابن عباس والخطيب عن ابن عمرو عن كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنهم . وفى رواية للخطيب عن أبى الدرداء : شفاعتى لأهل الذنوب من أمتى وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبى الدرداء . كذا فى الجامع الصغير .

قوله : (عن محمد بن زياد الألهانى) بفتح الهمزة وسكون اللام أبى سفيان الحمصى ثقة من الرابعة .

قوله : (أن يدخل الجنة) من الإدخال (سبعين ألفاً) قال القارى : المراد به إما هذا العدد أو الكثرة انتهى . قلت الظاهر هنا هو الأول (وثلاث حثيات) بفتح الحاء والمثلثة جمع حثية ، والحثية والحثوة يستعمل فيما يعطيه الإنسان بكفيه دفعة واحدة من غير وزن وتقدير : قال الزركشى : بالنصب عطف على سبعين وهو مفعول يدخل فيكون حينئذ ثلاث حثيات مرة فقط وبالرفع عطف على سبعون

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

٢٥٥٥ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، حدثنا إِسْمَاعِيلُ بنُ إِبْرَاهِيمَ عن خَالِدٍ الحَذَّاءِ عن عَبْدِ اللهِ بنِ شَقِيقٍ قالَ : كُنْتُ مَعَ رَهْطٍ بِإِيلِيَاءَ ، فقالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « يَدْخُلُ الجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ سِوَاكَ ؟ قَالَ : سِوَايَ » . فَلَمَّا قَامَ قُلْتُ مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا هَذَا ابنُ أَبِي الجَذْعَاءِ .

الذين مع كل ألف، فيكون ثلاث حثيات سبعين مرة انتهى قيل والرفع أبلغ قلت روى أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب. فقال يزيد بن الأخنس والله ما أولئك في أمتك إلا كالذباب الأصهب في الذباب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد وعدني سبعين ألفاً مع كل ألف سبعين ألفاً وزادني ثلاث حثيات . الحديث قال المنذري في الترغيب : ورواته محتج بهم في الصحيح فهذه الرواية تؤيد النصب .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه .

قوله : (قال كنت مع رهط) قال في القاموس : الرهط ويحرك قوم الرجل وقبيلته ، ومن ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو مادون العشرة ، وما فيهم امرأة ، ولا واحد له من لفظه ، جمعه أرهط وأراهط وأرهاط وأراهيط انتهى (بإيلياء) ككبرياء على الأشهر ، وبالقصر مدينة بيت المقدس (فقال رجل) هو عبد الله بن أبي الجذعاء (بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم) وهي قبيلة كبيرة وقال القاري : فقيل الرجل هو عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقيل أويس القرني ، وقيل غيره انتهى .

قلت إن دل دليل على تعيين هذا الرجل فهو المتعين وإلا فالله تعالى أعلم به . وأما حديث شفاعة عثمان رضي الله عنه الآتي فهو مرسل .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ وَابنُ أَبى الجَذْعَاء هُوَ عَبْدُ اللهِ وَإِنَّمَا يُعرَفُ لَهُ هَذَا الحَدِيثُ الوَاحِدُ.

٢٤٥٦ — حدثنا الحُسَيْنُ بنُ حُرَيْثٍ، أخبرنا الفَضْلُ بنُ مُوسَى عن زَكَرِيَّا بنِ أَبِى زَائِدَةَ، عن عَطِيَّةَ، عن أَبِى سَعِيدٍ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِى مَنْ يَشْفَعُ لِلفِئَامِ مِنَ النَّاسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلقَبِيلَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلعُصْبَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلرَّجُلِ حَتَّى يَدْخُلُوا

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه الدارمى وابن ماجه.

قوله: (هو عبد الله) قال فى التقريب عبد الله بن أبى الجذعاء بفتح الجيم وسكون المعجمة الكنانى صحابى له حديثان تفرد بالرواية عنه عبد الله بن شقيق (وإنما يعرف له هذا الحديث الواحد) قال فى تهذيب التهذيب بعد نقل كلام الترمذى هذا: وقد روى عنه حديث آخر من رواية عبد الله بن شقيق عنه، قال قلت يا نبى الله! متى كنت نبياً؟ قال إذ آدم بين الروح والجسد ولكن اختلف فيه على عبد الله بن شقيق فقيل عنه عن ميسرة الفجر انتهى.

قوله: (عن عطية) هو ابن سعد العوفى.

قوله: (إن من أمتى) أى بعض أفرادهم من العلماء والشهداء والصلحاء (من يشفع للفئام) بكسر الفاء بعده همزة وقد يبدل قال الجوهرى: هو الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه، والعامة تقول فيام بلا همز. قال القارى: الأظهر أن يقال ههنا معناه القبائل كما قيل هو فى المعنى جمع فئة لقوله (ومنهم من يشفع للقبيلة) وهى قوم كثير جدهم واحد (ومنهم من يشفع للعصبة) بضم فسكون وهو ما بين العشرة إلى الأربعين من الرجال لا واحد لها من لفظها والأظهر أن المراد بها جمع ولو اثنان لقوله (ومنهم من يشفع للرجل) ويمكن أن يقال طوى ما بين العصبة والرجل لما يدل عليه الرجل بالبرهان الجلى كما يدله

الجَنَّةَ » . هذا حديثٌ حسنٌ .

٢٥٥٧ — حدثنا أَبُو هِشَامٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الرِّفَاعِيُّ الكُوفِيُّ قَالَ : حدثنا يَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ ، عن حُسَيْنِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عن الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يَشْفَعُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضى اللهُ عنه يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمِثْلِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ . »

٢٥٥٨ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا عَبْدَةُ عن سَعِيدٍ عن قَتَادَةَ عن أبي المَلِيحِ عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا » . وَقَدْ رُوِيَ

على المرأة بالقياس الخفي (حتى يدخلوا الجنة) قال في اللمعات : أي المشفوعون . وقال الطيبي رحمه الله : يحتمل أن يكون غاية يشفعوا ، والضمير لجميع الأمة ، أي ينتهي شفاعتهم إلى أن يدخلوا جميعهم الجنة ويجوز أن يكون بمعنى كي . فالمعنى أن الشفاعة لدخول الجنة .

قوله : (حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي الكوفي الخ) هذا الحديث إنما وقع في بعض نسخ الترمذي ولذا وضعه صاحب النسخة الأحمدية على الهامش (عن حسين بن جعفر) لم أجد ترجمته في التقريب ، ولا في تهذيب التهذيب ، ولا في الخلاصة ، ولا في الميزان ، فلينظر من هو وكيف حاله .

قوله : (بمثل ربيعة ومضر) قبيلتان مشهورتان والحديث مرسل .

قوله : (أخبرنا عبدة) هو ابن سليمان (عن سعيد) هو ابن أبي عروبة (عن أبي المليح) هو ابن أسامة (عن عوف بن مالك الأشجعي) صحابي مشهور من مسلمة الفتح وسكن دمشق ومات سنة ثلاث وسبعين .

قوله : (أتاني آت) أي ملك ، وفيه إشعار بأنه غير جبريل (من عند ربي) أي برسالة بأمره (أن يدخل) بضم أوله أي الله (نصف أمتي) أمة الإجابة (وبين الشفاعة) فيهم (فاخترت الشفاعة) لعمومها إذ بها يدخلها ولو بعد دخول

عن أَبِى المَلِيحِ ، عن رَجُلٍ آخَرَ مِن أَصْحَابِ النَّبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، عن النَّبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم . وَلَمْ يَذْكُرْ عن عَوْفِ بنِ مَالِكٍ .

١٢ — بابُ ماجاءَ فى صِفَةِ الحَوْضِ

٢٥٥٩ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيى ، أخبرنا بِشْرُ بنُ شُعَيْبِ بنِ أَبى حَمْزَةَ حدثنى أَبى عن الزُّهْرِىِّ ، أخبرنى أَنَسُ بنُ مَالِكٍ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « إِنَّ فى حَوْضِى مِنَ الأَبَارِيقِ بِعَدَدِ نُجُومِ السَّماءِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

٢٥٦٠ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ نِيزَكَ البَغْدَادِىُّ ، أخبرنا مُحَمَّدُ

النار كل من مات مؤمناً كما قال (وهى) أى والحال أنها كائنة أو حاصلة (لمن مات) من هذه الأمة (لايشرك بالله شيئاً) أى ويشهد أنى رسوله ، ولم يذكره اكتفاء بأحد الجزأين .

(باب ما جاء فى صفة الحوض)

قوله : (حدثنا محمد بن يحى) هو الذهلى (أخبرنا بشر بن شعيب بن أبى حمزة) ابن دينار القرشى مولاهم أبو القاسم الحمصى ثقة من كبار العاشرة (حدثنى أبى) هو شعيب بن أبى حمزة الأموى مولاهم أبو بشر ثقة عابد قال ابن معين من أثبت الناس فى الزهرى من السابعة .

قوله : (إن فى حوضى من الأباريق) جمع الإبريق . قال فى القاموس : إبريق معرب آب ريز (بعدد نجوم السماء) أى من كثرتها .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم .

قوله : (حدثنا أحمد بن محمد بن نيزك) بكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ثم زاى مفتوحة ثم كاف أبو جعفر الطوسى فى حفظه شىء من الحادية عشرة ، كذا فى التقريب . وقال فى تهذيب التهذيب : قال ابن عقدة فى أمره نظر ، وذكره

ابنُ بكّارٍ الدِّمشقيُّ، أخبرنا سعيدُ بنُ بشيرٍ عن قتادةَ عن الحسنِ عن سَمُرةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إنَّ لِكُلِّ نبيٍّ حوضاً وإنَّهم يتباهَوْنَ أيُّهم أكثرُ واردةً وإنِّي أرجو أنْ أكونَ أكثرَهم واردةً » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

وقدْ روى الأشعثُ بنُ عبدِالملكِ هذا الحديثَ عن الحسنِ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مُرْسَلاً ولَمْ يذكُرْ فيهِ عن سمُرةَ وهوَ أصحُّ .

١٣ — بابُ ماجاء في صِفَةِ أوانِي الحوضِ

٢٥٦١ — حدثنا محمَّدُ بنُ إسماعيلَ ، أخبرنا يحيى بنُ صالحٍ ، أخبرنا

ابن حبان فى الثقات (أخبرنا محمد بن بكار الدمشق) العاملى أبو عبد الله القاضى ثقة من العاشرة (أخبرنا سعيد بن بشير) الازدى مولاهم أبو عبد الرحمن أو أبو سلمة الشامى أصله من البصرة أو واسط ، ضعيف من الثامنة .

قوله : (إن لكل نبي حوضاً) أى يشرب أمته من حوضه . قال المناوى فى التيسير : على قدر رتبته وأمته (وإنهم) أى الانبياء (يتباهون) أى يتفاخرون (أيهم أكثر واردة) أى ناظرين أيهم أكثر أمة واردة ذكره الطيبي رحمه الله ، وقيل أيهم موصولة صدر صلتها محذوف أو مبتدأ وخبر ، كما تقول يتباهى العلماء أيهم أكثر علماً أى قائلين (وإنى أرجو أن أكون أكثرهم واردة) قال القارى : لعل هذا الرجاء قبل أن يعلم أن أمته ثمانون صفاً وباقى الامم أربعون فى الجنة على ما سبق ثم الحوض على حقيقته المتبادر منه على ما فى المعتمد فى المعتقد .

قوله : (هذا حديث غريب) وفى بعض النسخ هذا حديث حسن غريب وفى إسناده سعيد بن بشير ، وهو ضعيف كما عرفت .

(باب ما جاء فى صفة أوانى الحوض)

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخارى (أخبرنا يحيى بن صالح) الوحاظى بضم الواو وتخفيف المهملة ثم معجمة الحمصى ، صدوق من أهل الرأى

مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ عن العَبَّاسِ عن أبي سَلَّامٍ الحُبْشِيِّ قالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ فَحُمِلْتُ عَلَى البَرِيدِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قالَ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ مَرْكَبِي البَرِيدَ. فَقَالَ يا أَبَا سَلَّامٍ مَا أَرَدْتُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ وَلَكِنْ بَلَغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ تُحَدِّثُهُ عَنْ ثَوْبَانَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فِي الحَوْضِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ تُشَافِهَنِي. قالَ أَبُو سَلَّامٍ، حدثني ثَوْبَانُ عن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: «حَوْضِي مِن عَدَنٍ إِلَى عَمَّانَ البَلْقَاءِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ وَأَكْوَابُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ.

من صغار التاسعة (أخبرنا محمد بن مهاجر) الأنصارى الشامى أخو عمرو ثقة من السابعة (عن العباس) هو ابن سالم اللخمى الدمشقى ثقة (عن أبى سلام) بتشديد اللام (الحبشى) بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة منسوب إلى حبش حى من اليمن كذا فى المغنى لصاحب مجمع البحار واسمه ممطور الأسود ثقة يرسل من الثالثة.

قوله: (لحملت) بصيغة المجهول (على البريد) قال فى النهاية: البريد كلمة فارسية يراد بها فى الأصل البغل وأصلها بريده دم، أى محذوف الذنب، لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها فأعربت وخففت ثم سمى الرسول الذى يركبه بريد انتهى. قلت والمراد هنا معناه الأصلى (فأحببت أن تشافهنى به) أى تحدثنى به مشافهة، وأسمعه منك من غير واسطة (قال حوضى من عدن) بفتحتين: بلد مشهور على ساحل البحر فى أواخر سواحل اليمن وأوائل سواحل الهند، وهى تسامت صنعاء وصنعاء فى جهة الجبال (إلى عمان البلقاء) بضم العين وخفة الميم قرية باليمن لا بفتحها وشد الميم فإنها قرية بالشام، وقيل بل هى المرادة كذا فى التيسير. وقال الحافظ: عمان هذه بفتح المهملة وتشديد الميم الأكثر وحكى تخفيفها وتنسب إلى البلقاء لقربها منها والبلقاء بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها قاف وبالمد بلد معروفة من فلسطين (وأحلى من العسل) أى الذمنه (وأكوابه) جمع كوب وهو الكوز الذى لا عروة له على ما فى الشروح، أو لا خرطوم. على ما فى القاموس (عدد نجوم السماء) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى عدد أكوابه

مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً ، لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَداً . أَوَّلُ النَّاسِ وُرُوداً عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الشُّعْثُ رُؤُوساً ، الدُّنُسُ ثِيَاباً ، الَّذِينَ لاَ يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ وَلاَ يُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ . قَالَ عُمَرُ : وَلَكِنِّي نَكَحْتُ الْمُتَنَعِّمَاتِ وَفُتِحَتْ لِي السُّدَدُ . نَكَحْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ لاَ جَرَمَ أَنِّي لاَ أَغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَشْعَثَ ، وَلاَ أَغْسِلُ ثَوْبِيَ الَّذِي يَلِي جَسَدِي حَتَّى يَتَّسِخَ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عن مَعْدَانَ ابنِ أَبِي طَلْحَةَ عن ثَوْبَانَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . وَأَبُو سَلاَّمٍ الْحَبَشِيُّ اسْمُهُ مَمْطُورٌ .

عدد نجوم السماء (أول الناس وروداً عليه) أى على الحوض (فقراء المهاجرين) المراد من المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وهو صلى الله عليه وسلم سيدهم (الشعث) بضم الشين المعجمة بضم وسكون العين المهملة جمع أشعث بالمثلثة أى المتفرقو الشعر (رؤوساً) تمييز (الدنس) بضم المهملة والنون وقد يسكن الدنس وهو الوسخ (الذين لاينكحون) بفتح الياء وكسر الكاف أى الذين لايتزوجون (المتنعمات) بكسر العين من التنعم ، وقيل هو بضم التحتية وفتح الكاف بصيغة المجهول أى لو خطبوا المتنعمات من النساء لم يجابوا (ولا يفتح لهم السدد) بضم السين وفتح الدال الأولى المهملتين جمع سدة وهي باب الدار ، سمي بذلك لأن المدخل يسد به . والمعنى : لو دقوا الأبواب واستأذنوا للدخول لم يفتح لهم ولم يؤذن (قال عمر) أى ابن عبد العزيز (لكني نكحت المتنعمات) وفى رواية ابن ابن ماجه قال فبكى عمر حتى اخضلت لحيته ثم قال : لكنى قد نكحت الخ وقد كان نكح فاطمة بنت عبد الملك وهى بنت الخليفة وجدها خليفة وهو مروان وإخوتها الأربعة سليمان ويزيد وهشام ووليد خلفاء وزوجها خليفة ، فهذا من الغرائب وفيها قال الشاعر :

بنت الخليفة جدها خليفة زوج الخليفة أخت الخلائف

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه .

٢٥٦٢ — حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا أبو عبد الصمد العمى عبد العزيز بن عبد الصمد ، أخبرنا أبو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذر قال : «قلت يا رسول الله : ما آنية الحوض ؟ قال والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في ليلة مظلمة مصحية ، من آنية الجنة ، من شرب منها لم يظمأ . آخر ما عليه عرضه مثل طوله ، ما بين عمان إلى أيلة ، ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل» .

قوله : (أخبرنا أبو عبد الصمد العمى عبد العزيز بن عبد الصمد) البصرى ثقة حافظ من كبار التاسعة . (أخبرنا أبو عمران الجونى) اسمه عبد الملك بن حبيب الأزدى أو الكندى ، مشهور بكنيته ، ثقة من الرابعة .

قوله : (ما آنية الحوض) أى كم عددها (فى ليلة مظلمة مصحية) أى لا غيم فيها ولا سحاب من أصحت السماء أى انكشف عنها الغيم (لم يظمأ آخر ما عليه) أى من الظمأ وقوله آخر بالنصب والرفع وهذا كما فى حديث الإسراء هذا البيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم قال العينى : قوله آخر ما عليهم بالرفع والنصب فالنصب على الظرف والرفع على تقدير ذلك آخر ما عليهم من دخوله قال صاحب المطالع الرفع أجود انتهى (عرضه مثل طوله) وفى حديث عبد الله بن عمرو وزواياه سواء وفيه رد على من جمع بين مختلف الأحاديث فى تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول (ما بين عمان) قال الحافظ فى الفتح بعد ذكر هذا اللفظ وعمان بضم المهملة وتخفيف الميم بلد على ساحل البحر من جهة البحرين انتهى (إلى أيلة) قال الحافظ : أيلة مدينة كانت عامرة وهى بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهى الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون شماليهم ويمر بها الحاج من غزة فتكون أمامهم انتهى .

واعلم أنه قد اختلف فى تقدير مسافة الحوض اختلافا كثيرا فوقع فى حديث ثوبان من عدن إلى عمان البلقاء ، وفى حديث أبى ذر هذا : ما بين عمان إلى أيلة وفى

حديث أنس كما بين أيلة وصنعاء من اليمن . قال الحافظ : بعد ذكر عدة روايات مختلفة ما لفظه وهذه الروايات متقاربة لأنها كلها نحو شهر أو تزيد أو تنقص ووقع فى روايات أخرى التحديد بما هو دون ذلك ، فوقع فى حديث عقبة بن عامر عند أحمد : كما بين أيلة إلى الجحفة . وفى حديث جابر كما بين صنعاء إلى المدينة ، وفى حديث ثوبان ما بين عدن وعمان البلقاء ، وذكر روايات أخرى ثم قال وهذه المسافات متقاربة ، وكلها ترجع إلى نحو نصف شهر أو تزيد على ذلك قليلا أو تنقص ، وأقل ما ورد فى ذلك ما وقع عند مسلم فى حديث ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن أمامكم حوضاً كما بين جرباء وأذرح . وزاد فى رواية : قال عبيد الله فسألته قال قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام . ثم قال وقد جمع العلماء بين هذا الاختلاف فقال عياض هذا من اختلاف التقدير لأن ذلك لم يقع فى حديث واحد فيعد اضطراباً من الرواة وإنما جاء فى أحاديث مختلفة من غير واحد من الصحابة سمعوه فى مواطن مختلفة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضرب فى كل منها مثلا لبعد أقطار الحوض وسعته بما يسنح من العبارة ويقرب ذلك للعلم ببعد ما بين البلاد النائية بعضها من بعض لا على إرادة المسافة المحققة قال فبهذا يجمع بين الألفاظ المختلفة من جهة المعنى . انتهى ملخصاً ، وفيه نظر من جهة أن ضرب المثل والتقدير إنما يكون فيما يتقارب وأما هذا الاختلاف المتباعد الذى يزيد تارة على ثلاثين يوماً وينقص إلى ثلاثة أيام فلا .

قال القرطبى : من بعض القاصرين أن الاختلاف فى قدر الحوض اضطراب وليس كذلك ثم نقل كلام عياض وزاد : وليس اختلافاً بل كلها تفيد أنه كبير متسع متباعد الجوانب ثم قال ولعل ذكره للجهات المختلفة بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهة ، فيخاطب كل قوم بالجهة التى يعرفونها . وأجاب النووى ما حاصله أنه أخبر أولا بالمسافة اليسيرة ثم أعلم بالمسافة الطويلة فأخبر بها كأن الله تفضل عليه باتساعه شيئاً بعد شىء فيكون الاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة وجمع غيره بين الاختلافين الأولين باختلاف السير البطىء ، وهو سير الأثقال والسير السريع ، وهو سير الراكب المخف ، ويحمل رواية أقلها وهو الثلاث على سير البريد فقد عهد منهم من قطع مسافة الشهر فى ثلاثة أيام ولو كان نادراً جداً وفى هذا الجواب عن المسافة الأخيرة نظر وهو فيما قبله مسلم وهو أولى

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ . وفى البابِ عن حُذَيفةَ بنِ اليمانِ وعبدِ اللهِ بنِ عمرٍو وأبى برزةَ الأسلمىِّ وابنِ عُمَرَ وحارثةَ بنِ وهبٍ والمُستورِدِ بنِ شدادٍ . ورُوِىَ عن ابنِ عُمَرَ عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « حوضِى كما بينَ الكوفةِ إلى الحجرِ الأسودِ » .

١٤ — بابٌ

٢٥٦٣ — حدثنا أبو حُصَيْنٍ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، أخبرنا عَبْثَرُ بنُ القاسمِ عن حُصَيْنٍ وهو ابنُ عبدِ الرحمنِ عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ عن ابنِ عباسٍ قالَ : « لمَّا أُسرِىَ بالنبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم جعلَ يمرُّ بالنبىِّ

ما يجمع به وقد تكلم الحافظ على رواية الثلاث ، وإن شئت الوقوف عليه فارجع إلى الفتح .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم .

قوله (وفى الباب عن حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمرو وأبى برزة الأسلمى وابن عمرو وحارثة بن وهب والمستورد بن شداد) أما حديث حذيفة فأخرجه ابن ماجه ، وأما حديث عبد الله بن عمر فأخرجه الشيخان، وأما حديث أبى برزة الأسلمى فأخرجه الطبرانى وابن حبان فى صحيحه ، كذا فى الترغيب ، وأما حديث ابن عمر فأخرجه أحمد والشيخان ، وأما حديث ابن وهب وحديث المستورد بن شداد فلينظر من أخرجهما .

(باب)

قوله : (حدثنا أبو حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين (عبد الله ابن أحمد بن يونس) اليربوعى الكوفى ثقة من الحادية عشر .

وَالنَّبِيِّينَ وَمَعَهُمُ القَوْمُ وَالنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّينَ وَمَعَهُمُ الرَّهْطُ وَالنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّينَ
وَلَيْسَ مَعَهُمْ أَحَدٌ حَتَّى مَرَّ بِسَوَادٍ عَظِيمٍ ، فَقُلْتُ مَنْ هَـذَا قِيلَ مُوسَى
وَقَوْمُهُ وَلَكِنْ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَانْظُرْ . قَالَ فَإِذَا هُوَ سَوَادٌ عَظِيمٌ قَدْ سَدَّ
الْأُفُقَ مِنْ ذَا الْجَانِبِ وَمِنْ ذَا الْجَانِبِ ، فَقِيلَ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَسِوَى هَؤُلَاءِ
مِنْ أُمَّتِكَ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، فَدَخَلَ وَلَمْ يَسْأَلُوهُ وَلَمْ
يُفَسِّرْ لَهُمْ . فَقَالُوا نَحْنُ هُمْ ، وَقَالَ قَائِلُونَ هُمْ أَبْنَاءُ الَّذِينَ وُلِدُوا عَلَى الْفِطْرَةِ
وَالْإِسْلَامِ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ
ولا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ

قوله : (ومعهم الرهط) أى الجماعة (حتى مروا بسور عظيم) أى أشخاص كثيرين. قال فى القاموس : السواد الشخص والمال الكثير ومن البلدة قراها والعدد الكثير ومن الناس عامتهم (قد سد الأفق) أى ستر طرف السماء بكثرته (من ذا الجانب ومن ذا الجانب) أى من اليمين والشمال (وسوى هؤلاء من أمتك سبعون ألفاً) وفى رواية الشيخين ومع هؤلاء سبعون ألفاً قدامهم قال النووى رحمه الله: يحتمل هذا أن يكون معناه وسبعون ألفاً من أمتك وغير هؤلاء ، وأن يكون معناه فى جملتهم سبعون ألفاً ويؤيد هذا رواية البخارى هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً انتهى. قلت :الاحتمال الأول هو الظاهر لأن رواية الترمذى هذه صريحة فى ذلك (فدخل) أى النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض حجرات أزواجه (ولم يسألوه) أى عن هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب (ولم يفسر) أى النبي صلى الله عليه وسلم (لهم) أى من هم (فقالوا نحن هم) وفى رواية للبخارى : وقالوا نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم (وقال قائلون هم أبناء الذين ولدوا على الفطرة والإسلام) وفى رواية للبخارى : و أولادنا الذين ولدوا فى الإسلام فإنا ولدنا فى الجاهلية (فخرج النبي صلى الله عليه وسلم) وفى رواية للبخارى فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فخرج (فقام عكاشة) بضم العين وتشديد الكاف وتخفيف على مافى القاموس والمغنى (بن محزن) بكسر

فَقَالَ : أَنَا مِنْهُمْ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ نَعَمْ . ثُمَّ جَاءَهُ آخَرُ فَقَالَ أَنَا مِنْهُمْ ؟ فَقَالَ : سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » . وَفِى البَابِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِى هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عنه . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

ميم وفتح صاد (فقال أنا منهم يارسول قال نعم) وفى رواية للبخارى : أمنهم أنا يارسول الله ؟ قال نعم . وفى رواية أخرى له : فقال أدع الله أن يجعلنى منهم قال : اللهم اجعله منهم . قال الحافظ : ويجمع بأنه سأل الدعاء أولا فدعا له ثم استفهم قيل أجبت انتهى (ثم جاءه آخر) وفى حديث أبى هريرة عند البخارى : ثم قام رجل من الانصار (فقال سبقك بها) أى بهذه المسألة . قال ابن بطال : معنى قوله سبقك أى إلى إحراز هذه الصفات وهى التوكل وعدم التطير وما ذكر معه وعدل عن قوله لست منهم أو لست على أخلاقهم تلطفاً بأصحابه وحسن أدبه معهم ، وقال ابن الجوزى : يظهر لى أن الاول سأل عن صدق قلب فأجيب وأما الثانى فيحتمل أن يكون أريد به حسم المادة فلو قال الثانى نعم لأوشك أن يقوم ثالث ورابع إلى مالا نهاية له وليس كل الناس يصلح لذلك . قال الحافظ فى الفتح : وهذا أولى من قول من قال كان منافقاً لوجهين أحدهما أن الاصل فى الصحابة عدم النفاق فلا يثبت مايخالف ذلك إلا بنقل صحيح . والثانى أنه قل أن يصدر مثل هذا السؤال إلا عن قصد صحيح ويقين بتصديق الرسول . وكيف يصدر ذلك من منافق وإلى هذا جنح ابن تيمية وصحح النووى أن النبى صلى الله عليه وسلم علم بالوحى أنه يجاب فى عكاشة ولم يقع ذلك فى حق الآخر . وقال السهيلى : الذى عندى فى هذا أنها كانت ساعة إجابة علمها صلى الله عليه وسلم ، واتفق أن الرجل قال بعد ما انقضت ، ويبينه ماوقع فى حديث أبى سعيد ثم جلسوا ساعة يتحدثون . وفى رواية ابن إسحاق بعد قوله : سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة أى انقضى وقتها . انتهى ما فى الفتح

قوله : (وفى الباب عن ابن مسعود وأبى هريرة) أما حديث ابن مسعود فأخرجه أحمد وأما حديث أبى هريرة فأخرجه البخارى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

٢٥٦٤ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ البَصْرِيُّ ، أخبرنا زِيَادُ ابنُ الرَّبِيعِ ، أخبرنا أَبُو عِمْرَانَ الجَوْنِيُّ عن أنسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : مَا أَعْرِفُ شَيْئاً مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقُلْتُ : أَيْنَ الصَّلَاةُ ؟ قَالَ : أَوَلَمْ تَصْنَعُوا فِى صَلَاتِكُمْ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ . هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ ، وَقَدْ رُوِىَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عن أنسٍ .

٢٥٦٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى الأَزْدِيُّ البَصْرِيُّ ، أخبرنا عَبْدُ الصَّمَدِ ابنُ عَبْدِ الوَارِثِ ، أخبرنا هَاشِمُ بنُ سَعِيدٍ الكُوفِيُّ ، حدثنى زَيْدٌ الخَثْعَمِيُّ

قوله : (أخبرنا زياد بن الربيع) اليحمدى بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الميم أبو خداش بكسر المعجمة وآخره معجمة البصرى ثقة من الثامنة .

قوله : (فقلت أين الصلاة) وفى رواية البخارى : قيل الصلاة . قال الحافظ : أى قيل له الصلاة هى شىء مما كان على عهده صلى الله عليه وسلم وهى باقية فكيف يصح هذا السلب العام فأجاب بأنهم غيروها أيضاً بأن أخرجوها عن الوقت (قال أو لم تصنعوا فى صلاتكم ما قد علمتم) أى التقصير فى محافظتها وأوقاتها قال الحافظ : وروى ابن سعد فى الطبقات سبب قول أنس هذا القول فأخرج فى ترجمة أنس من طريق عبد الرحمن بن العريان الحارثى سمعت ثابتاً البنانى قال : كنا مع أنس بن مالك فأخر الحجاج الصلاة فقام أنس يريد أن يكلمه فنهاه إخوانه شفقة عليه منه ، فخرج فركب دابته فقال فى مسيره ذلك : والله ما أعرف شيئاً مما كنا عليه على عهد النبى صلى الله عليه وسلم إلا شهادة أن لا إله إلا الله ، فقال رجل فالصلاة يا أبا حمزة قال : قد جعلتم الظهر عند المغرب أفتلك كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وأخرجه ابن أبى عمر فى مسنده من طريق حماد عن ثابت مختصراً انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البخارى .

قوله : (أخبرنا هاشم بن سعيد الكوفى) ثم البصرى أبو إسحاق ضعيف من من الثامنة (حدثنى زيد الخثعمى) أو السلمى هو ابن عطية مجهول من الثالثة

عن أسماء بنت عميس الخثعمية قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بئس العبد عبد تخيل واختال ، ونسي الكبير المتعال . وبئس العبد عبد تجبر واعتدى ، ونسي الجبار الأعلى . بئس العبد عبد سها ولها ، ونسي المقابر والبلى . بئس العبد عبد عتا وطغى ، ونسي المبتدأ والمنتهى . بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين . بئس العبد عبد يختل

وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته روى له الترمذي واحداً متنه : بئس العبد عبد تجبر واعتدى الحديث وقال غريب (عن أسماء بنت عميس الخثعمية) هي صحابية تزوجها جعفر بن أبي طالب ثم أبو بكر ثم علي بن أبي طالب وولدت لهم ، وهي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين لأمها ماتت بعد علي .

قوله : (بئس العبد) لم يقل بئس الرجل أو المرء تنبيهاً على أن الأوصاف الآتية ليست من مقتضيات العبدية ولا نعوت العبودية (عبد تخيل) بخاء معجمة أي تخيل في نفسه فضلا على غيره قاله المناوي (واختال) أي تكبر (ونسي الكبير المتعال) بحذف الياء مراعاة للفاصلة وهو لغة في المنقوص المعرف وعليه قراءة الجمهور في قوله تعالى : عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال أي نسي أن الكبرياء والتعالي ليست إلا له (وبئس العبد عبد تجبر) بالجيم أي جبر الخلق على هواه قاله المناوي. وقال القاري: أي قهر على المظلومين وفي القاموس : تجبر وجبره على الأمر أكرهه كأجبره انتهى فالتجبر بمعنى التكبر مع تضمن معنى القهر والغلبة والإكراه. (واعتدى) أي في تجبر فمن خالفه قهره بقتل أو غيره (ونسي الجبار الأعلى) أي القهار الذي فوق عباده الغالب على أمره (عبد سها) أي غفل عن الحق والطاعة باستغراقه في الأماني وجمع الحطام (ولها) أي اشتغل باللهو واللعب. (ونسي المقابر) المراد أنه نسي الموت بعدم الاستعداد له (والبلى) بكسر الموحدة وهو تفتت الأعضاء وتشتت الأجزاء إلى أن تصير رميماً ورفاتاً (بئس العبد عبد عتا) من العتو أي أفسد (وطغى) من الطغيان أي تجاوز عن الحد وقيل معناهما واحد وأتى بهما تأكيداً والثاني تفسير أو أتى به للفاصلة (ونسي المبتدأ والمنتهى) بصيغة المفعول . قال الأشرف : أي نسي ابتداء خلقه وهو كونه نطفة ، وانتهاء

الدِّينَ بالشُّبُهَاتِ . بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ طَمَعٌ يَقُودُهُ . بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ هَوًى يُضِلُّهُ . بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ رُغَبٌ يُذِلُّهُ » هذا حديثٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ من هذا الْوَجْهِ وَلَيْسَ إسْنَادُهُ بِالقَوِيِّ .

حاله الذى يؤول إليه وهو صيرورته تراباً ، أى من كان ذلك ابتداؤه ويكون انتهاءه هذا جدير بأن يطيع الله تعالى فيما بينهما . وقيل أى نسى المبتدأ والمعاد وما هو صائر إليه بعد حشر الأجساد (عبد يختل) بكسر التاء أى يطلب (الدنيا بالدين) أى بعمل الآخرة من ختله إذا خدعه كذا فى النهاية . والمعنى : يخدع أهل الدنيا بعمل الصلحاء ليعتقدوا فيه . وينال منهم مالا أو جاهاً من ختل الذئب الصيد خدعه وخفى له . قال القاضى : ختل الصائد إذا مشى للصيد قليلا قليلا لئلا يحس به ، شبه فعل من يرى ورعاً وديناً ليتوسل به إلى المطالب الدنيوية بختل الذئب الصائد (عبد يختل الدين) أى يفسده (بالشبهات) بضمتين وبفتح الثانية أى يتشبث بالشبهات ويتأول المحرمات (بئس العبد عبد طمع) أى له طمع أو ذو طمع أو وصف بالمصدر مبالغة ولو قرىء بإضافة العبد لاستقام من غير تكلف (يقوده) أى يسحبه الطمع إلى معصية الله تعالى (بئس العبد عبد هوى يضله) أى يضله هوى النفس (بئس العبد عبد رغب) قال فى اللمعات : الرغب بضم الراء وفتحها مصدر رغب على حد طمع القاموس رغب فيه رغباً ويضم ورغبته أراده والرغب بالضم وبضمتين كثرة الأكل وكثرة النهم فعله كبكرم انتهى والمراد الرغبة فى الدنيا والإكثار منها انتهى . وقال الجزرى فى النهاية : الرغب شؤم أى الشره والحرص على الدنيا وقيل سعة الأمل وطلب الكثير (يذله) بضم أوله وكسر الذال أى يذله حرص على الدنيا وتهافت عليها وإضافة العبد إليه للإهانة .

قوله : (هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه) وأخرجه ابن ماجه والحاكم بإسناد مظلم والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شعب الإيمان عن نعيم بن حمار بكسر المهملة وخفة الميم . قال المناوى وهو ضعيف لضعف طلحة الرقى (وليس إسناده بالقوى) فى سنده هاشم بن سعيد الكوفى وهو ضعيف ، وفيه أيضاً زيد الخثعمى وهو ابن عطية مجهول .

٢٥٦٦ — حدثنا مُحمدُ بنُ حاتِمٍ المؤدِّبُ ، أخبرنا عمَّارُ بنُ مُحمَّدٍ بنِ أختِ سُفيانَ الثَّوريِّ ، أخبرنا أبُو الجارُودِ الأعمَى واسْمُهُ زِيادُ بنُ المُنذِرِ الهَمْدانِيُّ ، عن عطِيَّةَ العوْفِيِّ ، عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أيُّما مُؤْمِنٍ أطْعَمَ مُؤْمِناً علَى جُوعٍ أطْعَمَهُ اللهُ يوْمَ القِيامَةِ مِنْ ثِمارِ الجنَّةِ ، وأيُّما مُؤْمِنٍ سقَى مُؤْمِناً علَى ظَمَإٍ سقَاهُ اللهُ يوْمَ القِيامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ المَخْتُومِ ، وأيُّما مُؤْمِنٍ كَسا مُؤْمِناً علَى عُرْيٍ كَساهُ اللهُ مِنْ خُضْرِ الجنَّةِ » .

قوله : (أخبرنا عمار بن محمد بن أخت سفيان الثورى) أبو اليقظان الكوفى الثورى سكن بغداد صدوق يخطىء وكان عابداً من الثامنة (أخبرنا أبو الجارود الأعمى) الكوفى رافضى كذبه يحيى بن معين من السابعة . قال الحافظ فى تهذيب التهذيب : روى له الترمذى حديثاً واحداً فى إطعام الجائع .

قوله : (أيما مؤمن) ما زائدة وأى مرفوع على الابتداء (أطعم مؤمناً على جوع) أى مؤمناً جائعاً (أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة) فيه إشارة إلى أن ثمارها أفضل أطعمتها (سقى مؤمناً على ظمأ) بفتحتين مقصور أو قد يمد أى عطش (سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم) أى يسقيه من خمر الجنة التى ختم عليه بمسك جزاء وفاقاً إذ الجزاء من جنس العمل . قال القارى : والرحيق صفوة الخمر والشراب الخالص الذى لا غش فيه ، والمختوم هو المصون الذى لم يبتذل لأجل ختامه ولم يصل إليه غير أصحابه وهو عبارة عن نفاسته انتهى (وأيما مؤمن كسا) أى ألبس (على عرى) بضم فسكون ، أى على حالة عرى أو لأجل عرى أو لدفع عرى وهو يشمل عرى العورة وسائر الأعضاء (كساه الله من خضر الجنة) بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين جمع أخضر ، أى من الثياب الخضر فيها من باب إقامة الصفة مقام الموصوف ، وخصها لأنها أحسن الألوان . قال المناوى : المراد أنه يخص بنوع من ذلك أعلى وإلا فكل من دخل الجنة كساه الله من ثيابها وأطعمه وسقاه من ثمارها وخمرها .

هذا حديثٌ غريبٌ . وَقَدْ رُوِىَ هَذَا عن عَطِيَّةَ عن أَبى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ مَوْقُوفاً ، وَهُوَ أَصَحُّ عِنْدَنَا وَأَشْبَهُ .

٢٥٦٧ — حدثنا أَبُو بَكْرِ بنِ أَبى النَّضْرِ ، حدثنى أَبُو النَّضْرِ ، أخبرنا أَبُو عَقِيلٍ الثَّقَفِىُّ ، أخبرنا أَبُو فَرْوَةَ يَزِيدُ بنُ سِنَانٍ التَّمِيمِىُّ ، حدثنى بُكَيْرُ ابنُ فَيْرُوزَ ، قالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ

قوله : (هذا حديث غريب) فى سنده أبو الجارود الأعمى وقد عرفت حاله وأخرجه أبو داود بسند آخر وسكت عنه وقال المنذرى : فى إسناده أبو خالد محمد ابن عبد الرحمن المعروف بالدلانى ، وقد أثنى عليه غير واحد ، وتكلم فيه غير واحد انتهى .

قوله : (أخبرنا أبو النضر) اسمه هاشم بن القاسم بن مسلم الليثى مولاهم البغدادى مشهور بكنيته ولقبه قيصر ثقة ، ثبت من التاسعة (أخبرنا أبو عقيل الثقفى) اسمه عبد الله بن عقيل الكوفى نزيل بغداد صدوق من الثامنة (أخبرنا أبو فروة يزيد بن سنان التميمى) الرهاوى ضعيف من كبار السابعة (حدثنى بكير بن فيروز) الرهاوى مقبول من الثالثة . قال فى تهذيب التهذيب : روى له الترمذى حديثاً واحداً حديث : من خاف أدلج .

قوله : (من خاف) أى البيات والإغارة من العدو وقت السحر (أدلج) بالتخفيف من سار أول الليل وبالتشديد من آخره (ومن أدلج بلغ المنزل) أى وصل إلى المطالب . قال الطيبى رحمه الله : هذا مثل ضربه النبى صلى الله عليه وسلم لسالك الآخرة فإن الشيطان على طريقه والنفس وأمانيه الكاذبة أعوانه ، فإن تيقظ فى مسيره وأخلص النية فى عمله أمن من الشيطان وكيده ، ومن قطع الطريق بأعوانه ثم أرشد إلى أن سلوك طريق الآخرة صعب ، وتحصيل الآخرة متعسر لا يحصل بأدنى سعى فقال (ألا) بالتخفيف للتنبيه (إن سلعة الله) أى من متاعه

اللهِ الجَنَّةُ» هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي النَّضْرِ .

٢٥٦٨ — حدثنا أَبُو بَكْرِ بنِ أَبِي النَّضْرِ ، أخبرنا أَبُو النَّضْرِ ، حدثني أَبُو عَقِيلٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَقِيلٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ ، حدثني رَبِيعَةُ بنُ يَزِيدَ وَعَطِيَّةُ بنُ قَيْسٍ عن عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : قالَ النَّبِيُّ . . . صلى اللهُ عليه وسلم : « لاَ يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَالاَ بَأْسَ بِهِ حَذَراً

من نعيم الجنة (غالية) بالغين المعجمه أى رفيعة القدر (ألا إن سلعة الله الجنة) يعنى ثمنها الأعمال الباقية المشار إليها بقوله سبحانه « والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملا » وبقوله : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) فى سنده أبو فروة وهو ضعيف وأخرجه الحاكم . قال المناوى : وقال صحيح لكن نوزع .

قوله : (أخبرنا عبد الله بن يزيد) الدمشقى ضعيف من السادسة .

ومنهم من قال هو ابن ربيعة بن يزيد الماضى كذا فى التقريب . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمة عبد الله بن يزيد : قال أبو القاسم بن عساكر فرق البخارى بينه وبين عبد الله بن ربيعة بن يزيد وهما عند أبى داود واحد قال المزى : والصواب ماصنع البخارى إن شاء الله تعالى (حدثنى ربيعة بن يزيد) هو الدمشقى (وعطية ابن قيس) الكلابى ، وقيل بالعين المهملة بدل الموحدة ، أبو يحى الشامى ثقة مقرىء من الثالثة (عن عطية السعدى) هو ابن عروة أو ابن سعد أو ابن عمرو صحابى نزل الشام روى عنه ابنه محمد وربيعة بن يزيد كذا فى الخلاصة .

قوله : (لا يبلغ العبد أن يكون) أى لا يصل كونه (من المتقين) المتقى فى اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وفى الشريعة الذى يقى نفسه تعاطى مايستحق به العقوبة من فعل وترك ، وقيل التقوى على ثلاثة مراتب :

لِمَا بِهِ بَأْسٌ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

٢٥٦٩ — حدثنا عبَّاسٌ العَنْبَرِيُّ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، أخبرنا عِمْرَانُ القَطَّانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ يَزِيدَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيْدِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لَأَظَلَّتْكُمُ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا » .

الأولى : التقوى عن العذاب المخلد بالتبرى من الشرك ، كقوله تعالى : « وألزمهم كلمة التقوى » .

والثانية : التجنب عن كل مايؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم ، وهو التعارف بالتقوى فى الشرع والمعنى بقوله : ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا .

والثالثة : أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويقبل بشراشره إلى الله وهى التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى : « اتقوا الله حق تقاته » والحديث وإن استشهد به المرتبة الثانية فإنه يجوز أن ينزل على المرتبة الثالثة (حتى يدع) أى يترك (حذراً لما به بأس) مفعول له أى خوفاً من أن يقع فيما فيه بأس . قال الطيبي رحمه الله : قوله أن يكون ظرف يبلغ على تقدير مضاف أى درجة المتقين . قال المناوى : أى يترك فضول الحلال حذراً من الوقوع فى الحرام .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه والحاكم .

قوله : (أخبرنا أبو داود) هو الطيالسى (عن يزيد بن عبد الله بن الشخير) بكسر الشين المعجمة وتشديد الخاء المعجمة المكسورة العامرى كنيته أبو العلاء البصرى ثقة من الثانية (عن حنظلة الأسيدى) بضم الهمزة وفتح السين مصغراً هو ابن الربيع بن صيفى بفتح المهملة بعدها تحتانية ساكنة التميمى ، يعرف بحنظلة الكاتب ، صحابى نزل الكوفة ومات بعد على .

قوله : (لو أنكم تكونون) أى فى حال غيبتكم عنى (كما تكونون عندى) أى من صفاء القلب والخوف من الله (لأظلتكم الملائكة بأجنحتها) جمع جناح ورواية مسلم : لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ . وقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ أيضاً عَنْ حَنظَلَةَ الأُسَيْدِيِّ .

وفِي البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٥٧٠ — حدثنا يُوسُفُ بنُ سَلْمَانَ أَبُو عَمْرٍو البَصْرِيُّ ، أخبرنا حَاتِمُ ابنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَجْلَانَ عَنْ القَعْقَاعِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّةً وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً ، فَإِنْ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ فَأَرْجُوهُ وَإِنْ أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ فَلَا تَعُدُّوهُ » .

قوله : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه مسلم مطولا من غير هذا الوجه .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة) أخرجه أحمد والترمذى فى باب صفة الجنة ونعيمها .

قوله : (حدثنا يوسف بن سليمان) أبو عمرو البصرى الباهلى أو المازنى صدوق من العاشرة (عن القعقاع) هو ابن حكيم (عن أبي صالح) هو السمان .
قوله : (إن لكل شيء شرة) بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء أى حرصاً على الشيء ونشاطاً ورغبة فى الخير أو الشر (ولكل شرة فترة) بفتح الفاء وسكون التاء أى وهناً وضعفاً وسكوناً (فإن) شرطية (صاحبها سدد وقارب) أى جعل صاحب الشرة عمله متوسطاً وتجنب طرفى إفراط الشرة وتفريط الفترة (فأرجوه) أى أرجو الفلاح منه فإنه يمكنه الدوام على الوسط ، وأحب الأعمال إلى الله أدومها (وإن أشير إليه بالأصابع) أى اجتهد وبالغ فى العمل ليصير مشهوراً بالعبادة والزهد وصار مشهوراً مشاراً إليه (فلا تعدوه) أى لا تعتدوا به ولا تحسبوا من الصالحين لكونه مرائياً ، ولم يقل فلا ترجوه إشارة إلى أنه قد سقط ولم يمكنه تدارك مافرط .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوَجْهِ . وَقَدْ رُوِىَ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : « بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ فى دِينٍ أَوْ دُنْيَا إِلاَّ مَنْ عَصَمَهُ اللهُ » .

٢٥٧١ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ ، أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى يَعْلَى عَنْ الرَّبِيعِ بنِ خُثَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قَالَ : خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم خَطّاً مُرَبَّعاً وَخَطَّ

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه البيهقى عن ابن عمر مرفوعاً ولفظه : إن لكل شىء شرة ولكل شرة فترة ، فمن كانت فترته إلى سنتى فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك .

قوله : (أنه قال بحسب امرىء من الشر) الباء زائدة أى يكفيه منه فى أخلاقه ومعاشه ومعاده (أن يشار إليه بالأصابع) أى يشير الناس بعضهم لبعض إليه بأصابعهم (فى دين أو دنيا) فيقولون هذا فلان العابد أو العالم ويطرون فى مدحه فإن ذلك بلاء ومحنة له (إلا من عصمه الله) أى حفظه بحيث صار له ملكة يقتدر بها على قهر نفسه بحيث لا يلتفت إلى ذلك ولا يستنفره الشيطان بسببه ، وقيل المراد أنه إنما يشار إليه فى دين لكونه أحدث بدعة فيشار إليه بها وفى دنيا لكونه أحدث منكراً غير متعارف بينهم قاله المناوى . وحديث أنس هذا أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان قال المناوى بإسناد فيه متهم .

قوله : (أخبرنا يحيى بن سعيد) هو القطان (أخبرنا سفيان) هو الثورى (عن أبيه) اسمه سعيد بن مسروق (عن أبى يعلى) اسمه المنذر بن يعلى الثورى بالمثلثة الكوفى ثقة من السادسة (عن الربيع بن خثيم) بضم المعجمة وفتح المثلثة ابن عائذ بن عبد الله الثورى ، كنيته أبو يزيد الكوفى ، ثقة عابد مخضرم من الثانية قال له ابن مسعود : لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك .

قوله : (خط لنا) أى للصحابة (خطاً مربعاً) الظاهر أنه كان بيده المباركة

فِي وَسَطِ الْخَطِّ خَطًّا، وَخَطَّ خَارِجاً مِنَ الْخَطِّ خَطًّا، وَحَوْلَ الَّذِي فِي الْوَسَطِ خُطُوطاً، فَقَالَ هَذَا ابْنُ آدَمَ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ الْإِنْسَانُ وَهَذِهِ الْخُطُوطُ عُرُوضُهُ إِنْ نَجَا مِنْهُ يَنْهَشُهُ هَذَا، وَالْخَطُّ الْخَارِجُ الْأَمَلُ». هـذا حديثٌ صحيحٌ.

٢٥٧٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ أخبرنا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ».

على الأرض قال الطيبي رحمه الله: المراد بالخط الرسم والشكل (وخط في وسط الخط) أي وسط المربع (خطاً) أي آخر (وخط خارجاً من الخط) أي المربع (خطاً) أي آخر (وحول الذي في الوسط) أي حول الخط الذي في وسط المربع (خطوطاً) أي صغاراً كما في رواية (فقال هذا ابن آدم) أي هذا الخط المصور مجموعه مثال ابن آدم (وهذا) أي الخط المربع (أجله) أي مدة أجله (محيط به) أي من كل جوانبه بحيث لا يمكنه الخروج والفرار منه (وهذه الخطوط) أي الصغار (عروضه) أي الآفات والعاهات من المرض والجوع والعطش وغيرها (إن نجا منه ينهشه هذا) أي إن تجاوز عنه العرض يلدغه هـذا العرض الآخر، وعبر عن عروض الآفة بالنهش وهو لدغ ذات السم، مبالغة في الإصابة وتألم الإنسان بها (والخط الخارج) أي عن المربع (الأمل) أي مأموله ومرجوه الذي يظن أنه يدركه قبل حلول أجله هذا خطأ منه لأن أمله طويل لا يفرغ منه، وأجله أقرب إليه منه وفي الحديث إشارة إلى الحض على قصر الأمل والاستعداد لبغتة الأجل.

قوله: (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخاري والنسائي وابن ماجه.

قوله: (يهرم) بفتح الراء أي يشيب كما في رواية والمعنى يضعف (وتشب) بكسر الشين المعجمة وتشديد الموحدة أي تنمو وتقوى (منه) أي من أخلاقه في التاج للبيهقي وكذا في القاموس: أن الهرم كبر السن من باب علم وشب شباباً من باب ضرب (الحرص على المال) أي جمعه ومنعه (والحرص على العمر) أي

هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٥٧٣ — حدثنا أَبُو هُرَيْرَةَ مُحَمَّدُ بْنُ فِرَاسٍ الْبَصْرِيُّ ، أخبرنا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ ، أخبرنا أَبُو الْعَوَّامِ وَهُوَ عِمْرَانُ الْقَطَّانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مُثِّلَ ابْنُ آدَمَ وَإِلَى جَنْبِهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ مَنِيَّةً إِنْ أَخْطَأَتْهُ الْمَنَايَا وَقَعَ فِي الْهَرَمِ » هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥٧٤ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا قَبِيصَةُ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ رَسُولُ

طوله . قال النووى رحمه الله : قوله تشب استعارة ومعناه أن قلب الشيخ كامل الحب للمال محتكم فى ذلك مثل إحكام قوة الشاب فى شبابه . قال القرطبى : فى هذا الحديث كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وأن ذلك ليس بمحمود . وقال غيره : الحكمة فى التخصيص بهذين الأمرين أن أحب الأشياء إلى ابن آدم نفسه فهو راغب فى بقائها ، فأحب لذلك طول العمر وأحب المال لأنه من أعظم الأسباب فى دوام الصحة التى ينشأ عنها غالباً طول العمر ، فكلما أحس بقرب نفاد ذلك ، اشتد حبه ورغبته فى دوامه .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما .

قوله : (مثل ابن آدم الخ) تقدم هذا الحديث بإسناده ومتنه فى أبواب القدر وتقدم شرحه هناك .

قوله : (عن الطفيل بن أبى بن كعب) الأنصارى الخزرجى كان يقال له أبو بطن لعظم بطنه ثقة يقال ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم من الثانية (عن أبيه) هو أبى بن كعب بن قيس الأنصارى الخزرجى أبو المنذر سيد القراء ويكنى أبا الطفيل أيضاً من فضلاء الصحابة .

اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللهَ اذْكُرُوا اللهَ جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » . قَالَ أُبَيٌّ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي ؟ قَالَ مَا شِئْتَ . قُلْتُ الرُّبُعَ ؟ قَالَ مَا شِئْتَ . فَإِنْ زِدْتُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قُلْتُ فَالنِّصْفَ ؟ قَالَ مَا شِئْتَ ، وإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ . قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ ؟ قَالَ مَاشِئْتَ فإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ ، قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا ؟ قَالَ : إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ » ا

قوله : (يا أيها الناس) أراد به النائمين من أصحابه الغافلين عن ذكر الله ينبههم عن النوم ليشتغلوا بذكر الله تعالى والتهجد (جاءت الراجفة تتبعها الرادفة) قال فى النهاية : الراجفة النفخة الأولى التى يموت لها الخلائق ، والرادفة النفخة الثانية التى يحيون لها يوم القيامة وأصل الرجف الحركة والاضطراب انتهى . وفيه إشارة إلى قوله تعالى : (يوم ترجف الراجفة) وعبر بصيغة المضى لتحقق وقوعها فكأنها جاءت والمراد أنه قارب وقوعها فاستعدوا لتهويل أمرها (جاء الموت بما فيه) أى مع ما فيه من الشدائد الكائنة فى حالة النزع والقبر وما بعده (جاء الموت بما فيه) التكرار للتأكيد (إنى أكثر الصلاة عليك) أى أريد إكثارها . قاله القارى ولاحاجة لهذا التأويل كما لايخفى (فكم أجعل لك من صلاتى) أى بدل دعائى الذى أدعو به لنفسى قاله القارى . وقال المنذرى فى الترغيب : معناه أكثر الدعاء فكم أجعل لك من دعائى صلاة عليك (قال ماشئت) أى أجعل مقدار مشيئتك (قلت الربع) بضم الباء وتسكن أى أجعل ربع أوقات دعائى لنفسى مصروفاً للصلاة عليك (فقلت ثلثى) هكذا فى بعض النسخ بحذف النون وفى بعضها فالثلثين وهو الظاهر (قلت أجعل لك صلاتى كلها) أى أصرف بصلاتى عليك جميع الزمن الذى كنت أدعو فيه لنفسى (قال إذاً) بالتنوين (تكفى) مخاطب مبنى للمفعول (همك) مصدر بمعنى المفعول وهو منصوب على أنه مفعول ثان مكتفى فإنه يتعدى إلى مفعولين والمفعول الأول المرفوع بما لم يسم فاعله وهو أنت ،

هذا حديثٌ حسنٌ .

٢٥٧٥ — حدثنا يَحْيَى بنُ مُوسَى ، أخبرنا محمدُ بنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ أَبَانَ ابنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الصَّبَاحِ بنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُرَّةَ الهَمْدَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابنِ مَسْعُودٍ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ » . قُلْنَا : يا نَبِيَّ اللهِ إِنَّا لَنَسْتَحْيِي وَالحمدُ للهِ ، قالَ « لَيْسَ ذَاكَ وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ ، وَمَا وَعَى وَتَحْفَظَ

والهم مايقصده الإنسان من أمر الدنيا والآخرة ، يعنى إذا صرفت جميع أزمان دعائك فى الصلاة على أعطيت مرام الدنيا والآخرة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والحاكم وصححه وفى رواية لأحمد عنه قال : قال رجل يارسول الله أرأيت إن جعلت صلواتى كلها عليك ؟ قال : إذاً يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك . قال المنذرى : وإسناد هذه جيد انتهى . قال القارى : وللحديث روايات كثيرة . وفى رواية قال : إنى أصلى من الليل بدل أكثر الصلاة عليك فعلى هذا قوله فكم أجعل لك من صلاتى أى بدل صلاتى من الليل انتهى .

قوله : (أخبرنا محمد بن عبيد) بن أبى أمية الطنافسى الكوفى الأحدب ، ثقة من الحادية عشرة (عن أبان بن إسحاق) الأسدى النحوى كوفى ثقة تكلم فيه الأزدى بلا حجة من السادسة (عن الصباح بن محمد) بن أبى حازم البجلى الأحمسى الكوفى ضعيف أفرط فيه ابن حبان .

قوله : (استحيوا من الله حق الحياء) أى حياء ثابتاً لازماً صادقاً قاله المناوى : وقيل أى اتقوا الله حق تقاته (قلنا يانبى الله إنا لنستحيى) لم يقولوا حق الحياء اعترافاً بالعجز عنه (والحمد لله) أى على توفيقنا به (قال ليس ذاك) أى ليس حق الحياء ما تحسبونه بل أن يحفظ جميع جوارحه عما لا يرضى (ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس) أى عن استعماله فى غير طاعة الله بأن لا تسجد لغيره ولا تصلى للرياء ولا تخضع به لغير الله ولا ترفعه تكبراً (وما وعى) أى جمعه الرأس

البَطْنَ ، وَمَا حَوَى وَتَتَذَكَّرَ المَوْتَ وَالبِلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَى يَعْنِي مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ » .

هذا حديثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَـذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبَانَ ابنِ إِسْحَاقَ عَنْ الصَّبَّاحِ بنِ مُحَمَّدٍ .

٢٥٧٦ — حدثنا سُفْيَانُ بنُ وَكِيعٍ ، أخبرنا عِيسَى بنُ يُونُسَ ، عن أَبِي بَكْرِ بنِ أَبِي مَرْيَمَ .

٢٥٧٧ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ ، أخبرنا عَمْرُو بنُ عَوْنٍ ، أخبرنا ابنُ المُبَارَكِ عَنْ أَبِي بَكْرِ بنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عن ضَمْرَةَ بنِ حَبِيبٍ ،

من اللسان والعين والأذن عما لا يحل استعماله (وتحفظ البطن) أي عن أكل الحرام (وما حوى) أي ما اتصل اجتماعه به من الفرج والرجلين واليدين والقلب ، فإن هذه الأعضاء متصلة بالجوف ، وحفظها بأن لا تستعملها في المعاصي بل في مرضاة الله تعالى (وتتذكر الموت والبلى) بكسر الباء من بلى الشيء إذا صار خلقاً متفتتاً يعني تتذكر صيرورتك في القبر عظاماً بالية (ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا) فإنهما لا يجتمعان على وجه الكمال حتى للأقوياء قاله القاري . وقال المناوي : لأنهما ضرتان فمتى أرضيت إحداهما أغضبت الأخرى (فمن فعل ذلك) أي جميع ما ذكر

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والحاكم والبيهقي قال المناوي : قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي انتهى . وفي إسناد الترمذي الصباح بن محمد وهو ضعيف كما عرفت . قال العقيلي في حديثه وهم ويرفع الموقوف . وقال الذهبي في الميزان . رفع حديثين هما من قول عبد الله بن مسعود .

قوله : (وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (أخبرنا عمرو بن عون) ابن أوس الواسطي أبو عثمان البزاز البصري ، ثقة ثبت من العاشرة (عن ضمرة

عنْ شَـدَّادِ بنِ أَوْسٍ عنْ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « الـكَيِّسُ مَنْ دَانَ نفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بعْدَ المَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ » . هـذَا حديثٌ حسنٌ . وَمَعْنَى قوْلِهِ مَنْ دَانَ نفْسَهُ يقُولُ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ فى الدُّنْيَا قبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَيُرْوَى عنْ عُمَرَ ابنِ الْخَطَّابِ قَالَ : حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قبلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ وَإِنَّمَا يَخِفُّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فى الدُّنْيَا .

ابن حبيب) بن صهيب الزبيدى بضم الزاى الحمصى ، ثقة من الرابعة (عن شداد ابن أوس) بن ثابت الأنصارى صحابى مات بالشام قبل الستين أو بعدها ، وهو ابن أخى حسان بن ثابت .

قوله : (الكيس) أى العاقل المتبصر فى الأمور الناظر فى العواقب (من دان نفسه) أى حاسبها وأذلها واستعبدها وقهرها حتى صارت مطيعة منقادة (وعمل لما بعد الموت) قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالموت عاقبة أمر الدنيا ، فالكيس من أبصر العاقبة (والعاجز) المقصر فى الأمور (من أتبع نفسه هواها) من الإتباع أى جعلها تابعة لهواها فلم يكفها عن الشهوات ولم يمنعها عن مقارنة المحرمات (وتمنى على الله) وفى الجامع الصغير وتمنى على الله الأمانى أى فهو مع تفريطه فى طاعة ربه واتباع شهواته لا يعتذر بل يتمنى على الله أن يعفو عنه . قال الطيبى رحمه الله : والعاجز الذى غلبت عليه نفسه وعمل ما أمره به نفسه فصار عاجزاً لنفسه فأتبع نفسه هواها وأعطاها ما اشتهته ، قوبل الكيس بالعاجز والمقابل الحقيقى للكيس السفيه الرأى وللعاجز القادر ليؤذن بأن الكيس هو القادر ، والعاجز هو السفيه وتمنى على الله أى يذنب ويتمنى الجنة من غير الاستغفار والتوبة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وقال صحيح ورده الذهبى قاله المناوى (حاسبوا) بكسر السين أمر من المحاسبة (قبل أن تحاسبوا) بصيغة المجهول (وتزينوا) الظاهر أن المراد به استعدوا وتهيئوا (للعرض الأكبر) أى يوم تعرضون على ربكم للحساب (وإنما يخف) بكسر

وَيُرْوَى عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ : لَا يَكُونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ كَمَا يُحَاسِبُ شَرِيكَهُ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ وَمَلْبَسُهُ .

٢٥٧٨ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ وَهُوَ ابْنُ مَدُّوَيْهِ ، أخبرنا الْقَاسِمُ ابْنُ الْحَكَمِ الْعُرَنِيُّ ، أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيُّ ، عن عَطِيَّةَ عن أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : « دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مُصَلَّاهُ فَرَأَى نَاساً كَأَنَّهُمْ يَكْتَشِرُونَ . قَالَ أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ

الخاء المعجمة من باب ضرب يضرب أى يصير خفيفاً ويسيراً (ويروى عن ميمون ابن مهران) قال فى التقريب ميمون بن مهران الجزرى أبو أيوب أصله كوفى نزل الرقة ثقة فقيه ، ولى الجزيرة لعمر بن عبد العزيز وكان يرسل من الرابعة .

قوله : (حدثنا محمد بن أحمد وهو ابن مدويه) ، قال فى التقريب محمد بن أحمد ابن الحسين بن مدويه بميم وتثقيل القرشى أبو عبد الرحمن الترمذى ، صدوق من من الحادية عشرة (أخبرنا القاسم بن الحكم) بن كثير (العرنى) بضم المهملة وفتح الراء بعدها نون أبو أحمد الكوفى قاضى همدان ، صدوق فيه لين من التاسعة (أخبرنا عبيد الله بن الوليد الوصافى) بفتح الواو وتشديد المهملة أبو إسماعيل الكوفى العجلى ضعيف من السادسة (عن عطية) هو العوفى .

قوله : (دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه) وفى المشكاة : خرج النبى صلى الله عليه وسلم لصلاة قال القارى والظاهر المتبادر من مقتضى المقام أنها صلاة جنازة لما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام إذا رأى جنازة رؤيت عليه كآبة أى حزن شديد وأقل الكلام (فرأى ناساً كأنهم يكتشرون) أى يضحكون من الكشر وهو ظهور الأسنان للضحك . فى القاموس : كشر عن أسنانه أبدى يكون فى الضحك وغيره انتهى (قال أما) بالتخفيف لينبه على نوم الغفلة الباعث على الضحك والمكالمة (إنكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات) قال فى القاموس : هذم بالمعجمة قطع وأكل بسرعة وبالمهملة نقض البناء انتهى . والمعنى لو أكثرتم

لِشَغَلَكُمْ عَمَّا أَرَى ، فَأَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَاذِمِ اللَّذَاتِ الْمَوْتِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلاَّ تَكَلَّمَ فَيَقُولُ : أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ ، أَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ أَنَا بَيْتُ التُّرَابِ وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ ، فَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ مَرْحَباً وَأَهْلاً ، أَمَا إِنْ كُنْتَ لأَحَبَّ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ فَإِذْ وَلِيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيعِي بِكَ ، فَيَتَّسِعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ

من ذكر قاطع اللذات (لشغلكم عما أرى) أى من الضحك وكلام أهل الغفلة ، (فأكثروا من ذكر هاذم اللذات الموت) بالجر تفسير لهاذم الاذات أو بدل منه ، وبالنصب بإضمار أعنى وبالرفع بتقدير هو الموت ثم إنه صلى الله عليه وسلم بين للصحابة وجه حكمة الأمر بإكثار ذكر الموت وأسبابه بقوله (فإنه) أى الشأن (لم يأت على القبر يوم) أى وقت وزمان (فيقول أنا بيت الغربة) فالذى يسكننى غريب (وأنا بيت الوحدة) فمن حل بى وحيد (وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود) فمن ضممته أكله التراب والدود ، إلا من استثنى ممن نص على أنه لا يبلى ولا يدود فى قبره ، فالمراد بيت من شأنه ذلك (فإذا دفن العبد المؤمن) أى المطيع كما يدل عليه ذكر الفاجر والكافر فى مقابله (قال له القبر) أو ما يقوم مقامه (مرحباً وأهلا) أى وجدت مكاناً رحباً ووجدت أهلا من العمل الصالح فلا ينافى ما مر (أما) بتخفيف الميم للتنبيه (إن كنت) أى أنه كنت فإن مخففة من المثقلة واللام فارقة بينها وبين أن النافية فى قوله (لأحب) وهو أفعل تفضيل بنى للمفعول أى لأفضل (من يمشى على ظهرى إلى) متعلق بأحب (فإذ) بسكون الذال أى لحين (وليتك) من التولية مجهولا أو من الولاية معلوما ، أى صرت قادراً حاكماً عليك (اليوم) أى هذا الوقت ، وهو ما بعد الموت ، والدفن (وصرت إلىّ) أى صرت إلىّ ووليتك والواو لا ترتب وكذا يقال فيما يأتى (فسترى) أى ستبصر أو تعلم (صنيعى بك) من الإحسان إليك بالتوسيع عليك (فيتسع) أى فيصير القبر وسيعاً (له) أى للمؤمن (مد بصره) أى بقدر ما يمتد إليه بصره ولا ينافى رواية سبعين ذراعاً لأن المراد بها التكثير لا التحديد

إِلَى الْجَنَّةِ . وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أَوِ الْكَافِرُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا أَمَا إِنْ كُنْتَ لَأَبْغَضَ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ فَإِذْ وَلِيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيعِي بِكَ . قَالَ فَيَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى يَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم بِأَصَابِعِهِ فَأَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ قَالَ وَيُقَيَّضُ لَهُ سَبْعُونَ تِنِّينًا لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ

(ويفتح له باب إلى الجنة) أى ليأتيه من روحها ونسيمها ويشم من طيبها وتقر عينه بما يرى فيها من حورها وقصورها وأنهارها وأشجارها وأثمارها (وإذا دفن العبد الفاجر) أى الفاسق والمراد به الفرد الأكمل وهو الفاسق بقرينة مقابلته لقوله العبد المؤمن سابقاً ولما سيأتى من قول القبر له بكونه أبغض من يمشى على ظهره ومنه قوله تعالى (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً) الآية (أو الكافر) شك من الراوى لا للتنويع وقد جرت عادة الكتاب والسنة على بيان حكم الفريقين فى الدارين والسكوت عن حال المؤمن الفاسق ستراً عليه أو ليكون بين الرجاء والخوف لا لإثبات المنزلة بين المنزلتين كما توهمت المعتزلة كذا قال القارى وجعل المناوى كلمة أو للتنويع لا للشك حيث قال وإذا دفن العبد الفاجر أى المؤمن الفاسق أو الكافر أى بأى كفر كان انتهى (قال فيلتئم) أى قال النبى صلى الله عليه وسلم فينضم القبر (وتختلف أضلاعه) أى يدخل بعضها فى بعض (قال) أى الراوى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أشار (بأصابعه) أى من اليدين الكريمتين (فأدخل بعضها) وهو أصابع اليد اليمنى (فى جوف بعض) وفيه إشارة إلى أن تضييق القبر واختلاف الأضلاع حقيقى لا أنه مجاز عن ضيق الحال وإن الاختلاف مبالغة فى أنه على وجه الكمال كما توهمه بعض أرباب النقصان حتى جعلوا عذاب القبر روحانياً لا جسمانياً والصواب أن عذاب الآخرة ونعيمها متعلقان بهما كذا فى المرقاة (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (ويقيض) بتشديد الياء المكسورة أى يسلط الله ويوكل (له) أى بخصوصه وإلا فهو عليه (سبعين) وفى بعض النسخ سبعون وعلى هذا يكون قوله يقيض بتشديد الياء المفتوحة (تنيناً) بكسر التاء وتشديد النون الأولى مكسورة أى حية عظيمة (لو أن واحداً

فِي الأَرْضِ مَاأَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا ، فَيَنْهَشْنَهُ وَيَخْدِشْنَهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ » . هذا حديثٌ غريبٌ لَانَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٢٥٧٩ — حدثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عن مَعْمَرٍ عن الزُّهْرِيِّ عن عُبَيْدِ اللهِ بن عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي ثَوْرٍ قَالَ : سَمِعْتُ ابنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَإِذَا هُوَ مُتَّكِىءٌ عَلَى رَمْلِ حَصِيرٍ فَرَأَيْتُ أَثَرَهُ فِي جَنْبِهِ . وَفِي الْحَدِيثِ

منها تفخ) بالخاء المعجمة أى تنفس (ما أنبتت)أى الارض (شيئاً) أى من الإنبات أو النباتات (ما بقيت الدنيا) أى مدة بقائها (فينهشنه) بفتح الهاء وسكون الشين المعجمة أى يلدغنه وفى القاموس نهسه كمنعه نهسة ولسعة وعضه أو أخذه بأضراسه ، وبالسين أخذه بأطراف الأسنان (ويخدشنه) بكسر الدال أى يجرحنه (حتى يفضى) بضم فسكون فاء ففتح ضاد معجمة أى يوصل (به) أى بالكافر إلى الحساب أى وثم إلى العقاب ، وفيه دليل على أن الكافر يحاسب (قال) أى الراوى (إنما القبر روضة) أى بستان (من رياض الجنة) جمع روضة (أو حفرة) فى القاموس : الحفرة بالضم والحفيرة المحتفر والحفر ، محركة البئر الموسعة .

قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذرى رواه الترمذى والبيهقى كلاهما من طريق عبيد الله بن الوليد الوصافى وهو واه .

قوله : (أخبرنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحميرى مولاهم ، أبو بكر الصنعانى ثقة حافظ . مصنف شهير عمى فى آخر عمره فتغير ، وكان يتشيع من التاسعة (عن عبيد الله بن عبد الله بن أبى ثور) المدنى مولى بنى نوفل ثقة من الثالثة .

قوله : (فإذا هو متكىء على رمل حصير) بفتح راء وسكون ميم وفى الصحيحين

قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

٢٥٨٠ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ عنْ مَعمرٍ وَيُونُسُ عنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّ عُرْوَةَ بنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمِسْوَرَ بنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرَو بنَ عَوْفٍ — وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي عَامِرِ بنِ لُؤَيٍّ ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْراً مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم — أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بنَ الْجَرَّاحِ ، فَقَدِمَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَسَمِعَتْ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ،

على رمال حصير . قال الجوزى فى النهاية : الرمال مارمل أى نسج ، يقال رمل الحصير وأرمله فهو مرمول ومرمل ورملت مشدد للتكثير . قال الزمخشرى : ونظيره الحطام والركام لما حطم وركم . وقال غيره : الرمال جمع رمل بمعنى مرمول كخلق الله بمعنى مخلوقه . والمراد أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير ، ذكره الطيبى . قال القارى : لكن كون المراد برمال الحصير شريط السرير بل الظاهر أنه مضطجع على منسوج من حصير (فرأيت أثره فى جنبه) أى من بدنه لاسيما عند كشفه من ثوبه (وفى الحديث قصة طويلة) أخرج الترمذى هذا الحديث بالقصة الطويلة فى تفسير سورة التحريم .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (عن معمر) هو ابن راشد (ويونس) هو ابن يزيد الأيلى أن عمرو بن عوف وهو حليف بنى عامر بن لؤى الأنصارى صحابى بدرى ، ويقال له عمر مات فى خلافة عمر .

قوله : (بعث أبا عبيدة بن الجراح) اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح ابن هلال القرشى الفهرى أحد العشرة أسلم قديماً وشهد بدراً مشهور مات شهيداً بطاعون عمواس سنة ثمانى عشرة .

قوله : (فقدم بمال من البحرين) قال فى القاموس البحران أو البحرين بلد انتهى . وقال فى المجمع البحران بلد بين البصرة وعمان (فوافوا) من الموافاة أى

فَلَمَّا صلَّى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم انْصَرَفَ ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حِينَ رَآهُمْ ثُمَّ قَالَ : « أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ ؟ قَالُوا أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ فَأَبْشِرُوا أَوْ أَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ ، فَوَاللهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ » . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

٢٥٨١ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عبدُ اللهِ عن يُونُسَ عن الزُّهْرِيِّ عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ وابنِ المُسَيَّبِ ، أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ قال : سَأَلْتُ

أتوا ، يقال وافيت القوم أتيتهم كأوفيتهم (فأبشروا) بهمزة القطع (وأملوا) من التأميل من الأمل وهو الرجاء (ما يسركم) فى محل النصب لأنه مفعول أملوا (ماالفقر أخشى عليكم) بنصب الفقر أى ماأخشى عليكم الفقر ، ويجوز الرفع بتقدير ضمير أى ما الفقر أخشاه عليكم والأول هو الراجح ، وخص بعضهم جواز ذلك بالشعر ، وقال الطيبي : فائدة تقديم المفعول هنا الاهتمام بشأن الفقر (فتنافسوها) بحذف إحدى التاءين عطف على تبسط ، من نافست فى الشيء أى رغبت فيه ، وتحقيقه أن المنافسة والتنافس ميل النفس إلى الشيء النفيس ، ولذا قال تعالى : (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) والمعنى فتختاروها أنتم وترغبوا فيها غاية الرغبة (كما تنافسوها) بصيغة الماضى أى كما رغب فيها من قبلكم (فتهلككم) أى الدنيا .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (عن عروة بن الزبير وابن المسيب) هو سعيد بن المسيب (أن حكيم ابن حزام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى المكى ابن أخى خديجة أم المؤمنين ، أسلم يوم الفتح وصحب ، وله أربع وسبعون سنة ، ثم عاش إلى سنة أربع وخمسين أو بعدها وكان عالماً بالنسب .

رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ قَالَ : « يَا حَكِيمُ إِنَّ هٰذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » . فقال حكيم :

قوله : (إن هذا المال خضرة حلوة) أنث الخبر لأن المراد الدنيا شبهه بالرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء المستلذة ، فإن الأخضر مرغوب على انفراده بالنسبة إلى اليابس ، والحلو مرغوب فيه على انفراده بالنسبة للحامض . فالإعجاب بهما إذا اجتمعا أشد (بسخاوة نفس) أى بغير شره ولا إلحاح أى من أخذه بغير سؤال وهذا بالنسبة إلى الآخذ ، ويحتمل أن يكون بالنسبة إلى المعطى أى بسخاوة نفس المعطى أى انشراحه بما يعطيه ، والظاهر هو الأول (ومن أخذه بإشراف نفس) أى بطمع أو حرص أو تطلع وهذا بالنسبة إلى الآخذ ويحتمل أن يكون بالنسبة إلى المعطى أى بكراهيته من غير طيب نفس بالإعطاء كذا قيل . والظاهر هو الأول (وكان) أى السائل الآخذ الصدقة فى هذه الصورة لما يسلط عليه من عدم البركة وكثرة الشره والنهمة (كالذى يأكل ولا يشبع) أى الذى يسمى جوعه كذاباً لأنه من علة به وسقم فكلما أكل ازداد سقماً ولم يحدث شبعاً (واليد العليا خير من اليد السفلى) المراد من اليد العليا هى المنفقة ومن اليد السفلى هى السائلة . وهو القول الراجح المعول عليه فى تفسير اليد العليا والسفلى . فعند الطبرانى بإسناد صحيح عن حكيم بن حزام مرفوعاً : يد الله فوق يد المعطى ، ويد المعطى فوق يد المعطى ، ويد المعطى أسفل الأيدى . وللطبرانى من حديث عدى الجزامى مرفوعاً مثله .

ولأبى داود وابن خزيمة من حديث أبى الأحوص عوف بن مالك عن أبيه مرفوعاً : الأيدى ثلاثة : يد الله العليا ويد المعطى التى تليها ويد السائل السفلى . ولأحمد والبزار من حديث عطية السعدى : اليد المعطية هى العليا ، والسائلة هى السفلى . فهذه الأحاديث متضافرة على أن اليد العليا هى المنفقة المعطية وأن السفلى

فقلتُ : يارسولَ الله ، وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَرْزَأُ أَحَداً بَعْدَكَ شَيْئاً حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنيَا . فَكَانَ أبو بكر يَدْعُو حكيماً إِلَى الْعطَاءِ ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئاً . فقال عمرُ : إِنِّى أُشْهِدُكُمْ يَامَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّى أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هٰذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ . فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَداً مِنَ النَّاسِ شَيْئاً بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَتَّى تُوُفِّىَ . هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٥٨٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا أبو صَفْوَانَ عن يُونُسَ عن الزُّهْرِىِّ عن حُمَيْدِ بنِ عبدِ الرحمٰنِ عن عبدِ الرحمٰنِ بنِ عَوْفٍ قال : « ابْتُلِينَا مَعَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِالضَّرَّاءِ فَصَبَرْنَا ، ثُمَّ ابْتُلِينَا بَعْدَهُ بِالسَّرَّاءِ فَلَمْ نَصْبِرْ » .

هى السائلة وهذا هو المعتمد وهو قول الجمهور قاله الحافظ فى الفتح (لاأرزأ) بفتح الهمزة وإسكان الراء وفتح الزاى بعدها همزة أى لاأنقص ماله بالطلب منه (ثم إن عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئاً) قال الحافظ : إنما امتنع حكيم من أخذ العطاء مع أنه حقه لأنه خشى أن يقبل من أحد شيئاً فيعتاد الأخذ فيتجاوز به نفسه إلى مالا يريده ففطمها عن ذلك وترك مايريبه إلى مالا يريبه ، وإنما أشهد عليه عمر لأنه أراد أن لاينسبه أحد لم يعرف باطن الأمر إلى منع حكيم من حقه .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (أخبرنا أبو صفوان) اسمه عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموى الدمشقى نزيل مكة ثقة من التاسعة (عن يونس) بن يزيد الأيلى (عن عبد الرحمن بن عوف) القرشى الزهرى أحد العشرة أسلم قديماً ومناقبه شهيرة ، ومات سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك (ابتلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضراء الخ) قال فى المجمع : الضراء حالة تضر والسراء ضدها وهما بناءان للمؤنث

هذا حديثٌ حسنٌ .

٢٥٨٣ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا وَكِيعٌ عن الرَّبِيعِ بن صَبِيحٍ عن يَزِيدَ بن أَبَانَ — وَهُوَ الرَّقَاشِيُّ — عن أَنَسِ بن مَالِكٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فى قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ » .

لامذكر لها أى اختبرنا بالفقر والشدة والعذاب فصبرنا عليه ، فلما جاءتنا الدنيا والسعة والراحة بطرنا .

قوله : (هذا حديث حسن) رواة هذا الحديث كلهم ثقات ، إلا يونس ابن يزيد الأيلى فإنه أيضاً ثقة ، لكن فى روايته عن الزهرى وهماً قليلا .

قوله : (عن الربيع بن صبيح) بفتح المهملة السعدى البصرى ، صدوق سيء الحفظ وكان عابداً مجاهداً . قال الرامهرمزى : هو أول من صنف الكتب بالبصرة من السابعة (وهو الرقاشى) بتخفيف القاف ثم معجمة أبو عمرو البصرى القاص بتشديد المهملة زاهد ضعيف من الخامسة .

قوله : (من كانت الآخرة) بالرفع على أنه اسم كانت (همه) بالنصب على أنه خبر كانت أى قصده ونيته . وفى المشكاة من كانت نيته طلب الآخرة (جعل الله غناه فى قلبه) أى جعله قانعاً بالكفاف والكفاية كيلا يتعب فى طلب الزيادة (وجمع له شمله) أى أموره المتفرقة بأن جعله مجموع الخاطر بتهيئة أسبابه من حيث لا يشعر به (وأتته الدنيا) أى ما قدر وقسم له منها (وهى راغمة) أى ذليلة حقيرة تابعة له لا يحتاج فى طلبها إلى سعى كثير بل تأتيه هينة لينة على رغم أنفها وأنف أربابها (ومن كانت الدنيا همه) وفى المشكاة : ومن كانت نيته طلب الدنيا (جعل الله فقره بين عينيه) أى جنس الاحتياج إلى الخلق كالأمر المحسوس منصوباً بين عينيه (وفرق عليه شمله) أى أموره المجتمعة .

قال الطيبى : يقال جمع الله شمله أى ما تشتت من أمره ، وفرق الله شمله

٢٥٨٤ — حدثنا عَلِيُّ بنُ خَشْرَمٍ ، أخبرنا عِيسَى بنُ يُونُسَ عن عِمْرَانَ ابنِ زَائِدَةَ بنِ نَشِيطٍ عن أبيهِ عن أبي خَالِدٍ الْوَالِبِيِّ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : «إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسُدَّ فَقْرَكَ ، وَإِنْ لاَ تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلاً وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ» .

أى ما اجتمع من أمره ، فهو من الأضداد (ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له) أى وهو راغم ، فلا يأتيه ما يطلب من الزيادة على رغم أنفه وأنف أصحابه . والحديث لم يحكم عليه الترمذى بشىء من الصحة والضعف وفى سنده يزيد الرقاشى وهو ضعيف على ما قال الحافظ .

وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : ويزيد قد وثق ولا بأس به فى المتابعات . وقال ورواه البزار ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت نيته الآخرة جعل الله تبارك وتعالى الغنا فى قلبه وجمع له شمله ونزع الفقر من بين عينيه ، وأتته الدنيا وهى راغمة فلا يصبح إلا غنياً ، ولا يمسى إلا غنياً . ومن كانت نيته الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه ، فلا يصبح إلا فقيراً ولا يمسى إلا فقيراً . ورواه الطبرانى انتهى كلام المنذرى . وذكر لفظ الطبرانى فى باب الاقتصاد .

قوله : (عن عمران بن زائدة بن نشيط) بفتح النون وكسر المعجمة بعدها تحتانية ثم مهملة الكوفى ثقة من السابعة (عن أبيه) هو زائدة بن نشيط الكوفى مقبول من السادسة (عن أبى خالد الوالبى) بموحدة قبلها كسرة الكوفى اسمه هرمز ويقال هرم مقبول من الثانية وفد على عمر ، وقيل حديثه عنه مرسل فيكون من الثالثة .

قوله : (إن الله يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتى) أى تفرغ عن مهماتك لطاعتى (أملأ صدرك) أى قلبك (غنى) والغنى إنما هو غنى القلب (وأسد فقرك) أى تفرغ عن مهماتك لعبادتى أقضى مهماتك وأغنيك عن خلقى ، وإن لا تفعل ملأت يديك شغلا ، وتسكن للتخفيف ، ولم أسد فقرك أى وإن لم تتفرغ لذلك واشتغلت بغيرى لم أسد فقرك لأن الخلق فقراء على الإطلاق فتزيد فقراً على فقرك .

هَذَا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . وَأَبُو خَالِدٍ الْوَالِبِيُّ اسْمُهُ هُرمزُ .

١٥ — بابٌ

٢٥٨٥ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عن دَاوُدَ بنِ أَبِي هِنْدٍ عن عُرْوَةَ ، عن حُمَيْدِ بنِ عَبْدِ الرحمنِ الْحِمْيَرِيِّ ، عن سَعْدِ بنِ هِشَامٍ ، عن عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ لَنَا قِرَامُ سِتْرٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ عَلَى بَابِي ، فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : « انْزَعِيهِ فَإِنَّهُ يُذَكِّرُنِي الدُّنْيَا » قَالَتْ وَكَانَ لَنَا سَمَلُ قَطِيفَةٍ عَلَمُهَا حَرِيرٌ كُنَّا نَلْبَسُهَا . قالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حديثٌ حسنٌ .

٢٥٨٦ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا عَبْدَةُ عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عن أبيهِ

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقى فى كتاب الزهد ، وقال الحاكم صحيح الإسناد وقال المناوى : وأقروه .

(باب)

قوله : (أخبرنا أبو معاوية) اسمه محمد بن خازم بمعجمتين ، الضرير الكوفى ، عمى وهو صغير ، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم فى حديث غيره ، من كبار التاسعة وقد رمى بالإرجاء (عن عروة) هو ابن عبد الرحمن .

قوله : (كان لنا قرام ستر) بكسر القاف وتخفيف الراء والتنوين وروى بحذف التنوين والإضافة وهو الستر الرقيق من صوف ذو ألوان (فيه تماثيل) جمع تمثال وهو الشيء المصور ، قيل المراد : صورة الحيوان (انزعيه) أى القرام (وكان لنا سمل قطيفة) قال فى النهاية : السمل الخلق من الثياب ، وقد سمل الثوب وأسمل ، والقطيفة هى كساء له خمل انتهى ، أى كان لنا كساء خلق .

قوله : (هذا حديث حسن) وفى بعض النسخ هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

عن عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَتْ وِسَادَةُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الَّتِي يَضْطَجِعُ عَلَيْهَا مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ من هذا الْوَجْهِ .

٢٥٨٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ عن سُفْيَانَ عن أَبِي إِسْحَاقَ عن أَبِي مَيْسَرَةَ عن عَائِشَةَ أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَا بَقِيَ مِنْهَا ؟ قَالَتْ مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلاَّ كَتِفُهَا . قَالَ بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا » . هَـذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

وَأَبُو مَيْسَرَةَ هُوَ الْهَمْدَانِيُّ اسْمُـهُ عَمْرو ابنُ شُرَحْبِيلَ .

٢٥٨٨ — حدثنا هَارُونُ بنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ ، أخبرنا عَبْدَةُ عن

قوله : (كانت وسادة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الواو . وقال في القاموس : الوساد المتكأ والمخدة كالوسادة انتهى (التي يضطجع عليها) هذا بظاهره يدل على أن المراد بالوسادة الفراش دون المتكأ والمخدة ويدل عليه أيضا رواية البخاري بلفظ : كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدم وحشوه من ليف . ورواية ابن ماجه : كان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أدماً حشوه ليف (من أدم) بفتحتين اسم لجمع الأديم وهو الجلد المدبوغ على ما في المغرب (حشوها ليف) قال في الصراح : ليف بالكسر پوست درخت خرما ليفة يكى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (أنهم ذبحوا) أى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أهل البيت رضى الله عنهم ، وهو الظاهر (ما بقى منها) على الاستفهام أى أى شىء بقى من الشاة (إلا كتفها) أى التي لم يتصدق بها (قال بقى كلها غير كتفها) بالنصب والرفع أى ما تصدقت به فهو باق ، وما بقى عندك فهو غير باق ، إشارة إلى قوله تعالى « ما عندكم ينفد وما عند الله باق » .

هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ نَمْكُثُ شَهْراً مَا نَسْتَوْقِدُ نَاراً إِنْ هُوَ إِلَّا الْمَاءُ وَالتَّمْرُ » . هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٥٨٩ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَعِنْدَنَا شَطْرٌ مِنْ شَعِيرٍ فَأَكَلْنَا مِنْهُ مَاشَاءَ اللهُ ، ثُمَّ قُلْتُ لِلْجَارِيَةِ كِيلِيهِ فَكَالَتْهُ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ فَنِيَ ، قَالَتْ فَلَوْ كُنَّا تَرَكْنَاهُ لَأَكَلْنَا مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ » .

قوله : (إن كنا) إن مخففة من المثقلة (آل محمد) بالنصب على الاختصاص (نمكث شهراً ما نستوقد ناراً) أى لانخبز ولا نطبخ فيه شيئاً (إن هو) أى المأكول أو المتناول .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (وعندنا شطر من شعير) قال الحافظ : المراد بالشطر هنا البعض ، والشطر يطلق على النصف وعلى ماقاربه وعلى الجهة وليست مرادة هنا ، ويقال أرادت نصف وسق انتهى (ثم قلت للجارية كيليه فكالته) وفى رواية البخارى فكلته ، والمراد أمرت بكيله ولا تخالف بين روايتين . فإن قلت قول عائشة : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا شطر من شعير يخالف حديث عمرو بن الحارث المصطلق : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته ديناراً ولا درهماً ولا شيئاً .

قلنا : لاتخالف بينهما ، لأن مراده بالشيء المنفى ما تخلف عنه مما كان يختص به ، وأما الذى أشارت إليه عائشة ، فكانت بقية نفقتها التى تختص بها فلم يتحد المورداد .

فإن قلت : قول عائشة : فلو كنا تركناه لأكلنا منه أكثر من ذلك ، يخالف حديث المقدام بن معد يكرب : كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه .

قلنا : لاتخالف بينهما ، فإن الكيل عند المبايعة مطلوب من أجل تعلق حق المتبايعين ، فلهذا القصد يندب ، وأما الكيل عند الإنفاق فقد يبعث عليه الشح

هذا حديثٌ صحيحٌ . شَطْرٌ يَعْنِي شَيْئاً مِنْ شَعِيرٍ .

٢٥٩٠ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، أخبرني رَوْحُ بنُ أَسْلَمَ أَبُو حَاتِمٍ الْبَصْرِيُّ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ ، أخبرنا ثَابِتٌ عن أَنَسٍ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ » .

فلذلك كره ، ويؤيده حديث جابر عند مسلم : أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخاري في باب فضل الفقر .

قوله : (حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن) هو الدارمي صاحب هذا المسند .

قوله : (لقد أخفت) بصيغة الماضي المجهول من الإخافة أي هددت وتوعدت بالتعذيب والقتل (في الله) أي في إظهار دينه (وما يخاف) بصيغة المجهول أي مثل ما أخفت (أحد) أي غيري (ولقد أوذيت) بصيغة الماضي المجهول من الإيذاء ، أي بالفعل بعد التخويف بالقول[1] (في الله) أي في إظهار دينه وإعلاء كلمته (ولم يؤذ) بالبناء للمجهول (أحد) أي من الناس في ذلك الزمان (ولقد أتت) أي مضت (ثلاثون من بين يوم وليلة) قال الطيبي : تأكيد للشمول أي ثلاثين يوماً وليلة متواترات لا ينقص منها شيء من الزمان (ومالي) أي والحال أنه ليس لي (يأكله ذو كبد) بفتح فكسر أي حيوان (إلا شيء) أي قليل (يواريه) أي يستره ويغطيه (إبط بلال) بكسر الهمزة وسكون الموحدة وتكسر وهو ما تحت المنكب . والمعنى أن بلالا كان رفيقي في ذلك الوقت وما كان لنا من الطعام إلا شيء قليل بقدر ما يأخذه بلال تحت إبطه . وقد تقدم الكلام في الجميع

---

(١) هنا بياض في الأصل .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ حِينَ خَرَجَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليهِ وسلم هَارِباً مِنْ مَكَّةَ وَمَعَهُ بِلَالٌ ، إِنَّمَا كَانَ مَعَ بِلَالٍ مِنَ الطَّعَامِ مَا يَحْمِلُ تَحْتَ إِبْطِهِ .

٢٥٩١ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إِسْحَاقَ ، حدثني يَزِيدُ بنُ زِيَادٍ عن مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ ، قالَ حدثني مَنْ

بين الروايات المختلفة فى ضيق معيشة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسعتها فى باب معيشة النبي صلى الله عليه وسلم وأهله .

قوله : (هـذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان كذا فى الجامع الصغير . قال المناوى بإسناد صحيح .

قوله : (ومعنى هذا الحديث حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم هارباً من مكة ومعه بلال الخ) قال فى اللمعات : قوله ومعه بلال ، أفاد أن هـذا الخروج غير الهجرة إلى المدينة لأنه لم يكن معه بلال فيها فلعل المراد خروجه صلى الله عليه هارباً من مكة فى ابتداء أمره إلى الطائف إلى عبد كلال بضم الكاف مخففاً رئيس أهل الطائف ليحميه من كفار مكة حتى يؤدى رسالة ربه فسلط على النبي صلى الله عليه وسلم صبيانه فرموه بالحجارة حتى أدموا كعبيه صلى الله عليه وسلم ، وكان معه زيد بن حارثة لا بلال انتهى . وكذا قال القارى فى المرقاة وقال . وقول الترمذى : ومعه بلال لاينافى كون زيد بن حارثة معه أيضاً ، مع احتمال تعدد خروجه عليه الصلاة والسلام ، لكن أفاد بقوله معه بلال أنه لم يكن هذا الخروج فى الهجرة من مكة إلى المدينة لأنه لم يكن معه بلال حينئذ انتهى .

قوله : (حدثني يزيد بن زياد) بن أبي زياد ، وقد ينسب لجده مولى بنى مخزوم ، مدنى ثقة من السادسة . روى عن محمد بن كعب القرظي وغيره ، وعنه ابن إسحاق ومالك .

سَمِعَ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ يقولُ : خَرَجْتُ فِي يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ بَيْتِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَقَدْ أَخَذْتُ إِهَابًا مَعْطُونًا فَجَوَّبْتُ وَسَطَهُ فَأَدْخَلْتُهُ فِي عُنُقِي وَشَدَدْتُ وَسَطِي فَحَزَمْتُهُ بِخُوصِ النَّخْلِ ، وَإِنِّي لَشَدِيدُ الْجُوعِ وَلَوْ كَانَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم طَعَامٌ لَطَعِمْتُ مِنْهُ ، فَخَرَجْتُ أَلْتَمِسُ شَيْئًا فَمَرَرْتُ بِيَهُودِيٍّ فِي مَالٍ لَهُ وَهُوَ يَسْقِي بِبَكَرَةٍ لَهُ فَاطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ ثُلْمَةٍ فِي الْحَائِطِ . فَقَالَ مَالَكَ يَا أَعْرَابِيُّ ، هَلْ لَكَ فِي دَلْوٍ بِتَمْرَةٍ ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ فَافْتَحِ الْبَابَ حَتَّى أَدْخُلَ . فَفَتَحَ فَدَخَلْتُ فَأَعْطَانِي دَلْوَهُ ، فَكُلَّمَا نَزَعْتُ دَلْوًا أَعْطَانِي تَمْرَةً حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ كَفِّي أَرْسَلْتُ دَلْوَهُ وَقُلْتُ حَسْبِي فَأَكَلْتُهَا ، ثُمَّ جَرَعْتُ مِنَ الْمَاءِ فَشَرِبْتُ ثُمَّ جِئْتُ الْمَسْجِدَ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فِيهِ » .

قوله : (خرجت فى يوم شات) أى فى يوم بارد (وقد أخذت إهاباً معطوناً) قال فى المجمع : هو المنتن المتمزق الشعر من عطن الجلد إذا تمزق شعره وأنتن فى الدباغ (فجوبت وسطه) قال فى القاموس : الجوب الخرق كالاجتياب والقطع وجبت القميص أجوبة وأجيبة وجوبته عملت له جيباً انتهى (فحزمته) أى شددته قال فى القاموس حزمه يحزمه شده (بخوص النخل) الخوص بالضم ورق النخل الواحدة بهاء والخواص بائعه . وقال فى مجمع البحار فى باب الحاء مع الزاى : وفيه نهى أن يصلى بغير حزام أى من غير أن يشد ثوبه عليه وإنما أمر به لأنهم كانوا قلما يتسرولون ومن كان عليه إزار وكان جيبه واسعاً ولم يتلبب أو لم يشد وسطه ربما انكشفت عورته (فى ماله) فى القاموس : المال ماملكته من كل شىء . والمراد هنا البستان والحائط (وهو يسقى ببكرة) بالفتح هى خشبة مستديرة فى وسطها محز يستقى عليها الماء (من ثلمة) أى فرجة والثلمة بالضم فرجة المكسور والمهدوم (ثم جرعت من الماء) فى القاموس : الجرعة مثلثة من الماء حسوة منه ، أو بالضم والفتح الاسم من جرع الماء كسمع ومنع بلعه .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

٢٥٩٢ — حدثنا أَبُو حفصٍ عَمْرُو بن عَلِيٍّ ، أخبرنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، أخبرنا شُعْبَةُ عن عَبَّاسٍ الْجُرَيْرِيِّ قالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ النَّهْدِيَّ يُحَدِّثُ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمْ أَصَابَهُمْ جُوعٌ ، فَأَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم تَمْرَةً تَمْرَةً » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥٩٣ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا عَبْدَةُ عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عن أَبِيهِ عن وَهْبِ بنِ كَيْسَانَ عن جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ قالَ : « بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ نَحْمِلُ زَادَنَا عَلَى رِقَابِنَا فَفَنِيَ زَادُنَا حَتَّى كَانَ يكونُ

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) فى سنده رجل لم يسم ، وهو شيخ محمد بن كعب القرظى .

قوله : (أخبرنا محمد بن جعفر) هو المعروف بغندر (عن عباس الجريرى) بضم الجيم مصغراً ، وعباس هذا هو ابن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء وآخره معجمة البصرى أبو محمد ثقة من السادسة (سمعت أبا عثمان النهدى) اسمه عبدالرحمن ابن مل ، بلام ثقيلة والميم مثلثة مشهور بكنيته ، مخضرم من كبار ، الثالثة ثقة ثبت عابد ، والنهدى بفتح النون وسكون الهاء .

قوله : (أنهم أصابهم) أى الصحابة رضى الله تعالى عنهم (جوع) أى شديد قال القارى : والظاهر أنه فى سفر بعيد ... والظاهر أنهم أصحاب الصفة .

قلت : لم أجد رواية صريحة تدل على أنهم أصحاب الصفة .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه ابن ماجه بلفظ إنه أصابهم جوع وهم سبعة ، قال فأعطانى النبى صلى الله عليه وسلم سبع تمرات ، لكل إنسان تمرة ، وإسناده صحيح كذا فى الترغيب .

قوله : (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ثلاثمائة) . وفى رواية للبخارى فى المغازى : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة راكب ، أميرنا

لِلرَّجُلِ مِنَّا كُلَّ يَوْمٍ تَمْرَةً ، فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ وَأَيْنَ كَانَتْ تَقَعُ التَّمْرَةُ مِنَ الرَّجُلِ ؟ قَالَ لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَقَدْنَاهَا ، فَأَتَيْنَا الْبَحْرَ فَإِذَا نَحْنُ بِحُوتٍ قَدْ قَذَفَهُ الْبَحْرُ ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْماً مَا أَحْبَبْنَا » .

أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش فأقمنا بالساحل نصف شهر . وقد ذكر ابن سعد وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثهم إلى حى جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة مما يلى ساحل البحر بينهم وبين المدينة خمس ليال ، وأنهم انصرفوا ولم يلقوا كيداً . قال الحافظ : هذا لايغاير ظاهره مافى الصحيح لأنه يمكن الجمع بين كونهم يتلقون عيراً لقريش ويقصدون حياً من جهينة ويقوى هذا الجمع ما عند مسلم من طريق عبيد الله بن مقسم عن جابر قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً إلى أرض جهينة فذكره القصة (فقيل له) أى لجابر رضى الله عنه (يا أبا عبد الله) هذا كنية جابر (وأين كانت تقع التمرة من الرجل) وفى رواية ١٠
البخارى فقلت ما تغنى عنكم تمرة . قال الحافظ : هو صريح فى أن السائل عن ذلك وهب بن كيسان (قال لقد وجدنا فقدها) أى مؤثراً . قال النووى : وفى هذا بيان ما كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم عليه من الزهد فى الدنيا ، والتقلل منها ، والصبر على الجوع وخشونة العيش ، وإقدامهم على الغزو مع هذا الحال (فإذا نحن بحوت) هو اسم جنس لجميع السمك ، وقيل هو مخصوص بما عظم منها (قد قذفه البحر) أى رماه ، وفى رواية للبخارى : فألقى البحر حوتاً ميتاً لم ير مثله يقال له العنبر . وفى رواية أخرى له : فإذا حوت مثل الظرب وهو بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء بعدها موحدة الجبل الصغير (فأكلنا منه ثمانية عشر يوماً ما أحببنا) ما موصوله . وفى رواية لمسلم : فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سمنا . وفى رواية أخرى له : فأكلنا منها نصف شهر . وفى رواية أخرى له : فأكل منها الجيش ثمان عشرة ليلة . قال النووى : فى الجمع بين هذه الروايات المختلفة مالفظه طريق الجمع بين الروايات أن من روى شهراً هو الأصل ومعه زيادة علم ومن روى دونه لم ينف الزيادة ولو نفاها قدم المثبت ، وقد قدمنا مرات أن المشهور الصحيح عند الأصوليين أن مفهوم العدد لاحكم له ، فلا يلزم منه نفى الزيادة لو لم يعارضه

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

إثبات الزيادة ، كيف وقد عارضه فوجب قبول الزيادة وجمع القاضى بينهما بأن من قال نصف شهر أراد أكلوا منه تلك المدة طرياً ومن قال شهراً أراد أنهم قددوه فأكلوا منه بقية الشهر قديداً انتهى . قال الحافظ : ويجمع بين هذا الاختلاف بأن الذى قال ثمان عشر ضبط مالم يضبطه غيره ، وأن من قال نصف شهر ألغى الكسر الزائد وهو ثلاثة أيام ، ومن قال شهراً جبر الكسر أو ضم بقية المدة التى كانت قبل وجدانهم الحوت إليها . قال ووقع فى رواية الحاكم اثنى عشر يوماً وهى شاذة انتهى والحديث هكذا أخرجه الترمذى مختصراً وأخرجه الشيخان مطولا وفى آخر الحديث : فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : كلوا رزقاً أخرجه الله أطعمونا إن كان معكم فأتاه بعضهم فأكله .

وقد استدل بهذا الحديث على جواز أكل السمك الطافى قال النووى : وأما السمك الطافى وهو الذى يموت فى البحر بلا سبب فمذهبنا إباحته وبه قال جماهير العلماء من الصحابة فمن بعدهم منهم أبو بكر الصديق وأبو أيوب وعطاء ومكحول والنخعى ومالك وأحمد وأبو ثور وداود وغيرهم . وقال جابر بن عبد الله وجابر بن زيد وطاوس وأبو حنيفة لايحل دليلنا قوله تعالى (أحل لكم صيد البحر وطعامه) قال ابن عباس والجمهور : صيده ما صدتموه وطعامه ما قذفه . وبحديث جابر هذا وبحديث : هو الطهور ماؤه الحل ميتته وهو حديث صحيح ، وبأشياء مشهورة غير ما ذكرنا . وأما الحديث المروى عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم : ماألقاه البحر أو جزر عنه فكلوه ، وما مات فيه فطفا فلا تأكلوه فحديث ضعيف باتفاق أئمة الحديث لايجوز الاحتجاج به لو لم يعارضه شىء ، كيف وهو معارض بما ذكرناه . وقد أوضحت ضعفه وحاله فى شرح المهذب فى باب الأطعمة . فإن قيل لاحجة فى حديث العنبر لأنهم كانوا مضطرين قلنا : الاحتجاج بأكل النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة من غير ضرورة . قلت القول الراجح هو جواز أكل السمك الطافى ، وحديث جابر هذا نص صريح فيه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

٢٥٩٤ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ عن مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ قال حدثني يَزِيدُ بنُ زِيَادٍ عن مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ ، قالَ حدثني مَنْ سَمِعَ عَلِيَّ بنَ أَبي طَالِبٍ يقولُ : إِنَّا لَجُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم في المَسْجِدِ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ مَا عَلَيْهِ إِلاَّ بُرْدَةٌ لَهُ مَرْقُوعَةٌ بِفَرْوٍ ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بَكَى لِلَّذِي كَانَ فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالَّذِي هُوَ فِيهِ اليَوْمَ . ثُمَّ قَالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كَيْفَ بِكُمْ إِذَا غَدَا أَحَدُكُمْ في حُلَّةٍ وَرَاحَ في حُلَّةٍ وَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ

قوله : (إنا لجلوس) أى لجالسون (فى المسجد) أى مسجد المدينة أو مسجد قباء (إذ طلع) أى ظهر (مصعب بن عمير) بضم الميم وفتح العين ، وعمير بضم العين مصغراً (ما عليه) أى ليس على بدنه (إلا بردة له) أى كساء مخلوط السواد والبياض (مرقوعة) أى مرقعة (بفرو) أى بجلد . قال ميرك : هو قرشى هاجر إلى النبى صلى الله عليه وسلم وترك النعمة والأموال بمكة ، وهو من كبار أصحاب الصفة الساكنين فى مسجد قباء . وقال صاحب المشكاة فى الإكمال عبدرى كان من أجلة الصحابة وفضلائهم ، هاجر إلى أرض الحبشة فى أول من هاجر إليها ثم شهد بدراً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعباً بعد العقبة الثانية إلى المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم فى الدين . وهو أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة ، وكان فى الجاهلية من أنعم الناس عيشاً وألينهم لباساً ، فلما أسلم زهد فى الدنيا (فلما رآه) أى أبصره مضعباً بتلك الحال الصعباء (بكى للذى) أى للأمر الذى (كان فيه) أى قبل ذلك اليوم (والذى هو فيه) أى والأمر الذى هو فيه من المحنة والمشقة (اليوم) أى فى الوقت الحاضر (كيف) أى الحال (بكم إذا غدا أحدكم) أى ذهب أول النهار (فى حلة) بضم فتشديد ، أى فى ثوب أو فى إزار ورداء (وراح) أى ذهب آخر النهار (فى حلة) أى أخرى من الأولى قال ابن الملك : أى كيف يكون حالكم إذا كثرت أموالكم بحيث يلبس كل منكم أول النهار حلة وآخره أخرى من غاية التنعم (ووضعت بين يديه صحفة)

وَرُفِعَتْ أُخْرَى وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ ؟ قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا الْيَوْمَ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ وَنُكْفَى الْمُؤْنَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لا أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ . يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ هَذَا هُوَ مَدِينِيٌّ . وَقَدْ رَوَى عَنْهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَيَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ الدِّمَشْقِيُّ الَّذِي رَوَى عن الزُّهْرِيِّ رَوَى عَنْهُ وَكِيعٌ وَمَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ كُوفِيٌّ رَوَى عَنْهُ سُفْيَانُ وَشُعْبَةُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ .

أى قصعة من مطعوم (ورفعت أخرى) أى من نوع آخر كما هو شأن المترفين وهو كناية عن كثرة أصناف الأطعمة الموضوعة على الأطباق بين يدى المتنعمين (وسترتم بيوتكم) بضم الموحدة وكسرها أى جدرانها . والمعنى زينتموها بالثياب النفيسة من فرط التنعم (كما تستر الكعبة) فيه إشارة إلى أن سترها من خصوصياتها لامتيازها (نحن يومئذ خير منا اليوم) وبينوا سبب الخيرية بقولهم مستأنفاً فيه معنى التعليل (نتفرغ) أى عن العلائق والعوائق (للعبادة) أى بأنفسنا (ونكفى) بصيغة المجهول المتكلم (المؤنة) أى بخدمنا والواو لمطلق الجمع . فالمعنى ندفع عنا تحصيل القوت لحصوله بأسباب مهيأة لنا فنتفرغ للعبادة من تحصيل العلوم الشرعية والعمل بالخيرات البدنية والمبرات المالية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا) أى ليس الأمر كما ظننتم (أنتم اليوم خير منكم يومئذ) لأن الفقير الذى له كفاف خير من الغنى ، لأن الغنى يشتغل بدنياه ولا يتفرغ للعبادة مثل من له كفاف لكثرة اشتغاله بتحصيل المال .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو يعلى من قصة على المذكورة من طريق محمد بن كعب القرظى وذكر المنذرى فى الترغيب لفظه بتمامه .

قوله : (ويزيد بن زياد هذا هو مدينى الخ) المقصود من هذا الكلام بيان الفرق بين هؤلاء الرجال الثلاثة المسمين بيزيد . فالأول يزيد بن زياد المدينى المذكور

٢٥٩٥ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ ، حدثنى عُمَرُ بنُ ذَرٍّ ، أخبرنا مُجَاهِدٌ عن أَبِى هُرَيْرَةَ قالَ : كَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، لا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلٍ وَلَا مَالٍ ، وَاللهِ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ

فى سند هذا الحديث وقد تقدم ترجمته فى هذا الباب ، والثانى يزيد بن زياد الدمشقى وقد تقدم ترجمته فى شرح الحديث الرابع من أبواب الشهادات ، والثالث يزيد ابن زياد الكوفى وقد تقدم ترجمته فى باب السواك والطيب يوم الجمعة .

قوله : (حدثنى عمر بن ذر) بن عبد الله بن زرارة الهمدانى بالسكون المرهبى أبو ذر الكوفى ثقة رمى بالإرجاء من السادسة .

قوله : (كان أهل الصفة أضياف أهل الإسلام) . . . . . الصفة مكان فى مؤخر المسجد النبوى مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر ، وقد سرد أسماءهم أبو نعيم فى الحلية فزادوا على المائة كذا ذكره الحافظ فى الفتح فى باب علامات النبوة . وقال فى كتاب الرقاق : وقد اعتنى بجمع أسماء ، أهل الصفة أبو سعيد بن الأعرابى ، وتبعه أبو عبد الرحمن السلمى ، فزاد أسماء وجمع بينهما أبو نعيم فى أوائل الحلية فسرد جميع ذلك (لا يأوون على أهل ولا مال) وكذا فى رواية البخارى فى الرقاق بلفظ على قال الحافظ فى رواية روح : والأكثر إلى بدل على . قال فى القاموس : أويت منزلى وإليه أوياً بالضم ويكسر ، نزلته بنفسى وسكنته وآويته وأوَيْتُه وأوَّيته أنزلته . وفى حديث عبدالرحمن بن أبى بكر عند البخارى فى علامات النبوة أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء وأن النبى صلى الله عليه وسلم قال مرة : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو بسادس أو كما قال .

ولأبى نعيم فى الحلية من مرسل محمد بن سيرين : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قسم ناساً من أصحاب الصفة بين ناس من أصحابه فيذهب الرجل بالرجل والرجل بالرجلين حتى ذكر عشرة ـ الحديث . وله من حديث معاوية بن الحكم : بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصفة ، فجعل يوجه الرجل

لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِى عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ وَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ . وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْماً عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِى يَخْرُجُونَ فِيهِ ، فَمَرَّ بِى أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيَسْتَتْبِعَنِي ، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ثُمَّ مَرَّ عُمَرُ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيَسْتَتْبِعَنِي فَمَرَّ

مع الرجل من الأنصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت فى أربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خامسنا ، فقال انطلقوا بنا فقال ياعائشة عشينا الحديث . (والله) الواو للقسم (إن كنت) بسكون النون مخففة من المثقلة (لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع) أى ألصق بطنى بالأرض وكأنه كان يستفيد بذلك ما يستفيده من شد الحجر على بطنه ، أو هو كناية عن سقوطه على الأرض مغشياً عليه . قاله الحافظ وذكر روايات تدل على خرور أبى هريرة رضى الله عنه على الأرض من الجوع مغشياً عليه . قلت الاحتمال الأول هو الظاهر ، وأما خروره على الأرض من الجوع مغشياً عليه فحالة أخرى له من الجوع والله تعالى أعلم (وأشد الحجر على بطنى من الجوع) قال العلماء : فائدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال والانتصاب أو المنع من كثرة التحلل من الغذاء الذى فى البطن لكون الحجر بقدر البطن فيكون الضعف أقل ، أو لتقليل حرارة الجوع ببرد الحجر أو لأن فيه الإشارة إلى كسر النفس (ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذى يخرجون فيه) ضمير طريقهم للنبى صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه ممن كان طريق منازلهم إلى المسجد متحدة (إلا ليستتبعنى) بمهملة ومثناتين وموحدة أى يطلب منى أن أتبعه ليطعمنى (فمر ولم يفعل) أى الاستتباع (ثم مر عمر) قال الحافظ : لعل العذر لكل من أبى بكر وعمر حمل سؤال أبى هريرة على ظاهره أو فهما ما أراده ولكن لم يكن عندهما إذ ذاك ما يطعمانه . لكن وقع فى رواية أبى حازم من الزيادة أن عمر تأسف على عدم إدخاله أبا هريرة داره ولفظه : فلقيت عمر فذكرت له وقلت له ولى الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر . وفيه قال عمر والله لأن أكون أدخلتك أحب إلى من أن يكون لى حمر النعم ، فإن فيه إشعاراً بأنه كان عنده مايطعمه إذ ذاك فيرجح الاحتمال الأول ، ولم يعرج على ما رمزه

وَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِى وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ الْحَقْ وَمَضَى فَاتَّبَعْتُهُ وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَاسْتَأْذَنْتُ فَأَذِنَ لِى ، فَوَجَدَ قَدَحاً من اللَّبَنِ . قَالَ مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ لَكُمْ ؟ قِيلَ أَهْدَاهُ لَنَا فُلَانٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَبَا هُرَيْرَةَ ؛ قُلْتُ لَبَّيْكَ قَالَ الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ وَهُمْ أَضْيَافُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلٍ وَلَا مَالٍ . إِذَا أَتَتْهُ الصَّدَقَةُ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئاً . وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا فَسَاءَنِى ذَلِكَ ، وَقُلْتُ مَا هَذَا الْقَدَحُ بَيْنَ أَهْلِ الصُّفَّةِ وَأَنَا رَسُولُهُ إِلَيْهِمْ ، فَسَيَأْمُرُنِى أَنْ أُدِيرَهُ عَلَيْهِمْ فَمَا عَسَى أَنْ يُصِيبَنِى مِنْهُ ؟ وَقَدْ

أبو هريرة من كنايته بذلك عن طلب ما يأكل (فتبسم حين رآنى) زاد البخارى وعرف مافى نفسى وما فى وجهى . قال الحافظ : قوله فتبسم حين رآنى وعرف ما فى نفسى . استدل أبو هريرة بتبسمه صلى الله عليه وسلم على أنه عرف ما به لأن التبسم تارة يكون لما يعجب وتارة يكون لإيناس من تبسم إليه ولم تكن تلك الحال معجبة فقوى الحمل على الثانى ، وقوله ومافى وجهى كأنه عرف من حال وجهه ما فى نفسه من احتياجه إلى ما يسد رمقه (وقال) أى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أبو هريرة) أى أنت أبو هريرة (قال الحق) بهمزة وصل وفتح المهملة أى اتبع (فوجد قدحاً) بالفتح فإن القدح لا يكسر (فساءنى ذلك) إشارة إلى ماتقدم من قوله فادعهم ، وقد بين ذلك بقوله (وقلت) أى فى نفسى (فسيأمرنى) أى النبى صلى الله عليه وآله وسلم (أن أديره عليهم) وكأنه عرف بالعادة ذلك لأنه كان يلازم النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويخدمه . وقد أخرجه البخارى فى تاريخه عن طلحة بن عبيد الله : كان أبو هريرة مسكيناً لا أهل له ولا مال

كُنتُ أَرْجُو أَنْ أُصِيبَ مِنْهُ مَا يُغْنِينِي، وَلَمْ يَكُ بُدٌّ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ. فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ فَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ قَالَ: أَبَا هُرَيْرَةَ خُذِ الْقَدَحَ فَأَعْطِهِمْ، فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُنَاوِلُهُ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ثُمَّ يَرُدُّهُ فَأُنَاوِلُهُ الآخَرَ حَتَّى انْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: أَبَا هُرَيْرَةَ اشْرَبْ، فَشَرِبْتُ، ثُمَّ قَالَ اشْرَبْ، فَلَمْ أَزَلْ أَشْرَبُ وَيَقُولُ اشْرَبْ ثُمَّ قُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكاً، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ». هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٢٥٩٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ حُمَيدٍ الرَّازِيُّ، أخبرنا عَبْدُالعَزِيزِ بنُ عَبْدِاللهِ القُرَشِيُّ، حدثني يَحْيَى البَكَّاء، عن ابنِ عُمَرَ قَالَ: تَجَشَّأَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ

وكان يدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثما دار (ما يغنيني) أي عن جوع ذلك اليوم (فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم القدح فوضعه على يده ثم رفع رأسه فتبسم) وفي البخاري: فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إلىّ فتبسم. قال الحافظ: كأنه صلى الله عليه وآله وسلم تفرس في أبي هريرة ما كان وقع في توهمه أن لا يفضل له من اللبن شيء فلذلك تبسم إليه إشارة إلى أنه لم يفته شيء (فحمد الله وسمى) أي حمد الله على ما من به من البركة التي وقعت في اللبن المذكور مع قلته حتى روى القوم كلهم وأفضلوا وسمى في ابتداء الشرب (وشرب) أي الفضلة كما في رواية البخاري أي البقية.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري وغيره.

قوله: (أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله القرشي) أبو يحيى النرقي بفتح النون وسكون الراء وفتح الميم بعدها قاف الرازي، منكر الحديث من الثامنة (حدثني

صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ : « كُفَّ عَنَّا جُشَاءكَ فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ شِبَعاً فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعاً يَوْمَ القِيَامَةِ » . هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ . وَفِى البَابِ عنْ أَبِى جُحَيْفَةَ .

يحيى البكاء) بتشديد الكاف ابن مسلم أو ابن سليم مصغراً وهو ابن خليد البصرى المعروف بيحيى البكاء ، الحدانى بضم المهملة وتشديد الدال مولاهم ، ضعيف من الرابعة .

قوله : (تجشأ رجل) بتشديد الشين المعجمة بعدها همزة أى يخرج الجشاء من صدره وهو صوت مع ريح يخرج منه عند الشبع ، وقيل عند امتلاء المعدة ، قال التوربشتى : الرجل هو وهب أبو جحيفة السوائى ، روى عنه أنه قال أكلت ثريدة ببرلحم وأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أتجشأ قلت قد أشار الترمذى إلى حديث أبى جحيفة هذا بقوله : وفى الباب عن أبى جحيفة وستقف على لفظه ومخرجيه (فقال كف عنا) أمر مخاطب من الكف بمعنى الصرف والدفع . وفى رواية شرح السنة : أقصر من جشائك (جشاءك) بضم الجيم ممدود أو النهى عن الجشاء هو النهى عن الشبع ، لأنه السبب الجالب له (فإن أكثرهم شبعاً) قال فى القاموس : الشبع بالفتح وكعنب ضد الجوع وشبع كسمن خبزاً ولحماً منهما .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) فى سنده عبد العزيز بن عبد الله ويحيى البكاء وهما ضعيفان كما عرفت . وأخرجه أيضاً ابن ماجه والبيهقى من طريقهما .

قوله : (وفى الباب عن أبى جحيفة) قال أكلت ثريدة من خبز ولحم ثم أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فجعلت أتجشأ ، فقال : ياهذا كف من جشائك ، فإن أكثر الناس شبعاً فى الدنيا أكثرهم جوعاً يوم القيامة . رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد . قال الحافظ المنذرى فى الترغيب : بل واه جداً فيه فهد بن عوف وعمر بن موسى ، لكن رواه البزار بإسنادين ، رواة أحدهما ثقات ، ورواه ابن أبى الدنيا والطبرانى فى الكبير والأوسط والبيهقى ، وزادوا : فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا ، كان إذا تغدى لايتعشى وإذا تعشى لايتغدى ، وفى رواية لابن أبى الدنيا :

٢٥٩٧ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا أَبُوعَوَانَةَ ، عن قَتَادَةَ عن أَبِي بُرْدَةَ ابْنِ أَبِي مُوسَى، عن أَبِيهِ قَالَ : يَا بُنَيَّ لَوْ رَأَيْتَنَا وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَأَصَابَتْنَا السَّمَاءُ لَحَسِبْتَ أَنَّ رِيحَنَا رِيحُ الضَّأْنِ » . هذا حديثٌ صحيحٌ . وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ ثِيَابُهُمُ الصُّوفُ ، فَكَانَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْمَطَرُ يَجِيءُ مِنْ ثِيَابِهِمْ رِيحُ الضَّأْنِ .

٢٥٩٨ — حدثنا عَبَّاسٍ الدُّورِيُّ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ الْمُقْرِي ، أخبرنا سَعِيدُ بنُ أَبِي أَيُّوبَ عن أَبِي مَرْحُومٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ مَيْمُونٍ عن سَهْلِ بن مُعَاذِ بنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ عن أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعاً لِلهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

قال أبو جحيفة فما ملأت بطني منذ ثلاثين سنة انتهى .

قوله : (يا بنى) بضم الموحدة وفتح النون وشدة الياء (ونحن مع النبى صلى الله عليه وسلم وأصابتنا السماء) الجملتان وقعتا حالين مترادفين أو متداخلين ، أى لو رأيتنا حال كوننا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وحال كوننا قد أصابتنا السماء . والحديث يدل على جواز لبس الصوف قال ابن بطال : كره مالك لبس الصوف لمن يجد غيره لما فيه من الشهرة بالزهد ، لأن إخفاء العمل أولى ، قال ولم ينحصر التواضع فى لبسه بل فى القطن وغيره ما هو بدون ثمنه انتهى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أبو داود وابن ماجه ، قال المنذرى فى الترغيب ورواه الطبرانى بإسناد صحيح أيضاً نحوه وزاد فى آخره : إنما لباسنا الصوف وطعامنا الأسودان التمر والماء .

قوله : (من ترك اللباس) أى لبس الثياب الحسنة المرتفعة القيمة (تواضعاً لله) أى لا ليقال إنه متواضع أو زاهد ونحوه ، والناقد بصير (دعاه الله يوم القيامة

عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا » .

٢٥٩٩ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ ، أخبرنا زَافِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عن إِسْرَائِيلَ ، عن شَبِيبِ بْنِ بَشِيرٍ ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « النَّفَقَةُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا الْبِنَاءَ فَلَا خَيْرَ فِيهِ » . هذا حديثٌ غريبٌ ، هَكَذَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ : شَبِيبُ بْنُ بَشِيرٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ شَبِيبُ بْنُ بِشْرٍ .

على رؤوس الخلائق) أى يشهره ويناديه (من أى حلل الإيمان) أى من أى حلل أهل الإيمان . وفى حديث رجل من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه ، قال بشر أحسبه قال تواضعاً ؛ كساه الله حلة الكرامة . رواه أبو داود فى حديث ولم يسم ابن الصحابى . ورواه البيهقى من طريق زبان بن فائد عن سهل ابن معاذ عن أبيه بزيادة كذا فى الترغيب . وحديث معاذ بن أنس هذا ذكره المنذرى فى الترغيب وقال : رواه الترمذى وقال حديث حسن والحاكم فى موضعين من المستدرك ، قال فى أحدهما صحيح الإسناد انتهى. قلت : ليس فى النسخ الموجودة عندنا قول الترمذى حديث حسن .

قوله : (أخبرنا زافر بن سليمان) بالفاء ، الإيادى أبو سليمان القهستانى بضم القاف والهاء وسكون المهملة سكن الرى ثم بغداد ، وولى قضاء سجستان صدوق كثير الأوهام من التاسعة (عن إسرائيل) هو ابن يونس الكوفى .

قوله : (النفقة كلها فى سبيل الله) أى فيؤجر المنفق عليها (إلا البناء) أى إلا النفقة فى البناء (فلا خير فيه) أى فى الإنفاق فيه فلا أجر فيه ، وهذا فى بناء لم يقصد به قربة أو كان فوق الحاجة .

قوله : (هكذا قال محمد بن حميد شبيب بن بشير وإنما هو شبيب بن بشر) قال فى التقريب : شبيب بوزن طويل ابن بشر أو ابن بشير البجلى الكوفى صدوق يخطىء من الخامسة .

٢٦٠٠ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أَخبرنا شَرِيكٌ عن أَبي إِسْحَاقَ عن حَارِثَةَ بنُ مُضَرِّبٍ قالَ : « أَتَيْنَا خَبَّاباً نَعُودُهُ ، وَقَدْ اكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ ، فقَالَ : لَقَدْ تَطَاوَلَ مَرَضِي ، وَلَوْلاَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لاَ تَمَنَّوْا المَوْتَ لَتَمَنَّيْتُهُ ، وَقالَ : يُؤْجَرُ الرَّجُلُ فى نَفَقَتِهِ إِلاَّ التُّرَابَ أَوْ قالَ فى التُّرَابِ » .

هذا حديثٌ صحيحٌ .

قوله : (أخبرنا شريك) هو ابن عبد الله النخعى الكوفى (عن أبى إسحاق) هو عمرو بن عبد الله السبيعى (عن حارثة بن مضرب) بتشديد الراء المكسورة قبلها معجمة العبدى الكوفى ثقة من الثانية غلط من نقل عن ابن المدينى أنه تركه .

قوله : (أتينا خباباً) بموحدتين الأولى مثقلة ابن الأرت بتشديد الفوقية التيمى من السابقين إلى الإسلام وكان يعذب فى الله وشهد بدراً ثم نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين (وقد اكتوى سبع كيات) قال الطيبى : الكى علاج معروف فى كثير من الأمراض وقد ورد النهى عن الكى فقيل النهى لأجل أنهم كانوا يرون أن الشفاء منه . وأما إذا اعتقد أنه سبب وأن الشافى هو الله فلا بأس به ، ويجوز أن يكون النهى من قبل التوكل وهو درجة أخرى غير الجواز انتهى . ويؤيده خبر « لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون » (لا تمنوا الموت) بحذف إحدى التاءين أى لضر نزل به وإنما نهى عن تمنى الموت لما فيه من طلب إزالة نعمة الحياة وما يترتب عليها من الفوائد ولزيادة العمل (لتمنيته) أى لأستريح من شدة المرض الذى من شأن الجبلة البشرية أن تنفر منه ولا تصبر عليه (وقال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤجر الرجل فى نفقته) أى كلها (إلا التراب) أى إلا النفقة فى التراب (أو قال فى التراب) شك من الرواى أى فى نفقته فى البنيان الذى لم يقصد به وجه الله أو قد زاد على الحاجة .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد .

٢٦٠١ — حدثنا الجَارُودُ ، أخبرنا الفَضْلُ بنُ مُوسَى ، عن سُفْيَانَ ، عن الثَّوْرِيِّ عن أَبِي حَمْزَةَ عن إِبْرَاهِيمَ قالَ : « كُلُّ بِنَاءٍ وَبَالٌ عَلَيْكَ ، قُلْتُ أَرَأَيْتَ مَالاَ بُدَّ مِنْهُ ؟ قَالَ : لاَ أَجْرَ وَلا وِزْرَ » .

٢٦٠٢ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غيلاَنَ ، أخبرنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، أخبرنا خَالِدُ بنُ طُهْمَانَ أَبُو الْعَلاَءِ ، حدثني حُصَيْنٌ قالَ : « جَاءَ سَائِلٌ فَسَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِلسَّائِلِ : أَتَشْهَدُ أَنْ لا إِلَٰهَ إِلاَّ اللهُ ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالَ : أَتَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالَ : وَتَصُومُ رَمَضَانَ ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالَ : سَأَلْتَ وَلِلسَّائِلِ حَقٌّ إِنَّهُ لَحَقٌّ عَلَيْنَا أَنْ نَصِلَكَ ، فَأَعْطَاهُ

قوله : (حدثنا الجارود) هو ابن معاذ السلمى الترمذى (عن أبي حمزة) الظاهر أن أبا حمزة هذا هو ميمون الأعور القصاب ، مشهور بكنيته ، ضعيف من السادسة ، روى عن إبراهيم وغيره وعنه سفيان الثورى وغيره (عن إبراهيم) هو ابن يزيد النخعى .

قوله : (كل بناء وبال عليك) أى إذا كان فوق الحاجة ولم يكن مما يتقرب به كالمسجد (قلت أرأيت الخ) أى أخبرنى عن بناء لابد منه (قال لا أجر ولا وزر) أى لا أجر لصاحبه ولاوزر عليه ، هذا قول إبراهيم النخعى . وروى البيهقى فى شعب الإيمان عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً : كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة ، إلا مسجداً كذا فى الجامع الصغير . قال المناوى فى شرح هذا الحديث : قوله إلا مسجداً أى أو نحوه مما بنى بقصد قربة إلى الله كمدرسة ورباط ، واستثنى فى خبر آخر ما لابد منه لحاجة الإنسان انتهى .

قوله : (أخبرنا خالد بن طهمان أبو العلاء) الكوفى الخفاف ، مشهور بكنيته صدوق ، رمى بالتشيع ثم اختلط من الخامسة (حدثنى حصين) بن مالك البجلى الكوفى صدوق من الثالثة . قال فى تهذيب التهذيب : له عند الترمذى حديث واحد فى أجر من كسا مسلماً ثوباً .

قوله : (إنه) أى الشأن (لحق) اللام للتأكيد (أن نصلك) أى نعطيك

ثَوْباً ثُمَّ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « مَامِنْ مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِماً ثَوْباً إِلاَّ كَانَ فِي حِفْظِ اللهِ مَا دَامَ مِنْهُ عَلَيْهِ خِرْقَةٌ » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٢٦٠٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ . قَالَ : « لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، يَعْنِي الْمَدِينَةَ ، انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لأَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ، وَكَانَ

(إلا كان فى حفظ الله) فيحفظه الله من مكاره الدنيا والآخرة (ما دام منه) أى من الثوب (عليه) أى على من كساه (خرقة) أى قطعة . قال المناوى يعنى حتى يبلى وقال ومفهوم هذا الحديث أنه لو كسا ذمياً لايكون له هذا الوعد .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ، وقال المنذرى رواه الترمذى والحاكم كلاهما من طريق خالد بن طهمان ولفظ الحاكم : من كسا مسلماً ثوباً لم يزل فى ستر الله ما دام عليه منه خيط أو سلك ، وقال الحاكم صحيح الإسناد انتهى . قلت : خالد بن طهمان اختلط فى آخر عمره كما عرفت .

قوله : (ويحيى بن سعيد) هو القطان (عن زرارة بن أوفى) بضم الزاى العامرى الحرشى بمهملة وراء مفتوحتين ثم معجمة البصرى قاضيها ثقة عابد من الثالثة مات فجأة فى الصلاة (عن عبد الله بن سلام) بالتخفيف الإسرائيلى هو أبو يوسف حليف بنى الخزرج قيل كان اسمه الحصين فسماه النبى صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله مشهور مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (يعنى المدينة) هذا قول بعض رواة الحديث (انجفل الناس إليه) أى ذهبوا مسرعين إليه يقال جفل وأجفل وانجفل (فلما استبنت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال فى الصراح :

أَوَّلَ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُو السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٦٠٤ — حدثنا الْحُسَيْنُ بنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ بِمَكَّةَ ، أخبرنا ابنُ أَبِي عَدِيٍّ ، أخبرنا حُمَيْدٌ عن أَنَسٍ قَالَ : « لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ مَا رَأَيْنَا قَوْماً أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلاَ أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَاءِ ، حَتَّى لَقَدْ خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا

استبان الشيء أي ظهر وتبين مثله ، واستبنته أنا عرفته ، وتبينته أنا كذلك انتهى (ليس بوجه كذاب) بالإضافة وينون أي بوجه ذى كذب فإن الظاهر عنوان الباطن (يا أيها الناس) خطاب العام بكلمات جامعة للمعاملة مع الخلق والحق (أفشوا السلام) أي أظهروه وأكثروه على من تعرفونه وعلى من لا تعرفونه (وأطعموا الطعام) أي لنحو المساكين والأيتام (وصلوا) أي بالليل (والناس نيام) لأنه وقت الغفلة فلأرباب الحضور مزيد المثوبة أو لبعده عن الرياء والسمعة (تدخلوا الجنة بسلام) أي من الله أو من ملائكته من مكروه أو تعب ومشقة .

قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه ابن ماجه والدرامى .

قوله : (أخبرنا حميد) هو الطويل .

قوله : (لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) أى حين جاءها أول قدومه (أتاه المهاجرون) أي بعد ما قام الأنصار بخدمتهم وإعطائهم أنصاف دورهم وبساتينهم إلى أن بعضهم طلق أحسن نسائه ليتزوجها بعض المهاجرين ، كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله « والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » (فقالوا) أى المهاجرون (ما رأينا قوماً أبذل من كثير) أي من مال كثير (ولا أحسن مواساة من قليل) أي من مال قليل (من قوم نزلنا بين أظهرهم) أي عندهم وفيما بينهم . والمعنى أنهم أحسنوا إلينا

بِالأَجْرِ كُلِّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: لَا مَا دَعَوْتُمُ اللهَ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ . هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

٢٦٠٥ — حدثنا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ الْمَدِينِيُّ الْغِفَارِيُّ ، حدثني أَبِي عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عن ، أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ

سواء كانوا كثيرى المال أو فقيرى الحال . قال الطيبى رحمه الله : الجاران أعنى من قليل ومن كثير متعلقان بالبذل والمواساة . وقوله من قوم صلة لابذل وأحسن على سبيل التنازع وقوم هو المفضل . والمراد بالقوم الأنصار وإنما عدل عنه إليه ليدل التنكير على التفخيم فيتمكن من إجراء الأوصاف التالية عليه بعد الإبهام ليكون أوقع لأن التبيين بعد الإبهام أوقع فى النفس وأبلغ (لقد كفونا) من الكفاية (المؤنة) أى تحملوا عنا مؤنة الخدمة فى عمارة الدور والنخيل وغيرهما (وأشركونا) أى مثل الإخوان (فى المهنأ) بفتح الميم والنون وهمز فى آخره، ما يقوم بالكفاية وإصلاح المعيشة ، وقيل ما يأتيك بلا تعب . قال ابن الملك والمعنى أشركونا فى ثمار نخيلهم وكفونا مؤنة سقيها وإصلاحها وأعطونا نصف ثمارهم . وقال القاضى يريدون به ما أشركوهم فيه من زروعهم وثمارهم (حتى لقد خفنا أن يذهبوا) أى الأنصار (بالأجر كله) أى بأن يعطيهم الله أجر هجرتنا من مكة إلى المدينة وأجر عبادتنا كلها من كثرة إحسانهم إلينا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا) أى لايذهبون بكل الأجر فإن فضل الله واسع ، فلكم ثواب العبادة ولهم أجر المساعدة (ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم) أى ما دمتم تدعون لهم بخير فإن دعاءكم يقوم بحسناتهم إليكم وثواب حسناتكم راجع عليكم . قال الطيبى رحمه الله : يعنى إذ حملوا المشقة والتعب على أنفسهم وأشركونا فى الراحة والمهنأ فقد أحرزوا المثوبات ، فكيف نجازيهم؟ فأجاب لا . أى ليس الأمر كما زعمتم فإنكم إذا أثنيتم عليهم شكراً لصنيعهم ودمتم عليه فقد جازيتموه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أبو داود والنسائى .

قوله : (أخبرنا محمد بن معن) بن محمد بن معن (المدينى الغفارى) أبو يونس المدنى ثقة من الثامنة (حدثنى أبى) هو معن بن محمد بن معن بن نضلة الغفارى مقبول من السادسة .

صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ » .
هذا حديث حسن غريب .

٢٦٠٦ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا عَبْدَةُ عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن مُوسَى ابنِ عُقْبَةَ ، عن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو الأَوْدِيِّ ، عن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ ، وَبِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ » .

قوله : (الطاعم الشاكر) أى الله تعالى (بمنزلة الصائم الصابر) لأن الطعم فعل والصوم كف ، فالطاعم بطعمه يأتى ربه بالشكر والصائم بكفه عن الطعم يأتيه بالصبر . قال القارى : أقل شكره أن يسمى إذا أكل ويحمد إذا فرغ وأقل صبره أن يحبس نفسه عن مفسدات الصوم . قال المظهر : هذا تشبيه فى أصل استحقاق كل واحد منهما الأجر لا فى المقدار ، وهذا كما يقال زيد كعمرو ومعناه زيد يشبه عمراً فى بعض الخصال ولا يلزم المماثلة فى جميعها فلا يلزم المماثلة فى الأجر أيضاً ، انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم . قال المناوى وصححه وأقروه . وروى أحمد وابن ماجه عن سنان بن سنة مرفوعاً الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم الصابر .

قوله : (عن عبد الله بن عمرو الأودى) الكوفى مقبول من الثالثة . قال فى تهذيب التهذيب : روى له الترمذى هذا الحديث الواحد ، وذكره ابن حبان فى الثقات وأخرج له فى صحيحه هذا الحديث .

قوله : (بمن يحرم) بضم الراء (على النار) أى يمنع عنها (وبمن تحرم عليه النار) قال القارى : زيادة تأكيد وإلا فالمعنيان متلازمان ، ولما كان مآلها واحد اكتفى بالجواب عن الأول لأنه المعول والثانى مؤكد (على كل قريب) أى إلى الناس ، ولم يقع فى بعض النسخ لفظ على (هين) وفى المشكاة : على كل هين لين . قال القارى : بتشديد التحتية فيهما أى تحرم على كل سهل طلق حليم لين الجانب

هذا حديثٌ غريبٌ .

٢٦٠٧ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا وَكِيعٌ ، عن شُعْبَةَ عن الحَكَمِ ، عن إبْرَاهِيمَ عن الأَسْوَدِ بنِ يَزِيدَ قَالَ : « قُلْتُ يَا عَائِشَةُ أَيُّ شَيْءٍ كَانَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يَصْنَعُ إذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ؟ قَالَتْ كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ فَإذَا حَضَرَتْ الصَّلاَةُ قَامَ فَصَلَّى » هذَا حديثٌ صحيحٌ .

قيل هما يطلقان على الإنسان بالتثقيل والتخفيف وعلى غيره بالتشديد . وعن ابن الأعرابي بالتخفيف المدح وبالتشديد للذم ، ثم قوله هين فيعل من الهون وهو السكون والوقار والسهولة فعينه واو فأبدلت وأدغمت انتهى (سهل) هو ضد الصعب ، أي سهل الخلق كريم الشمائل .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والطبراني .

قوله : (قالت كان) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يكون فى مهنة أهله) ورواه البخارى من طريق آدم عن شعبة فى باب من كان فى حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج وزاد تعنى خدمة أهله . قال الحافظ بفتح الميم وكسرها وسكون الهاء فيهما وقد فسرها فى الحديث بالخدمة وهى من تفسير آدم بن أبى إياس ، شيخ المصنف . وقال فى الصحاح : المهنة بالفتح الخدمة ، وهذا موافق لما قاله لكن فسرها صاحب المحكم بأخص من ذلك فقال المهنة الحذق بالخدمة والعمل وقد وقع مفسراً فى الشمائل للترمذى من طريق عمرة عن عائشة بلفظ : ما كان إلا بشراً من البشر يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه . ولأحمد وابن حبان من رواية عروة عنها : يخيط ثوبه ويخصف نعله ، وزاد ابن حبان : ويرفع دلوه ، وزاد الحاكم فى الإكليل : ولا رأيته ضرب بيده امرأة ولا خادماً : والحديث فيه الترغيب فى التواضع وترك التكبر وخدمة الرجل أهله .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخارى .

٢٦٠٨ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ الْمُبَارَكِ عن عِمْرَانَ بنِ زَيْدٍ التَّغْلبي عن زَيْدٍ العَمىِّ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافَحَهُ لاَ يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْزِعُ ، وَلاَ يَصْرِفُ وَجْهَهُ عن وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَصْرِفُهُ وَلَمْ يُرَ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ » هذا حديثٌ غريبٌ .

٢٦٠٩ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو الأَحْوَصِ ، عن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ عن أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « خَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فِي حُلَّةٍ لَهُ يَخْتَالُ فِيهَا ، فَأَمَرَ اللهُ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ ، أَوْ قَالَ يَتَلَجْلَجُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

قوله : (لاينزع) بكسر الزاى أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم ير) بصيغة المجهول أى لم يبصر (مقدماً) بكسر الدال المشددة (ركبتيه بين يدى جليس له) أى مجالس له قيل أى ما كان يجلس فى مجلس تكون ركبتاه متقدمتين على ركبتى صاحبه كما يفعل الجبابرة فى مجالسهم . وقيل ما كان يرفع ركبتيه عند من يجالسه بل كان يخفضهما تعظيماً لجليسه . وقالوا أراد بالركبتين الرجلين وتقديمهما مدهما وبسطهما ، كما يقال قدم رجلا وأخر أخرى ، ومعناه كان صلى الله عليه وسلم لايمد رجله عند جليسه تعظيماً له . قال الطيبي فيه : وفى قوله كان لاينزع يده قبل نزع صاحبه ، تعليم لامته فى إكرام صاحبه وتعظيمه ، فلا يبدأ بالمفارقة عنه ولا يهينه بمد الرجلين إليه .

قوله : (عن أبيه) هو السائب بن مالك أو ابن زيد الثقفى ثقة من الثانية .

قوله: (خرج رجل ممن كان قبلكم فى حلة) بضم الحاء المهملة وتشديد اللام إزار ورداء برد أو غيره ولا يكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة كذا فى القاموس (يختال فيها) من الاختيال وهو التكبر فى المشى (فأخذته) أى ابتلعته (فهو متجلجل أو قال يتلجلج فيها إلى يوم القيامة) أى يغوص فى الارض ويضطرب فى نزوله فيها .

قَالَ أَبُو عِيسَى: هذا حديثٌ صحيحٌ.

٣٦١٠ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ، عَنْ مُحَمَّدِ ابنِ عَجْلَانَ، عن عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: «يُحْشَرُ المُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الخَبَالِ».

قوله: (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخاري عن ابن عمر بلفظ: بينما رجل يجر إزاره خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة.

قوله: (يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر) أي في الصغر والحقارة (في صور الرجال) أي من جهة وجوههم، أو من حيثية هيئتهم من انتصاب القامة (يغشاهم الذل) أي يأتيهم (من كل مكان) أي من كل جانب. والمعنى أنهم يكونون في غاية من المذلة والنقيصة يطأهم أهل الحشر بأرجلهم من هوانهم على الله. وفي النهاية الذر النمل الأحمر الصغير واحدها ذرة (يساقون) بضم القاف أي يسحبون ويجرون (إلى سجن) أي مكان حبس مظلم مضيق منقطع فيه عن غيره (يسمى) أي ذلك السجن (بولس) قال في المجمع: هو بفتح باء وسكون واو وفتح لام. وقال في القاموس: بولس بضم الباء وفتح اللام سجن جهنم. وقال الحافظ المنذري: هو بضم الموحدة وسكون الواو وفتح اللام انتهى (تعلوهم) أي تحيط بهم وتغشاهم كالماء يعلو الغريق (نار الأنيار) قال في النهاية: لم أجده مشروحاً ولكن هكذا يروى، فإن صحت الرواية فيحتمل أن يكون معناه نار النيران، فجمع النار على أنيار وأصلها أنوار لأنها من الواو كما جاء في ريح وعيد أرياح وأعياد وهما من الواو انتهى. قيل: إنما جمع نار على أنيار وهو واوي لئلا يشتبه بجمع النور. قال القاضي: وإضافة النار إليها للمبالغة كأن هذه النار لفرط إحراقها وشدة حرها تفعل بسائر النيران ما تفعل النار بغيرها انتهى. قال القاري: أو لأنها أصل نيران العالم لقوله تعالى (الذي يصلى النار الكبرى)

هذا حديثٌ حسنٌ .

ولقوله صلى الله عليه وسلم : ناركم هـذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم على ما ذكره البيضاوى انتهى (ويسقون) بصيغة المجهول (من عصارة أهل النار) بضم العين المهملة وهو مايسيل منهم من الصديد والقيح والدم (طينة الخبال) بالجر بدل من عصارة أهل النار ، والخبال بفتح الخاء المعجمة وهو فى الأصل الفساد ويكون فى الأفعال والأبدان والعقول .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه النسائى كما فى الترغيب وأخرج عبد الله ابن أحمد فى زوائد الزهد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : يجاء بالجبارين والمتكبرين رجال فى صور الذر يطأهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضى بين الناس ثم يذهب بهم إلى نار الأنيار قيل يارسول الله وما نار الأنيار قال عصارة أهل النار ذكره السيوطى فى البدور السافرة فى أحوال الآخرة .

﴿ تنبيه ﴾ : حمل بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم : يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صور الرجال على المجاز . قال التوربشتى : يحمل ذلك على المجاز دون الحقيقة . أى أذلاء مهانين يطأهم الناس بأرجلهم وإنما منعنا على القول بظاهره ما أخبرنا به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء حتى أنهم يحشرون غرلا يعاد منهم ما انفصل عنهم من القلفة ، وإلى هذا المعنى أشار بقوله : يغشاهم الذل من كل مكان . قال الأشرف : إنما قال فى صور الرجال بعد قوله أمثال الذر قطعاً منه : حمل قوله أمثال الذر على الحقيقة ودفعاً لوهم من يتوهم أن المتكبر لايحشر فى صورة الإنسان وتحقيقاً لإعادة الأجساد المعدومة على ما كانت عليه من الأجزاء . وقال المظهر : يعنى صورهم صور الإنسان وجثتهم كجثة الذر فى الصغر . قال الطيبى : لفظ الحديث يساعد هذا المعنى لأن قوله أمثال الذر تشبيه لهم بالذر ولابد من بيان وجه الشبه لأنه يحتمل أن يكون وجه الشبه الصغر فى الجثة وأن يكون الحقارة والصغار فقوله فى صور الرجال بيان للوجه ودفع وهم من يتوهم خلافه ، وأما قوله إن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء فليس فيه أن لاتعاد تلك الأجزاء الأصلية فى مثل الذر لأنه تعالى قادر عليه ، وفيه الخلاف المشهور بين الأصوليين وعلى هذه الحقارة

٢٦١١ — حدثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ وَعبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، قالاَ أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ، أخبرنا سَعِيدُ بنُ أَبِي أَيُّوبَ، حدثني أَبُو مَرْحُومٍ عَبْدُ الرَّحِيمِ بنُ مَيْمُونٍ، عن سَهْلِ بنِ مُعَاذِ بنِ أَنَسٍ، عن أَبِيهِ أَنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظاً، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنَفِّذَهُ، دَعَاهُ اللهُ عَلَى رُؤُوسِ الخَلاَئِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الحُورِ شَاءَ».

هذا حديثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٢٦١٢ — حدثنا سَلَمَةُ بنُ شَبِيبٍ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ إِبْرَاهِيمَ

ملزوم هذا التركيب فلا ينافي إرادة الجثة مع الحقارة.

قلت: الظاهر هو الحمل على الحقيقة ولا مخالفة بين هذا الحديث والأحاديث التي تدل على أن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء حتى أنهم يحشرون غرلا. قال القاري: التحقيق إن الله يعيدهم عند إخراجهم من قبورهم على أكمل صورهم وجمع أجزائهم المعدومة تحقيقاً لوصف الإعادة على وجه الكمال ثم يجعلهم في موقف الجزاء على الصورة المذكورة إهانة وتذليلا لهم، جزاء وفاقاً، أو يتصاغرون من الهيبة الإلهية عند مجيئهم إلى موضع الحساب وظهور أثر العقوبة السلطانية التي لو وضعت على الجبال لصارت هباء منثوراً انتهى.

قوله: (أخبرنا عبد الله بن يزيد) هو أبو عبد الرحمن المقرى.

قوله: (من كظم غيظاً) أي كف عن إمضائه (وهو يقدر أن ينفذه) من التنفيذ أي يقدر على إمضائه وإنفاذه والجملة حالية (دعاه الله على رؤوس الخلائق) أي شهره بين الناس وأثنى عليه وتباهى به ويقال في حقه هذا الذي صدرت منه هذه الخصلة العظيمة. قال الطيبي وإنما حمد الكظم لأنه قهر للنفس الأمارة بالسوء ولذلك مدحهم الله تعالى بقوله: «والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس».

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود وابن ماجه.

قوله: (حدثنا سلمة بن شبيب) النيسابوري نزيل مكة ثقة من كبار الحادية

الْغِفَارِيُّ الْمَدِينِيُّ، حدثني أَبِي، عن أَبِي بَكْرِ بنِ الْمُنْكَدِرِ، عن جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشَرَ اللهُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ: الرِّفْقُ بِالضَّعِيفِ، وَالشَّفَقَةُ عَلَى الْوَالِدَيْنِ، وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْمَمْلُوكِ» هذا حديثٌ غريبٌ.

٢٦١٣ — حدثنا هَنَّادٌ، أخبرنا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ لَيْثٍ عَنْ شَهْرِ ابنِ حَوْشَبٍ عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ غَنْمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ

عشرة (أخبرنا عبد الله بن إبراهيم) بن أبي عمرو (الغفاري) أبو محمد المدني متروك ونسبه ابن حبان إلى الوضع من العاشرة (حدثني أبي) اسمه إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري المدني مجهول من الثامنة (عن أبي بكر بن المنكدر) بن عبد الله التيمي المدني ثقة، وكان أسن من أخيه محمد من الرابعة.

قوله: (نشر الله عليه) بشين معجمة من النشر ضد الطي (كنفه) بكاف ونون وفاء مفتوحات وهو الجانب والناحية، وهذا تمثيل لجعله تحت ظل رحمته يوم القيامة (أدخله الجنة) وفي بعض النسخ جنته والإضافة للتشريف (والشفقة على الوالدين) أي الأصلين وإن علوا (والإحسان إلى المملوك) أي مملوك الإنسان نفسه وكذا غيره بنحو إعانة أو شفاعة عند سيده.

قوله: (هذا حديث غريب) في سنده عبد الله بن إبراهيم وهو متروك، وأبوه وهو مجهول، فالحديث ضعيف.

قوله: (يا عبادي) قال الطيبي: الخطاب للثقلين لتعاقب التقوى والفجور فيهم، ويحتمل أن يعم الملائكة فيكون ذكرهم مدرجاً في الجن لشمول الاجتنان لهم وتوجه هذا الخطاب لا يتوقف على صدور الفجور ولا على إمكانه انتهى. قلت: والظاهر هو الاحتمال الأول (إلا من هديت) قيل المراد به وصفهم بما كانوا عليه قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لا أنهم خلقوا في الضلالة. والأظهر أن يراد

فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلاَّ مَنْ أَغْنَيْتُ فَسَلُونِي أَرْزُقْكُمْ ، وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلاَّ مَنْ عَافَيْتُ ، فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَاسْتَغْفَرَنِي غَفَرْتُ لَهُ وَلاَ أُبَالِي ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي ، مَازَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَشْقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي مَانَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ

أنهم لو تركوا بما فى طباعهم اضلوا ، وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام : إن الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره . وهو لاينافى قوله عليه الصلاة والسلام : كل مولود يولد على الفطرة ، فإن المراد بالفطرة التوحيد والمراد بالضلالة جهالة تفصيل أحكام الإيمان وحدود الإسلام ومنه قوله تعالى : «ووجدك ضالا» (وكلكم مذنب) قيل أى كلكم يتصور منه الذنب (إلا من عافيت) أى من الأنبياء والأولياء ، أى عصمت وحفظت ، وإنما قال عافيت تنبيهاً على أن الذنب مرض ذاتى ، وصحته عصمة الله تعالى وحفظه منه أو كلكم مذنب بالفعل ، وذنب كل بحسب مقامه إلا من عافيته بالمغفرة والرحمة والتوبة (ولا أبالى) أى لا أكترث (ولو أن أولكم وآخركم) يراد به الإحاطة والشمول (وحيكم وميتكم) تأكيد لإرادة الاستيعاب كقوله (ورطبكم ويابسكم) أى شبابكم وشيوخكم أو عالمكم وجاهلكم أو مطيعكم وعاصيكم . قال الطيبي هما عبارتان عن الاستيعاب التام كما فى قوله تعالى «ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين» ، والإضافة إلى ضمير المخاطبين تقتضى أن يكون الاستيعاب فى نوع الإنسان فيكون تأكيداً للشمول بعد تأكيد الاستيعاب وتقريراً بعد تقرير انتهى (اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادى) وهو نبينا صلى الله عليه وسلم (مازاد ذلك) أى الاجتماع (اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادى) وهو إبليس اللعين (اجتمعوا فى صعيد

مِنْكُمْ مَابَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْكُمْ ، مَانَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي إِلاَّ كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالْبَحْرِ فَغَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَيْهِ، ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ وَاجِدٌ مَاجِدٌ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ ، عَطَائِي كَلامٌ وَعَذَابِي كَلامٌ ، إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » .

هذا حديثٌ حسنٌ . وَرَوَى بعضُهم هذا الحديثَ عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عن مَعْدِيكَرِبَ عن أَبِي ذَرٍّ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ .

٢٦١٤ — حدثنا عُبَيْدُ بنُ أَسْبَاطَ بنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ ، أخبرنا أَبِي ، أخبرنا الأَعْمَشُ عن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ عن سَعْدٍ مَوْلَى طَلْحَةَ عن ابنِ عُمَرَ

واحد) أي أرض واسعة مستوية (ما بلغت أمنيته) بضم الهمزة وكسر النون وتشديد الياء ، أي مشتهاه وجمعها المنى والأماني ، يعني كل حاجة تخطر بباله (مانقص ذلك) أي الإعطاء أو قضاء حوائجهم (فغمس) بفتح الميم أي أدخل (إبرة) بكسر الهمزة وسكون الموحدة وهي المخيط (ذلك) أي عدم نقص ذلك من ملكي (بأني جواد) أي كثير الجود (واجد) هو الذي يجد ما يطلبه ويريده وهو الواجد المطلق لايفوته شيء (ماجد) هو بمعنى المجيد ، كالعالم بمعنى العليم من المجد وهو سعة الكرم (إنما أمري لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون) بالرفع والنصب ، أي من غير تأخير عن أمري ، وهذا تفسير لقوله : عطائي كلام وعذابي كلام . قال القاضي يعني ما أريد إيصاله إلى عبد من عطاء أو عذاب لا أفتقر إلى كد ومزاولة عمل بل يكفي لحصوله ووصوله تعلق الإرادة به وكن من كان التامة أي أحدث فيحدث .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه ، وروى مسلم نحوه بزيادة ونقص .

قوله : (عن عبد الله بن عبد الله) الرازي من بني هاشم القاضي أصله كوفي صدوق من الرابعة (عن سعد مولى طلحة) قال في التقريب سعد أو سعيد مولى

قال : سَمِعْتُ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يُحَدِّثُ حَدِيثاً لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إلاَّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : « كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لايَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَاراً عَلَى أَنْ يَطَأَهَا ، فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنَ امْرَأَتِهِ أُرْعِدَتْ وَبَكَتْ فَقَالَ : مايُبْكِيكِ أَكْرَهْتُكِ ؟ قالت : لا وَلَكِنَّهُ عَمَلٌ مَاعَمِلْتُهُ قَطُّ وَمَاحَمَلَنِي عَلَيْهِ إلَّا الْحَاجَةُ ، فقال : تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا وَمَا فَعَلْتِهِ اذْهَبِي فَهِيَ لَكِ وقال : لا واللهِ لا أَعْصِي اللهَ بَعْدَهَا أَبَداً ، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِهِ أَنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكِفْلِ » . هذا حديثٌ حسنٌ . وقد رَوَاهُ شَيْبَانُ وغيرُ وَاحِدٍ عن

طلحة ، ويقال طلحة مولى سعد مجهول من الرابعة .

قوله : (لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات) جزاءه محذوف أى لم أحدث ذلك الحديث أحداً ولم أذكره (كان الكفل) بكسر الكاف وسكون الفاء اسم رجل (لايتورع من ذنب) أى لايحترز ولا يمتنع (عمله) الضمير المرفوع للكفل والمنصوب لذنب ، والجملة صفة له (أرعدت) بصيغة المجهول من الإرعاد ، أى زلزلت واضطربت من خشية الله (أكرهتك) بحذف همزة الاستفهام (قالت لا) أى لم تكرهني وليس ارتعادى وبكائى من إكراهك (فقال أتفعلين أنت هذا) أى لأجل الحاجة (وما فعلته) أى قبل هذا قط (فهى) أى الدنانير (لك) أى ملك لك ، يعنى وهبتها لك (وقال) أى الكفل (فأصبح) أى دخل الكفل فى الصبح (مكتوب) كذا فى النسخ الموجودة بالرفع ، والظاهر أن يكون بالنصب ؛ فإنه خبر أصبح أو حال من ضميره .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من عشرين مرة يقول فذكر نحوه ، والحاكم

الْأَعْمَشِ وَرَفَعُوهُ ، وَرَوَاهُ بعضُهم عن الأعمشِ ولم يَرْفَعْهُ . وَرَوَى أَبُو بكرِ ابنِ عَيَّاشٍ هذا الحديثَ عن الأعمشِ فَأَخْطَأَ فيه وقال عن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عن ابنِ عُمَرَ ، وهو غيرُ محفوظٍ . وعبدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ الرَّازِيُّ هُوَ كُوفِيٌّ وكَانَتْ جدَّتُهُ سُرِّيَّةً لِعَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ .

وقد رَوَى عن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ الرَّازِيِّ عُبَيْدَةُ الضَّبِّيُّ وَالْحَجَّاجُ ابنُ أَرْطَأَةَ وغيرُ وَاحِدٍ .

٢٦١٥ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أبو مُعَاوِيَةَ ، عن الْأَعْمَشِ عن عُمَارَةَ ابنِ عُمَيْرٍ عن الْحَارِثِ بنِ سُوَيْدٍ ، حدثنا عبدُ اللهِ بِحَدِيثَيْنِ أَحَدُهُمَا عن نَفْسِهِ والآخَرُ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . قال عبدُ اللهِ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ فى أَصْلِ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ

والبيهقى من طريقه وغيرها . وقال الحاكم صحيح الإسناد كذا فى الترغيب .

قوله : (وكانت جدته سرية لعلى بن أبى طالب) قال فى القاموس : السرية بالضم : الأمة التى بوأتها بيتاً منسوب إلى السر بالكسر للجماع من تغيير النسب . وقال فى الصراح : سرية بالضم على فعلية كنيزك فراشى وهى منسوبة إلى السر وهو الجماع ، وإنما ضمت سينه لأن الأبنية تغيرت فى النسبة كدهرى وسهلى بالضم فيهما من دهر وسهل . قال الأخفش : إنها مشتقة من السرور لأنه يسر بها جمعها سرارى ، ويقال منه تسررت الجارية وتسريتها كما تظننت وتظنيت انتهى .

قوله : (أخبرنا أبو معاوية) هو محمد بن خازم (عن الحارث بن سويد) التيمى أبى عائشة الكوفى ثقة ثبت من الثانية (حدثنا عبد الله) هو ابن مسعود .

قوله : (أحدهما عن نفسه) أى من قوله (إن المؤمن يرى ذنوبه) قال الطيبى : ذنوبه المفعول الأول والمفعول الثانى محذوف أى كالجبال بدليل قوله كذباب أى عظيمة ثقيلة (كأنه فى أصل جبل) أى قاعد فى أصله (يخاف أن يقع

كَذُبَابٍ وَقَعَ عَلَى أَنْفِهِ قَالَ بِهِ هَـكَذَا فَطَارَ » قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ رَجُلٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ دَوِيَّةٍ مُهْلِـكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَمَا يُصْلِحُهُ فَأَضَلَّهَا ، فَخَرَجَ فِى طَلَبِهَا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ ، قَالَ أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِى الَّذِى أَضْلَلْتُهَا فِيهِ فَأَمُوتُ فِيهِ ، فَرَجَعَ إِلَى مَـكَانِهِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ فَاسْتَيْقَظَ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَمَا يُصْلِحُهُ » .

عليه . قال ابن أبى جمرة : السبب فى ذلك أن قلب المؤمن منور ، فإذا رأى من نفسه مايخالف ماينور به قلبه عظم الأمر عليه ، والحكمة فى التمثيل بالجبل أن غيره من المهلكات قد يحصل التسبب إلى النجاة منه بخلاف الجبل إذا سقط على الشخص لاينجو منه عادة ، وحاصله أن المؤمن يغلب عليه الخوف لقوة ما عنده من الإيمان ، فلا يأمن العقوبة بسببها ، وهـذا شأن المؤمن أنه دائم الخوف والمراقبة يستصغر عمله الصالح ويخشى من صغير عمله السيء (وإن الفاجر) أى الفاسق (قال به) أى أشار إليه أو فعل به (هـكذا) أى دفع الذباب بيده (لله) بفتح اللام (بتوبة أحدكم) أى من المعصية إلى الطاعة . قال الطيبى : لما صور حال المذنب بتلك الصورة الفظيعة أشار إلى أن الملجأ هو التوبة والرجوع إلى الله تعالى انتهى . يعنى فحصلت المناسبة بين الحديثين من الموقوف والمرفوع (من رجل) متعلق بأفرح (بأرض فلاة) قال فى القاموس : الفلاة القفر أو المفازة لا ماء فيها والصحراء الواسعة (دوية) بفتح الدال وتشديد الواو والياء : نسبة للدو وهى الصحراء التى لانبات بها (مهلكة) بفتح الميم واللام وكسرها : موضع خوف الهلاك (فأضلها) وفى رواية البخارى فوضع رأسه فنام فاستيقظ وقد ذهبت راحلته (حتى إذا أدركه الموت) أى أسبابه من الحر والعطش ، وفى رواية البخارى : حتى إذا اشتد الحر والعطش أو ماشاء الله (قال) أى فى نفسه وهو جواب إذا (أرجع) بلفظ المتكلم .

قال أبو عِيسَى : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وَفِيهِ عن أبى هُرَيْرَةَ وَالنُّعْمَانِ ابنِ بَشِيرٍ وَأَنَسِ بنِ مَالِكٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

٢٦١٦ — حدثنا أَحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا زَيْدُ بنُ حُبَابٍ ، أخبرنا عَلِيُّ بنُ مَسْعَدَةَ الْبَاهِلِيُّ ، أخبرنا قَتَادَةُ عن أَنَسٍ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : « كلُّ ابْنِ آدمَ خَطَّاءٌ ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ » . هذا حديثٌ غريبٌ لانعرِفُهُ إلاّ من حديثِ عَلِيِّ بنِ مَسْعَدَةَ عن قَتَادَةَ .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى وأخرج مسلم المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسب .

قوله : (وفيه) أى وفى الباب (عن أبى هريرة والنعمان بن بشير وأنس ابن مالك) أما حديث أبى هريرة فأخرجه مسلم ، وأما حديث النعمان بن بشير فأخرجه أيضاً مسلم ، وأما حديث أنس بن مالك فأخرجه الشيخان .

قوله : (أخبرنا على بن مسعدة الباهلى) أبو حبيب البصرى صدوق له أوهام من السابعة .

قوله : (كل بنى آدم خطاء) أى كثير الخطأ أفرد نظراً إلى لفظ الكل ، وفى رواية خطاؤون نظراً إلى معنى الكل ، قيل أراد الكل من حديث هو كل أو كل واحد ، وأما الأنبياء صلوات الله عليهم فإما مخصوصون عن ذلك ، وإما أنهم أصحاب صغائر . والأول أولى ، فإن ما صدر عنهم من باب ترك الأولى ، أو يقال : الزلات المنقولة عن بعضهم محمولة على الخطأ والنسيان من غير أن يكون لهم قصد إلى العصيان قاله القارى (وخير الخطائين التوابون) أى الرجاعون إلى الله بالتوبة من المعصية إلى الطاعة .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه والدارى والحاكم . قال المناوى وقال الحاكم صحيح فقال الذهبى بل فيه لين انتهى .

١٦ — بابٌ

٢٦١٧ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ ، عن مَعْمَرٍ عن الزُّهْرِيِّ عن أبي سَلَمَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ » . هذا حديثٌ صحيحٌ .

وفي البابِ عن عائشةَ وأنسٍ وأبي شُرَيْحٍ الكَعْبِيِّ ، وَهُوَ العَدَوِيُّ ، وَاسْمُهُ خُوَيْلِدُ بنُ عَمْرٍو .

(باب)

قوله : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) في شرح السنة قال تعالى : « هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين » قيل أكرمهم إبراهيم عليه السلام بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه لهم انتهى . قالوا وإكرام الضيف بطلاقة الوجه وطيب الكلام والإطعام ثلاثة أيام في الأول بمقدوره وميسوره والباقي بما حضره من غير تكلف لئلا يثقل عليه وعلى نفسه وبعد الثلاثة يعد من الصدقة إن شاء فعل وإلا فلا (فليقل خيراً أو ليصمت) ضبطه النووي بضم الميم ، وقال الطوفي سمعناه بكسرها وهو القياس كضرب يضرب ومعنى الحديث أن المرء إذا أراد أن يتكلم فليفكر قبل كلامه فإن علم أنه لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر إلى محرم ولا مكروه فليتكلم ، وإن كان مباحاً فالسلامة في السكوت لئلا يجر المباح إلى المحرم والمكروه . وفي حديث أبي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه قاله الحافظ .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (وفي الباب عن عائشة وأنس وأبي شريح الكعبي) أما حديث عائشة فلينظر من أخرجه . وأما حديث أنس فأخرجه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وغيرهما كما في الترغيب وأما حديث أبي شريح الكعبي فأخرجه الترمذي في باب الضيافة .

٢٦١٨ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عن يَزِيدَ بنِ عَمْرٍو ، عن أبي عبدِ الرحمنِ الحُبُلِيِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ صَمَتَ نَجَا » .

هذا حديثٌ لا نَعْرِفُهُ إلاّ من حديثِ ابنِ لَهِيعَةَ .

١٧ — بابٌ

٢٦١٩ — حدثنا إبْرَاهِيمُ بنُ سَعِيدٍ الجَوْهَرِيُّ ، أخبرنا أبو أُسَامَةَ ، حدثني بُرَيْدُ بنُ عبدِ اللهِ عن أبي بُرْدَةَ عن أبي مُوسَى قال : سُئِلَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَيُّ المُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ قال : مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ ، وَيَدِهِ » .

قوله : (من صمت) أى سكت عن الشر (نجا) أى فاز وظفر بكل خير ، أو نجا من آفات الدارين . قال الراغب : الصمت أبلغ من السكوت لأنه قد يستعمل فيما لا قوة له للنطق وفيما له قوة النطق ، ولهذا قيل لما لا نطق له الصامت والمصمت ، والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله . فالصمت فى الأصل سلامة لكن قد يجب النطق شرعاً . ومقصود الحديث أن لا يتكلم فيما لا يعنيه ويقتصر على المهم ففيه النجاة .

قوله : (هـذا حديث لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة) وأخرجه أحمد والدارمى والبيهقى فى شعب الإيمان ، والحديث ضعيف لضعف ابن لهيعة .

(باب)

قوله : (من سلم المسلمون) أى والمسلمات إما تغليباً وإما تبعاً ويلحق بهم أهل الذمة حكماً . وفى رواية ابن حبان من سلم الناس (من لسانه) أى بالشتم واللعن والغيبة والبهتان والنميمة والسعى إلى السلطان وغير ذلك (ويده) بالضرب والقتل والهدم والدفع والكتابة بالباطل ونحوها وخصا لأن أكثر الأذى بهما أو

هذا حديثٌ صحيحٌ غريبٌ من حديثِ أبي مُوسَى .

٢٦٢٠ — حدثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا محمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ أبي يَزِيدَ الهَمْدَانِيُّ عن ثَوْرِ بنِ يَزِيدَ ، عن خالِدِ بنِ مَعْدَانَ ، عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ » . قال أحمدُ : قالوا : مِنْ ذَنْبٍ قَدْ تَابَ مِنْهُ .

أريد بهما مثلا وقدم اللسان لأن الإيذاء به أكثر وأسهل ، ولأنه أشد نكاية كما قال :

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

ولأنه يعم الأحياء والأموات وابتلى به الخاص والعام خصوصاً فى هذه الأيام وعبر به دون القول ليشمل إخراجه استهزاء بغيره وقيل كنى باليد عن سائر الجوارح لأن سلطنة الأفعال إنما تظهر بها إذ بها البطش والقطع والوصل والمنع والأخذ ، فقيل فى كل عمل هذا مما عملته أيديهم وإن لم يكن وقوعه بها ثم الحد والتعزير وتأديب الأطفال والدفع لنحو العيال ونحوها فهى استصلاح وطلب للسلامة ، أو مستثنى شرعاً أو لا يطلق عليه الأذى عرفاً .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه البخارى ومسلم .

قوله : (أخبرنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمدانى) بالسكون أبو الحسن الكوفى ، نزيل واسط ، ضعيف من التاسعة .

قوله : (من عير) من التعيير أى عاب (أخاه) أى فى الدين (بذنب) أى قد تاب منه على ما فسر به الإمام أحمد (لم يمت) الضمير لمن (حتى يعمله) أى الذنب الذى عير به أخاه ، وكأن من عير أخاه أى عابه من العار ، وهو كل شيء لزم به عيب كما فى القاموس يجازى بسلب التوفيق حتى يرتكب ما عير أخاه به وذاك إذا صحبه إعجابه بنفسه لسلامته مما عير به أخاه . وفيه أن ذكر الذنب لمجرد التعيير قبيح يوجب العقوبة وأنه لا يذكر عيب الغير إلا للأمور الستة التى سلفت مع حسن القصد فيها قاله الأمير فى السبل . قلت : قد ذكر الأمير هذه الأمور الستة فى شرح حديث أبى هريرة فى الغيبة فى باب الترهيب من مساوى الأخلاق (قال أحمد) الظاهر أن أحمد هذا هو ابن منيع المذكور شيخ الترمذى وقيل

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ وليس إسنادُه بِمُتَّصِلٍ . وخالِدُ بنُ مَعْدانَ لم يُدْرِكْ مُعاذَ بنَ جبلٍ . وَرُوِيَ عن خالدِ بنِ مَعْدانَ أنَّهُ أدْرَكَ سبعِينَ مِنْ أصحابِ النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم

١٨ — بابٌ

٢٦٢١ — حدثنا عُمَرُ بنُ إسْماعِيلَ بنِ مُجالِدِ بنِ سَعِيدٍ الْهَمْدانيُّ ، أخبرنا حَفْصُ بنُ غِياثٍ ، وحدثنا سَلَمَةُ بنُ شَبِيبٍ ، أخبرنا أُمَيَّةُ بنُ القاسِمِ قال أخبرنا حَفْصُ بنُ غِياثٍ عن بُرْدِ بنِ سِنانٍ ، عن مَكْحُولٍ عن وَاثِلَةَ ابنِ الأسْقَعِ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لا تُظْهِرْ الشَّماتَةَ لأخيكَ فيَرْحَمَهُ اللهُ وَيَبْتَلِيكَ » .

المراد به الإمام أحمد بن حنبل (قالوا) أى العلماء فى تفسير قوله بذنب .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) هذا الحديث منقطع ، ومع انقطاعه قد حسنه الترمذى فلعل تحسينه لمجيئه من وجه آخر أو لشاهد له فلا يضره انقطاعه .

(باب)

قوله : (أخبرنا أمية بن القاسم) قال الحافظ فى التقريب : القاسم بن أمية الحذاء ، بالمهملة والذال المعجمة الثقيلة ، بصرى صدوق من كبار العاشرة ضعفه ابن حبان بلا مستند . ووقع فى بعض نسخ الترمذى أمية بن القاسم وهو خطأ انتهى . وقال فى الأطراف : هكذا وقع فى مسنده أى الترمذى فى جميع الروايات أمية بن القاسم ، وهو خطأ منه أو من شيخه ، والصواب القاسم بن أمية الحذاء العبدى (عن واثلة بن الأسقع) بالقاف ابن كعب الليثى ، صحابى مشهور ، نزل الشام وعاش إلى سنة خمس وثمانين وله مائة وخمس سنين .

قوله : (لاتظهر الشماتة لأخيك) الشماتة : الفرح ببلية من يعاديك أو من تعاديه (فيرحمه الله) أى فإنك إن فعلت ذلك يرحمه الله رغماً لأنفك . قال

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . ومكحولٌ قَدْ سَمِعَ مِنْ وَاثِلَةَ بنِ الْأَسْقَعِ وَأَنَسِ بنِ مَالِكٍ وأبي هِنْدٍ الدَّارِيِّ ، ويقالُ إِنَّهُ لم يَسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم إلاَّ مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ . ومكحولٌ الشَّامِيُّ يُكْنَى أَبَا عبدِ اللهِ ، وكَانَ عَبْداً فَأُعْتِقَ . ومكحولٌ الْأَزْدِيُّ بَصْرِيٌّ سَمِعَ مِنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو ويَرْوِي عَنْهُ عُمَارَةُ بنُ زَاذَانَ .

القارى : فيرحمه الله بالنصب على جواب النهى . وفى نسخة : أى من المشكاة بالرفع وهو الملائم لمراعاة السجع فى عطف قوله ويبتليك (ويبتليك) حيث ذكيت نفسك ورفعت منزلتك عليه .

قوله : (هـذا حديث غريب) قال الحافظ فى تهذيب التهذيب ، فى ترجمة القاسم بن أمية : وذكره ابن حبان فى الضعفاء ، وقال يروى عن حفص بن غياث المناكير الكثيرة ثم ساق له هـذا الحديث يعنى حديث لاتظهر الشماتة وقال لاأصل له من كلام النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال ، وشهادة أبى زرعة وأبى حاتم له أنه صدوق أولى من تضعيف ابن حبان له انتهى .

قوله : (ومكحول قد سمع من واثلة بن الاسقع الخ) أى مكحول المذكور فى الإسناد ، وهو أبو عبد الله الشامى ، قد سمع من واثلة بن الأسقع الخ (ومكحول الشامى يكنى أبا عبد الله) هذه العبارة بظاهرها توهم أن مكحولا الشامى غير مكحول المذكور وليس كذلك ، بل مكحول المذكور هو الشامى المكنى بأبى عبد الله فكان للترمذى أن يقول وهو مكحول الشامى ويكنى أبا عبد الله (و مكحول الأزدى بصرى) مكحول الأزدى هذا غير مكحول الشامى المذكور ذكر ههنا ليتميز ذا عن هذا . قال فى التقريب : مكحول الأزدى البصرى أبو عبد الله صدوق من الرابعة (سمع من عبد الله بن عمرو) كذا فى النسخ الحاضرة بالواو والمذكور فى تهذيب التهذيب والخلاصة : أنه روى عن ابن عمر بغير الواو .

٢٦٢٢ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ عن تَمِيمٍ عن ابنِ عَطِيَّةَ قال : كَثِيراً ما كُنْتُ أَسْمَعُ مَكحولاً يُسْأَلُ فيقولُ : ندانم .

١٩ — بابٌ

٢٦٢٣ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا وَكِيعٌ عن سُفْيانَ عن عَلِيِّ بنِ الأَقْمَرِ عن أبي حُذَيْفَةَ ، عن عائشةَ قالت : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « ما أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ أَحَداً وإنَّ لِي كذا وكذا » .

قوله : (عن تميم بن عطية) كذا فى بعض النسخ ووقع فى النسخة الأحمدية عن تميم عن عطية بلفظ عن مكان بن وهو غلط . قال فى التقريب : تميم بن عطية العنسى الشامى صدوق يهم من السابعة . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن مكحول وفضالة بن دينار وعمير بن هانىء وغيرهم وعنه إسماعيل بن عياش وغيره . روى له الترمذى أثراً موقوفاً عليه انتهى . قلت : هو هذا الأثر (قال كثيراً ما كنت أسمع مكحولا يسأل) بصيغة المجهول أى يسأله الناس عن مسائل (فيقول ندانم) أى لا أدرى وهذه الكلمة فارسية وكان مكحول أعجمياً : ويقال كان اسم أبيه سهراب . وقال ابن سعد : قال بعض أهل العلم كان مكحول من أهل كابل كذا فى تهذيب التهذيب .

(باب)

قوله : (عن على بن الأقمر) بن عمرو الهمدانى الوادعى بكسر الدال المهملة وبالعين المهملة ، كنيته أبو الوازع ، كوفى ثقة من الرابعة (عن أبى حذيفة) اسمه سلمة بن صهيب ، ويقال ابن صهيبة ، ويقال غير ذلك ، الأرحبى بحاء مهملة ثقة من الثالثة .

قوله : (ما أحب أنى حكيت أحداً) أى فعلت مثل فعله ، يقال حكاه وحاكاه وأكثر ما يستعمل فى القبيح المحاكاة كذا فى النهاية (وأن لى كذا وكذا) قال الطيبى : جملة حالية واردة عن التتميم والمبالغة أى ما أحب أن أحاكى أحداً

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٣٦٦٢٤ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ وعبدُ الرحمٰنِ قالا أخبرنا سُفْيَانُ عن عَلِيِّ بنِ الأَقْمَرِ عن أبي حُذَيْفَةَ ، وكانَ مِنْ أَصْحَابِ عبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ، عن عائشةَ قالت : حَكَيْتُ لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلاً فقال : « ما يَسُرُّنِي أَنِّي حَكَيْتُ رَجُلاً وإنَّ لِي كذا وكذا . قالت فقُلْتُ : يارسولَ اللهِ ، إنَّ صَفِيَّةَ امْرَأَةٌ وقالَتْ بِيَدِهَا هَكَذا كأنَّها تَعْنِي قَصِيرَةً ، فقال : لَقَدْ مَزَجْتِ بِكَلِمَةٍ لَوْ مُزِجَ بِهَا مَاءُ الْبَحْرِ لَمُزِجَ » .

ولو أعطيت كذا وكذا من الدنيا . قال القارى : وفيه أن الأصول المعتمدة على فتح أن ، والظاهر أنه معطوف على ما سبق من قوله أنى ، والمعنى أنى ما أحب الجمع بين المحاكاة وحصول كذا وكذا من الدنيا وما فيها بسبب المحاكاة فإنها أمر مذموم . قال النووى : ومن الغيبة المحرمة المحاكاة بأن يمشي متعارجاً أو مطأطىء رأسه أو غير ذلك من الهيآت .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود ونقل المنذرى تصحيح الترمذى وأقره .

قوله : (أخبرنا يحي بن سعيد) هو القطان (وعبد الرحمن) هو ابن مهدى .

قوله : (وقالت بيدها) أى أشارت بها (تعنى قصيرة) أى تريد عائشة كونها قصيرة . وفى المشكاة قلت للنبى صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا تعنى قصيرة (لقد مزجت بكلمة) أى أعمالك (لو مزج) بصيغة المجهول أى لو خالط (بها أى) على تقدير تجسيدها وكونها مائعة (لمزج) بصيغة المجهول أيضاً والمعنى تغير وصار مغلوباً : وفى المشكاة : لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته . قال القارى : أى غلبته وغيرته . قال القاضى : المزج الخلط والتغيير بضم غيره إليه . والمعنى أن هذه الغيبة لو كانت مما يمزج بالبحر لغيرته عن حاله ، مع كثرته وغزارته ، فكيف بأعمال نزرة خلطت بها .

٢٠ — بابٌ

٢٦٢٥ — حدثنا أبو مُوسَى محمَّدُ بنُ المُثَنَّى ، أخبرنا ابنُ أَبى عَدِيٍّ عن شُعْبَةَ عن سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ عن يَحْيَى بنِ وَثَّابٍ عن شَيْخٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أُرَاهُ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِنَّ المُسْلِمَ إِذَا كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ المُسْلِمِ الَّذِى لايُخَالِطُ النَّاسَ ولايَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ » . قال ابنُ أَبى عَدِيٍّ : كان شُعْبَةُ يَرَى أَنَّهُ ابنُ عُمَرَ .

٢٦٢٦ — حدثنا أبو يَحْيَى محمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحِيمِ البَغْدَادِيُّ ، أخبرنا

(باب)

قوله : (أراه) بضم الهمزة ، أى أظنه ، وهو قول يحي بن وثاب (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أى روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (يخالط الناس) أى يساكنهم ويقيم فيهم (ويصبر على أذاهم) أى على ما يصل إليه منهم من الأذى . والحديث دليل لمن قال إن الخلطة أفضل من العزلة (كان شعبة يرى) أى يعتقد (أنه ابن عمر) الضمير يرجع إلى شيخ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والأمر كما رأى شعبة . فروى ابن ماجه بإسناد حسن عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذى لايخالط الناس ولا يصبر على أذاهم . كذا فى بلوغ المرام : قال الحافظ بعد ذكر هذا الحديث : وهو عند الترمذى إلا أنه لم يسم الصحابى . قال فى السبل : فى الحديث أفضلية من يخالط الناس مخالطة يأمرهم فيها بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحسن معاملتهم ، فإنه أفضل من الذى يعتزلهم ولا يصبر على المخالطة والأحوال تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمان ولكل حال مقال . ومن رجح العزلة فله على فضلها أدلة وقد استوفاها الغزالى فى الإحياء وغيره .

قوله : (حدثنا أبو يحي محمد بن عبد الرحيم البغدادى) البزاز المعروف

مُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ ، أخبرنا عبدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَخْرُمِيُّ ، هُوَ مِنْ وَلَدِ الْمِسْوَرِ ابْنِ مَخْرَمَةَ ، عن عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَخْنَسِيِّ عن سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ » .

قال أبو عِيسَى : هذا حديثٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الْوَجْهِ . وَسُوءُ ذَاتِ الْبَيْنِ إِنَّمَا يَعْنِي بِهِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ . وَقَوْلُهُ الْحَالِقَةُ أَنَّهَا تَحْلِقُ الدِّينَ .

٢٦٢٧ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أبو مُعَاوِيَةَ عن الْأَعْمَشِ ، عن عَمْرِو ابْنِ مُرَّةَ عن سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عن أُمِّ الدَّرْدَاءِ عن أَبِي الدَّرْدَاءِ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قالوا : بَلَى . قال : صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ

بصاعقة ، ثقة حافظ من الحادية عشرة (أخبرنا عبد الله بن جعفر المخرمى) بسكون المعجمة وفتح الراء الخفيفة أبو محمد المدنى ليس به بأس من الثامنة (هو من ولد المسور بن مخرمة) بضم الواو وسكون اللام أى من أولاده ، والمسور بكسر الميم وسكون السين وفتح الواو له ولأبيه صحبة (عن عثمان بن محمد) بن المغيرة بن الأخنس الثقفى (الأخنسى) حجازى صدوق له أوهام من السادسة .

قوله : (إياكم وسوء ذات البين) أى اتقوا منه ، والمراد بسوء ذات البين العداوة والبغضاء كما فسر به الترمذى . وقال المناوى : إياكم وسوء ذات البين ، أى التسبب فى المخاصمة والمشاجرة بين اثنين أو قبيلتين بحيث يحصل بينهما فرقة أو فساد (فإنها) أى الفعلة أو الخصلة المذكورة (الحالقة) أى تحلق الدين .

قوله : (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة) قال الأشرف: المراد بهذه المذكورات النوافل دون الفرائض . قال القارى : والله أعلم بالمراد إذ قد يتصور أن يكون الإصلاح فى فساد يتفرع عليه سفك الدماء ونهب الأموال وهتك الحرم أفضل من فرائض هذه العبادات القاصرة مع إمكان قضائها على

الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ » . هذا حديثٌ صحيحٌ . ويُرْوَى عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : هِيَ الْحَالِقَةُ لا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ » .

٢٦٢٨ — حدثنا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، أخبرنا عبدُ الرحمٰنِ بنُ مَهْدِيٍّ عن حَرْبِ بنِ شَدَّادٍ عن يَحْيَى بنِ أبي كَثِيرٍ عن يَعِيشَ بنِ الْوَلِيدِ أَنَّ مَوْلَى لِلزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم

فرض تركها فهى من حقوق الله التى هى أهون عنده سبحانه من حقوق العباد فإذا كان كذلك فيصح أن يقال هذا الجنس من العمل أفضل من هذا الجنس لكون بعض أفراده أفضل كالبشر خير من الملك ، والرجل خير من المرأة (قال صلاح ذات البين) وفى رواية أبى داود إصلاح ذات البين . قال الطيبى : أى أحوال بينكم يعنى ما بينكم من الأحوال ألفة ومحبة واتفاق كقوله تعالى : « والله عليم بذات الصدور » وهى مضمراتها . ولما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم : اسقنى ذا إناءك . يريدون ما فى الإناء من الشراب كذا فى الكشاف فى قوله تعالى : « وأصلحوا ذات بينكم » (فإن فساد ذات البين هى الحالقة) قال فى النهاية : الحالقة الخصلة التى من شأنها أن تحلق أى تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسى الشعر ، وقيل هى قطيعة الرحم والتظالم . قال الطيبى : فيه حث وترغيب فى إصلاح ذات البين واجتناب عن الإفساد فيها ، لأن الإصلاح سبب الاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين ، وفساد ذات البين ثلمة فى الدين ، فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه . فعلى هذا ينبغى أن يحمل الصلاة والصيام على الاطلاق ، والحالقة على ما يحتاج إليه أمر الدين انتهى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان فى صحيحه وفى الباب أحاديث أخرى ذكرها المنذرى فى الترغيب فى باب الإصلاح بين الناس .

قوله : (أن الزبير بن العوام) بن خويلد بن أسد أبا عبد الله القرشى الأسدى ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل .

قال : « دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ : الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ ، لا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، ولا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَلِكَ لَكُمْ : أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » .

٢١ — بابٌ

٢٦٢٩ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ إِبْرَاهِيمَ عن عُيَيْنَةَ

قوله : (دب إليكم) بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة ، أى سرى ومشى بخفية (الحسد) أى فى الباطن (والبغضاء) أى العداوة فى الظاهر ورفعهما على أنهما بيان للداء أو بدل وسميا داء لأنهما داء القلب (وهى) أى البغضاء وهو أقرب مبنى ومعنى أو كل واحدة منهما (لا أقول تحلق الشعر) أى تقطع ظاهر البدن فإنه أمر سهل (ولكن تحلق الدين) وضرره عظيم فى الدنيا والآخرة . قال الطيبى : أى البغضاء تذهب بالدين كالموسى تذهب بالشعر وضمير المؤنث راجع إلى البغضاء كقوله تعالى : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها » وقوله تعالى : « واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة » ولأن البغضاء أكثر تأثيراً فى ثلمة الدين وإن كانت نتيجة الحسد (لاتدخلوا الجنة) كذا فى النسخ الحاضرة بحذف النون ، ولعل الوجه أن النهى قد يراد به النفى كعكسه المشهور عند أهل العلم قاله القارى (ولا تؤمنوا) أى إيماناً كاملا (حتى تحابوا) بحذف إحدى التاءين الفوقيتين وتشديد الموحدة ، أى يحب بعضكم بعضاً (أفلا أنبئكم بما يثبت) من التثبيت (ذلك) أى التحابب (أفشوا السلام بينكم) أى أعلنوه وعموا به من عرفتموه وغيره ، فإنه يزيل الضغائن ويورث التحابب . والحديث فى سنده مولى للزبير وهو مجهول ، وأخرجه أحمد . قال المنذرى : رواه البزار بإسناد جيد والبيهقى وغيرهما .

(باب)

قوله : (أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم) هو المعروف بابن علية (عن عيينة)

ابنِ عبدِ الرحمٰنِ ، عن أَبيهِ ، عن أبي بَكْرَةَ قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَامِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَايَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ » .

هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٦٣٠ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عبدُ اللهِ عن الْمُثَنَّى بنِ الصَّبَّاحِ ، عن عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ عن جَدِّهِ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو قال : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : «خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللهُ شَاكِراً صَابِراً ، وَمَنْ لَمْ تَكُونَا فِيهِ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِراً وَلاَ صَابِراً : مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ

بتحتانيتين مصغراً (بن عبد الرحمن) بن جوشن بجيم ومعجمة مفتوحتين بينهما واو ساكنة الغطفاني بفتح المعجمة والمهملة ثم فاء صدوق من السابعة (عن أبيه) هو عبد الرحمن بن جوشن بصري ثقة من الثالثة .

قوله : (ما من ذنب) ما نافية ومن زائدة للاستغراق (أجدر) أي أحرى (أن يعجل الله) صلة أجدر على تقدير الباء أي بتعجيله سبحانه (لصاحبه) أي لمرتكب الذنب (العقوبة) مفعول يعجل (مع ما يدخر) بتشديد الدال المهملة وكسر الخاء المعجمة أي مع ما يؤجل من العقوبة (له) أي لصاحب الذنب (من البغي) أي من بغي الباغي وهو الظلم أو الخروج على السلطان أو الكبرى ومن تفضيلية (وقطيعة الرحم) أي ومن قطع صلة ذوي الأرحام .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد .

قوله : (عن المثنى بن الصباح) بالمهملة والموحدة الثقيلة اليماني الأبناوي كنيته أبو عبد الله أو أبو يحي نزيل مكة ضعيف اختلط بآخره ، وكان عابداً من كبار السابعة .

قوله : (من نظر في دينه) أي خصلة من نظر في أمر دينه من الأعمال

إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ، وَمَنْ نَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ، كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِراً وَصَابِراً، وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَأَسِفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ شَاكِراً وَلَا صَابِراً».

٢٦٣١ — حدثنا مُوسَى بنُ حِزَامٍ، أخبرنا عَلِيُّ بنُ إِسْحَاقَ، أخبرنا عبدُ اللهِ، أخبرنا الْمُثَنَّى بنُ الصَّبَّاحِ عن عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نَحْوَهُ.

الصالحة (إلى من هو فوقه) أى إلى من هو أكثر منه علماً وعبادة وقناعة ورياضة أحياء وأمواتاً (ومن نظر فى دنياه) أى وخصلة من نظر فى أمر دنياه وهذه الخصلة هى الثانية (إلى من هو دونه) أى إلى من هو أفقر منه وأقل منه مالا وجاهاً (كتبه الله شاكراً) أى للخصلة الثانية (صابراً) أى للخصلة السابقة ففيه لف ونشر مشوش اعتماداً على فهم ذوى العقول. ولما كان المفهوم قد يعتبر وقد لايعتبر ومع اعتباره المنطوق أقوى أيضاً صرح بما علم ضمناً حيث قال (ومن نظر فى دينه إلى من هو دونه) أى فى الأعمال الصالحة وأنتجه الغرور والعجب والخيلاء (ونظر فى دنياه إلى من هو فوقه) أى من أصحاب المال والجاه وأورثه الحرص والأمل والرياء (فأسف) بكسر السين أى حزن (على ما فاته منه) أى من المال وغيره بعدم وجوده أو بحصول فقده وقد قال تعالى: «لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» (لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً) لعدم صدور واحد منه بل قام بضديهما من الكفران والجزع والفزع باللسان والجنان.

قوله: (حدثنا موسى بن حزام) بزاى الترمذى أبو عمران نزيل بلخ ثقة فقيه عابد من الحادية عشرة (أخبرنا على بن إسحاق) السلمى مولاهم المروزى أصله من ترمذ، ثقة من العاشرة.

هذا حديثٌ غريبٌ ولم يذكُرْ سُوَيْدٌ عن أبيهِ في حَدِيثِهِ .

٢٦٣٢ — حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، أخبرنا أبو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ عن الأعمشِ عن أبي صالحٍ عن أبي هُرَيْرَةَ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « انْظُرُوا إلى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ولا تنْظُرُوا إلى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ، فإنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ » . هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٢ — بابٌ

٢٦٣٣ — حَدَّثنا بِشْرُ بنُ هِلالٍ البَصْرِيُّ أخبرنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمانَ عَنِ الجُرَيْرِيِّ ، وحدثنا هَارُونُ بنُ عَبْدِ اللهِ البَزَّازُ ، أخبرنا سَيَّارٌ ، أخبرنا جَعْفَرُ بن سُلَيْمانَ عن سَعِيدٍ الجُرَيْرِيِّ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ عن أبي عُثْمانَ عن حَنْظَلَةَ الأُسَيْدِيِّ وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنَّهُ مَرَّ بأبي بَكْرٍ

قوله : (هذا حديث غريب) في سنده المثنى بن الصباح ، وهو ضعيف كما عرفت .

قوله : (انظروا إلى من هو أسفل منكم) أي في أمور الدنيا (ولا تنظروا إلى من هو فوقكم) فيها (فإنه) أي فالنظر إلى من هو أسفل لا إلى من هو فوق (أجدر) أي أحرى (أن لا تزدروا) أي بأن لا تحتقروا . والازدراء الاحتقار فكان أصله الازترا . فأبدلت التاء بالدال (نعمة الله عليكم) فإن المرء إذا نظر إلى من فضل عليه في الدنيا استصغر ما عنده من نعم الله فكان سبباً لمقته ، وإذا نظر للدون شكر النعمة وتواضع وحمد . فينبغي للعبد أن لا ينظر إلى تجمل أهل الدنيا فإنه يحرك داعية الرغبة فيها ومصداقه : « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا » .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه .

(باب)

قوله : (عن حنظلة الأسيدي) قال النووي : ضبطوه بوجهين أصحهما وأشهرهما

وَهُوَ يَبْكِي فقالَ مالَكَ ياحنظلةُ ؟ قالَ : نافقَ حنظلةُ يا أبا بكرٍ ، نكونُ عِنْدَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، يُذَكِّرُنا بالنَّارِ والجَنَّةِ كأنَّا رَأْيَ عَيْنٍ ، فإذا رَجَعْنا عافَسْنا الأزْواجَ والضَّيْعَةَ ونَسِينا كثيرًا قالَ فواللهِ إنَّا كذلكَ انْطَلِقْ بنا إلى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فانطلقنا فلمَّا رآهُ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مالكَ ياحنظلةُ ؟ قالَ نافقَ حنظلةُ يارسولَ اللهِ ،

ضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة والثانى كذلك إلا أنه بإسكان الياء ولم يذكر القاضى إلا هذا . والثانى وهو منسوب إلى بنى أسيد بطن من بنى تميم (وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الكاف وتشديد الفوقية جمع كاتب وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب يكتبون له الوحى وغيره قال ابن الجوزى فى التلقيح تسمية من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وأبى بن كعب وهو أول من كتب له وزيد بن ثابت الانصارى ومعاوية بن أبى سفيان وحنظلة بن الربيع الأسيدى وخالد بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمى رضى الله عنهم وكان المداوم له على الكتابة له زيد ومعاوية، وكان يكتب له رجل فافتتن وتنصر انتهى (يذكرنا) بالتشديد أى يعظنا (بالنار) أى بعذابها تارة (والجنة) أى بنعيمها أخرى ترهيباً وترغيباً ، أو يذكرنا الله بذكرهما أو بقربهما (كأنا رأى عين) قال القاضى : ضبطناه رأى عين بالرفع أى كأنا بحال من يراهما بعينه ، قال ويصح النصب على المصدر أى نراهما رأى عين (عافسنا الازواج) بالفاء والسين المهملة قال الهراوى وغيره معناه حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به ، أى عالجنا معايشنا وحظوظنا (والضيعة) بالضاد المعجمة وهى معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة (قال نافق حنظلة) معناه أنه خاف أنه منافق حيث كان يحصل له الخوف فى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم ، ويظهر عليه ذلك مع المراقبة والفكر والإقبال على الآخرة ، فإذا خرج اشتغل بالزوجة والأولاد ومعاش الدنيا ، وأصل النفاق إظهار ما يكتم خلافه من الشر فخاف أن يكون ذلك نفاقاً فأعلمهم النبى صلى الله عليه وسلم أنه ليس بنفاق

نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ ؛ فَإِذَا رَجَعْنَا عافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالضَّيْعَةَ وَنَسِينَا كَثِيرًا ، قال فقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَوْ تَدُومُونَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي تَقُومُونَ بِهَا مِنْ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ فِي مَجَالِسِكُمْ وَعَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً » . قال أبو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٦٣٤ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ عن شُعْبَةَ ، عن قَتَادَةَ عن أَنَسٍ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » .

وأنهم لا يكلفون الدوام على ذلك بل ساعة ساعة ، أى ساعة كذا وساعة كذا (ونسينا كثيراً) قال الطيبي رحمه الله : أى كثير مما ذكرتنا به أو نسياناً كثيراً كأنا ما سمعنا منك شيئاً قط ، وهذا أنسب بقوله رأى عين (لو تدومون) أى فى حال غيبتكم منى (على الحال التى تقومون بها من عندى) أى من صفاء القلب والخوف من الله تعالى لصافحتكم الملائكة) قيل أى علانية ، وإلا فكون الملائكة يصافحون أهل الذكر حاصل . وقال ابن حجر : أى عياناً فى سائر الأحوال (فى مجالسكم وعلى فرشكم وفى طرقكم) قال الطيبي : المراد الدوام (ولكن يا حنظلة ساعة وساعة) أى ساعة كذا وساعة كذا يعنى لا يكون الرجل منافقاً بأن يكون فى وقت على الحضور وفى وقت على الفتور ، ففى ساعة الحضور تؤدون حقوق ربكم ، وفى ساعة الفتور تقضون حظوظ أنفسكم .

قوله : هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

قوله : (لايؤمن أحدكم) أى إيماناً كاملا (حتى يحب لأخيه) أى المسلم (ما يحب لنفسه) أى مثل جميع ما يحبه لنفسه . قال النووى : قال العلماء : معناه لايؤمن الإيمان التام ، وإلا فأصل الإيمان يحصل وإن لم يكن بهذه الصفة ، والمراد يحب لأخيه من الطاعات والأشياء المباحات ، ويدل عليه ما جاء فى رواية النسائى

هذا حديث صحيح .

٢٦٣٥ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ محمدِ بنِ مُوسَى ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ ، أخبرنا لَيْثُ بنُ سَعْدٍ وَابْنُ لَهِيعَةَ عن قَيْسِ بنِ الحَجَّاجِ ، قال حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، أخبرنا أَبُو الوَلِيدِ ، أخبرنا لَيْثُ بنُ سَعْدٍ حدثني قَيْسُ بنُ الحَجَّاجِ ، المَعْنَى وَاحِدٌ ، عن حَنَشٍ الصَّنْعَانِيِّ عن ابنِ عَبَّاسٍ قال : « كُنْتُ خَلْفَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم يَوْماً ، فَقَالَ يَا غُلَامُ ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : إِحْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ، إِحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ

فى هذا الحديث حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه . قال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله : وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك ، إذ معناه لايكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه فى الإسلام مثل ما يحب لنفسه . والقيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لايزاحمه فيها ، بحيث لاتنقص النعمة على أخيه شيئاً من النعمة عليه ، وذلك سهل على القلب السليم ، وإنما يعسر على القلب الدغل عافانا الله وإخواننا أجمعين والله أعلم .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (قال حدثنا عبد الله بن عبدالرحمن) هو الدارمى (أخبرنا أبو الوليد) هو الطيالسى اسمه هشام بن عبد الملك (عن حنش) بفتح الحاء المهملة والنون الخفيفة بعدها معجمة . قال فى التقريب : حنش بن عبد الله ويقال ابن على بن عمرو السبئى ، بفتح المهملة والموحدة بعدها همزة ، أبو رشدين الصنعانى ، نزيل افريقية ثقة من الثالثة .

قوله : (كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً) أي رديفه (ياغلام) قال القارى : بالرفع كذا فى الأصول المعتمدة والنسخ المتعددة يعنى من المشكاة والظاهر كسر الميم بناء على أن أصله ياغلامى بفتح الياء وسكونهما ، ثم بعد حذفها تخفيفاً اكتفى بكسر ماقبلها (احفظ الله) أي فى أمره ونهيه (يحفظك) أي

اللهَ ، وَإذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ باللهِ ، واعلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٦٣٦ — حدثنا أبو حفصٍ عَمْرُو بنُ عَلِيٍّ ، حدثني يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ ، أخبرنا المُغِيرَةُ بنُ أَبِي قُرَّةَ السَّدُوسِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ « قال رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ : أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ ؟

يحفظك فى الدنيا من الآفات والمكروهات ، وفى العقبى من أنواع العقاب والدركات (احفظ الله تجده تجاهك) قال الطيبي : أى راع حق الله وتحر رضاه تجده تجاهك أى مقابلك وحذاءك والتاء بدل من الواو كما فى تقاة وتخمة ، أى احفظ حق الله تعالى حتى يحفظك الله من مكاره الدنيا والآخرة (إذا سألت) أى أردت السؤال (فاسأل الله) أى وحده لأن غيره غير قادر على الإعطاء والمنع ودفع الضرر وجلب النفع (وإذا استعنت) أى أردت الاستعانة فى الطاعة وغيرها من أمور الدنيا والآخرة (فاستعن بالله) فإنه المستعان وعليه التكلان (رفعت الأقلام وجفت الصحف) أى كتب فى اللوح المحفوظ ما كتب من التقديرات ولا يكتب بعد الفراغ منه شيء آخر ، فعبر عن سبق القضاء والقدر برفع القلم وجفاف الصحيفة تشبيهاً بفراغ الكاتب فى الشاهد من كتابته .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

قوله : (أخبرنا المغيرة بن أبى قرة السدوسى) قال فى التقريب : مستور من الخامسة ، وقال فى تهذيب التهذيب : وثقه ابن حبان .

قوله : (أعقلها) بصيغة المتكلم وحرف الاستفهام محذوف قال فى القاموس : عقل البعير شد وظيفه إلى ذراعه كعقله واعتقله انتهى (وأتوكل) أى على الله بعد العقل (أو أطلقها) أى أرسلها (وأتوكل) أى على الله بعد الإرسال

قَالَ اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ » قال عَمْرُو بنُ عَلِيٍّ ، قال يَحْيَى وَهَذَا عِنْدِي حَدِيثٌ مُنْكَرٌ . قال أبو عِيسَى وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ لاَ نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَمْرِو بنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ عن النبي صلى الله عليه وسلم نَحْوُ هَذَا .

٢٦٣٧ — حدثنا أَبُو مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ إِدْرِيسَ ، أخبرنا شُعْبَةُ عن بُرَيْدِ بنِ أَبِي مَرْيَمَ عن أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ قال : قُلْتُ لِلْحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ قَالَ حَفِظْتُ مِنْ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم « دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ » وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ

(قال اعقلها) قال المناوى : أى شد ركبة ناقتك مع ذراعيها بحبل (وتوكل) أى اعتمد على الله ، وذلك لأن عقلها لا ينافى التوكل .

قوله : (قال يحيى) هو ابن سعيد القطان (وهذا عندى حديث منكر) لعل كونه منكراً عنده لأجل المغيرة بن أبى قرة قال ابن القطان لا يعرف حاله ، وقال غيره كان كاتب يزيد بن المهلب وفتح معه جرجان فى أيام سليمان بن عبد الملك ، كذا فى تهذيب التهذيب (وقد روى عن عمرو بن أمية الضمرى) صحابى مشهور .

قوله : (حدثنا أبو موسى الانصارى) الظاهر أنه هو إسحاق بن موسى الانصارى .

قوله : (دع) أى اترك (ما يريبك) بفتح الياء وضمها ، والفتح أشهر ، والريب الشك وقيل هو الشك مع التهمة (إلى ما لا يريبك) قال التوربشتى : أى اترك ما اعترض لك من الشك فيه منقلباً عنه إلى ما لا شك فيه ، يقال دع ذلك إلى ذلك استبدله به انتهى . والمعنى اترك ما تشك فيه من الأقوال والأعمال أنه منهى عنه أولا أو سنة أو بدعة واعدل إلى ما لا تشك فيه منهما والمقصود أن يبنى المكلف أمره على اليقين البحت والتحقيق الصرف ويكون على بصيرة فى دينه (فإن الصدق

هذا حديثٌ صحيحٌ ، وَأَبُو الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيُّ اسْمُهُ رَبِيعَةُ بنُ شَيْبَانَ .

٢٦٣٨ — حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، أخبرنا شُعْبَةُ عن بُرَيْدٍ نَحْوَهُ .

٢٦٣٩ — حدثنا زَيْدُ بنُ أَخْزَمَ الطَّائِيُّ البَصْرِيُّ ، أخبرنا إبْرَاهِيمُ ابنُ أَبِي الْوَزِيرِ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ جعفرٍ المَخْرَمِيُّ عن محمدِ بنِ عَبْدِالرَّحْمنِ ابْنِ نُبَيْهٍ ، عَنْ مُحمدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جَابِرٍ قَالَ « ذُكِرَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِعِبَادَةٍ وَاجْتِهَادٍ ، وَذُكِرَ آخَرُ بِرِعَةٍ فقال النبيُّ صلى اللهُ

طمأنينة) بكسر همزة وسكون طاء وبعد ألف ونون مكسورة فتحتية فنون مفتوحة . وفى المشكاة طمأنينة أى إن الصدق يطمئن إليه القلب ويسكن (وإن الكذب ريبة) بكسر الراء ، وحقيقتها قلق النفس واضطرابها ، فإن كون الأمر مشكوكاً فيه مما يقلق له النفس وكونه صحيحاً صادقاً مما تطمئن له (وفى الحديث قصة) روى أحمد هذا الحديث فى مسنده مع القصة عن أبى الحوراء ، قال قلت للحسن بن على : ما تذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أذكر أنى أخذت تمرة من تمر الصدقة فألقيتها فى فمى ، فانتزعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بلعابها فألقاها فى التمر ، فقال له رجل : ما عليك لو أكل هذه التمرة ؟ قال : إنا لا نأكل الصدقة . قال وكان يقول : دع ما يريبك إلى مالا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة . قال وكان يعلمنا هذا الدعاء : اللهم اهدنى فيمن هديت الحديث .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والنسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم (وأبو الحوراء) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الراء ممدوداً (واسمه ربيعة بن شيبان) البصرى ثقة من الثالثة .

قوله : (عن محمد بن عبد الرحمن بن نبيه) بنون وموحدة مصغراً ، مجهول من السابعة .

قوله : (بعبادة واجتهاد) أى فى العبادة (برعة) بكسر الراء ، أى بورع

عليه وسلم « لا يُعْدَلُ بالرِّعَةِ » هذا حديث غريب لانعرفهُ إلا من هذا الْوَجْهِ .

٢٦٤ — حدثنا هَنَّادٌ وأبو زُرْعَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا أخبرنا قَبِيصَةُ عن إِسْرَائِيلَ عن هِلاَلِ بْنِ مِقْلاَصٍ الصَّيْرَفِيِّ عن أبي بِشْرٍ عن أبي وَائِلٍ عن أبي سعيدٍ الْخُدْرِيِّ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ أَكَلَ طَيِّباً وَعَمِلَ في سُنَّةٍ وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ . فقال رَجُلٌ : يارسولَ اللهِ ، إنَّ هَذَا الْيَوْمَ في النَّاسِ لَكَثِيرٌ . قال : فَسَيَكُونُ في قُرُونٍ بَعْدِي » .

(لا يعدل) بصيغة المجهول (بالرعة) في المصباح ورع عن المحارم يرع بكسرتين ورعاً بفتحتين : أي كثير الورع ، أي لا يعدل بكثرة الورع خصلة غيرها من خصال الخير بل الورع أعظم فضلا .

قوله : (هذا حديث غريب) في سنده محمد بن عبد الرحمن بن نبيه ، وهو مجهول كما عرفت .

قوله : (وأبو زرعة) اسمه عبيد الله بن عبد الكريم الرازي ، إمام حافظ ثقة مشهور من الحادية عشرة (أخبرنا قبيصة) هو ابن عقبة (عن هلال بن مقلاص الصيرفي) ويقال هلال بن أبي حميد أو ابن حميد أو ابن عبد الله الجهني مولاهم الوزان الكوفي ثقة من السادسة (عن أبي بشر) قال الحافظ : أبو بشر صاحب أبي وائل مجهول من السادسة .

قوله : (من أكل طيباً) بفتح فتشديد أي حلالا (وعمل في سنة) أي في موافقة سنة نكرها لأن كل عمل يفتقر إلى معرفة سنة وردت فيه (وأمن الناس بوائقه) أي دواهيه ، والمراد الشرور كالظلم والغش والإيذاء (دخل الجنة) أي من اتصف بذلك استحق دخولها بغير عذاب أو مع السابقين ، وإلا فمن لم يعمل بالسنة ومات مسلماً يدخلها وإن عذب (إن هذا) أي الرجل الموصوف المذكور (اليوم) ظرف مقدم لخبر إن (لكثير) أي فما حال الاستقبال (قال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (فسيكون) أي هم كثيرون اليوم وسيوجد من يكون بهذه الصفة (في قرون بعدي) جمع قرن والمراد بالقرن هنا أهل العصر .

هذا حديثٌ غريبٌ لانعرفهُ إلّا مِنْ هذا الوجهِ مِنْ حديثِ إسرائيلَ .

٣٦٤١ — حدثنا عبّاسُ بنُ محمّدٍ ، أخبرنا يحيَى بنُ أبي بُكَيرٍ ، عن إسرائيلَ عن هلالِ بنِ مقلاصٍ نحوَ حديثِ قبيصةَ عن إسرائيلَ .

٣٦٤٢ — حدثنا عبّاسُ الدُّوريُّ ، أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ يزيدَ ، أخبرنا سعيدُ بنُ أبي أيُّوبَ ، عن أبي مرحومٍ عبدِ الرَّحيمِ بنِ ميمونٍ ، عن سهلِ ابنِ مُعاذٍ الجُهَنِيِّ عن أبيهِ أنَّ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ أعطَى للهِ وَمَنَعَ للهِ وَأحبَّ للهِ وَأبغضَ للهِ وَأنكحَ للهِ ، فقدْ استكملَ إيمانَهُ » .

هذا حديثٌ مُنكرٌ حسنٌ .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الحاكم .

قوله : (حدثنا عباس بن محمد) هو الدوري .

قوله : (حدثنا عباس الدوري) هو ابن محمد (أخبرنا عبد الله بن يزيد) المكى أبو عبد الرحمن المقرى (من أعطى لله) لا لغرض سواه (ومنع لله وأحب لله الخ) وكذلك سائر الأعمال فتكلم لله وسكت لله وأكل لله وشرب لله كقوله تعالى حاكياً : « إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين » . (فقد استكمل إيمانه) أى أكمل إيمانه .

قوله : (هذا حديث منكر) وفى بعض النسخ هذا حديث حسن . قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث رواه أحمد والترمذى وقال حديث منكر والحاكم وقال صحيح الإسناد والبيهقى وغيرهما انتهى .

قلت : لم يظهر لى وجه كون هذا الحديث منكراً ورواه أبو داود عن أبى أمامة وفى سنده القاسم بن عبد الرحمن الشامى . قال المنذرى قد تكلم فيه غير واحد .

أبواب صفة الجنة

عن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

١ — بابُ مَا جَاءَ فى صِفَةِ شَجَرِ الْجَنَّةِ

٢٦٤٣ — حدثنا عَبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُوسَى عن شَيْبَانَ عن فِرَاسٍ عن عَطِيَّةَ عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مَائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا . قَالَ وَذَلِكَ الظِّلُّ الْمَمْدُودُ » .

(أبواب صفة الجنة [١])

(باب ماجاء فى صفة شجر الجنة)

قوله : (عن فراس) بكسر أوله وبمهملة ابن يحيى الهمدانى الخارفى أبى يحيى الكوفى المكتب ، صدوق ربما وهم من السادسة .

قوله : (فى الجنة شجرة) قال ابن الجوزى : يقال إنها طوبى . قال الحافظ : وشاهد ذلك فى حديث عتبة بن عبد السلمى عند أحمد والطبرانى وابن حبان فهذا هو المعتمد خلافاً لمن قال: إنما نكرت للتنبيه على إختلاف جنسها بحسب شهوات أهل الجنة (يسير الراكب) أى راكب فرض ، ومنهم من حمله على الوسط المعتدل (فى ظلها) أى فى نعيمها وراحتها ، ومنه قولهم: عيش ظليل وقيل معنى ظلها ناحيتها، وأشار بذلك إلى امتدادها ، ومنه قولهم: أنا فى ظلك أى فى ناحيتك قال القرطبى والمحوج إلى هذا التأويل أن الظل فى عرف أهل الدنيا مابقى من حر الشمس وأذاها وليس فى الجنة شمس ولا أذى (مائة عام لا يقطعها) أى لا ينتهى إلى آخر ما يميل من أغصانها (قال وذلك الظل الممدود) وفى حديث أبى هريرة عند البخارى واقرأوا إن شئتم (وظل ممدود) وحديث أبى سعيد هذا

---

(١) وقع فى بعض النسخ قبل هذا : بسم الله الرحمن الرحيم .

٢٦٤٤ — حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ، حدثنا اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ، عن سَعِيدِ ابنِ أَبِي سَعِيدٍ عن أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فى ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ ».

وَفِي البَابِ عن أَنَسٍ وَأَبِي سَعِيدٍ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

٢٦٤٥ — حدثنا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، أَخبرنا زِيَادُ بنُ الْحَسَنِ بنُ الفُرَاتِ القَزَّازُ، عَنْ أَبِيهِ، عن جَدِّهِ عن أَبِي حَازِمٍ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: « مَافِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلاَّ وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ ».

أخرجه الشيخان بلفظ: إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها.

قوله: (عن سعيد بن أبى سعد) المقبرى.

قوله: (يسير الراكب فى ظلها) قال النووى فى شرح مسلم: قال العلماء المراد بظلها كنفها وذراها وهوما يستر أغصانها انتهى.

قوله: (وفى الباب عن أنس وأبى سعيد) أما حديث أنس فأخرجه الترمذى فى تفسير سورة الواقعة، وأماحديث أبى سعيد فأخرجه ابن حبان فى صحيحه عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل يارسول الله: ماطوبى؟ قال شجرة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها: كذا فى الترغيب.

قوله: (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان وابن ماجه.

قوله: (أخبرنا زياد بن الحسن بن الفرات القزاز) التميمى الكوفى صدوق يخطىء من التاسعة (عن أبيه) أى الحسن بن الفرات بن أبى عبد الرحمن التميمى القزاز الكوفى، صدوق يهم من السابعة.

قوله: (مافى الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب) وروى أبو نعيم عن أبى..

هذا حديثٌ غريبٌ حسنٌ .

٢ — بابُ مَا جاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا

٢٦٤٦ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ فُضَيْلٍ عَنْ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ عَنْ زِيَادٍ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « قُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ مَالَنَا إِذَا كُنَّا

هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن فى الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ ، فتهب الرياح فتصطفق فما سمع السامعون بصوت شىء قط ألذ منه . وروى ابن أبى الدنيا عن ابن عباس رضى الله عنه موقوفاً بإسناد جيد قال : نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر وكربها ذهب أحمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال والدلاء ، أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيها عجم . ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ذكر الحافظ المنذرى هاتين الروايتين فى الترغيب وقال الكرب بفتح الكاف والراء بعدهما باء موحدة ، هو أصول السعف الغلاظ العراض انتهى . وروى ابن أبى حاتم وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة عن ابن عباس قال : الظل الممدود شجرة فى الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد فى ظلها مائة عام من كل نواحيها ، فيخرج أهل الجنة يتحدثون فى ظلها فيشتهى بعضهم اللهو ، فيرسل الله ريحاً فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا . ذكره الحافظ فى الفتح .

قوله : (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه بن أبى الدنيا وابن حبان فى صحيحه .

(باب ماجاء فى صفة الجنة ونعيمها)

قوله : (عن زياد الطائى) مجهول أرسل عن أبى هريرة من السادسة ، كذا فى التقريب .

عِنْدَكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَزَهِدْنَا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ فَأَنَسْنَا أَهَالِينَا وَشَمَمْنَا الْأَوْلَادَ أَنْكَرْنَا أَنْفُسَنَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي كُنْتُمْ عَلَى حَالِكُمْ ذَلِكَ لَزَارَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللهُ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ كَيْ يُذْنِبُوا فَيَغْفِرَ لَهُمْ . قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ ؟

قوله : (وزهدنا) قال فى القاموس زهد فيه كمنع وسمع وكرم زهداً وزهادة أو هى فى الدنيا والزهد فى الدين ضد رغب انتهى (فأنسنا أهالينا) قال فى القاموس الأنس بالضم وبالتحريك ، والأنسة محركة ضد الوحشة ، وقد أنس به مثلثة النون انتهى . والمعنى خالطناهم وعالجنا أمورهم واشتغلنا بمصالحهم (أنكرنا أنفسنا) أى لم نجدها على ما كانت عندك (لو أنكم تكونون إذا خرجتم من عندى كنتم على حالكم ذلك لزارتكم الملائكة فى بيوتكم . كذا فى نسخ الترمذى بزيادة لفظ كنتم بين من عندى وعلى حالكم ولا يستقيم معناه فتفكر . وروى مسلم فى صحيحه عن حنظلة بن الربيع الأسيدى نحو هذا الحديث وفيه لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم (ولو لم تذنبوا لجاء الله بخلق جديد) من جنسكم أو من غيركم . وفى رواية مسلم : لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون (كى يذنبوا) أى فيستغفروا (فيغفر لهم) لاقتضاء صفة الغفار والغفور ذلك . قال الطيبى : ليس الحديث تسلية للمنهمكين فى الذنوب كما يتوهمه أهل الغرة بالله ، فإن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم إنما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب ، بل بيان لعفو الله تعالى وتجاوزه عن المذنبين ليرغبوا فى التوبة . والمعنى المراد من الحديث هو أن الله كما أحب أن يعطى المحسنين أحب أن يتجاوز عن المسيئين وقد دل على ذلك غير واحد أسمائه الغفار الحليم التواب العفو ، ولم يكن ليجعل العباد شأناً واحداً كالملائكة مجبولين على التنزه من الذنوب بل يخلق فيهم من يكون بطبعه ميالا إلى الهوى متلبساً بما يقتضيه ثم يكلفه التوقى عنه ويحذره من مداناته ويعرفه التوبة بعد الابتلاء ، فإن وفى فأجره على الله ، وإن أخطأ الطريق فالتوبة بين يديه ، فأراد النبى صلى الله عليه وآله وسلم به أنكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه

قَالَ مِنَ الْمَاءِ . قُلْتُ الْجَنَّةُ مَا بِنَاؤُهَا ؟ قَالَ لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمْ لَا يَبْأَسْ ، وَيَخْلُدْ لَا يَمُوتْ ؛ وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ . ثُمَّ قَالَ ، ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالصَّائِمُ حِينَ

الملائكة لجاء الله بقوم يتأتى منهم الذنب فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة ، فإن الغفار يستدعى مغفوراً كما أن الرزاق يستدعى مرزوقاً ، كذا فى المرقاة (مم خلق الخلق قال من الماء) قيل أى من النطفة ، والظاهر أن يكون اقتباساً من قوله تعالى : (وجعلنا من الماء كل شيء حى) أى وخلقنا من الماء كل حيوان لقوله سبحانه (والله خلق كل دابة من ماء) وذلك لأن الماء أعظم موارده أولفرط احتياجه إليهوانتفاعه بعينه (قلت الجنة مابناؤها) أى هل من حجر ومدر أو خشب أو شعر (قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب) أى بناؤها مرصع منهما (وملاطها) بكسر الميم أى ما بين اللبنتين موضع النورة فى النهاية الملاط الطين الذى يجعل بين ساقى البناء يملط به الحائط أى يخلط (المسك الأذفر) أى الشديد الريح (وحصباؤها) أى حصباؤها الصغار التى فى الأنهار قاله القارى. وقال صاحب أشعة اللمعات أى حصباؤها التى فى الأنهار وغيرها. قلت : الظاهر هو العموم (اللؤلؤ والياقوت) أى مثلها فى اللون والصفاء (وتربتها) أى مكان ترابها (الزعفران) أى الناعم الأصفر الطيب الريح لجمع بين ألوان الزينة وهى البياض والحمرة والصفرة ويتكمل بالأشجار الملونة بالخضرة . ولما كان السواد يغم الفؤاد خص بأهل النار (من يدخلها ينعم لا يبأس) بفتح وسطهما فى القاموس البأس العذاب والشدة فى الحرب بؤس ككرم بأساً وبئس كسمع اشتدت حاجته (يخلد) أى يدوم فلا يتحول عنها (لايموت) أى لا يفنى بل دائماً يبقى (ولا تبلى) بفتح أوله من باب سمع يسمع أى لا تخلق ولا تتقطع (ثيابهم) وكذا أثاثهم (ولا يفنى شبابهم) أى لا يهرمون ولا يخرفون ولا يغيرهم مضى الزمان قال القاضى ، معناه أن الجنة دار الثبات والقرار وأن التغير لا يتطرق إليها فلا يشوب نعيمها بؤس ولا يعتريه فساد ولا تغيير ، فإنها ليست دار الأضداد ومحل الكون والفساد (ثلاث) أى

يُفْطِرُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ » هذ حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَلِكَ الْقَوِيِّ ، وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

ثلاث نفوس فى المشكاة والجامع الصغير ثلاثة بتاء التأنيث ، ثلاثة أشخاص أو ثلاثة رجال (الإمام العادل) أى منهم أو أحدهم الإمام العادل (والصائم حين يفطر) لأنه بعد عبادة ، حال تضرع ومسكنة (ودعوة المظلوم) كان مقتضى الظاهر أن يقول والمظلوم ، ولعله لما كانت المظلومية ليست بذاتها مطلوبة ؛ عدل عنه ، قاله القارى . وقال الطيبى : أى دعوة الإمام ودعوة الصائم بدليل قوله ودعوة المظلوم ويكون بدلا من دعوتهم ، وقوله يرفعها حال كذا قيل والأولى أن يكون أى يرفعها خبراً لقوله ودعوة المظلوم ، وقطع هذا القسيم عن خويه لشدة الاعتناء بشأن دعوة المظلوم ولو فاجراً أو كافراً . وينصر هذا الوجه عطف قوله ويقول الرب على قوله ويفتح ، فإنه لا يلائم الوجه الأول لأن ضمير يرفعها للدعوة حينئذ لا لدعوة المظلوم كما فى الوجه الأول . قال القارى : والظاهر أن الضمير على الوجهين لدعوة المظلوم وإنما بولغ فى حقها لأنه لما ألحقته نار الظلم واحترقت أحشاءه خرج منه الدعاء بالتضرع والانكسار وحصل له حالة الاضطرار فيقبل دعاءه كما قال تعالى : « أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء » (يرفعها) أى الله (فوق الغمام) أى تجاوز الغمام ، أى السحاب (ويفتح) أى الله (لها) أى لدعوته (لأنصرنك) بفتح الكاف أى أيها المظلوم وبكسرها أى أيتها الدعوة (ولو بعد حين) الحين يستعمل لمطلق الوقت ولستة أشهر ولأربعين سنة . والمعنى : لا أضيع حقك ولا أرد دعاءك ولو مضى زمان طويل لأنى حليم لا أعجل عقوبة العباد لعلهم يرجعون عن الظلم والذنوب إلى إرضاء الخصوم والتوبة ، وفيه إيماء إلى أنه تعالى يمهل الظالم ولا يهمله .

قوله : (هذا حديث ليس إسناده بذلك القوى ، وليس هو عندى بمتصل) لأن فى سنده زياد الطائى وهو مجهول ، ومع هذا رواه عن أبى هريرة مرسلا .

٣ — بَابُ مَاجَاءَ فِي صِفَةِ غُرَفِ الْجَنَّةِ

٢٦٤٧ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا عَلِيُّ بنُ مُسْهِرٍ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابنِ إِسْحَاقَ عن النُّعْمَانِ بنِ سَعْدٍ عن عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفاً يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : لِمَنْ هِيَ يَا نَبِيَّ اللهِ ؟ قَالَ هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ إِسْحَاقَ هَذَا مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ ، وَهُوَ كُوفِيٌّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ إِسْحَاقَ الْقُرَشِيُّ مَدِينِيٌّ وَهُوَ أَثْبَتُ مِنْ هَذَا .

إعلم أن حديث أبي هريرة هذا مشتمل على أربعة أحاديث : فالأول من قوله : ما لنا إذا كنا عندك إلى قوله لزارتكم الملائكة في بيوتكم ، وهذا أخرجه أحمد . والثاني من قوله : ولو لم تذنبوا إلى قوله فيغفر لهم ، وهذا أخرجه مسلم . والثالث من قوله : قلت يا رسول الله مم خلق الخلق إلى قوله ولا يفنى شبابهم ، وهذا أخرجه أحمد والدارمي والبزار والطبراني في الأوسط ، وابن حبان في صحيحه . والرابع من قوله ثلاث لا ترد دعوتهم الخ ، وهذا أخرجه أحمد وابن ماجه وأخرجه الترمذي أيضاً في الدعوات والمفهوم من كلام المنذري في صفة الجنة من كتاب الترغيب أن هذا الحديث بطوله عند أحمد والبزار والطبراني وابن حبان .

(باب ما جاء في صفة غرف الجنة)

قوله : (إن في الجنة لغرفاً) بضم الغين المعجمة وفتح الراء كصرد جمع غرفة بالضم وهي العلية ، وهي بالفارسية بالاخانة .

قوله : (هذا حديث غريب) ، تقدم هذا الحديث بسنده ومتنه في باب قول المعروف من أبواب البر والصلة وتقدم هناك شرحه .

قوله : (من قبل حفظه) بكسر القاف وفتح الموحدة ، أي من جهة حفظه

٢٦٤٨ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حدثنا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ العَمِّيُّ ، عن أَبِي عِمْرَانَ الجَوْنِيِّ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ ، عن أَبِيهِ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِنَّ فِي الجَنَّةِ جَنَّتَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّتَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ

(وهو كوفى) واسطى وقد تقدم ترجمته فى باب قول المعروف (وعبد الرحمن ابن إسحاق القرشي مدنى وهو أثبت من هذا) وقال أبو حاتم : وهو أصلح من الواسطى . وقال ابن سعد : هو أثبت من الواسطى ، وحكى الترمذى فى العلل عن البخارى أنه وثقه كذا فى تهذيب التهذيب ، وقد تقدم ترجمته فى باب المسح على الجوربين والعمامة .

قوله (عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس) عبد الله بن قيس هذا هو أبو موسى الأشعرى وابنه أبو بكر اسمه عمرو أو عامر ثقة من الثالثة (عن أبيه) أى عبد الله ابن قيس بن سليم بن حضار ، كنيته أبو موسى الأشعرى صحابى مشهور ، أمره عمر ثم عثمان ، وهو أحد الحكمين بصفين .

قوله : (إن فى الجنة جنتين من فضة آنيتهما وما فيهما) أى من القصور والأثاث كالسرر وكقضبان الأشجار وأمثال ذلك قيل ، قوله من فضة خبر آنيتهما والجملة صفة جنتين أو من فضة صفة قوله جنتين وخبر آنيتهما محذوف أى آنيتهما وما فيهما كذلك ، وكذا من جهة المبنى والمعنى قوله (وجنتين من ذهب آنيتهما وما فيهما) ثم ظاهره أن جنتين من فضة لا من ذهب وجنتين بالعكس فالجمع بينه وبين حديث صفة بناء الجنة من أن لبنة من ذهب ولبنة من فضة أن الأول صفة ما فى الجنة من آنية وغيرها والثانى صفة حوائط الجنة . ويؤيده أنه وقع عند البيهقى فى البعث فى حديث أبى سعيد أن الله أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة (وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء) . قال عياض : كانت العرب تستعمل الاستعارة كثيراً وهو أرفع أدوات بديع فصاحتها وإيجازها

فِي جَنَّةِ عَدْنٍ » . وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ :

ومنه قوله تعالى (جناح الذل) فخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم لهم برداء الكبرياء على وجهه ونحو ذلك من هذا المعنى ، ومن لم يفهم ذلك تاه ، فمن أجرى الكلام على ظاهره أفضى به الأمر إلى التجسيم ، ومن لم يتضح له وعلم أن الله منزه عن الذى يقتضيه ظاهرها إما أن يكذب نقلتها وإما أن يأولها ، كأن يقال استعار لعظيم سلطان الله وكبريائه وعظمته وهيبته وجلاله المانع إدراك أبصار البشر مع ضعفها لذلك رداء الكبرياء فإذا شاء تقوية أبصارهم وقلوبهم كشف عنهم حجاب هيبته وموانع عظمته انتهى ملخصاً . وقال الكرمانى ماحاصله : إن رداء الكبرياء مانع عن الرؤية فكان فى الكلام حذفاً تقديره بعد قوله إلا رداء الكبرياء فإنه يمن عليهم برفعه ، فيحصل لهم الفوز بالنظر إليه ، فكأن المراد أن المؤمنين إذا تبوأوا مقاعدهم من الجنة لولا ما عندهم من هيبة ذى الجلال لما حال بينهم وبين الرؤية حائل ، فاذا أراد إكرامهم حفهم برأفته وتفضل عليهم بتقويتهم على النظر إليه سبحانه . قال الحافظ : ثم وجدت فى حديث صهيب فى تفسير قوله تعالى : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة مايدل على أن المراد برداء الكبرياء فى حديث أبى موسى الحجاب المذكور فى حديث صهيب وأنه سبحانه يكشف لأهل الجنة إكراماً لهم . والحديث عند مسلم والترمذى والنسائى وابن خزيمة وابن حبان ولفظ مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إذا دخل أهل الجنة يقول الله عز وجل تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة ، قال فيكشف لهم الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم منه ثم تلا هذه الآية : والذين أحسنوا الحسنى وزيادة ، أخرجه مسلم عقب حديث أبى موسى ، ولعله أشار إلى تأويله به . وقال القرطبى فى المفهم الرداء استعارة كنى بها عن العظمة كما فى الحديث الآخر : الكبرياء ردائى والعظمة إزارى ، وليس المراد الثياب المحسوسة لكن المناسبة أن الرداء والإزار لما كانا متلازمين المخاطب من العرب عبر عن العظمة والكبرياء بهما ، ومعنى حديث الباب أن مقتضى عزة الله واستغنائه أن لايراه أحد لكن رحمته للمؤمنين اقتضت أن يريهم وجهه كمالا للنعمة ، فإذا زال المانع فعل منهم خلاف مقتضى الكبرياء ، فكأنه رفع عنهم حجاباً كان يمنعهم انتهى (على وجهه) حال من رداء الكبرياء (فى جنة عدن) راجع إلى القوم . وقال عياض معناه راجع إلى الناظرين.

«إنَّ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً ، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ لاَ يَرَوْنَ الآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ» .

هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَأَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ ، أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مُوسَى . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : لاَ يُعْرَفُ اسْمُهُ ، وَأَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسٍ .

٤ — بَابُ مَاجَاءَ فِي صِفَةِ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ

٢٦٤٩ — حدثنا عَبَّاسٌ الْعَنْبَرِيُّ ، أخبرنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أخبرنا شَرِيكٌ عن مُحَمَّدِ بنِ جُحَادَةَ ، عن عَطَاءٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم «فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ

أى وهم فى جنة عدن لا إلى الله فإنه لاتحويه الأمكنة سبحانه وتعالى . وقال القرطبي : متعلق بمحذوف فى موضع الحال من القوم مثل كائنين فى جنة عدن .

قوله : (إن فى الجنة لخيمة) أى عظيمة (مجوفة) أى واسعة الجوف (عرضها) وفى رواية طولها ويتحصل بالروايتين أن طولها وعرضها كل واحد منهما ستون ميلا (فى كل زاوية) أى من الزوايا الأربع (منها) أى من تلك الخيمة (أهل) فى رواية مسلم أهل للمؤمن (لايرون) أى ذلك الأهل وجمع باعتبار معناه (الآخرين) أى الجمع الآخرين من الأهل الكائنين فى زاوية أخرى (يطوف عليهم) أى يدور على جميعهم (المؤمن) قيل إن المعنى يجامع المؤمن الأهل وأن الطواف هنا كناية عن المجامعة .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما .

(باب ماجاء فى صفة درجات الجنة)

قوله : (فى الجنة مائة درجة) قال ابن الملك : المراد بالمائة ههنا الكثرة

مِائَةَ عَامٍ ■ هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٢٦٥٠ — حدثنا قُتَيْبَةُ وَأَحْمَدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ، قالا أخبرنا عبدُ الْعَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَصَلَّى الصَّلَاةَ وَحَجَّ الْبَيْتَ ، لا أَدْرِي أَذَكَرَ الزَّكَاةَ أَمْ لَا ، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ إِنْ هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مَكَثَ بِأَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ بِهَا . قال مُعَاذٌ : أَلَا أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ ؟ فقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ذَرِ النَّاسَ يَعْمَلُونَ

وبالدرجة المرقاة . قال القارى : الأظهر أن المراد بالدرجات المراتب العالية . قال تعالى : « لهم درجات عند ربهم » أى ذوو درجات بحسب أعمالهم من الطاعات كما أن أهل النار أصحاب دركات متسافلة لقدر مراتبهم فى شدة الكفر ، كما يشير إليه قوله سبحانه : « إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار » (مائة عام) أى مسيرة مائة عام . قال المناوى : وفى رواية خمسمائة ، وفى أخرى أكثر وأقل ولا تعارض لاختلاف السير فى السرعة والبطء والبين ذكر تقريباً للإفهام .

قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب والطبرانى فى الأوسط ، إلا أنه قال ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام انتهى .

قوله : (لا أدري أذكر الزكاة أم لا) الظاهر أن قائله لاأدرى هو عطاء بن يسار وفاعل ذكر هو معاذ بن جبل (إلا كان) كذا فى النسخ الموجودة بزيادة إلا قبل كان ، ولا يستقيم معناها ههنا ، فهى زائدة ، وقد تكون هى زائدة كما فى قول الشاعر : حراجيج ما تنفك إلا مناخة ـ على الخسف أو ترمى بها بلداً قفرا . كذا فى القاموس . وقد روى أحمد هذا الحديث فى مسنده ولم يقع فى روايته لفظ إلا (حقاً على الله) أي بوعده الصادق (ألا أخبر بها الناس) حتى يفرحوا بهذه البشارة (ذر الناس) أي اتركهم بلا بشارة (يعملون) أى يجتهدون فى زيادة

فَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَفَوْقَ ذَلِكَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ، وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ » . هكذا رُوِيَ هذا الحديثُ عن هِشَامِ بنِ سَعْدٍ ، عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ ، عن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ عن مُعَاذِ ابنِ جَبَلٍ ، وهذا عِنْدِي أَصَحُّ من حديثِ هَمَّامٍ عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عن عَطَاءِ

العبادة ولا يتكلون على هذا الإجمال (فإن فى الجنة مائة درجة) قال القارى : يمكن أن يراد به الكثرة لما ورد من رواية البيهقى عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً : عدد درج الجنة عدد آى القرآن فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة . ويمكن أن يقال فى الجنة مائة درجة لكل واحد من أهلها فيكون بيان أقل مايكون فيها من أنواع السعة وأصناف النعمة (والفردوس) قال الحافظ : الفردوس هو البستان الذى يجمع كل شىء ، وقيل هو الذى فيه العنب ، وقيل هو بالرومية ، وقيل بالقبطية ، وقيل بالسريانية وبه جزم أبو أسحاق الزجاج انتهى . وقال فى القاموس : الفردوس الأودية التى تنبت ضروباً من النبت والبستان يجمع كل مايكون فى البساتين يكون فيه الكروم وقد يؤنث عربية أورومية نقلت أو سريانية انتهى (أعلى الجنة وأوسطها) أى أعدلها وأفضلها وأوسعها وخيرها ، ذكره السيوطى . قال الطيبى : النكتة فى الجمع بين الأعلى والأوسط أنه أراد بأحدهما الحسى وبالآخر المعنوى ، فإن وسط الشىء أفضله وخياره ، وإنما كان كذلك لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل والأوساط محمية محفوظة . وقال ابن حبان : المراد بالأوسط السعة وبالأعلى الفوقية (ومنها) أى من الفردوس (تفجر) بصيغة المجهول أى تشقق وتجرى (أنهار الجنة) أى أصول الأنهار الأربعة من الماء واللبن والخمر والعسل (فإذا سألتم الله) أى الجنة (فاسألوه) وفى بعض النسخ فسلوه بالتخفيف والنقل أى فاطلبوا منه (الفردوس) لأنه أفضلها وأعلاها .

قوله : (هكذا روى هذا الحديث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل وهذا عندى أصح) وأخرجه البخارى من

ابنِ يَسَارٍ عن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ . وَعَطَاءٌ لم يُدْرِكْ مُعَاذَ بنَ جَبَلٍ ، وَمُعَاذٌ قَدِيمُ المَوْتِ ، مَاتَ فى خِلَافَةِ عُمَرَ .

٢٦٥١ — حدثنا عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرَّحْمنِ ، أنبأنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ ، أخبرنا هَمَّامٌ عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ ، عن عطَاءِ بنِ يَسَارٍ ، عن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « فى الجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، وَالفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةً ، وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ الأَرْبَعَةُ ، وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ العَرْشُ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ » .

طريق هلال بن على عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة . قال الحافظ فى الفتح : رواه زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار فاختلف عليه ، فقال هشام بن سعد وحفص ابن ميسرة والدراوردى عنه عن عطاء عن معاذ بن جبل أخرجه الترمذى وابن ماجه . وقال همام عن زيد عن عطاء عن عبادة بن الصامت أخرجه الترمذى والحاكم ورجح رواية الدراوردى ومن تابعه على رواية همام ولم يتعرض لرواية هلال مع أن بين عطاء بن يسار ومعاذ انقطاعاً انتهى .

قوله : (والفردوس) أى الجنة المسماة بالفردوس المذكور فى القرآن فى قوله تعالى : « قد أفلح المؤمنون إلى قوله أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس » (أعلاها) أى أعلى سائر الجنان (ومنها) أى من جنة الفردوس (تفجر أنهار الجنة الأربعة) بالرفع صفة لأنهار وهى أنهار الماء واللبن والخمر والعسل المذكورة فى القرآن وفيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى » (ومن فوقها يكون العرش) يدل هذا على أن الفردوس فوق جميع الجنان ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم تعليما للأمة وتعظيما للهمة (فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس) وفى بعض النسخ فسلوه بالتخفيف وحديث عبادة هذا أخرجه أحمد وابن أبى شيبة والحاكم .

٢٦٥٢ — حدثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ ، أخبرنا هَمّامٌ ، عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ نَحْوَهُ .

٢٦٥٣ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا ابنُ لَهِيعَةَ عن دَرّاجٍ عن أَبِي الهَيْثَمِ عن أَبِي سَعِيدٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ لَوْ أَنَّ العَالَمِينَ اجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهُنَّ لَوَسِعَتْهُمْ » هذا حديثٌ غريبٌ .

٥ — بابُ ماجاءَ فى صِفَةِ نِساءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٢٦٥٤ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أخبرنا فَرْوَةُ بنُ أَبِي المَغْرَاءِ ، أخبرنا عَبِيدَةُ بنُ حُمَيْدٍ عن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ ، عن عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ ، عن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « إِنَّ المَرْأَةَ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ لَيُرَى بَيَاضُ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً حَتَّى يُرَى مُخُّهَا وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ .

قوله : (لو أن العالمين) بفتح اللام أى جميع الخلق اجتمعوا جميعاً (لوسعتهم) أى لكفتهم لسعتها المفرطة التى لايعلمها إلا الله تعالى .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن حبان من وجه آخر وصححه قاله القارى .

(باب ماجاء فى صفة نساء أهل الجنة)

قوله : (أخبرنا فروة بن أبى المغراء) بفتح الميم والمد واسم أبيه معديكرب الكندى ، يكنى أبا القاسم ، كوفى صدوق من العاشرة (أخبرنا عبيدة) بفتح أوله وكسر الموحدة .

قوله : (ليرى) بصيغة المجهول (مخها) بالضم نقى العظم والدماغ (كأنهن الياقوت) أى صفاء (والمرجان) أى اللؤلؤ بياضاً . قال فى القاموس : المرجان

فَأَمَّا اليَاقُوتُ فَإِنَّهُ حَجَرٌ لَوْ أَدْخَلْتَ فِيهِ سِلْكاً ، ثُمَّ اسْتَصْفَيْتَهُ لَأُرِيتَهُ مِنْ وَرَائِهِ » .

٢٦٥٥ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا عَبِيدَةُ بنُ حُمَيدٍ عَنْ عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ عَنْ عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ .

٢٦٥٦ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ عَنْ عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ ، وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ عَبِيدَةَ بنِ حُمَيْدٍ . وَهَكَذَا رَوَى جَرِيرٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ ، وَلَمْ يَرْفَعُوهُ .

٢٦٥٧ — حدثنا سُفْيَانُ بنُ وَكِيعٍ ، أخبرنا أَبِي عَنْ فُضَيْلِ بنِ مَرْزُوقٍ عن عَطِيَّةَ عن أَبِي سَعِيدٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالزُّمْرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَى مِثْلِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ

صغار اللؤلؤ (ثم استصفيته) المراد باستصفاء الياقوت هنا ، جعله صافياً ونقياً من الكدورة ونحوها مما يكدره ، وحديث ابن مسعود هذا أخرجه أيضاً ابن أبي الدنيا وابن حبان فى صحيحه .

قوله : (إن أول زمرة) أى جماعة وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (على مثل ضوء القمر ليلة البدر) أى وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر (والزمرة الثانية) وهم الأولياء والصلحاء على اختلاف مراتبهم فى الضياء على كل زوجة

عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَائِهَا».

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

سبعون حلة) بضم حاء وتشديد لام ولا تطلق غالباً إلا على ثوبين (يرى) أى يبصر (مخ ساقها) أى مخ عظام ساق كل زوجة (من ورائها) أى من فوق حللها السبعين لكمال لطافة أعضائها وثيابها. قال القارى: والتوفيق بينه وبين خبر أدنى أهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة وثمانون ألف خادم بأن يقال يكون لكل منهم زوجتان موصوفتان بأن يرى مخ ساقها من ورائها وهذا لاينافى أن يحصل لكل منهم كثير من الحور العين الغير البالغة إلى هذه الغاية كذا قيل والأظهر أنه تكون لكل زوجتان من نساء الدنيا، وأن أدنى أهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة فى الجملة يعنى ثنتين من نساء الدنيا وسبعين من الحور العين انتهى. وقال الحافظ فى الفتح: قوله ولكل واحد منهم زوجتان أى من نساء الدنيا، فقد روى أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة مرفوعاً فى صفة: أدنى أهل الجنة منزلة وأن لكل منهم – من الحور العين – ثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا. وفى سنده شهر بن حوشب وفيه مقال. ولأبى يعلى فى حديث الصور الطويل من وجه آخر عن أبى هريرة فى حديث مرفوع: فيدخل الرجل على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشأ الله وزوجتين من ولد آدم. قال والذى يظهر أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان، وقد أجاب بعضهم باحتمال أن تكون التثنية تنظيراً لقوله: جنتان وعينان ونحو ذلك أو المراد تثنية التكثير والتعظيم نحو لبيك وسعديك ولا يخفى ما فيه انتهى ملخصاً.

قلت: روى البخارى فى صحيحه فى صفة الجنة عن أبى هريرة مرفوعاً: أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر: الحديث وفيه: ولكل واحد منهم زوجتان. ورواه من طريق آخر وفيه ولكل امرىء زوجتان من الحور العين. فقول الحافظ وغيره فى تفسير قوله: ولكل واحد منهم زوجتان أى من نساء الدنيا ليس بصحيح، فإن الروايات يفسر بعضها بعضاً، فالظاهر أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان كما قال الحافظ والله تعالى أعلم.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد.

٢٦٥٨ — حدثنا العَبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ ، أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُوسَى ، أخبرنا شَيْبَانُ عن فِرَاسٍ عن عَطِيَّةَ عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَالثَّانِيَةُ عَلَى لَوْنِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ ، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يَبْدُو مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَائِهَا » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٦ — بابُ ماجاءَ في صِفَةِ جِمَاعِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٢٦٥٩ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ وَمُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ قالا أخبرنا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ عَن عِمْرَانَ الْقَطَّانِ ، عن أَنَسٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْجِمَاعِ » قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ أَوَ يُطِيقُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ » .

قوله : (على لون أحسن كوكب درى) قال في النهاية : الكوكب الدرى الشديد الإنارة كأنه نسب إلى الدر تشبيهاً به لصفائه . وقال الفراء هو عند العرب العظيم المقدار ، وقيل هو أحد الكواكب الخمسة السيارة انتهى (يبدو) أى يظهر .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

(باب ما جاء في صفة جماع أهل الجنة)

قوله : (يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع) قال في اللمعات : أى قوة جماع كذا وكذا من النساء ، فكذا وكذا كناية عن عدد النساء كعشرين وثلاثين مثلا فافهم انتهى . وقيل كناية عن مرات الجماع كعشرين مرة أو ثلاثين أو أربعين أو مائة ونحوها (أو يطيق ذلك) بفتح الواو أى يعطى تلك القوة ويستطيع ذلك المقدار ، والإشارة إلى مضمون قوله كذا وكذا من الجماع (يعطى قوة مائة) أى مائة رجل . والمعنى فإذا كان كذلك فهو يطيق ذلك .

وَفِى البَابِ عن زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ .

هذا حديثٌ صحيحٌ غريبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عن أَنَسٍ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ القَطَّانِ .

٧ — بابُ ماجاءَ فِي صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٠ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا ابنُ الْمُبَارَكِ ، أخبرنا مَعْمَرٌ عن هَمَّام بنِ مُنَبِّهٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لاَ يَبْصُقُونَ وَلاَ يَتَمَخَّطُونَ ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ » آنِيَتُهُمْ فِيهَا مِنَ الذَّهَبِ وَأَمْشَاطُهُمْ

قوله : (وفى الباب عن زيد بن أرقم) قال جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ قال نعم والذى نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع . قال فإن الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس فى الجنة أذى ، قال تكون حاجة أحدهم رشحاً يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه . أخرجه أحمد والنسائى . قال المنذرى ورواته محتج بهم فى الصحيح . قال ورواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم ثم ذكر لفظهما .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه ابن حبان فى صحيحه .

(باب ماجاء فى صفة أهل الجنة)

قوله : (تلج الجنة) من الولوج أى تدخل (صورتهم على صورة القمر ليلة البدر) أى فى الإضاءة (لايبصقون) قال فى القاموس : البصاق كغراب والبساق والبزاق ماء الفم إذا خرج منه ، وما دام فيه فهو ريق ، وبصق بزق انتهى (ولا يمتخطون) وفى بعض النسخ ولا يتمخطون : أى ليس فى أنفهم من المياه

مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الألوَّةِ وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ . وَلِكُلٍّ وَاحِدٍ

الزائدة والمواد الفاسدة ليحتاجوا إلى إخراجها ولأن الجنة مساكن طيبة للطيبين فلا يلائمها الأدناس والأنجاس . قال ابن الجوزى : لما كانت أغذية أهل الجنة فى غاية اللطافة والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقذر بل يتولد عن تلك الأغذية أطيب ريح وأحسنه (آنيتهم فيها من الذهب وأمشاطهم من الذهب والفضة)

وفى رواية للبخارى آنيتهم من الذهب والفضة وأمشاطهم من الذهب .

قال الحافظ : وكأنه اكتفى فى الموضعين بذكر أحدهما عن الآخر فإنه يحتمل أن يكون الصنفان لكل منهم ويحتمل أن يكون أحد الصنفين لبعضهم والآخر للبعض الآخر ، ويؤيده حديث أبى موسى مرفوعاً : جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما الحديث متفق عليه . ويؤيد الأول ما أخرجه الطبرانى بإسناد قوى عن أنس مرفوعاً : إن أدنى أهل الجنة درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل واحد صحفتان واحدة من ذهب والأخرى من فضة الحديث انتهى . والأمشاط جمع مشط بتثليث الميم والأفصح ضمها آلة يمتشط بها (ومجامرهم من الألوة) .

قال فى النهاية : المجامر جمع مجمر ومجمر فالمجمر بكسر الميم هو الذى يوضع فيه النار للبخور ، والمجمر بالضم الذى يتبخر به وأعد له الجمر وهو المراد فى هذا الحديث أى أن بخورهم بالألوة وهو العود انتهى . وفى رواية للبخارى : ووقود مجامرهم الألوة فعلى هذه الرواية المجامر جمع مجمر بكسر الميم أى ما يوقد به مباخرهم الألوة وهى بفتح الهمزة ويجوز ضمها وبضم اللام وتشديد الواو . وحكى ابن التين كسر الهمزة ، وتخفيف الواو والهمزة أصلية وقيل زائدة : قال النووى : هو العود الهندى ، وقد يقال إن رائحة العود إنما تفوح بوضعه فى النار والجنة لا نار فيها ، ويجاب باحتمال أن يشتعل بغير نار بل بقوله كن ، وإنما سميت مجمرة باعتبار ما كان فى الأصل ، ويحتمل أن يشتعل بنار لا ضرر فيها ولا إحراق . أو يفوح بغير اشتعال .

وقال القرطبى : قد يقال أى حاجة لهم إلى المشط وهم مرد وشعورهم لا تتسخ ، وأى حاجة لهم إلى البخور وريحهم أطيب من المسك . قال ويجاب بأن

مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا » .

نعيم أهل الجنة من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم جوع أو ظمأ أو عرى أو نتن وإنما هى لذات متتالية ونعم متوالية ، والحكمة فى ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا يتنعمون به فى الدنيا . وقال النووى : مذهب أهل السنة أن تنعم أهل الجنة على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل فى اللذة ودل الكتاب والسنة على أن نعيمهم لا انقطاع له كذا فى الفتح (ورشحهم) أى عرقهم (المسك) أى رائحة المسك . والمعنى رائحة عرقهم رائحة المسك فهو تشبيه بليغ (ولكل واحد منهم زوجتان) وفى رواية للبخارى : ولكل امرىء زوجتان من الحور العين . قال الطيبي : الظاهر أن التثنية للتكرير لا للتحديد كقوله تعالى : (فا رجع البصر كرتين) لأنه قد جاء أن للواحد من أهل الجنة العدد الكثير من الحور العين وقد تقدم الكلام فى هذا فى باب صفة نساء أهل الجنة (من الحسن) قال الطيبي رحمه الله : هو تتميم صوناً من توهم ما يتصور فى تلك الرؤية مما ينفر عنه الطبع ، والحسن هو الصفاء ورقة البشرة ونعومة الأعضاء (لا اختلاف بينهم ولا تباغض) قال تعالى : «ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين» (قلوبهم قلب رجل واحد) أى فى الاتفاق والمحبة (يسبحون الله بكرة وعشياً) قال الحافظ : أى قدرهما ، قال القرطبي : هذا التسبيح ليس عن تكليف وإلزام وقد فسره جابر فى حديثه عند مسلم بقوله : يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس ، ووجه التشبيه أن تنفس الإنسان لا كلفة عليه فيه ولابد له منه فجعل تنفسهم تسبيحاً وسببه أن قلوبهم تنورت بمعرفة الرب سبحانه ، وامتلأت بحبه ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره . وقد وقع فى خبر ضعيف : أن تحت العرش ستارة معلقة فيه ثم تطوى فإذا نشرت كانت علامة البكور وإذا طويت كانت علامة العشى انتهى . وقال الطيبي : يراد بهما الديمومة كما تقول العرب : أنا عند فلان صباحاً ومساء ، لا يقصد الوقتين المعلومين بل الديمومة انتهى .

هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٦٦١ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ ، أخبرنا ابنُ لَهِيعَةَ ، عنْ يَزِيدَ بنِ أبي حَبِيبٍ ، عنْ دَاوُدَ بنِ عَامِرِ بنِ أبي وَقَّاصٍ عنْ أبِيهِ عنْ جَدِّهِ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِي الجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ » .

هذا حديثٌ غريبٌ لاَ نَعْرِفُهُ بِهَذَا الإِسْنَادِ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابنِ لَهِيعَةَ .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص) الزهري المدني ثقة من السادسة (عن أبيه) أي عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني ثقة من الثالثة (عن جده) أي سعد بن أبي وقاص .

قوله : (لو أن ما يقل) بضم الياء وكسر القاف وتشديد اللام ، أي يحمله (ظفر) بضمتين ويسكن الثاني . قال الطيبي : ما موصولة والعائد محذوف ، أي ما يقله . وقال القاضي : أي قدر ما يستقل بحمله ظفر ويحمل عليها (مما في الجنة) أي من نعيمها (بدا) أي ظهر في الدنيا للناظرين (لتزخرفت) أي تزينت (له) أي لذلك المقدار وسببه (ما بين خوافق السموات والأرض) قال القاضي : الخوافق جمع خافقة وهي الجانب وهي في الأصل الجوانب التي تخرج منها الرياح من الخفقان ، ويقال الخافقان المشرق والمغرب . قال الطيبي : وتأنيث الفعل لأن ما بين بمعنى الأماكن كما في قوله تعالى : « أضاءت ما حوله » في وجه (اطلع) بتشديد الطاء أي أشرف على أهل الدنيا (فبدا) أي ظهر (أساوره) جمع أسورة جمع سوار ، والمراد بعض أساوره . في الترغيب فبدا سواره (لطمس) أي محا ضوء أساوره (ضوء الشمس) بالنصب على المفعولية .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن أبي الدنيا .

وَقَدْ رَوَى يَحْيَى بنُ أَيُّوبَ هَذَا الحَدِيثَ عنْ يَزِيدَ بنِ أَبى حَبِيبٍ ، وَقَالَ عنْ عُمَرَ بنِ سَعْدِ بنِ أَبى وَقَّاصٍ عن النَّبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

٨ — بَابُ ما جَاءَ فِي صِفَةِ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٢ — حدثنا مُحمدُ بنُ بَشَّارٍ وَأَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ ، قَالاَ أخبرنا مُعَاذُ بنُ هِشَامٍ ، عنْ أَبِيهِ عنْ عَامِرٍ الأَحْوَلِ ، عنْ شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ عنْ أَبى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كَحْلَى لاَ يَفْنَى شَبَابُهُمْ ، وَلاَ تَبْلَى ثِيَابُهُمْ » .

قوله : (وقد روى يحيى بن أيوب) هو الغافقى (عن عمر بن سعد بن أبى وقاص) المدنى نزيل الكوفة صدوق لكن مقته الناس لكونه كان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين بن على من الثانية قتله المختار سنة خمس وستين أو بعدها ووهم من ذكره من الصحابة فقد جزم ابن معين بأنه ولد يوم مات عمر بن الخطاب كذا فى التقريب (عن النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا مرسل .

(باب ما جاء فى صفة ثياب أهل الجنة)

قوله : (عن أبيه) أى هشام بن أبى عبد الله سنبر، كنيته أبو بكر البصرى الدستوائى ثقة ثبت وقد رمى بالقدر من كبار السابعة (عن عامر الأحول) قال فى التقريب : عامر بن عبد الواحد الأحول البصرى صدوق يخطىء من السادسة وهو عامر الأحول الذى يروى عن عائذ بن عمرو المزنى والصحابى انتهى .

قوله : (أهل الجنة جرد) بضم جيم وسكون راء جمع أجرد : وهو الذى لاشعر على جسده وضده الأشعر (مرد) جمع أمرد وهو غلام لاشعر على ذقنه وقد يراد به الحسن بناء على الغالب (كحلى) بفتح الكاف فعلى بمعنى فعيل ، أى مكحول ، وهو عين فى أجفانها سواد خلقه كذا قيل . وقال فى النهاية : الكحل بفتحتين سواد فى أجفان العين خلقة والرجل أكحل وكحيل وكحلى جمع كحيل (لا يفنى شبابهم) بل كل منهم فى سن ابن ثلاث وثلاثين دائما (ولا تبلى ثيابهم) أى

هذا حديثٌ غريبٌ .

٢٦٦٣ — حدثنا أَبُو كُرَيبٍ ، أخبرنا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ دَرَّاجٍ أَبِي السَّمْحِ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فِي قَوْلِهِ : وَفُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ قَالَ : « ارْتِفَاعُهَا لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ : مَعْنَاهُ أَنَّ الفُرُشَ فِي الدَّرَجَاتِ وَبَيْنَ الدَّرَجَاتِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

لا يلحقها البلى أو لا يزال عليهم الثياب الجدد .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الدارمى .

قوله : (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (ارتفاعها) أى ارتفاع فرش الجنة ، وقيل ارتفاع الدرجة التى فرشت الفرش المرفوعة فيها وهو مبتدأ وخبره لكما بين السماء والأرض . (مسيرة خمسمائة عام) بدل من ما قبله أو بيان له . والمعنى أن ارتفاع الفرش المفروشة فى الجنة مثل مسافة ما بين السماء والأرض أى مسافة خمسمائة عام . وروى الترمذى هذا الحديث بهذا الإسناد فى تفسير سورة الواقعة ولفظه : ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام ومعناه ظاهر أى ارتفاع الفرش المفروشة فى الجنة مثل مسيرة ما بين السماء والأرض ، ومسيرة ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام ، فارتفاع الفرش المفروشة فى الجنة مسيرة خمسمائة عام ، فمعنى اللفظ الذى ذكره هنا واللفظ الذى ذكره فى التفسير واحد (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والنسائى وابن أبى الدنيا . قال المنذرى : ورواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى وغيرهما من حديث ابن وهب أيضاً عن عمرو ابن الحارث عن دراج انتهى (وقال بعض أهل العلم فى تفسير هذا الحديث معناه أن الفرش فى الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء والأرض) هذا المعنى موافق للمعنى الثانى الذى ذكرناه ، أى ارتفاع الدرجة التى فرشت الفرش المرفوعة فيها . وقال التوربشتى : قول من قال المراد منه ارتفاع

٩ — بَابُ مَاجَاءَ فِي صِفَةِ ثِمَارِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٤ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَذَكَرَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى قَالَ : « يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا مِائَةَ سَنَةٍ ، أَوْ يَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا مِائَةُ رَاكِبٍ شَكَّ يَحْيَى ، فِيهَا فِرَاشُ الذَّهَبِ كَأَنَّ ثَمَرَهَا الْقِلَالُ » .

الفرش المرفوعة في الدرجات وما بين كل درجتين من الدرجات كما بين السماء والأرض هذا القول أوثق وذلك لما في الحديث : أن للجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض انتهى .

(باب ماجاء في صفة ثمار الجنة)

قوله : (عن يحيى عبد الله بن الزبير) بن العوام المدني : ثقة من الخامسة (عن أبيه) أي عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته إذا حج ، ثقة من الثالثة .

قوله : (وذكر سدرة المنتهى) قيل هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر ، ووقع ذكر سدرة المنتهى في حديث المعراج عند الشيخين ولفظ البخاري : ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة . قال الحافظ : ووقع بيان سبب تسميتها سدرة المنتهى في حديث ابن مسعود عند مسلم ولفظه : لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انتهى بي إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة وإليها ينتهي مايعرج من الأرض فيقبض منها ، وإليها ينتهي مايهبط فيقبض منها . وقال النووي : سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهي إليها ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يسير الراكب) أي المجد (في ظل الفنن) محركة أي الغصن وجمعه الأفنان ومنه قوله تعالى (ذواتا أفنان) ويقال ذلك للنوع وجمعه فنون كذا حققه الراغب (منها) أي من السدرة (أو يستظل بظلها مائة راكب) أو للشك (شك يحيى) أي ابن عباد المذكور في السند فيها

هَذَا حَدِيثٌ حَسنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

١٠ — بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ طَيْرِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٥ — حدثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ، عن مُحَمَّدِ ابنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عن أَبِيهِ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : « سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ما الْكَوْثَرُ ؟ قَالَ : ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللهُ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ

أى فى سدرة المنتهى . والمعنى فيما بين أغصانها أو عليها بمعنى فوقها مما يغشاها (فراش الذهب) بفتح الفاء جمع فراشة وهى التى تطير وتتهافت فى السراج قيل هذا تفسير قوله تعالى : « إذ يغشى السدرة مايغشى » ومنه أخذ ابن مسعود حيث فسر مايغشى بقوله يغشاها فراش من ذهب . قال البيضاوى : وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل لأن من شأن الشجر أن يسقط عليها الجراد وشبهه وجعلها من الذهب لصفاء لونها وإضاءتها فى نفسها انتهى . قال الحافظ : ويجوز أن يكون من الذهب حقيقة ويخلق فيه الطيران والقدرة صالحة لذلك انتهى . (كأن ثمرها القلال) بكسر القاف ، جمع القلة ، أى قلال هجر فى الكبر .

(باب ماجاء فى صفة طير الجنة)

قوله : (أخبرنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب القعنبى الحارثى أبو عبد الرحمن البصرى أصله من المدينة وسكنها مدة ثقة عابد من صغار التاسعة (عن محمد بن عبد الله بن مسلم) بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى المدنى ابن أخى الزهرى صدوق له أوهام من السادسة (عن أبيه) أى عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن الحارث بن زهرة الزهرى المدنى ، كنيته أبو محمد أخو الزهرى ، الإمام ثقة من الثالثة مات قبل أخيه .

قوله : (ذاك نهر أعطانيه الله) وفى صحيح مسلم من طريق المختار بن فلفل عن أنس : بينما نحن عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ غفا إغفاءة ثم رفع رأسه

أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ فِيهِ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الجُزُرِ .
قال عُمَرُ : إِنَّ هَذِهِ لَنَاعِمَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا » هـذا حديثٌ حسنٌ .

وَمُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُسْلِمٍ هُوَ ابنُ أَخِي ابنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ .

١١ — بَابُ ماجَاءَ فِي صِفَةِ خَيْلِ الجَنَّةِ

٣٦٦٦ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أخبرنا عَاصِمُ بنُ عَلِيٍّ .

متبسما فقلنا : ما أضحكك يارسول الله ؟ قال : نزلت على سورة ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر إلى آخرها ثم قال أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، قال فإنه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة الحديث (يعنى فى الجنة) هذا قول الراوى . وروى الحاكم عن أنس مرفوعاً : الكوثر نهر أعطانيه الله فى الجنة ترابه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل الحديث (فيه) أى فى ذلك النهر أوفى أطرافه (طير أعناقها كأعناق الجزر) بضم الجيم والزاى جمع جزور وهو البعير (إن هذه) أى الطير فإنه يذكر ويؤنث (لناعمة) أى سمان مترفة كذا فى النهاية (أكلتها) ضبط فى النسخة الأحمدية بفتح الهمزة والكاف واللام وبمد الهمزة وكسر الكاف ، فعلى الأول جمع آكل اسم فاعل كطلبة جمع طالب . والمعنى من يأكلها ، وعلى الثانى مؤنث آكل وصيغة الواحد المؤنث قد تستعمل للجماعة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد بإسناد جيد ولفظه : إن طير الجنة كأمثال البخت ترعى فى شجر الجنة ، فقال أبو بكر يارسول الله إن هذه الطير ناعمة فقال : أكلتها أنعم منها قالها ثلاثاً وإنى لأرجو أن تكون ممن يأكل منها كذا فى الترغيب .

(باب ماجاء فى صفة خيل الجنة)

قال فى القاموس : الخيل جماعة الأفراس لا واحد له أو واحده خائل لأنه يختال انتهى .

قوله : (أخبرنا عاصم بن على) بن عاصم بن صهيب الواسطى أو الحسن التيمى

أخبرنا المَسْعُودِيُّ عن عَلْقَمَةَ بنِ مَرْثَدٍ، عن سُلَيْمَانَ بنِ بُرَيْدَةَ، عن أَبِيهِ: «أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ؟ قَالَ إِنْ أَدْخَلَكَ اللهُ الْجَنَّةَ فَلاَ تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ تَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ إِلاَّ فَعَلْتَ. قَالَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ

مولاهم صدوق ربما وهم من التاسعة (عن سليمان بن بريدة) بن الحصيب الأسلمى المروزى قاضيها ثقة من الثالثة.

قوله: (إن الله) بكسر الهمزة وسكون النون على أن إن شرطية ثم كسر الالتقاء. قال الطيبى: الله مرفوع بفعل يفسره مابعده وهو (أدخلك الجنة) ولا يجوز رفعه على الابتداء لوقوعه بعد حرف الشرط. وقوله (فلا تشاء أن تحمل فيها) جواب للشرط أى فلا تشاء الحمل فى الجنة (على فرس من ياقوتة حمراء تطير) بصيغة المؤنث والضمير يرجع إلى فرس. قال فى القاموس: الفرس للذكر والأنثى (حيث شئت) أى طيرانه بك (إلا فعلت) لايوجد هذا اللفظ فى بعض نسخ الترمذى. وأورد صاحب المشكاة هذا الحديث نقلا عن الترمذى مع هذا اللفظ. قال القارى فى شرح قوله: إلا فعلت بصيغة المخاطب المذكر المعلوم. والمعنى إن تشاء تفعله. وفى نسخة يعنى من المشكاة على بناء المجهول أى حملت عليها وركبت. وفى أخرى بتاء التأنيث الساكنة فالضمير للفرس أى حملتك. قال القاضى رحمة الله: تقدير الكلام إن أدخلك الجنة الله فلا تشاء أن تحمل على فرس كذلك إلا حملت عليه. والمعنى أنه مامن شىء تشتهيه الأنفس إلا وتجده فى الجنة كيف شاءت، حتى لو اشتهيت أن تركب فرساً على هذه الصفة لوجدته وتمكنته منه. ويحتمل أن يكون المراد: إن أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن يكون لك مركب من ياقوتة حمراء يطير بك حيث شئت ولا ترضى به فتطلب فرساً من جنس ماتجده فى الدنيا حقيقة وصفة. والمعنى: فيكون لك من المراكب مايغنيك عن الفرس المعهود. ويدل على هذا ما جاء فى الرواية الأخرى وهو: إن أدخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة له جناحان فحملت عليه. ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أراد أن يبين الفرق بين مراكب الجنة ومراكب الدنيا

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ فِى الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ ؟ قَالَ : فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ فَقَالَ : إِنْ يُدْخِلْكَ اللهُ الْجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ » .

٢٦٦٧ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عن سُفْيَانَ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ . وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الْمَسْعُودِيِّ .

وما بينهما من التفاوت على التصوير والتمثيل مثل فرس الجنة فى جوهره بما هو عندنا أثبت الجواهر وأدومها وجوداً وأنصعها لوناً وأصفاها جوهراً وفى شدة حركته وسرعة أنتقاله بالطير ، وأكد ذلك فى الرواية الأخرى بقوله جناحان . قال الطيبي : الوجه الأول ذهب إليه الشيخ التوربشتى ، وتقدير قوله إلا حملت يقتضى أن يروى قوله إلا فعلت على بناء المفعول فإنه استثناء مفرغ أى لا تكون بمطلوبك إلا مسعفاً وإذا ترك على بناء الفاعل كان التقدير فلا تكون بمطلوبك إلا فائزاً ، والوجه الثانى من الوجهين السابقين قريب من أسلوب الحكيم، فإن الرجل سأل عن الفرس المتعارف فى الدنيا فأجابه صلى الله عليه وسلم بما فى الجنة أى اترك ما طلبته ، فإنك مستغن عنه بهذا المركب الموصوف انتهى (قال) أى بريدة (فلم يقل له ما قال لصاحبه) أى مثل مقوله لصاحبه كما سبق بل أجابه مختصراً (فقال إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك) أى وجدت عينك لذيذة . قال فى القاموس لذه وبه لذاذاً ولذاذة وجده لذيذاً انتهى . وفيه إشارة إلى قوله تعالى « وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين » .

قوله : (هذا أصح من حديث المسعودى) أى حديث سفيان وهو الثورى عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا أصح من حديث المسعودى عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه متصلا ، وهذا لأن سفيان أوثق وأتقن من المسعودى .

٢٦٦٨ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ سَمُرَةَ الْأَحْمَسِيُّ ، أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عن وَاصِلِ بْنِ السَّائِبِ ، عن أَبِي سَوْرَةَ عن أَبِي أَيُّوبَ قَالَ : « أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم أَعْرَابِيٌّ . فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ : إِنِّي أُحِبُّ الْخَيْلَ أَفِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ ؟ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِنْ أُدْخِلْتَ الْجَنَّةَ أُتِيتَ بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ لَهُ جَنَاحَانِ فَحُمِلْتَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طَارَ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ » هذا حديثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ وَلَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَأَبُو سَوْرَةَ هُوَ ابْنُ أَخِي أَبِي أَيُّوبَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ جِدًّا . وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ : أَبُو سَوْرَةَ هَذَا مُنْكَرُ الْحَدِيثِ يَرْوِي مَنَاكِيرَ عن أَبِي أَيُّوبَ لَا يُتَابَعُ عَلَيْهَا .

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي) بمهملتين أبو جعفر السراج ثقة من العاشرة (عن واصل بن السائب) الرقاشي أبي يحيي البصري ضعيف من السادسة (عن أبي سورة) بفتح أوله وسكون الواو بعدها راء الأنصاري ابن أخي أبي أيوب ضعيف من الثالثة .

قوله : (إني أحب الخيل) أي في الدنيا (إن أدخلت) بالبناء للمفعول وفتح التاء (الجنة) أي إن أدخلك الله تعالى إياها (أتيت) أي جئت (بفرس من ياقوتة) قال القاري : قيل أراد الجنس المعهود مخلوقاً من أنفس الجواهر وقيل إن هناك مركباً من جنس آخر يغنيك عن المعهود كما مر ، والأخير أظهر لقوله (له جناحان) يطير بهما كالطائر (فحملت عليه) بصيغة المجهول أي اركبته والمركب الملائكة (ثم طار) أي ذلك الفرس (بك حيث شئت) ومقصود الحديث أن ما من شيء تشتهيه النفس في الجنة إلا تجده فيها حتى لو اشتهى أن يركب فرساً وجده بهذه الصفة .

قوله : (هذا حديث ليس إسناده بالقوي) لأن في سنده واصل بن السائب وأبا سورة وهما ضعيفان كما عرفت .

١٢ – بَابُ مَا جَاءَ فِى سِنِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٩ – حدثنا أَبُو هُرَيْرَةَ مُحَمَّدُ بْنُ فِرَاسٍ الْبَصْرِيُّ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ، أخبرنا عِمْرَانُ أَبُو الْعَوَّامِ عن قَتَادَةَ عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْداً مُرْداً مُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً » هذا حديثٌ غريبٌ، وَبَعْضُ أَصْحَابِ قَتَادَةَ رَوَوْا هَذَا عَنْ قَتَادَةَ مُرْسَلاً وَلَمْ يُسْنِدُوهُ.

١٣ – بَابُ مَا جَاءَ فِى كَمْ صَفُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٢٦٧٠ – حدثنا حُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الطَّحَّانُ الْكُوفِيُّ، أخبرنا مُحَمَّدُ ابْنُ فُضَيْلٍ، عن ضِرَارِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، عن ابْنِ بُرَيْدَةَ

(باب ما جاء فى سن أهل الجنة)

قوله: (أخبرنا أبو داود) هو الطيالسى (أخبرنا عمران ابن العوام) القطان البصرى.

قوله: (يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحلين) أى خلقة (أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة) أو للشك من الراوى، وقد وقع فى حديث أبى هريرة عند أحمد وابن أبى الدنيا والطبرانى والبيهقى أبناء ثلاث وثلاثين بالجزم. وكذا فى حديث المقدام عند البيهقى بإسناد حسن على ما فى الترغيب.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد فى مسنده. وأخرج أيضاً الرواية المرسلة التى أشار إليها الترمذى بعد هذا.

(باب ما جاء فى كم صف أهل الجنة)

قوله: (حدثنا حسين بن يزيد) بن يحيى الطحان الأنصارى الكوفى لين الحديث من العاشرة (عن ضرار بن مرة) الكوفى كنيته أبو سنان الشيبانى الأكبر. ثقة ثبت من السادسة.

عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ » هَذَا حديثٌ حسنٌ . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عن عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عن سُلَيْمَانَ

قوله : (أهل الجنة عشرون ومائة صف) أى قدرها أو صوروا صفوفاً (ثمانون) أى صفاً (منها) أى من جملة العدد (من هذه الأمة) أى كائنون من هذه الأمة (وأربعون) أى صفاً (من سائر الأمم) والمقصود بيان تكثير هذه الأمة وأنهم ثلثان فى القسمة . قال الطيبى : فإن قلت كيف التوفيق بين هذا وبين ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ، فقال صلى الله عليه وسلم أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا ، فقال صلى الله عليه وسلم : أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة : قلت : يحتمل أن يكون الثمانون صفاً مساوياً فى العدد للأربعين صفاً وأن يكونوا كما زاد على الربع والثلث يزيد على النصف كرامة له صلى الله عليه وسلم . وقال الشيخ عبد الحق رحمه الله فى اللمعات : لاينافى هذا قوله صلى عليه وسلم : أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة لأنه يحتمل أن يكون رجاؤه صلى الله عليه وسلم ذلك ثم زيد وبشر من عند الله بالزيادة بعد ذلك . وأما قول الطيبى : يحتمل أن يكون الثمانون صفاً مساوياً لأربعين صفاً فبعيد ، لأن الظاهر من قوله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون ومائة صف أن يكون الصفوف متساوية والله أعلم انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه والدارمى وابن حبان والحاكم والبيهقى فى كتاب البعث والنشور . قال الحافظ : وله شاهد من حديث ابن مسعود بنحوه وأتم منه أخرجه الطبرانى . قلت : وله شاهدان آخران من حديث ابن عباس ومن حديث أبى موسى أخرجهما الطبرانى والحاكم كما فى الجامع الصغير .

ابنِ بُرَيْدَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مُرْسَلاً ، وَمِنْهُمْ مَنْ قالَ سُلَيْمَانُ ابنُ بُرَيْدَةَ عن أبِيهِ . وَحَدِيثُ أَبِي سِنَانٍ عَنْ مُحَارِبِ بنِ دِثَارٍ حَسَنٌ . وَأَبُو سِنَانٍ اسْمُهُ ضِرَارُ بنُ مُرَّةَ . وَأَبُو سِنَانٍ الشَّيْبَانِيُّ اسْمُهُ سَعِيدُ بنُ سِنَانٍ وَهُوَ بَصْرِيٌّ . وَأَبُو سِنَانٍ الشَّامِيُّ اسْمُهُ عِيسَى بنُ سِنَانٍ هُوَ القَسْمَلِيُّ .

٢٦٧١ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، أَنبأنا شُعْبَةُ عن أَبِي إِسْحَاقَ ، قالَ سَمِعْتُ عَمْرَو بنَ مَيْمُونٍ يُحَدِّثُ عن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قالَ : « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى قُبَّةٍ نَحْواً مِنْ أَرْبَعِينَ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ ؟

قوله : (مرسل) أى هذا مرسل (ومنهم) أى ، من أصحاب علقمة بن مرثد (وأبو سنان اسمه ضرار بن مرة) تقدم ترجمته آنفاً (وأبو سنان الشيبانى اسمه سعيد بن سنان) قال فى التقريب : سعيد بن سنان البرجمى أبو سنان الشيبانى الأصغر الكوفى نزيل الرى ، صدوق له أوهام من السادسة (وهو بصرى) كذا قال الترمذى وفى التقريب وتهذيب التهذيب والخلاصة أنه كوفى فتأمل (وأبو سنان الشامى إلخ) قال فى التقريب : عيسى بن سنان الحنفى أبو سنان القسملى الفلسطينى نزيل البصرة لين الحديث من السادسة .

قوله : (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى قبة) وفى رواية أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بمنى إلى قبة من أدم (أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة) قال ابن التين ذكره بلفظ الاستفهام لإرادة تقرير البشارة بذلك ، وذكره بالتدريج ليكون أعظم لسرورهم (قالوا نعم) وفى رواية لمسلم : فكبرنا فى

قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ إِنَّ الْجَنَّةَ لاَ تَدْخُلُهَا إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ مَا أَنْتُمْ فِى الشِّرْكِ إِلاَّ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِى جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِى جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ ».

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وَفِى الْبَابِ عن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ وَأَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

الموضعين . وفى حديث أبى سعيد عند البخارى لحمدنا الله وكبرنا (أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة) وفى رواية البخارى : قال والذى نفس محمد بيده إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة . قال الحافظ : وزاد الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس فى نحو حديث أبى سعيد وإنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة بل أرجو أن تكونوا ثلثى أهل الجنة ولا تصح هذه الزيادة لأن الكلبي رواه ثم ذكر عدة روايات توافق رواية الكلبي ثم قال : فكأنه صلى الله عليه وسلم لما رجا رحمة ربه أن تكون أمته نصف أهل الجنة أعطاه ما ارتجاه وزاده ، وهو نحو قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) انتهى (إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة) وفى رواية : وسأحدثكم بقلة المسلمين فى الكفار يوم القيامة . وفى رواية : ما أنتم فيما سواكم من الأمم (ما أنتم فى الشرك) وفى رواية البخارى فى أهل الشرك (إلا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الأحمر) قال القارى : الظاهر أن أو للتخيير فى التعبير وتحتمل الشك انتهى . قال ابن التين : أطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الوحدة لأنه لا يكون ثور ليس فى جلده غير شعرة واحدة من غير لونه انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (وفى الباب عن عمران بن حصين وأبى سعيد الخدرى) أما حديث عمران بن حصين فأخرجه الترمذى فى تفسير سورة الحج ، وأما حديث أبى سعيد الخدرى فأخرجه الشيخان والنسائى .

١٤ – بَابُ مَاجَاءَ فِي صِفَةِ أَبوابِ الْجَنَّةِ

٢٦٧٢ – حدثنا الفَضْلُ بنُ الصَّبَّاحِ البَغْدَادِيُّ ، أخبرنا مَعْنُ بن عِيسَى القَزَّازُ عن خَالِدِ بنِ أَبِي بَكْرٍ ، عن سالِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « بَابُ أُمَّتِي الَّذِي يَدْخُلُونَ مِنْهُ الْجَنَّةَ عَرْضُهُ مَسِيرَةُ الرَّاكِبِ الْمَجَوِّدِ ثَلاثاً ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَيُضْغَطُونَ عَلَيْهِ حَتَّى تَكَادُ مَنَاكِبُهُمْ تَزُولُ » .

(باب ماجاء فى صفة أبواب الجنة)

قوله : (عن خالد بن أبى بكر) بن عبيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى المدنى ، فيه لين من السابعة .

قوله : (عرضه مسيرة الراكب المجود) اسم فاعل من التجويد وهو التحسين قيل أى الراكب الذى يجود ركض الفرس من جودته أى جعلته جيداً . وفى أساس البلاغة : يجوز فى صنعته يفوق فيها وأجاد الشيء وجوده أحسن فيما فعل ، وجود فى عدوه عدا عدواً وجواداً ، وفرس جواد من خيل جياد . قال الطيبى : والمجود يحتمل أن يكون صفة الراكب . والمعنى الراكب الذى يجود ركض الفرس وأن يكون مستافاً إليه والإضافة لفظية أى الفرس الذى يجود فى عدوه (ثلاثاً) ظرف مسيره . والمعنى ثلاث ليال أو سنين وهو الأظهر لأنه يفيد المبالغة أكثر ثم المراد به الكثرة لئلا يخالف ما ورد من أن مابين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة ، على أنه يمكن أنه أوحى إليه بالقليل ثم أعلم بالكثير ، أو يحمل على اختلاف الأبواب باختلاف أصحابها (ثم أنهم) أى أهل الجنة من أمتى عند دخولهم من أبوابها ، فالمراد بالنار جنسه (ليضغطون) بصيغة المجهول أى ليعصرون ويضيقون ويزحمون (عليه) أى على الباب (حتى تكاد) أى تقرب (مناكبهم تزول) أى تنقطع من شدة الزحام .

هٰذا حديثٌ غريبٌ .

وَسَأَلْتُ مُحَمَّداً عن هَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ ، وَقالَ لخالِدِ بنِ أبِي بَكرٍ مَنَاكِيرُ عَنْ سالِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ .

١٥ — بابُ ماجاءَ في سُوقِ الْجَنَّةِ

٢٦٧٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ إسماعِيلَ ، أخبرنا هِشَامُ بنُ عَمَّارٍ ، أخبرنا عَبْدُ الْحَمِيدِ بنُ حَبِيبِ بنِ أبي العِشْرِينَ ، أخبرنا الأَوْزَاعِيُّ ، حدثنا حَسَّانُ ابنُ عَطِيَّةَ عن سَعِيدِ بنِ الْمُسَيِّبِ : « أَنَّهُ لَقِيَ أَبا هُرَيْرَةَ ، فَقالَ أَبُوهُرَيْرَةَ أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ في سُوقِ الْجَنَّةِ ، فَقالَ سَعِيدٌ : أَفِيهَا سُوقٌ ، قالَ : نَعَمْ ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ

قوله : (هذا حديث غريب) ذكر الذهبي هذا الحديث في الميزان في ترجمة خالد بن أبي بكر وقال هذا من مناكيره .

(باب ماجاء في سوق الجنة)

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري (أخبرنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي الخطيب صدوق مقرىء كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح من كبار العاشرة قاله في التقريب . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته روى عن عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين وغيره ، وروى عنه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه . وروى الترمذي عن البخاري عنه (أخبرنا عبد الحميد بن حبيب ابن أبي العشرين) الدمشقي أبو سعيد كاتب الأوزاعي ولم يرو عن غيره صدوق ربما أخطأ قال أبو حاتم : كان كاتب ديوان ولم يكن صاحب حديث من التاسعة .

قوله : (فقال سعيد أفيها) أي في الجنة (سوق) يعني وهي موضوعة للحاجة إلى التجارة (أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن) قال القاري : بالفتح

إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ فِى مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ وَيُبْرِزُ لَهُمْ عَرْشَهُ وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِى رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيٍّ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ مَا يُرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِىِّ بِأَفْضَلَ مِنْهُمْ مَجْلِساً . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قُلْتُ

فى أصل السيد وغيره وفى نسخة يعنى من المشكاة بالكسر على الحكاية أى الخبر هو قوله إن أو التقدير قائلا إن (أهل الجنة إذا دخلوها) أى الجنة (نزلوا فيها) أى فى منازلها ودرجاتها (بفضل أعمالهم) أى بقدر زيادة طاعاتهم لهم كمية وكيفية (ثم يؤذن) أى لأهل الجنة (فى مقدار يوم الجمعة) أى فى مقدار الاسبوع . والظاهر أن المراد يوم الجمعة فإنه ورد الأحاديث فى فضائل يوم الجمعة أنه يكون فى الجنة يوم جمعة كما كان فى الدنيا ويحضرون ربهم إلى آخر الحديث كذا فى اللمعات وقال القارى : أى قدر إتيانه والمراد فى مقدار الأسبوع انتهى (فيزورون ربهم) أى (ويبرز) من الإبراز ويظهر ربهم (ويتبدى لهم) بتشديد الدال أى يظهر ويتجلى ربهم لهم (فتوضع لهم منابر) أى كراسى مرتفعة (ومنابر من زبرجد) بفتح زاى وموحدة فراء ساكنة فجيم مفتوحة جوهر معروف (ومنابر من ذهب ومنابر من فضة) أى بحسب مقادير أعمالهم ومراتب أحوالهم (ويجلس أدناهم) أى أدونهم منزلة (وما فيهم دنى) أى والحال أنه ليس فى أهل الجنة دون وخسيس قال الطيبى رحمه الله : وهو تتميم صوناً لما يتوهم من قوله أدناهم الدناءة والمراد به الأدنى فى المرتبة (على كثبان المسك) بضم الكاف وسكون المثلثة جمع كثيب أى تل من الرمل المستطيل من كثبت الشىء إذا جمعته (والكافور) بالجر عطف على المسك (ما يرون) بصيغة المجهول من الإراءة والضمير إلى الجالسين على الكثبان أى لا يظنون ولا يتوهمون (أن أصحاب الكراسى) أى أصحاب المنابر (بأفضل منهم مجلساً) حتى يحزنوا بذلك لقولهم على ما فى التنزيل : الحمد لله الذى أذهب عنا

يَا رَسُولَ اللهِ : وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قُلْنَا لَا ، قَالَ : كَذَلِكَ لَا تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ ، وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا حَاضَرَهُ اللهُ مُحَاضَرَةً حَتَّى يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ قُلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيُذَكِّرُهُ بِبَعْضِ غَدَرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ يَارَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي ؟ فَيَقُولُ بَلَى فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ ، فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ

الحزن ، بل إنهم واقفون فى مقام الرضا ومتلذذون بحال التسليم بما جرى القضاء (هل تتمارون) تفاعل من المرية بمعنى الشك أى هل تشكون (من رؤية الشمس) وفى بعض النسخ فى رؤية الشمس أى فى رؤيتكم الشمس (والقمر) أى وفى رؤية القمر (ليلة البدر) واحترز عن الهلال وعن القمر فى غير ليالى البدر فإنه لم يكن حينئذ فى نهاية النور (قلنا لا) أى لا نشك فى رؤية الشمس والقمر (إلا حاضرة الله محاضرة) قال التوربشتى رحمه الله : الكلمتان بالحاء المهملة والضاد المعجمة والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقاولة مع العبد من غير حجاب ولا ترجمان ، وبينه الحديث : ما منكم من أحد إلا ويكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان الحديث . والمعنى خاطبه الله مخاطبة وحاوره محاورة (يافلان) بالفتح والضم (بن فلان) بنصب ابن وصرف فلان وهما كنايتان عن اسمه واسم أبيه . وروى أحمد وأبو داود عن أبى الدرداء مرفوعاً : إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم (أتذكر يوم قلت كذا وكذا) أى مما لا يجوز فى الشرع فكأنه يتوقف الرجل فيه ويتأمل فيما ارتكبه من معاصيه (فيذكره) بتشديد الكاف أى فيعلمه الله (ببعض غدراته) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة . جمع غدرة بالسكون بمعنى الغدر وهو ترك الوفاء والمراد معاصيه لأنه لم يف بتركها الذى عهد الله إليه فى الدنيا (أفلم تغفر لى) أى أدخلتنى الجنة فلم تغفر لى ما صدر لى من المعصية (فيقول بلى) أى غفرت لك فبسعة مغفرتى بفتح السين ويكسر (بلغت) أى وصلت (منزلتك هذه) قال الطيبى : عطف على مقدر

سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طِيباً لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئاً قَطُّ ، وَيَقُولُ رَبُّنَا قُومُوا إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فَخُذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ فَنَأْتِي سُوقاً قَدْ حَفَّتْ بِهِ الْمَلاَئِكَةُ فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرْ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ وَلَمْ تَسْمَعْ الآذَانُ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ ، فَيُحْمَلَ إِلَيْنَا مَا اشْتَهَيْنَا لَيْسَ يُبَاعُ فِيهَا وَلاَ يُشْتَرَى وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً . قَالَ فَيُقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ فَيَرُوعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ فَمَا يَنْقَضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَخَيَّلَ عَلَيْهِ مَا هُوَ

أى غفرت لك فبلغت بسعة رحمتى هذه المنزلة الرفيعة والتقديم دل على التخصيص أى بلوغك تلك المنزلة كائن بسعة رحمتى لا بعملك (فبينما) وفى بعض النسخ فبينما وفى بعض النسخ فبينا (هم) أى على أهل الجنة (على ذلك) أى على ما ذكر من المحاضرة والمحاورة (غشيتهم) أى غطتهم (فأمطرت عليهم طيباً) أى عطيا (قد حفت) بتشديد الفاء أى أحاطت « مالم تنظر العيون إلى مثله » قال المظهر : ما موصولة والموصول مع صلته يحتمل أن يكون منصوباً بدلا من الضمير المنصوب المقدر العائد إلى ما فى قوله ما أعددت ، ويحتمل أن يكون فى محل الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أى المعد لكم وقيل أو هو مبتدأ خبره محذوف أى فيها . وقال الطيبي رحمه الله : الوجه أن يكون ما موصوفه بدلا من سوقاً انتهى وفى بعض النسخ فيه ، مالم تنظر العيون إلى مثله وهو ظاهر (ولم تسمع الآذان) بمد الهمزة جمع الأذن أى ومالم تسمعه بمثله (ولم يخطر) بضم الطاء أى وما لم يمر مثله على القلوب (فيحمل إلينا) أى إلى قصورنا (وليس يباع فيها ولا يشترى) الجملة حال من ما فى اشتهينا وهو المحمول والضمير فى يباع عائد إليه (وفى ذلك السوق) هو يذكر ويؤنث فأنثه تارة وذكره أخرى والتأنيث أكثر وأشهر (يلق) أى يرى (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم وأبو هريرة مرفوعاً حقيقة أو موقوفاً فى حكم المرفوع (فيقبل) من الإقبال أى فيجيء ويتوجه (من هو دونه) أى فى الرتبة والمنزلة (فيروعه) بضم الراء (ما يرى) أى يبصره (عليه من اللباس) بيان ما قال الطيبي : الضمير المجرور يحتمل

أَحْسَنُ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا ، ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا فَتَتَلَقَّانَا أَزْوَاجُنَا فَيَقُلْنَ مَرْحَباً وَأَهْلاً لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ لَكَ مِنَ الْجَمَالِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : إِنَّا جَالَسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ ، وَيَحِقُّ لَنَا أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا » .

هذا حديثٌ غريبٌ ، لاَ نعرِفُه إلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ .

أن يرجع إلى من فيكون الروع مجازاً عن الكراهة مما هو عليه من اللباس وأن يرجع إلى الرجل ذى المنزلة ، فالروع بمعنى الإعجاب أى يعجبه حسنه فيدخل فى روعه ما يتمنى مثل ذلك لنفسه ، ويدل عليه قوله (فما ينقضى آخر حديثه) أى ما ألقى فى روعه من الحديث وضمير المعمول فيه عائد إلى من (حتى يتخيل عليه) بصيغة الفاعل . وفى نسخة يعنى من المشكاة بالبناء المفعول أى حتى يتصور له (ما هو أحسن منه) أى يظهر عليه أن لباسه أحسن من لباس صاحبه (وذلك) أى سبب ما ذكر من التخيل (أنه) أى الشأن (أن يحزن) بفتح الزاى يغتم (فيها) أى فى الجنة ، لحزن هنا لازم من حزن بالكسر لا من باب نصر فإنه متعد غير ملائم المقام (فتتلقانا) من التلقى أى تستقبلنا (أزواجنا) أى من نساء الدنيا ومن الحور العين (ويحق لنا) قال القارى : بكسر الحاء وتشديد القاف وفى نسخة يعنى من المشكاة بضم الحاء ، فى المصباح . حق الشيء كضرب ونصر إذا ثبت . وفى القاموس حق الشيء وجب ووقع بلا شك ، وحقه أوجبه لازم ومتعد . فالمعنى يوجبنا ويلزمنا ، ويمكن أن يكون من باب الحذف والإيصال أى يحق لنا ويليق بنا (أن ننقلب بمثل ما انقلبنا) أى من الانقلاب بمعنى الانصراف .

قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذي وابن ماجه كلاهما من رواية عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين عن الأوزاعى عن حسان بن عطية عن سعيد . وقال الترمذى حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه . قال وعبد الحميد هو كاتب الأوزاعى مختلف فيه وبقية رواة الإسناد ثقات ، وقد رواه ابن أبى الدنيا عن هقل بن زياد

٢٦٧٤ — حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ وَهَنَّادٌ ، قَالاَ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حدثنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ إِسْحَاقَ ، عن النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ ، عن عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَسُوقاً مَا فِيهَا شِرَى وَلاَ بَيْعٌ إِلاَّ الصُّوَرَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، فَإِذَا اشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةً دَخَلَ فِيهَا » .

كاتب الأوزاعى أيضاً واسمه محمد ، وقيل عبد الله وهو ثقة ثبت احتج به مسلم وغيره عن الأوزاعى قال : نبئت أن سعيد بن المسيب اتى أبا هريرة ،فذكر الحديث انتهى .

قوله : (حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق) أبو شيبة الكوفى (عن النعمان بن سعد) الأنصارى الكوفى . قال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن على وغيره وعنه ابن أخته أبو شيبة عبد الرحمن بن إسحاق الكوفى ولم يرو عنه غيره فيما قال أبو حاتم انتهى .

قوله : (إن فى الجنة لسوقاً) أى مجتمعاً (ما فيها) أى ليس فى تلك السوق (شرى) بالكسر والقصر ، أى اشتراء (ولا بيع) والمعنى ليس فيها تجارة (إلا الصور) بالنصب والرفع أى التماثيل المختلفة (فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها) أى تشكل بها . قال القارى فى المرقاة : قال الطيبى : الاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا بأن يجعل تبديل الهيئات من جنس البيع والشرى كقوله تعالى : « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » يعنى على وجه ، وإلا فالمعتمد أن استثناءه منقطع . ثم قيل يحتمل الحديث معنيين : أحدهما أن يكون معناه عرض الصور المستحسنة عليه فإذا اشتهى وتمنى تلك الصورة المعروضة عليه صوره الله سبحانه بشكل تلك الصورة بقدرته ، وثانيهما أن المراد من الصورة الزينة التى يتزين الشخص بها فى تلك السوق ويتلبس بها ويختار لنفسه من الحلى والحلل والتاج ، يقال لفلان صورة حسنة ، أى هيئة مليحة ، يعنى فإذا رغب فى شىء منها أعطيه ، ويكون المراد من الدخول فيها التزين بها ، وعلى كلا المعنيين التغير فى الصفة لا فى الذات . قال الطيبى : ويمكن أن يجمع بينهما ليوافق حديث

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

١٦ — بابُ ماجاء في رُؤْيَةِ الرَّبِّ تبارَكَ وَتعالَى

٢٦٧٥ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا وَكِيعٌ ، عن إسْمَاعِيلَ بنِ أبي خَالِدٍ ،

أنس : فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالا ، الحديث .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) في سنده عبد الرحمن بن إسحاق أبو شيبة وهو ضعيف . والحديث أخرجه أيضاً ابن أبي الدنيا

(باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى)

من باب إضافة المصدر إلى مفعوله . قال ابن بطال : ذهب أهل السنة وجمهور الأمة إلى جواز رؤية الله في الآخرة ، ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وتمسكوا بأن الرؤية توجب كون المرئي محدثاً وحالا في مكان « وأولوا قوله (ناظرة) يعني في قوله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » بمنتظرة وهو خطأ لأنه لايتعدى بإلى . ثم قال : وما تمسكوا به فاسد لقيام الأدلة على أن الله تعالى موجود والرؤية في تعلقها بالمرئي بمنزلة العلم في تعلقه بالمعلوم ، فإذا كان تعلق العلم بالمعلوم لايوجب حدوثه وكذلك المرئي ، قال : وتعلقوا بقوله تعالى « لاتدركه الأبصار » وبقوله تعالى لموسى « لن تراني » والجواب عن الأول أنه لاتدركه الأبصار في الدنيا جمعاً بين دليلي الآيتين ، وبأن نفي الإدراك لايستلزم نفي الرؤية لإمكان رؤية الشيء من غير إحاطة بحقيقته ، وعن الثاني المراد لن تراني في الدنيا جمعاً أيضاً ولأن نفي الشيء لايقتضي إحالته مع ما جاء من الأحاديث الثابتة على وفق الآية ، وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى حدث من أنكر الرؤية وخالف السلف . وقال القرطبي : اشترط النفاة في الرؤية شروطاً عقلية تحكم بهم المخصوصة والمقابلة واتصال الأشعة وزوال الموانع كالبعد والحجب في تخبط بهم وتحكم ، وأهل السنة لايشترطون شيئاً من ذلك سوى وجود المرئي وأن الرؤية إدراك يخلقه الله تعالى للرائي فيرى المرئي وتقترن بها أحوال يجوز تبدلها والعلم عند الله تعالى .

عن قَيْسِ بنِ أَبِى حَازِمٍ ، عن جَرِيرِ بنِ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيِّ قالَ : كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ فقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّكُمْ فَتَرَوْنَهُ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ لَا تُضَامُونَ فى رُؤْيَتِهِ ، فإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا . ثُمَّ قَرَأَ : فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ » .

قوله : (كنا جلوساً) أى جالسين (كما ترون هذا القمر) أى المحسوس المشاهد المرئى (لا تضامون) بضم التاء وتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم . قال الحافظ وهو الأكثر أى لا ينالكم ضيم وظلم فى رؤيته فيراه بعض دون بعض ، وروى بفتح التاء وتشديد الميم من التضام بمعنى التزاحم ، وبالضم والتشديد من المضامة وهى المزاحمة ، وهو حينئذ يحتمل كونه للفاعل والمفعول . وحاصل معنى الكل لا تشكون (فى رؤيته) أى فى رؤية القمر ليلة البدر . قال فى جامع الأصول : قد يخيل إلى بعض السامعين أن الكاف فى قوله كما ترون كاف التشبيه للمرئى وإنما هو كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الرائى ، ومعناه ترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك كرؤيتكم القمر ليلة البدر لا ترتابون ولا تمترون (فإن استطعتم أن لا تغلبوا) بصيغة المجهول أى لا تصيروا مغلوبين (فافعلوا) أى ما ذكر من الاستطاعة أو عدم المغلوبية . قال القاضى : ترتيب قوله إن استطعتم على قوله سترون بالفاء يدل على أن المواظب على إقامة الصلوات والمحافظة عليها خليق بأن يرى ربه ، وقوله لا تغلبوا معناه لا تصيروا مغلوبين بالاشتغال عن صلاتى الصبح والعصر ، وإنما خصهما بالحث لما فى الصبح من ميل النفس إلى الاستراحة والنوم ، وفى العصر من قيام الأسواق واشتغال الناس بالمعاملات ، فمن لم يلحقه فترة فى الصلاتين مع ما لهما من قوة المانع فبالحرى أن لا تلحقه فى غيرهما (ثم قرأ) أى النبى صلى الله عليه وسلم أو جرير (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس الخ) أى وصل فى هذين الوقتين ، وعبر عن الكل بالجزء وهو التسبيح المراد به الثناء فى الافتتاح المقرون بحمد الرب المشتمل عليه سورة الفاتحة ، أو المراد بالتسبيح تنزيه الرب عن الشريك ونحوه من صفات النقصان والزوال .

هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٦٧٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عن ثَابِتٍ البُنَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي لَيْلَى ، عن صُهَيْبٍ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم في قَوْلِهِ ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ قالَ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، نَادَى مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ مَوْعِداً ، قَالُوا أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ؟ قَالُوا بَلَى ، فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ ، قَالَ : فَوَاللهِ مَا أَعْطَاهُمْ شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ » .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

قوله : (للذين أحسنوا) أى الذين أجادوا الأعمال الصالحة فى الدنيا وقرنوها بالإخلاص (الحسنى) أى المثوبة الحسنى وهى الجنة (وزيادة) أى النظر لوجهه الكريم ، ونكرها لتفيد ضرباً من التفخيم والتعظيم بحيث لا يعرف قدرها ولا يكتنه كنهها (نادى مناد إن لكم عند الله موعداً) أى بقى شىء زائد مما وعده الله لكم من النعم ، وفى رواية مسلم يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم (وينجنا) بتشديد الجيم ويخفف (من النار) أى دخولها وخلودها . قال الطيبى : تقرير وتعجيب من أنه كيف يمكن الزيادة على ما أعطاهم الله تعالى من سعة فضله وكرمه (قالوا بلى) كذا فى النسخ الموجودة قالوا بصيغة الجمع والظاهر أن يكون قال بصيغة الإفراد لأن الضمير يرجع إلى مناد (فيكشف الحجاب) وزاد مسلم : فينظرون إلى وجه الله ، والظاهر أن المراد بالحجاب حجاب النور الذى وقع فى حديث أبى موسى عند مسلم ولفظه : حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه قال الطيبى فى شرح حديث أبى موسى هذا : إن فيه إشارة إلى أن حجابه خلاف الحجب المعهودة فهو محتجب عن الخلق بأنوار

هذَا حديثٌ إِنَّمَا أَسْنَدَهُ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ وَرَفَعَهُ . وَرَوَى سُلَيْمَانُ بنُ الْمُغِيرَةِ هَذَا الْحَدِيثَ عن ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي لَيْلَى قَوْلَه .

٢٦٧٧ — حدثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ ، أخبرني شَبَابَةُ بنُ سَوَّارٍ ، عن

عزه وجلا له وأشعة عظمته وكبريائه ، وذلك هو الحجاب الذى تدهش دونه العقول وتبهت الأبصار وتتحير البصائر فلو كشفه فتجلى لما وراءه بحقائق الصفات وعظمة الذات لم يبق مخلوق إلا احترق ولا منظور إلا اضمحل . وأصل الحجاب الستر الحائل بين الرائى والمرئى والمراد به هنا منع الأبصار من الرؤية له بما ذكر فقام ذلك المنع مقام الستر الحائل فعبر به عنه ، وقد ظهر من نصوص الكتاب والسنة أن الحالة المشار إليها فى هذا الحديث هى فى دار الدنيا المعدة للفناء دون دار الآخرة المعدة للبقاء . والحجاب فى هذا الحديث وغيره يرجع إلى الخلق لأنهم هم المحجوبون عنه . وحديث صهيب هذا أخرجه أيضاً مسلم والنسائى وابن خزيمة وابن حبان .

قوله : (هذا حديث إنما أسنده حماد بن سلمة ورفعه الخ) قال النووى : هذا الحديث هكذا رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن ابن أبى ليلى عن صهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال أبو عيسى الترمذى وأبو مسعود الدمشقى وغيرهما : لم يروه هكذا مرفوعاً عن ثابت غير حماد بن سلمة ورواه سليمان بن المغيرة وحماد بن زيد وحماد بن واقد عن ثابت عن ابن أبى ليلى من قوله ليس فيه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ولا ذكر صهيب ، وهذا الذى قال هؤلاء ليس بقادح فى صحة الحديث فقد قدمنا فى الفصول أن المذهب الصحيح المختار الذى ذهب إليه الفقهاء وأصحاب الأصول والمحققون من المحدثين وصححه الخطيب البغدادى أن الحديث إذا رواه بعض الثقات متصلا وبعضهم مرسلا وبعضهم مرفوعاً وبعضهم موقوفاً حكم بالمتصل وبالمرفوع لأنهما زيادة ثقة ، وهى مقبولة عند الجماهير من كل الطوائف ، انتهى كلام النووى .

إِسْرَائِيلَ عَنْ ثُوَيْرٍ ، قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ : قَالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَزَوْجَاتِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً ، ثُمَّ قَرَأَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ » . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ

قوله : (عن ثوير) بضم المثلثة مصغراً ، ابن أبي فاختة ، سعيد بن علاقة الكوفي ، ضعيف رمي بالرفض من الرابعة .

قوله : (لمن ينظر إلى جنانه) بكسر الجيم جمع جنة أي بساتينه (وزوجاته) أي نسائه وحوره (ونعيمه) أي ما يتنعم به (وخدمه) بفتحتين جمع خادم أي من الولدان (وسرره) بضمتين جمع سرير (مسيرة ألف سنة) أي حال كون جنانه وما عطف عليه كائنة في مسافة ألف سنة . والمعنى أن ملكه مقدار تلك المسافة ، وفي التركيب تقديم وتأخير إذ جعل الاسم وهو قوله لمن ينظر خبراً والخبر وهو أدنى منزلة اسماً اعتناء بشأن المقدم لأن المطلوب بيان ثواب أهل الجنة وسعتها وأن أدناهم منزلة من يكون ملكه كذا (وأكرمهم) بالنصب عطفاً على أدنى ويجوز الرفع عطفاً على مجموع اسم إن ، وخبرها أي أكثرهم كرامة على الله وأعلاهم منزلة وأقربهم رتبة عنده سبحانه (غدوة) بضم الغين (وعشية) أي صباحاً ومساء ، ولهذا وصى بالمحافظة على صلاتي طرفي النهار كما مر (وجوه يومئذ ناضرة) أي ناعمة غضة حسنة ، والمراد بالوجوه الذوات وخصت لشرفها ولظهور أثر النعمة عليها (إلى ربها ناظرة) قال الطيبي : قدم صلة ناظرة إما لرعاية الفاصلة وهي ناضرة باسرة فاقرة ؛ وإما لأن الناظر يستغرق عند رفع الحجاب بحيث لا يلتفت إلى ما سواه وحديث ابن عمر هذا أخرجه أيضاً أحمد وأبو يعلى والطبراني وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والدارقطني والحاكم وابن مردويه والبيهقي . وأخرج الترمذي هذا الحديث في تفسير سورة القيامة أيضاً .

عن إِسْرَائِيلَ ، عن ثُوَيْرٍ عن ابنِ عُمَرَ مَرْفُوعاً . وَرَوَاهُ عَبْدُ المَلِكِ بنُ أَبْجَرَ عن ثُوَيْرٍ ، عن ابنِ عُمَرَ مَوْقُوفاً . وَرَوَاهُ عُبَيْدُ اللهِ الأَشْجَعِيُّ عن سُفْيَانَ عن ثُوَيْرٍ عن مُجَاهِدٍ عن ابنِ عُمَرَ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ .

٢٦٧٨ — حدثنا بِذَلِكَ أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بنُ العَلَاءِ ، أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ الأَشْجَعِيُّ عن سُفْيَانَ عن ثُوَيْرٍ عن مُجَاهِدٍ عن ابنِ عُمَرَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ .

٢٦٧٩ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ طَرِيفٍ الكُوفِيُّ ، حدثنا جَابِرُ بنُ نُوحٍ الأَعْمَشُ عن أَبِي صَالِحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « تُضَامُونَ فِى رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ؟ تُضَامُونَ فِى رُؤْيَةِ الشَّمْسِ ؟ قَالُوا لاَ ، قالَ : فَإِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ ، لاتُضَامُونَ فِى رُؤْيَتِهِ » . هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . وَهَكَذَا رَوَى يَحْيَى ابنُ عِيسَى الرَّمْلِيُّ ، وَغَيْرُ واحِدٍ عن الأَعْمَشِ عن أَبِي صَالِحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ

قوله : (ورواه عبد الملك) بن سعيد بن حيان (بن أبجر) بالموحدة والجيم الكوفى ، ثقة عابد من السابعة (ورواه عبيد الله) بن عبيد الرحمن الأشجعى أبو عبد الرحمن الكوفى ثقة مأمون أثبت الناس كتاباً فى الثورى من كبار التاسعة .

قوله : (حدثنا محمد بن طريف) بن خليفة البجلى أبو جعفر الكوفى ، من صغار العاشرة صدوق (حدثنا جابر بن نوح) الحمانى أبو بشر الكوفى ضعيف من التاسعة .

قوله : (تضامون) بتقدير همزة الاستفهام ، وقد تقدم ضبطه ومعناه فى شرح أول أحاديث الباب .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الشيخان عن أبى هريرة مطولا من وجه آخر .

قوله : (وهكذا روى يحى بن عيسى الرملى) التميمى النهشلى الفاخورى

عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . وَرَوَى عَبْدُ اللهِ بنُ إدْرِيسَ عن الأعْمَشِ عن أبي صَالِحٍ ، عن أبي سَعِيدٍ ، عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . وَحَدِيثُ ابنُ إدْرِيسَ عن الأعْمَشِ غَيْرُ مَحْفُوظٍ . وَحَدِيثُ أبي صَالِحٍ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أصَحُّ .

وَهَكَذَا رَوَاهُ سُهَيْلُ بنُ أبي صَالِحٍ عن أبِيهِ عن أبي هُرَيْرَةَ ، عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أبِي سَعِيدٍ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ مِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أيْضاً .

١٧ — بَابٌ

٢٦٨٠ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ الْمُبَارَكِ ، أخبرنا مَالِكُ بنُ أنَسٍ ، عن زَيْدِ بنِ أسْلَمَ عن عَطَاءِ بن يَسَارٍ ، عن أبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إنَّ اللهَ يَقُولُ لأهْلِ الْجَنَّةِ يا أهْلَ الْجَنَّةِ ، فيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، فيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فيَقُولُونَ : مَالَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أعْطَيْتَنَا مالَمْ تُعْطِ أحَداً مِنْ خَلْقِكَ ، فيَقُولُ

الجوار الكوفى صدوق يخطىء ورمى بالتشيع من التاسعة (وقد روى عن أبي سعيد) عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه) وفى بعض النسخ من غير هذا الوجه وهو الظاهر يعنى من غير طريق عبد الله بن إدريس عن الأعمش (وهو حديث صحيح أيضاً) أخرجه الشيخان من طريق عطاء بن يسار عن أبي سعيد مطولا .

(باب)

قوله : (فيقولون لبيك ربنا) أى يا ربنا وتقدم تفسير لبيك وسعديك فى باب التلبية من أبواب الحج (فيقول هل رضيتم) أى عن ربكم (فيقولون ما لنا لانرضى) الاستفهام للتقرير . والمعنى أى شيء مانع لنا من أن لانرضى عنك

أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالُوا : وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ أَبَداً » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٨ — بابُ ماجاء فى تَرَائِى أَهْلِ الجَنَّةِ فى الْغُرَفِ

٢٦٨١ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عبدُ اللهِ ، أخبرنا فُلَيْحُ ابنُ سُلَيْمَانَ عن هِلَالِ بنِ عَلِيٍّ عن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فى الْغُرْفَةِ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ

(وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك) الجملة حالية (أنا أعطيكم) وفى رواية للبخارى : فأنا أعطيكم وفى أخرى له : ألا أعطيكم (أفضل من ذلك) أى من عطائكم هذا (وأى شيء أفضل من ذلك) أى من عطائك هذا (أحل) بضم الهمزة وكسر الحاء المهملة أى أنزل (رضوانى) بكسر الراء ويضم أى دوام رضوانى فإنه لايلزم من كثرة العطاء دوام الرضا ولذا قال (فلا أسخط) بفتح الخاء المعجمة أى لاأغضب ؛ قال الطيبى : الحديث مأخوذ من قوله تعالى : «وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر » وقال الحافظ : فيه تلميح بقوله تعالى : (ورضوان من الله أكبر) لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه وكان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما فى ذلك من التعظيم والتكريم . وفى هذا الحديث أن النعيم الذى حصل لأهل الجنة لامزيد عليه انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان .

(باب ما جاء فى ترائى أهل الجنة فى الغرف)

قوله : (عن هلال بن على) بن أسامة العامرى المدنى وينسب إلى جده ثقة من الخامسة .

قوله : (إن أهل الجنة ليتراءون فى الغرفة) كذا فى حديث أبى هريرة هذا ،

الْكَوْكَبَ الشَّرْقِيَّ أَوِ الْكَوْكَبَ الْغَرْبِيَّ الْغَارِبَ فِى الْأُفُقِ أَوِ الطَّالِعَ فِى تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ ، فقالوا : يارسولَ اللهِ ، أُولَئِكَ النَّبِيُّونَ ؟ قال : بَلَى وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، وَأَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

والمعنى أن أهل الجنة يتراءون أهل الغرفة . وفى حديث أبى سعيد عند الشيخين إن أهل الجنة ليتراءين أهل الغرف من فوقهم ، والغرفة بضم الغين وسكون الراء وهى بيت يبنى فوق الدار ، والمراد هنا القصور العالية فى الجنة . والمعنى أن أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم فى الفضل حتى أن أهل الدرجات العلى ايراهم من هو أسفل منهم كالنجوم وقد بين ذلك فى الحديث بقوله فى تفاضل الدرجات (كما يتراءون) أى فى الدنيا (الغارب فى الأفق) بضمتين جمع الآفاق أى فى أطراف السماء (فى تفاضل الدرجات) وفى حديث أبى سعيد عند الشيخين لتفاضل ما بينهم . قال القارى علة للتراءى . والمعنى إنما ذلك لتزايد مراتب ما بين سائر أهل الجنة العالية ، وما بين أرباب أهل الغرف العالية انتهى (فقالوا يا رسول الله أولئك النبيون) بحذف حرف الاستفهام أى أهم يعنى أهل الغرف النبيون وتلك الغرف منازلهم (قال بلى) أى نعم (وأقوام) أى غير النبيين (آمنوا بالله ورسوله وصدقوا المرسلين) أى حق تصديقهم وإلا لكان كل من آمن بالله وصدق رسله وصل إلى تلك الدرجة وليس كذلك . ويحتمل أن يكون التنكير فى قوله وأقوام يشير إلى ناس مخصوصين موصوفين بالصفة المذكورة . ولا يلزم أن يكون كل من وصف بها كذلك لاحتمال أن يكون لمن بلغ تلك المنازل صفة أخرى ، وكأنه سكت عن الصفة التى اقتضت لهم ذلك ، والسر فى ذلك أنه قد يبلغها من له عمل مخصوص ومن لا عمل له ، كأن بلوغها إنما هو برحمة الله تعالى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد كما فى الفتح .

١٩ – بابُ ماجاءَ فى خُلُودِ أَهْلِ الجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ

٢٦٨٢ – حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا عبدُ الْعَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ ، عن الْعَلَاءِ بنِ عبدِ الرَّحمٰنِ عن أَبِيهِ عن أَبى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيامَةِ فى صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فيقولُ : أَلاَ يَتْبَعُ كُلُّ إِنسانٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ؟ فَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ ، وَلِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرُهُ ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ ، فَيَتْبَعُونَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، وَيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ فَيَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ : أَلاَ تَتْبَعُونَ النَّاسَ ؟ فيقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ، اللهُ رَبُّنا ، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا ، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ ، قالُوا : وَهَلْ نَرَاهُ يارسولَ اللهِ ؟ قال : وَهَلْ تُضَارُّونَ فى رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ

(باب ما جاء فى خلود أهل الجنة وأهل النار)

قوله : (فى صعيد واحد) الصعيد الأرض الواسعة المستوية (ثم يطلع عليهم رب العالمين) قال فى القاموس : طلع فلان علينا كمنع ونصر أتانا كاطلع انتهى (فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره) قال ابن العربى : يحتمل أن يكون التمثيل تلبيساً عليهم ، ويحتمل أن يكون التمثيل لمن لايستحق التعذيب . وأما من سواهم فيحضرون حقيقة لقوله تعالى : « إنكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم » ، (نعوذ بالله منك) وعند الشيخين وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله فى صورة غير صورته التى يعرفون ، فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك . قال ابن العربى : إنما استعاذوا منه أولا لأنهم اعتقدوا أن ذلك الكلام استدراج ، لأن الله لايأمر بالفحشاء ، ومن الفحشاء اتباع الباطل وأهله . ولهذا وقع فى الصحيح فيأتيهم الله فى صور : أى بصورة لايعرفونها وهى الأمر باتباع أهل الباطل فلذلك يقولون « إذا جاء ربنا

الْبَدْرِ ؟ قَالُوا : لَا يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِى رُؤْيَتِهِ تِلْكَ السَّاعَةَ ، ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيُعَرِّفُهُمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِى ، فَيَقُومُ الْمُسْلِمُونَ وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ فَيَمُرُّ عَلَيْهِ مِثْلَ جِيَادِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ وَقَوْلُهُمْ عَلَيْهِ سَلِّمْ سَلِّمْ ، وَيَبْقَى أَهْلُ النَّارِ فَيُطْرَحُ

عرفناه أى إذا جاءنا بما عهدناه منه من قول الحق (ثم يتوارى) أى يستتر (وهل تضارون) قال النووى : روى تضارون بتشديد الراء وتخفيفها والتاء مضمومة فيهما ومعنى المشدد هل تضارون غيركم فى حالة الرؤية بزحمة أو مخالفة فى الرؤية أو غيرها لخفائه كما تفعلون أول ليلة من الشهر ، ومعنى المخفف هل يلحقكم فى رؤيته ضير وهو الضرر . وقال الحافظ : بضم أوله وبالضاد المعجمة وتشديد الراء بصيغة المفاعلة من الضرر وأصله تضاررون بكسر الراء وبفتحها أى لا تضرون أحداً ولا يضركم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة وجاء تخفيف الراء من الضير وهو لغة فى الضر ، أى لا يخالف بعض بعضاً فيكذبه وينازعه فيضيره بذلك يقال ضاره يضيره (ثم يطلع فيعرفهم نفسه) أى يلقى فى قلوبهم علماً قطعياً يعرفون به أنه ربهم سبحانه وتعالى (أنا ربكم فاتبعونى) وعند الشيخين أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه . قال النووى : معناه يتبعون أمره إياهم بذهابهم إلى الجنة ، أو يتبعون ملائكته الذين يذهبون بهم إلى الجنة (ويوضع الصراط) وعند مسلم ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم (فيمر عليه) أى فيمر المسلمون على الصراط (مثل جياد الخيل) .

قال فى القاموس : فرس جواد بين الجودة بالضم رائع والجمع جياد وقد ، جاد فى عدوه جودة انتهى ، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف (والركاب) بكسر الراء عطف على الخيل ، والمراد بها الإبل ولا واحد له من لفظه (وقولهم) أى قول المرسل والأنبياء (عليه) أى على الصراط (سلم سلم) أمر مخاطب أى يقول كل نبى اللهم سلم أمتى من ضرر الصراط اللهم اجعلهم سالمين من آفاته آمنين من مخافاته وتكراره مرتين المراد به الكثرة أو باعتبار كل واحد من أهل الشفاعة أو للإلحاح فى الدعاء كما هو من آدابه . وفى رواية البخارى : ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم .

مِنْهُمْ فِيهَا فَوْجٌ ، فَيُقَالُ : هَلِ امْتَلَأْتِ ، فَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ فَيُقَالُ : هَلِ امْتَلَأْتِ ، فَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّى إِذَا أُوعِبُوا فِيهَا وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَدَمَهُ فِيهَا ، وَأُزْوِيَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ قَالَ : قَطِ ،

قال الحافظ فى رواية شعيب : ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل ، وفى رواية إبراهيم بن سعد : ولا يكلمه إلا الأنبياء ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم . ووقع فى رواية العلاء وقولهم اللهم سلم سلم ، وللترمذى من حديث المغيرة شعار المؤمنين على الصراط رب سلم سلم ، والضمير فى الأول للرسل . ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به ، بل تنطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة ، فسمى ذلك شعاراً لهم ، فبهذا تجتمع الأخبار ، ويؤيده قوله فى رواية سهيل : فعند ذلك حلت الشفاعة اللهم سلم سلم انتهى (ثم يطرح فيها فوج) أى من أهل النار (فتقول هل من مزيد) أى من زيادة (حتى إذا أوعبوا فيها) من الإيعاب ، وهو الاستقصاء فى كل شيء (وضع الرحمن قدمه فيها) .

وفى رواية لمسلم رجله . قال القارى مذهب السلف التسليم والتفويض مع التنزيه وأرباب التأويل من الخلف ، يقولون المراد بالقدم قدم بعض مخلوقاته فيعود الضمير فى قدمه إلى ذلك المخلوق المعلوم أو قوم قدمهم الله للنار من أهلها ، وتقدم فى سابق حكمه أنهم لاحقوها فتمتلىء منهم جهنم ، والعرب تقول كل شيء قدمته من خير أو شر فهو قدم ، ومنه قوله تعالى : « أن لهم قدم صدق عند ربهم » أى ما قدموه من الأعمال الصالحة : الدالة على صدقهم فى تصديقهم ، والمراد بالرجل الجماعة من الجراد وهو وإن كان موضوعاً لجماعة كثيرة من الجراد لكن استعارته لجماعة الناس غير بعيد . أو أخطأ الراوى فى نقله الحديث بالمعنى ، وظن أن الرجل سد مسد القدم ، هذا : وقد قيل وضع القدم على الشيء مثل للردع والقمع ، فكأنه قال يأتيها أمر الله فيكفها من طلب المزيد ، وقيل أريد به تسكين فورتها كما يقال للأمر يراد إبطاله وضعته تحت قدمى ذكره فى النهاية . وفى شرح السنة : القدم والرجل المذكوران فى هذا الحديث من صفات الله

قالت : قَطِ قَطِ . فَإِذَا أَدْخَلَ اللهُ تعالى أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ أُتِيَ بِالْمَوْتِ مُلَبَّبًا فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ ، ثم يُقَالُ : يا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ ، فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَلِأَهْلِ النَّارِ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ : قَدْ عَرَفْنَاهُ هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا ، فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ

المنزهة عن التكييف والتشبيه ، وكذلك كل ما جاء من هذا القبيل فى الكتاب أو السنة ، كاليد والأصبع والعين والمجيء والإتيان والنزول . فالإيمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب . فالمهتدى من سلك فيها طريق التسليم ، والخائض فيها زائغ والمنكر معطل والمكيف مشبه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انتهى .

قال القارى : وهو الموافق لمذهب الإمام مالك رحمه الله ولطريق إمامنا الأعظم على ما أشار إليه فى الفقه الأكبر ، فالتسليم أسلم والله تعالى أعلم انتهى .

قلت : الأمر كما قال القارى ، فلا شك أن التسليم والتفويض هو الأسلم بل هو المتعين (وأزوى بعضها إلى بعض) بصيغة المجهول ، وفى رواية يزوى أى يضم بعضها إلى بعض فتجتمع وتلتقى على من فيها (قالت) أى النار (قط قط) قال النووى : معنى قط حسبى أى يكفينى هذا وفيه ثلاث لغات قط قط بإسكان الطاء فيهما وبكسرها منونة وغير منونة انتهى والتكرار للتأكيد (أتى بالموت) أى أحضر به كهيئة كبش أملح كما فى حديث أبى سعيد الآتى (ملبباً) فى القاموس لببه تلبيباً جمع ثيابه عند نحره فى الخصومة ثم جره (فيطلعون خائفين) أى أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه (فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة) أى يرجون أن يشفع لهم فيخرجوا من النار . وفى رواية ابن ماجه : مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه (يا أهل الجنة خلود) أى هذا الحال

لاموْتَ ، ويا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لاموْتَ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٦٨٣ — حدثنا سُفيانُ بنُ وَكِيعٍ ، أخبرنا أَبِي عن فُضَيْلِ بنِ مَرْزُوقٍ عن عَطِيَّةَ عن أبي سَعِيدٍ يَرْفعُهُ قال : إذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَـةِ أُتِيَ بِالمَوْتِ كَالْـكَبْشِ الأَمْلَحِ فيُوقَفُ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ فيُذْبَحُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ، فلَوْ أَنَّ أَحداً مَاتَ فَرَحاً لمَاتَ أَهْلُ الجَنَّةِ ، وَلَوْ أَنَّ أَحداً مَاتَ حُزْناً لمَاتَ أَهْلُ النَّـارِ » .

مستمر ويحتمل أن يكون جمع خالد أى أنتم خالدون فى الجنة (لاموت) بفتح التاء المثناة أى لاموت فى الجنة .

قوله : (هـذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مختصراً .

قوله : (كالـكبش الأملح) قال القرطبي : الحكمة فى الإتيان بالموت هـكذا الإشارة إلى أنهم حصل لهم الفداء به كما فدى ولد إبراهيم بالـكبش ، وفى الأملح إشارة إلى صفتى أهل الجنـة والنار . لأن الأملح ما فيه بياض وسواد . وقال ابن العربى : استشكل هذا الحديث لـكونه يخالف صريح العقل ، لأن الموت عرض والعرض لاينقلب جسماً ، فكيف يذبح ، فأنكرت طائفة صحة هذا الحديث ، ودفعته وتأولته طـائفة فقالوا هذا تمثيل ولا ذبح هناك حقيقة ، وقالت طائفة : بل الذبح على حقيقته والمذبوح متولى الموت وكلهم يعرفه لأنه الذى تولى قبض أرواحهم . وقال المازرى : الموت عندنا عرض من الأعراض ، وعند المعتزلة ليس بمعنى بل معناه عدم الحياة وهذا خطأ لقوله تعالى : « خلق الموت والحياة » فأثبت الموت مخلوقاً وعلى المذهبين لايصح أن يكون كبشاً ولا جسماً وأن المراد بهذا التمثيل والتشبيه ثم قال : وقد يخلق الله تعالى هـذا الجسم ثم يذبح ثم يجعل مثالا لأن الموت لايطرأ على أهل الآخرة . وقال القرطبى فى التذكرة : الموت معنى ، والمعانى لاتنقلب جوهراً ، وإنما يخلق الله أشخاصاً من ثواب الأعمال وكذا الموت يخلق الله كبشاً يسميه الموت ويلقى فى قلوب الفريقين أن هذا الموت يكون

هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وقد رُوِىَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ مِثْلُ هٰذَا مَا يُذْكَرُ فِيهِ أَمْرُ الرُّؤْيَةِ أَنَّ النَّاسَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ وَذِكْرُ الْقَدَمِ وَمَا أَشْبَهَ هٰذِهِ الْأَشْيَاءَ . وَالْمَذْهَبُ فِى هٰذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْأَئِمَّةِ مِثْلِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَابْنِ الْمُبَارَكِ وَوَكِيعٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ رَوَوْا هٰذِهِ الْأَشْيَاءَ وَقَالُوا : تُرْوَى هٰذِهِ الْأَحَادِيثُ وَنُؤْمِنُ بِهَا وَلَا يُقَالُ كَيْفَ ، وهذا الَّذِى اخْتَارَهُ أَهْلُ الحديثِ أَن يَرْوُوا هذه الأَشْيَاءَ كَمَا جَاءَتْ وَيُؤْمَنُ بِهَا وَلَا تُفَسَّرُ وَلَا يُتَوَهَّمُ وَلَا يُقَالُ كَيْفَ ، وَهٰذَا أَمْرُ أَهْلِ الْعِلْمِ الذى اخْتَارُوهُ وَذَهَبُوا إِلَيْهِ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ فى الحديثِ : فَيُعَرِّفُهُمْ نَفْسَهُ يَعْنِي يَتَجَلَّى لَهُمْ .

ذبحه دليلا على الخلود فى الدارين . وقال غيره : لا مانع أن ينشىء الله من الأعراض أجساداً يجعلها مادة لها كما ثبت فى مسلم ، فى حديث أن البقرة وآل عمران يجيئان كأنهما غمامتان ونحو ذلك من الأحاديث انتهى .

قلت : هذا القول الأخير هو المعتمد .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه الشيخان والنسائى .

قوله : (وهذا أمر أهل العلم الذى اختاروه وذهبوا إليه) وهو الحق والصواب ، وهو مذهب السلف رضى الله عنهم أجمعين ، وهو مذهب الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى ، وقد تقدم الكلام فى هذه المسألة فى باب : فضل الصدقة من أبواب الزكاة .

١٩ — بَابُ مَاجَاءَ حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ

٢٦٨٤ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أخبرنا عَمْرُو بنُ عَاصِمٍ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عن حُمَيْدٍ وَثَابِتٍ عن أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ».

(باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)

قوله: (حفت) بصيغة المجهول من الحفاف، وهو ما يحيط بالشيء حتى لايتوصل إليه إلا بتخطيه أى أحيطت، ووقع فى صحيح البخارى حجبت (بالمكاره) أى بما أمر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلا وتركا، وأطلق عليها المكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه (وحفت النار بالشهوات) أى ما يستلذ من أمور الدنيا مما منع الشرع من تعاطيه إما بالأصالة وإما لكون فعله يستلزم ترك شيء من المأمورات. قال النووى فى شرح مسلم: قال العلماء هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التى أوتيها صلى الله عليه وسلم من التمثيل الحسن ومعناه لايوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكروهات ولا إلى النار إلا بتعاطى الشهوات، وكذلك هما محجوبتان بهما، فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات. فأما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد فى العبادات والمواظبة عليها والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو والحلم والصدقة والإحسان إلى المسيء والصبر على الشهوات ونحو ذلك. وأما الشهوات التى النار محفوفة بها، فالظاهر أنها الشهوات المحرمة كالخمر والزنا والنظر إلى الأجنبية والغيبة واستعمال الملاهى ونحو ذلك. وأما الشهوات المباحة فلا تدخل فى هذه، لكن يكره الاكثار منها مخافة أن يجر إلى المحرمة أو يقسى القلب أو يشغل عن الطاعات ونحو ذلك انتهى.

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ مِنْ هذا الوَجْهِ .

٢٦٨٥ — حدثنا أبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا عَبْدَةُ بنُ سُلَيْمَانَ عن مُحَمَّدِ بنِ عَمْرٍو ، أخبرنا أبُو سَلَمَةَ ، عن أبِي هُرَيْرَةَ عن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « لَمَّا خَلَقَ اللهُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرَئِيلَ إِلَى الجَنَّةِ ، فَقَالَ انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ فَجَاءَهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، قَالَ فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلا دَخَلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ ، فَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ . فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ . قَالَ اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضاً ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ . فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا . فَأَمَرَ

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأخرجه الشيخان عن أبي هريرة .

قوله : (انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها) أي ما هيأت فيها لعبادي الصالحين (قال) أي جبرئيل (فوعزتك) الواو للقسم (لايسمع بها أحد إلا دخلها) أي طمع في دخولها ، وجاهد في حصولها ، ولا يهتم إلا بشأنها لحسنها وبهجتها (فحفت) أي أحيطت (بالمكاره) جمع كره وهو المشقة والشدة على غير قياس ، والمراد بها التكاليف الشرعية التي هي مكروهة على النفوس الإنسانية . وهذا يدل على أن المعاني لها صور حسية في تلك المباني (فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها) أي ثانياً لما تجدد من الزيادة عليها باعتبار حواليها (لقد خفت أن لايدخلها أحد) أي لوجود المكاره من التكاليف الشاقة ، ومخالفة النفس وكسر الشهوات (لايسمع بها أحد فيدخلها) أي لايسمع بها أحد إلا فزع منها واحترز .

بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٠ — بَابُ مَاجَاءَ فِي احْتِجَاجِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

٢٦٨٦ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا عَبْدَةُ بنُ سُلَيْمَانَ عن مُحَمَّدِ بنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « احْتَجَّتْ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتْ الْجَنَّةُ : يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ ، وَقَالَتْ النَّارُ : يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ ، فَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي

فلا يدخلها (لقد خشيت أن لاينجو منها أحد إلا دخلها) وفي رواية أبي داود لقد خشيت أن لايبقى أحد إلا دخلها ، ومعناها ظاهر . وأما رواية الكتاب فلا يظهر معناها إلا أن يجعل إلا بمعنى بل .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم كذا في الفتح .

(باب ما جاء في احتجاج الجنة والنار)

قوله : (احتجت) أي اختصمت كما في رواية للبخاري . وفي رواية أخرى له ولمسلم تحاجت (يدخلني الضعفاء والمساكين) قيل معنى الضعيف ههنا الخاضع لله تعالى بذل نفسه له سبحانه وتعالى ضد المتجبر والمتكبر ، وفي رواية للبخاري : مالي لايدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم . قال الحافظ : أي المحتقرون بينهم الساقطون من أعينهم ، هذا بالنسبة إلى ما عند الأكثر من الناس ، وبالنسبة إلى ما عند الله هم عظماء رفعاء الدرجات لكنهم بالنسبة إلى ما عند أنفسهم لعظمة الله عندهم وخضوعهم له في غاية التواضع لله والذلة في عباده ، فوصفهم بالضعف والسقط بهذا المعنى صحيح ، أو المراد بالحصر في قول الجنة إلا ضعفاء الناس الأغلب (يدخلني الجبارون والمتكبرون) وفي رواية للشيخين أوثرت بالمتكبرين

أَنْتَقِمُ بِكِ مِمَّنْ شِئْتُ ، وَقَالَ لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ شِئْتُ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

والمتجبرين . قال القارى : هما بمعنى جمع بينهما للتأكيد ، وقيل للتكبر للتعظم بما ليس فيه ، والمتجبر الممنوع الذى لا يوصل إليه ، وقيل الذى لا يكترث ولا يبالى بأمر الضعفاء والمساكين (أنت عذابى) أى سبب عقوبتى ومنشأ سخطى وغضبى (أنتقم بك من شئت) وفى رواية للشيخين : أعذب بك من أشاء (وقال للجنة أنت رحمتى) أى مظهرها ، فى شرح السنة سمى الجنة رحمته لأن بها تظهر رحمة الله تعالى كما قال (أرحم بك من شئت) وإلا فرحمة الله من صفاته التى لم يزل بها موصوفاً ، ليست لله صفة حادثة ، ولا اسم حادث فهو قديم بجميع أسمائه وصفاته جل جلاله وتقدست أسماؤه . قال ابن بطال عن المهلب يجوز أن يكون هذا الخصام حقيقة بأن يخلق الله فيهما حياة وفهماً وكلاماً والله قادر على كل شيء ، ويجوز أن يكون هذا مجازاً كقولهم امتلأ الحوض وقال الدارقطنى : والحوض لا يتكلم وإنما ذلك عبارة عن امتلائه وأنه لو كان ممن ينطق لقال ذلك ، وكذا فى قول النار (هل من مزيد) قال : وحاصل اختصامهما افتخار أحدهما على الأخرى بمن يسكنها فتظن النار أنها بمن ألقى فيها من عظماء الدنيا أبر عند الله من الجنة ، وتظن الجنة أنها بمن أسكنها من أولياء الله تعالى أبر عند الله فأجيبتا بأنه لا فضل لإحداهما على الأخرى من طريق من يسكنهما ، وفى كليهما شائبة شكاية إلى ربهما إذ لم تذكر كل واحدة منهما إلا ما اختصت به ، وقد رد الله الأمر فى ذلك إلى مشيئته وقال النووى : هذا الحديث على ظاهره ، وأن الله يخلق فى الجنة والنار تمييزاً يدركان به ويقتدران على المراجعة والاحتجاج ، ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائماً انتهى .

قلت : حمل الحديث على ظاهره هو المتعين ولا حاجة إلى حمله على المجاز .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

٢١ — بَابُ ماجَاءَ مَالِأَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْكَرَامَةِ

٢٦٨٧ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أخبرنا ابنُ الْمُبَارَكِ أخبرنا رِشْدِينُ ابْنُ سَعْدٍ حدثني عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عن دَرَّاجٍ عن أَبِي الْهَيْثَمِ عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً وَتُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ وَيَاقُوتٍ كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ إِلَى صَنْعَاءَ». وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: «مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ يُرَدُّونَ بَنِي ثَلَاثِينَ فِي الْجَنَّةِ لَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا أَبَداً، وَكَذَلِكَ

(باب ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة)

قوله: (أدنى أهل الجنة منزلة) أى أقلهم مرتبة (الذى له ثمانون ألف خادم)، قال المناوى: أى يعطى هذا العدد أو هو مبالغة فى الكثرة (واثنتان وسبعون زوجة) أى من الحور العين كما فى رواية. أى غير ماله من نساء الدنيا (وتنصب له) بصيغة المجهول أى تضرب وترفع له (قبة) بضم القاف وشد الموحدة بيت صغير مستدير (من لؤلؤ) بضم اللامين (وزبرجد وياقوت) قال القاضى: يريد أن القبة معمولة منها أو مكللة بها (كما بين الجابية) قرية بالشام (إلى صنعاء) قصبة باليمن تشبه دمشق فى كثرة الماء والشجر والمسافة بينهما أكثر من شهر. والمعنى أن فسحة القبة وسعتها طولا وعرضاً وبعد ما بين طرفيه كما بين الموضعين. وإذا كان هذا للأدنى فما بالك للأعلى. وهذا الحديث أخرجه أيضاً أحمد وابن حبان والضياء.

قوله: (وبهذا الإسناد) أى الإسناد السابق.

قوله: (من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون) بصيغة المجهول أى يعودون، وفيه تغليب، لأنه لارد فى الصغير، أو المعنى يصيرون (فى الجنة) متعلق بقوله يردون (لايزيدون عليها أبداً) أى زيادة مؤثرة فى تغيير أبدانهم وأعضائهم وشعورهم وأشعارهم، وإلا فزمانهم فى الجنة يتزايد أبد الآبدين

أَهْلُ النَّارِ » وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِنَّ عَلَيْهِمُ التِّيجَانُ ؛ إِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ مِنْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » .

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ .

٢٦٨٨ — حدثنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أخبرنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حدثني أَبِي ، عَنْ عَامِرٍ الْأَحْوَلِ ، عن أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ ، عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهِي » هذا حديث حسنٌ غريبٌ . وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي هَذَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْجَنَّةِ

(وكذلك أهل النار) أي في العمر وعدم الزيادة . قال الطيبي : فإن قلت ما التوفيق بين هذا الحديث وبين ما رواه مسلم عن أبي هريرة في باب البكاء صغارهم دعاميص الجنة أي داخلون على منازلهم لا يمنعون من موضع كما في الدنيا ، قلت : في الجنة ظرف ليردون وهو لا يشعر أنهم لم يكونوا دعاميص قبل الرد .

قوله : (إن عليهم) أي على رؤوس أهل الجنة (التيجان) بكسر المثناة الفوقية جمع تاج (إن أدنى لؤلؤة منها) أي من التيجان (لتضيء) بالتأنيث . قال القاري : ولعل وجهه أن المضاف اكتسب التأنيث من المضاف إليه . والمعنى لتنور (ما بين المشرق والمغرب) فأضاء متعد ويمكن أن يكون لازماً ، والتقدير ليضيء به ما بينهما من الأماكن لو ظهرت على الدنيا .

قوله : (هذا حديث غريب) أي كل واحد من الأحاديث الثلاثة المذكورة بالإسناد الواحد غريب (لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد) وهو ضعيف .

قوله : (كان حمله) أي حمل الولد (ووضعه وسنه) أي كمال سنه ، وهي الثلاثون سنة (كما يشتهي) من أن يكون ذكراً أو أنثى أو نحو ذلك .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والدارمي .

جِمَاعٌ وَلَا يَكُونُ وَلَدٌ ، هٰكَذَا يُرْوَى عن طَاوُسٍ وَمُجَاهِدٍ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ . وَقَالَ مُحَمَّدٌ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فى حَدِيثِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا اشْتَهَى الْمُؤْمِنُ الْوَلَدَ فى الْجَنَّةِ كَانَ فى سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهِى وَلٰكِنْ لَا يَشْتَهِى قَالَ مُحَمَّدٌ : وَقَدْ رُوِىَ عن أَبِى رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا وَلَدٌ . وَأَبُو صِدِّيقٍ النَّاجِيُّ اسْمُهُ بَكْرُ ابْنُ عَمْرٍو ، وَيُقَالُ بَكْرُ بْنُ قَيْسٍ .

٢٣ — بَابُ مَاجَاءَ فى كَلَامِ الْحُورِ الْعِينِ

٢٦٨٩ — حدثنا هَنَّادٌ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَا أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ إِسْحَاقَ عن النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ عن عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ فى الْجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ يَرْفَعْنَ بِأَصْوَاتٍ

قوله : (وقال محمد) هو الإمام البخارى (قال إسحاق بن إبراهيم) هو ابن راهويه (ولكن لايشتهى) هذا هو مقول إسحاق بن إبراهيم (عن أبى رزين العقيلى) صحابى مشهور اسمه لقيط بن صبرة (إن أهل الجنة لايكون لهم فيها ولد) لم أقف على من أخرج هذا الحديث بهذا اللفظ . وروى أحمد فى مسنده عن أبى رزين العقيلى حديثاً طويلا وفيه : الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم فى الدنيا ، ويلذذن بكم غير أن لا توالد .

(باب ما جاء فى كلام الحور العين)

أى فى غنائهن . وقد عقد المنذرى فى الترغيب فصلا فى غناء الحور العين ، وأورد فيه أحاديث الباب .

قوله (إن فى الجنة لمجتمعاً) بفتح الميم الثانية أى موضعاً للاجتماع أو اجتماعاً (يرفعن بأصوات) الباء الزائدة تأكيد للتعدية ، أو أراد بالأصوات النغمات

لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا يَقُلْنَ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ ، فَلَا نَبْأَسُ ، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ » .

وفى الباب عن أبى هُرَيْرَةَ وَأَبِى سَعِيدٍ وَأَنَسٍ . حَدِيثُ عَلِيٍّ حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

٢٣ — بابُ ماجَاءَ فى صِفَةِ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ

٢٦٩٠ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ ، أخبرنا الْجُرَيْرِيُّ ، عن حَكِيمِ بنِ مُعَاوِيَةَ ، عن أَبِيهِ ، عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

والمفعول محذوف أى يرفعن أصواتهن بأنغام (نحن الخالدات) أى الدائمات (فلا نبيد) أى لانهلك ولانموت من باد أى هلك وفنى (ونحن الناعمات) أى المتنعمات (فلا نبأس) أى لانفتقر ولا نحتاج . قال فى القاموس : بؤس ككرم بأساً وبئس كسمع بؤساً اشتدت حاجته (ونحن الراضيات) أى عن ربنا أو عن أصحابنا (فلا نسخط) فى حال من الأحوال (طوبى) أى الحالة الطيبة (لمن كان لنا وكنا له) أى فى الجنات العاليات .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة وأبى سعيد وأنس) أما حديث أبى هريرة فأخرجه البيهقى عنه موقوفاً ، قال : إن فى الجنة نهراً طول الجنة حافتاه العذارى قيام متقابلات يغنين بأحسن أصوات يسمعها الخلائق حتى ما يرون أن فى الجنة لذة مثلها . قلنا يا أبا هريرة وما ذاك الغناء قال : إن شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب عز وجل . وأما حديث أبى سعيد فلينظر من أخرجه . وأما حديث أنس فأخرجه ابن أبى الدنيا والطبرانى عنه مرفوعاً ولفظه إن : الحور فى الجنة يغنين يقلن نحن الحور الحسان هدينا لأزواج كرام . قال المنذرى وإسناده مقارب .

قوله : (هذا على حديث غريب) وأخرجه البيهقى .

(باب ما جاء فى صفة أنهار الجنة)

قوله : (أخبرنا الجريرى) بضم الجيم هو سعيد بن إياس (عن أبيه) أى معاوية بن حيدة وهو جد بهز .

قالَ : « إنَّ فِي الجَنَّةِ بَحْرَ المَاءِ ، وَبَحْرَ العَسَلِ ، وَبَحْرَ اللَّبَنِ ، وَبَحْرَ الخَمْرِ ، ثُمَّ تُشَقَّقُ الأَنْهارُ بَعْدُ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَحَكِيمُ بنُ مُعَاوِيَةَ هُوَ وَالِدُ بَهْزٍ .

٢٦٩١ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو الأَحْوصِ ، عن أبي إسْحَاقَ عَنْ بُرَيْدِ بنِ أبي مَرْيَمَ ، عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ سَأَلَ اللهَ الجَنَّةَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الجَنَّةُ اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الجَنَّةَ ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، قَالَتِ النَّارُ : اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ » هَكَذَا رَوَى يُونُسُ عن أبي إسْحَاقَ هَذَا الحَدِيثَ عن بُرَيْدِ بنِ أَبِي مَرْيَمَ

قوله : (إن فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر) قال الطيبى : يريد بالبحر مثل دجلة والفرات ونحوهما ، وبالنهر مثل نهر معقل حيث تشقق من أحدهما ثم منه تشقق جداول . وقال القارى : قد يقال المراد بالبحار هى الأنهار ، وإنما سميت أنهاراً لجريانها بخلاف بحار الدنيا ، فإن الغالب منها أنها فى محل القرار (ثم تشقق) بحذف إحدى التاءين من باب التفعل ، ويحتمل أن يكون بصيغة المجهول من التشقيق (بعد) أى بعد دخول أهل الجنة الجنة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبيهقى .

قوله : (من سأل الله الجنة) بأن قال : اللهم إنى أسألك الجنة ، أو قال اللهم أدخلنى الجنة (ثلاث مرات) أى كرره فى مجالس أو مجلس بطريق الإلحاح على ما ثبت أنه من آداب الدعاء (قالت الجنة) ببيان الحال أو بلسان القال لقدرته تعالى على إنطاق الجمادات وهو الظاهر (اللهم أدخله الجنة) أى دخولا أوليا أو لحوقا آخريا (ومن استجار) أى استحفظ (من النار) بأن قال اللهم أجرنى من النار (قالت النار اللهم أجره) أي احفظه أو أنقذه (من النار) أى من دخوله أو خلوده فيها . قال الطيبى : وفى وضع الجنة والنار موضع ضمير المتكلم تجريد

عن أَنَسٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ . وَقَدْ رُوِيَ عن أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ بُرَيْدِ بنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَوْلُهُ .

٢٦٩٢ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا وَكِيعٌ عن سُفْيَانَ عن أَبِي اليَقْظَانِ عن زَاذَانَ عن ابنِ عُمَرَ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « ثَلاَثَةٌ عَلَى كُثْبَانِ المِسْكِ أُرَاهُ قالَ يَوْمَ القِيَامَةِ يَغْبِطُهُمُ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ : رَجُلٌ يُنَادِي بالصَّلَوَاتِ الخَمْسِ في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَرَجُلٌ يَؤُمُّ قَوْماً وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، وَعَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ » . هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ . وَأَبُو اليَقْظَانِ اسْمُهُ عُثْمَانُ بنُ عُمَيْرٍ ، وَيُقَالُ ابنُ قَيْسٍ .

٢٦٩٣ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ آدَمَ عن أَبِي بَكْرِ ابنِ عَيَّاشٍ ، عن الأَعْمَشِ عن مَنْصُورٍ ، عن رِبْعِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ يَرْفَعُهُ قَالَ : ثَلاَثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتْلُو كِتَابَ

ونوع من الالتفات انتهى . وحديث أنس هذا أخرجه أيضاً النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد .

قوله : (يغبطهم الأولون والآخرون) أي يتمنون أن لهم مثل ما لهم . والحديث قد تقدم في باب فضل المملوك الصالح من أبواب البر والصلة ، وتقدم هناك شرحه .

قوله : (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعي) هو ابن خراش العبسي الكوفي .

قوله : (يرفعه) أي يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولو لم يقل هذا لأوهم أن يكون الحديث موقوفاً على ابن مسعود لقوله بعده (قال ثلاثة)

اللهِ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ صَدَقَةً بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا ، قَالَ أُرَاهُ مِنْ شِمَالِهِ ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَاسْتَقْبَلَ الْعَدُوَّ » .

هذا حديثٌ غَرِيبٌ من هذا الوَجْهِ غَيْرُ مَحْفُوظٍ . وَالصَّحِيحُ مَا رَوَى شُعْبَةُ وَغَيْرُهُ عن مَنْصُورٍ ، عن رِبْعِيِّ بنِ خِرَاشٍ ، عن زَيْدِ بنِ ظَبْيَانَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . وَأَبُو بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ كَثِيرُ الغَلَطِ .

٢٦٩٤ — حدثنا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ، أخبرنا عُقْبَةُ بنُ خَالِدٍ ، أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ ، عن خُبَيْبِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ جَدِّهِ حَفْصِ بنِ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يُوشِكُ الفُرَاتُ

ولم ينسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم (رجل قام من الليل) أى للتهجد فيه (يتلو كتاب الله) أى القرآن فى صلاته وخارجها (بيمينه) وفيه إيماء إلى الأدب فى العطاء بأن يكون باليمين رعاية للأدب وتفاؤلا باليمن والبركة (يخفيها) أى يخفى تلك الصدقة غاية الإخفاء خوفاً من السمعة والرياء مبالغة فى قصد المحبة والرضاء (أراه) بضم الهمزة ، من الإراءة ، أى أظنه (من شماله) أى يخفيها من شماله أريد به كمال المبالغة (ورجل كان فى سرية) أى فى جيش صغير (فاستقبل العدو) أى وقاتلهم لتكون كلمة الله هى العليا .

قوله : (أخبرنا عبيد الله بن عمر) بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوى العمرى (عن خبيب بن عبد الرحمن) هو خال عبيد الله بن عمر العمرى (عن جده) أى جد عبيد الله بن عمر .

قوله : (يوشك الفرات) كغراب ، النهر المشهور وهو بالتاء ، ويقال يجوز بالهاء كالتابوت والتابوه والعنكبوت والعنكبوه ذكره الحافظ وقال فى

يَحْسِرُ عن كَنْزٍ مِنْ الذَّهَبِ ، فمَنْ حَضَرَهُ فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئاً » .

هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٦٩٥ — حدثنا أبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ، أخبرنا عُقْبَةُ بنُ خَالِدٍ ، أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ عُمَر عن أَبِي الزِّنَادِ عن الأَعْرَجِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مِثْلَهُ إلاَّ أَنَّهُ قَالَ « يَحْسِرُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ » .

القاموس : الفرات الماء العذب جداً ونهر بالكوفة (يحسر) قال النووى : هو بفتح الياء المثناة تحت وكسر السين ، أى ينكشف لذهاب مائه (فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً) هذا يشعر بأن الأخذ منه ممكن ، وعلى هذا فيجوز أن يكون دنانير ، ويجوز أن يكون قطعاً ويجوز أن يكون تبراً ، والذى يظهر أن النهى عن أخذه من الفتنة والقتال عليه . وقد أخرج مسلم هذا الحديث من طريق أخرى عن أبى هريرة بلفظ : يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل عليه الناس فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو . وأخرج مسلم أيضاً عن أبى بن كعب قال : لايزال الناس مختلفة أعناقهم فى طلب الدنيا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من ذهب ، فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله . قال فيقتتلون عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان فى الفتن ، وأبو داود فى الملاحم .

قوله : (إلا أنه قال يحسر عن جبل من ذهب) يعنى أن الروايتين اتفقتا إلا فى قوله كنز . فقال الأعرج جبل ، وتسميته كنزاً باعتبار حاله قبل أن ينكشف وتسميته جبلا للإشارة إلى كثرته ، ويؤيده ما أخرجه مسلم من وجه آخر عن أبى هريرة رفعه : تقىء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة ، فيجىء القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجىء السارق فيقول فى هذا قطعت يدى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٦٩٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، وَمُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى ، قَالاَ حدثنا مُحَمَّدُ ابنُ جَعْفَرٍ ، أخبرنا شُعْبَةُ عن مَنْصُورِ بنِ المُعْتَمِرِ قَالَ سَمِعْتُ رِبْعِيَّ بنَ خِرَاشٍ يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بنِ ظَبْيَانَ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « ثَلاَثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ وَثَلاَثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللهُ فَرَجُلٌ أَتَى قَوْماً فَسَأَلَهُمْ بِاللهِ ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ لِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَمَنَعُوهُ فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْيَانِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لاَ يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلاَّ اللهُ وَالَّذِي أَعْطَاهُ .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود .

قوله : (عن زيد بن ظبيان) بفتح المعجمة بعدها موحدة ساكنة الكوفي مقبول من الثانية . قاله الحافظ فى التقريب . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن أبى ذر وعنه ربعى بن حراش روى له الترمذى والنسائى حديثاً واحداً ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم . قال ذكره ابن حبان فى الثقات ، وأخرج هو وابن خزيمة به فى الصحيح انتهى .

قوله : (فأما الذين يحبهم الله فرجل) أى معطى رجل (أتى قوماً فسألهم بالله) أى مستعطياً بالله قائلا : أنشدكم بالله أعطونى (ولم يسألهم لقرابة) أى ولم يقل أعطونى بحق قرابة (فمنعوه) أى الرجل العطاء (فتخلف رجل بأعيانهم) قال القارى : الباء للتعدية ، أى بأشخاصهم وتقدم . وقيل أى تأخر رجل من بينهم إلى جانب حتى لا يروه بأعيانهم من أشخاصهم . وقال الطيبى : أى ترك القوم المسئول عنهم خلفه فتقدم فأعطاه سراً . والمراد من الأعيان الأشخاص أى سبقهم بهذا الخير فجعلهم خلفه ، وفى رواية الطبرانى : فتخلف رجل عن أعيانهم ، وهذا أشبه معنى والأول أوثق سنداً . والمعنى أنه تخلف عن أصحابه حتى خلا بالسائل فأعطاه سراً (ولا يعلم بعطيته إلا الله والذى أعطاه) تقرير لمعنى السر (وقوم) أى

وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ فَوَضَعُوا رُؤُوسَهُمْ قَامَ رَجُلٌ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهُزِمُوا ، فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ . وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ، وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ » .

٢٦٩٧ — حدثنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ عن شُعْبَةَ نَحْوَهُ . هذا حديثٌ صحيحٌ .

وَهَكَذَا رَوَى شَيْبَانُ عن مَنْصُورٍ نَحْوَ هَذَا . وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ .

وقائم قوم (أحب إليهم) أى ألذ وأطيب (مما يعدل به) أى من كل شيء يقابل ويساوى بالنوم (فوضعوا رؤوسهم) أى فناموا (قام رجل) أى من النوم (يتملقنى) أى يتواضع لدى ويتضرع إلى . قال الطيبي : والملق بالتحريك الزيادة فى التودد والدعاء والتضرع . قيل دل أول الحديث على أنه من كلامه صلى الله عليه وسلم وآخره على أنه من كلامه تعالى ، ووجه بأن مقام المناجاة يشتمل على أسرار ومناجاة بين المحب والمحبوب . فحكى الله لنبيه ما جرى بينه وبين عبده فحكى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لا بمعناه إذ لا يقال يتملق الله وليس هذا من الالتفات فى شيء كذا فى المرقاة (ويتلو آياتى) أى يقرأ ألفاظها ويتبعها بالتأمل فى معانيها (فهزموا) أى أصحابه (فأقبل بصدره) أى خلاف من ولى دبره بتولية ظهره (حتى يقتل أو يفتح له) أى حتى يفوز بإحدى الحسنيين (الشيخ الزانى) يحتمل أن يراد بالشيخ الشيبة ضد الشاب وأن يراد به المحصن ضد البكر كما فى الآية المنسوخة الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم (والفقير المختال) أى المتكبر (والغنى الظلوم) أى كثير الظلم فى المطل وغيره ، وإنما خص الشيخ وأخويه بالذكر لأن هذه الخصال فيهم أشد مذمة وأكثر نكرة .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه النسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبواب صفة جهنم

عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

١ — بابُ ما جاءَ فى صِفَةِ النَّارِ

٢٦٩٨ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أنبأنا عُمَرُ بنُ حَفْصِ بنِ غِيَاثٍ ، أخبرنا أبى عن العَلَاءِ بنِ خَالِدٍ الكَاهِلِىِّ ، عن شَقِيقٍ عن عَبْدِ اللهِ ابنِ مَسْعُودٍ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا »

(أبواب صفة جهنم)

قال النووى : جهنم اسم لنار الآخرة . قال يونس وأكثر النحويين : هى عجمية لاتنصرف للعجمة والتعريف . وقال آخرون : هى عربيـة لم تصرف بالتأنيث والعلمية وسميت بذلك لبعد قعرها . قال روبة يقال بئر جهنام أى بعيدة القعر . وقيل مشتقة من الجهومة وهى الغلظ ، يقال جهم الوجه أى غليظه فسميت جهنم لغلظ أمرها انتهى .

(باب ما جاء فى صفة النار)

قوله : (أخبرنا عمر بن حفص بن غياث) بكسر المعجمة وآخره مثلثة ، ابن الطلق الكوفى ثقـة ربما وهم من العاشرة (عن العلاء بن خالد) الأسدى الـكاهلى صدوق من السادسة .

قوله : (يؤتى بجهنم) الباء للتعدية أى يؤتى بها من المكان الذى خلقها الله تعالى فيه ، ويدل عليه قوله تعالى فيه « وجىء يومئذ بجهنم » (يومئذ) أى يوم القيامة (لها سبعون ألف زمام) بكسر الزاى وهو ما يشد به . وقال فى المجمع ، الزمام مايجعل فى أنف البعير دقيقاً ، وقيل مايشد به رؤوسها من حبل وسير انتهى (يجرونها) بتشديد الراء أى يسحبونها . قال فى اللمعات : لعل جهنم يؤتى بها فى الموقف ليراها الناس ترهيباً لهم .

قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالثَّوْرِيُّ لاَ يَرْفَعُهُ .

٢٦٩٩ — حدثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ ، أخبرنا عَبْدُ المَلِكِ بنُ عَمْرٍ وأبُو عَامِرٍ العَقَدِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عن العَلاَءِ بنِ خَالِدٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ .

٢٧٠٠ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مُعَاوِيَةَ الجُمَحِيُّ ، أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ ابنُ مُسْلِمٍ ، عن الأَعْمَشِ عن أبِي صَالِحٍ عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ إِنِّي : وُكِّلْتُ بِثَلاَثَةٍ : بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ ، وَبِالمُصَوِّرِينَ » .

قوله : (قال عبد الله بن عبد الرحمن والثورى لا يرفعه) حديث حفص بن غياث عن العلاء بن خالد عن شقيق عن عبد الله بن مسعود المرفوع ، أخرجه مسلم . قال النووى : هذا الحديث مما استدركه الدارقطنى على مسلم وقال رفعه وهم رواه الثورى ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد موقوفاً ، قال وحفص ثقة حافظ إمام ، فزيادة الرفع مقبولة كما سبق نقله عن الأكثرين والمحققين انتهى .

قوله : (يخرج عنق من النار) قال فى القاموس : العنق بالضم وبضمتين وكأمير وكصرد الجيد ويؤنث والجماعة من الناس . وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : العنق بضم العين والنون أى طائفة وجانب من النار . وقال الطيبى : أى طائفة منها ، ومن بيانية . قال القارى : والأظهر أنها تتعلق بقوله يخرج كما أن قوله (يوم القيامة) ظرف له . قال والظاهر أن المراد بالعنق الجيد على ما هو المعروف فى اللغة إذ لا صارف عن ظاهره . والمعنى أنه تخرج قطعة من النار على هيئة الرقبة الطويلة انتهى .

قلت : الأمر عندى كما قال القارى والله تعالى أعلم (يقول) بصيغة التذكير وهو بدل من ينطق أو حال (وإنى وكلت بثلاثة) أى وكلنى الله بأن أدخل هؤلاء الثلاثة النار وأعذبهم بالفضيحة على رؤوس الأشهاد (بكل جبار عنيد) قال فى

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

٢ — بابُ ماجاءَ فِي صِفَةِ قَعْرِ جَهَنَّمَ

٢٧٠١ — حدثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ ، أخبرنا حُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ الجُعْفِيُّ عن فُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ ، عن هِشَامِ بنِ حَسَّانَ ، عن الحَسَنِ قالَ : قالَ عُتْبَةُ بنُ غَزْوَانَ عَلَى مِنْبَرِنَا هذا ؛ مِنْبَرِ البَصْرَةِ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « إنَّ الصَّخْرَةَ العَظِيمَةَ لَتُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا

في النهاية : الجبار هو المتمرد العاتي ، والعنيد الجائر عن القصد ، الباغي الذي يرد الحق مع العلم به .

(باب ماجاء في صفة قعر جهنم)

قوله (عن فضيل بن عياض) ابن مسعود التميمي أبي علي الزاهد المشهور أصله من خراسان وسكن مكة ، ثقة عابد إمام من الثامنة ، قاله الحافظ في التقريب : وقال في تهذيب التهذيب : قال أبو عمار الحسين بن حريث سمعت الفضل بن موسى يقول كان الفضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس ، وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينما هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع تالياً يتلو (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) فلما سمعها قال بلى يارب قد آن فرجع فآواه الليل إلى خربة فإذا فيها سابلة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فإن فضيلا على الطريق يقطع علينا ، قال ففكرت قلت أنا أسعى بالليل في المعاصي وقوم من المسلمين يخافونني ههنا وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع ، اللهم إني قد تبت إليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام . وقال ابن سعد : كان ثقة نبيلا فاضلا عابداً ورعاً كثير الحديث انتهى (قال عتبة) بضم العين المهملة فمثناة فوقية ساكنة (بن غزوان) بفتح المعجمة وسكون الزاي ابن جابر المازني ، حليف بني عبد شمس ، صحابي جليل مهاجري بدري ، وهو أول من اختط البصرة .

قوله (إن الصخرة) بسكون الخاء وتفتح الحجر العظيم الصلب ، كذا في القاموس . فقوله (العظيمة) دل به على شدة عظمها (لتلقى) بالبناء للمفعول

مَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا . قَالَ وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ أَكْثِرُوا ذِكْرَ النَّارِ ، فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ ، وَإِنَّ قَعْرَهَا بَعِيدٌ ، وَإِنَّ مَقَامِعَهَا حَدِيدٌ » . لاَ نَعْرِفُ لِلْحَسَنِ سَمَاعاً عن عُتْبَةَ بنِ غَزْوَانَ ، وَإِنَّمَا قَدِمَ عُتْبَةُ بنُ غَزْوَانَ البَصْرَةَ فى زَمَنِ عُمَرَ ، وَوُلِدَ الحَسَنُ لِسَنَتَيْنِ بَقِيتَا مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ .

٢٧٠٢ — حدثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ ، أخبرنا حَسَنُ بنُ مُوسَى ، عن ابنِ لَهِيعَةَ عن دَرَّاجٍ عن أَبِي الهَيْثَمِ ، عن أَبِي سَعِيدٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفاً وَيَهْوِي فِيهِ كَذَلِكَ أَبَداً » .

(من شفير جهنم) أى جانبها وحرفها (فتهوى) أى تسقط (ما تفضى) من الإفضاء أى ما تصل (إلى قرارها) أى إلى قعرها أراد به وصف عمقها بأنه لا يكاد يتناهى ، فالسبعين للتكثير (قال وكان عمر يقول) ضمير قال يرجع إلى عتبة بن غزوان (أكثروا ذكر النار) أى نار جهنم (وإن مقامعها حديد) المقامع سياط من حديد رؤسها معوجة واحدها مقمعة بالكسر .

قوله (لا نعرف للحسن سماعاً عن عتبة بن غزوان إلخ) فالحديث منقطع . قال المنذرى فى الترغيب فى فصل : وبعد قعر جهنم ؛ عن خالد بن عمير قال : خطب عتبة ابن غزوان رضى الله عنه فقال إنه ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاماً ما يدرك لها قعراً والله لتملأنه أفعجبتم . رواه مسلم هكذا ، ورواه الترمذى عن الحسن قال قال عتبة بن غزوان وذكر الحديث .

قوله (الصعود) أى المذكور فى قوله تعالى (سأرهقه صعوداً) يتصعد فيه الكافر (قال القارى) : بصيغة المجهول أى يكلف الكافر ارتقاءه ، وفى نسخة يعنى من المشكاة بفتح أوله أى يطلع فى ذلك الجبل (سبعين خريفاً) أى مدة سبعين عاماً (ويهوى فيه) بصيغة المجهول أى يكلف ذلك الكافر بسقوطه فيه ، وفى نسخة من المشكاة بفتح الياء وكسر الواو أى ينزل على ما قال القارى (كذلك) أى سبعين خريفاً (أبداً) قيد للفعلين أى يكون دائماً فى الصعود والهبوط .

هذا حديثٌ غَرِيبٌ لانَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إلاّ من حديثِ ابنِ لَهِيعَةَ .

٣ — بابُ ماجاءَ فى عِظَمِ أَهْلِ النَّارِ

٢٧٠٣ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ عَمَّارٍ ، حدثني جَدِّى مُحَمَّدُ بنُ عَمَّارٍ وَصَالِحٌ مَوْلَى التَوْأَمَةِ عن أَبى هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « ضِرْسُ الكَافِرِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ وَفَخِذُهُ مِثْلُ

قوله : (هذا حديث غريب) رواه الترمذى هكذا مختصراً ورواه غيره مطولا . ففى الترغيب عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى قوله (سأرهقه صعوداً) قال جبل من نار يكلف أن يصعده فإذا وضع يده عليه ذابت فإذا رفعها عادت ، وإذا وضع رجله عليه ذابت فإذا رفعها عادت ، يصعد سبعين خريفاً ثم يهوى . كذلك رواه أحمد والحاكم من طريق دراج وقال صحيح الإسناد (لانعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة) قال المنذرى : رواه الحاكم مرفوعاً كما تقدم من حديث عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عنه ، ورواه البيهقى عن شريك عن عمار الذهبي عن عطية العوفى عنه مرفوعاً أيضاً . ومن حديث إسرائيل وسفيان كلاهما عن عمار عن عطية عنه موقوفاً بنحوه بزيادة انتهى وحديث أبي سعيد ، هذا أخرجه الترمذى أيضاً فى تفسير سورة المدثر .

(باب ماجاء فى عظم أهل النار)

قوله : (أخبرنا محمد بن عمار) بن حفص بن عمر بن سعد ، القرظى المدنى ، المؤذن الملقب كشاكش لابأس به من السابعة كذا فى التقريب وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن جده لأمه محمد بن عمار بن سعد القرظ وغيره وعنه على بن حجر وغيره انتهى . (حدثنى جدى محمد بن عمار) بن سعد القرظ وثقه ابن حبان .

قوله : (ضرس الكافر) قال فى القاموس : الضرس بالكسر السن ، وقال فى المجمع الاضراس الاسنان سوى الثنايا الاربعة (مثل أحد) بضمتين أى مثل جبل أحد فى المقدار (وفخذه) الفخذ ككتف مابين الساق والورك مؤنث كالفخذ

الْبَيْضَاءِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةَ ثَلَاثٍ مِثْلُ الرَّبَذَةِ » ، قَوْلُهُ مِثْلُ الرَّبَذَةِ يَعْنِي بِهِ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالرَّبَذَةِ . وَالْبَيْضَاءُ جَبَلٌ .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

٢٧٠٤ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا مُصْعَبُ بنُ الْمِقْدَامِ ، عن فُضَيْلِ ابنِ غَزْوَانَ عن أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ قَالَ : « ضِرْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ » . هذاحديثٌ حسنٌ . وَأَبُو حَازِمٍ هُوَ الْأَشْجَعِيُّ واسْمُهُ سَلْمَانُ مَوْلَى عَزَّةَ الْأَشْجَعِيَّةِ .

ويكسر أى فخذ الكافر (مثل البيضاء) هو اسم جبل كما صرح به الترمذى ، أى يزاد فى أعضاء الكافر زيادة فى تعذيبه بزيادة المماسة للنار (ومقعده) أى موضع قعوده (من النار) أى فيها كما فى رواية (مسيرة ثلاث) أى ثلاث ليال (مثل الربذة) بفتح الراء والموحدة والذال المعجمة قرية معروفة قرب المدينة أى مثل بعد الربذة من المدينة أو مثل مسافتها إليها فإنه صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الحديث وهو فى المدينة ، ويؤيده مارواه أحمد والحاكم عن أبى هريرة مرفوعاً : إن مقعده فى النار ما بينى وبين الربذة .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ولفظه قال : ضرس الكافر مثل أحد ، وفخذه مثل البيضاء ، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة ، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار . قال المنذرى : الجبار ملك باليمن له ذراع معروف المقدار . كذا قال ابن حبان وغيره ، وقيل ملك بالعجم انتهى .

وأخرجه مسلم ولفظه قال : ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث .

قوله : (أخبرنا مصعب بن المقدام) الخثعمى مولاهم ، أبو عبد الله الكوفى ، صدوق له أوهام من التاسعة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم بزيادة وغلظ جلده مسيرة ثلاث كما عرفت .

٢٧٠٥ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا عَلِيُّ بنُ مُسْهِرٍ عن الفَضْلِ بنِ يَزِيدَ عن أَبِى المُخَارِقِ ، عن ابنِ عُمَرَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إنَّ الكَافِرَ لَيَسْحَبُ لِسَانَهُ الفَرْسَخَ وَالفَرْسَخَيْنِ يَتَوَطَّأُهُ النَّاسُ » .

هذا حديثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ . وَالفَضْلُ بنُ يَزِيدَ كُوفِيٌّ قَدْ رَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ . وَأَبُو المُخَارِقِ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ .

قوله : (أخبرنا على بن مسهر) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء القرشى الكوفى قاضى الموصل ثقة من الثامنة (عن الفضل بن يزيد) الثمالى ويقال البجلى الكوفى صدوق من السادسة (عن أبى المخارق) قال فى الخلاصة : أبو مخارق عن ابن عمرو عنه الفضل الثمالى مجهول .

قوله : (إن الكافر ليسحب) بلفظ المضارع المعلوم . قال فى القاموس : سحبه كمنعه جره على وجه الأرض انتهى (يتوطأه الناس) أى يطؤه أهل الموقف بأقدامهم ويمشون عليه من وطئه بالكسر يطأه داسه ، كوطأه وتوطأه .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه) وأخرجه أحمد (وأبو المخارق ليس بمعروف) وقال الخزرجى : إنه مجهول كما عرفت .

﴿ تنبيه ﴾ : علم أن الترمذى روى هذا الحديث من طريق الفضل بن يزيد ، عن أبى المخارق عن ابن عمر . وقال هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه الخ . وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث ونقل كلام الترمذى هذا ما لفظه : رواه الفضل بن يزيد عن أبى العجلان قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الكافر ليجر لسانه فرسخين يوم القيامة يتوطأه الناس أخرجه البيهقى وغيره وهو الصواب . وقول الترمذى أبو المخارق ليس بمعروف وهم . إنما هو أبو العجلان المحاربى ذكره البخارى فى الكنى . وقال أبو بكر سريع الحفظ ليس له عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الإسناد إلا هذا الحديث انتهى . وقال الذهبى فى الميزان : أبو المخارق عن ابن عمر لا يعرف ، روى عنه الفضل بن يزيد الثمالى . قال الترمذى : ليس بمعروف ،

٢٧٠٦ — حدثنا العَبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ الدَّوْرِيُّ ، أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بن مُوسَى ، أخبرنا شَيْبَانُ عنْ الأَعْمَشِ عن أَبِي صَالِحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : « إِنَّ غِلَظَ جِلْدِ الكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعاً ، وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَإِنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ » .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ الأَعْمَشِ .

والصواب بدله عن أبي عجلان انتهى . وقال الحافظ فى تهذيب التهذيب ، أبو المخارق الكوفى عن ابن عمران : إن الكافر ليجر لسانه . وعنه الفضل بن يزيد الثمالى ، صوابه أبو العجلان المحاربى انتهى . ثم اعلم أن رواية الترمذى هذه صريحة فى أن هذا الحديث من مسندات ابن عمر بغير الواو ، ورواية البيهقى التى نقلها المنذرى صريحة فى أنه من مسندات عبد الله بن عمرو بن العاص فتفكر .

قوله : (إن غلظ جلد الكافر) أى ذرع ثخانته (اثنتان وأربعون) وفى بعض النسخ اثنان وأربعين قيل الواو بمعنى مع (ذراعاً) فى القاموس : الذراع بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى ، وذرع الثوب كمنع قاسه بها (وإن ضرسه مثل أحد) أى مثل مقدار جبل أحد (وإن مجلسه) أى موضع جلوسه (من جهنم) أى فيها (ما بين مكة والمدينة) أى مقدار ما بينهما من المسافة . قال النووى : هذا كله لكونه أبلغ فى إيلامه ، وهو مقدور لله تعالى يجب الإيمان به لإخبار الصادق به .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : ورواه ابن حبان فى صحيحه ولفظه قال : جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار وضرسه مثل أحد . ورواه الحاكم وصححه وهو رواية لأحمد بإسناد جيد قال : ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض جلده سبعون ذراعاً وعضده مثل البيضاء وفخذه مثل ورقان ومقعده من النار ما بيني وبين الربذة . قال أبو هريرة وكان يقال بطنه مثل بطن أضم انتهى .

٤ — بابُ ما جاءَ في صِفَةِ شَرابِ أَهْلِ النَّارِ

٢٧٠٧ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ، أخبرنا رِشْدِينُ بنُ سَعْدٍ عن عَمْرِو بنِ الحَارِثِ عن دَرَّاجٍ عن أَبِي الهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم في قَوْلِهِ كالمُهْلِ قَالَ: « كَعَكَرِ الزَّيْتِ. فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ ».

هذا حديثٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حديثِ رِشْدِينَ بنِ سَعْدٍ ورِشْدِينُ قَدْ تُكُلِّمَ فِيهِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ.

٢٧٠٨ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ، أخبرنا ابنُ المُبَارَكِ، أخبرنا سَعِيدُ ابنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي السَّمْحِ عن ابنِ حُجَيْرَةَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ صلى الله

(باب ماجاء في صفة شراب أهل النار)

قوله: (في قوله كالمهل) أي في تفسير قوله تعالى: «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه» (كعكر الزيت) بفتح العين والكاف أي درديه. وقال الطيبي: أي الدون منه والدنس (فإذا قربه) أي العاصي (سقطت فروة وجهه) أي جلدته وبشرته (فيه) أي في المهل. وفي النهاية: فروة وجهه أي جلدته، والأصل فيه فروة الرأس، وهي جلدته بما عليها من الشعر، فاستعارها من الرأس للوجه.

قوله: (هذا حديث لانعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه أحمد والترمذي من طريق رشدين ابن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم. وقال الترمذي لانعرفه إلا من حديث رشدين. قال قد رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن دراج، وقال الحاكم صحيح الإسناد انتهى.

قوله: (أخبرنا سعيد بن يزيد) الحميري القتباني أبو شجاع الإسكندراني ثقة عابد من السابعة (عن أبي السمح) هو دراج بن سمعان (عن ابن حجيرة)

عليه وسلم قال : « إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَيَنْفُذُ الْحَمِيمُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلِتَ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ ، ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ » وَابْنُ حُجَيْرَةَ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حُجَيْرَةَ الْمِصْرِيُّ .

هذا حديثٌ غريبٌ صحيحٌ .

٢٧٠٩ — حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أخبرنا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو ، عن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ ، عن أَبِي أُمَامَةَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم في قَوْلِهِ : (وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ . يَتَجَرَّعُهُ ..) قَالَ يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ

هو عبدالرحمن بن حجيرة بمهملة وجيم مصغراً المصرى القاضى ، وهو ابن حجيرة الأكبر ثقة من الثالثة .

قوله : (إن الحميم) أى فى قوله تعالى : « يصب من فوق رؤوسهم الحميم » المفسر بالماء البالغ نهاية الحر (فينفذ الحميم) بضم الفاء من النفوذ وهو التأثير والدخول فى الشىء ، أى يدخل أثر حرارته من رأسه إلى باطنه (حتى يخلص بضم اللام أى يصل (إلى جوفه) أى إلى بطنه (فيسلت) بضم اللام وكسرها من سلت القصعة إذا مسحها من الطعام فيذهب ، وأصل السلت القطع ، فالمعنى فيمسح ويقطع الحميم (ما فى جوفه) أى من الأمعاء (يمرق) بضم الراء أى يخرج من مرق السهم إذا نفذ فى الغرض وخرج منه (وهو الصهر) بفتح الصاد بمعنى الإذابة . والمعنى ماذكر من النفوذ وغيره هو معنى الصهر المذكور فى قوله تعالى : « يصهر به ما فى بطونهم والجلود » (ثم يعاد) أى ما فى جوفه (كما كان) لقوله تعالى « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب » .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى والبيهقى إلا أنه قال « فيخلص فينفذ إلى الجمجمة حتى يخلص إلى وجهه انتهى .

قوله : (فى قوله) أى فى قوله تعالى : (ويسقى من ماء صديد) أى دم وقيح

فَيَكْرَهُهُ ، فَإِذَا أُدْنِيَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ . يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ ، وَيَقُولُ : ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ » .

هذا حديثٌ غريبٌ . هَكَذَا قالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ ، وَلاَ يُعْرَفُ عُبَيْدُ اللهِ بنُ بُسْرٍ إِلاَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ . وَقَدْ رَوَى صَفْوَانُ ابنُ عَمْرٍو عن عَبْدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ صَاحِبِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم غَيْرَ هَذَا

يسيل من الجسد (يتجرعه) أى يشربه لا بمرة بل جرعة بعد جرعة لمرارته وحرارته ولهذا قال تعالى : « ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت ومن ورائه عذاب غليظ » (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (يقرب) بفتح الراء المشددة أى يؤتى بالصديد قريباً (إلى فيه) أى إلى فم العاصى (فيكرهه) أى لعفونته وسخونته (فإذا أدنى) بصيغة المجهول أى زيد فى قربه (منه) أى من العاصى (شوى وجهه) أى أحرقه (ووقعت) أى سقطت (فروة رأسه) أى جلدته (فإذا شربه) أى الماء الصديد الحار الشديد (قطع) بتشديد الطاء للتكثير والمبالغة (حتى يخرج) أى الصديد وفى بعض نسخ المشكاة تخرج بالتاء أى الأمعاء (من دبره) بضمتين وهو ضد القبل (ويقول) أى الله تعالى فى موضع آخر (وإن يستغيثوا) أى يطلبوا الغياث بالماء على عادتهم الاستغاثة فى طلب الغيث أى المطر (يغاثوا) أى يجابوا ويؤتوا (بماء كالمهل) بالضم أى كالصديد أو كعكر الزيت على ماصح عنه صلى الله عليه سلم (يشوى الوجوه) أى ابتداء ثم يسرى إلى البطون وسائر الأعضاء انتهاء (بئس الشراب) أى المهل أو الماء فإنه مكروه ومكره (وساءت) أى النار (مرتفقاً) أى متزلا يرتفق به نازله أو متكأ .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم كذا فى الترغيب (هكذا قال محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخارى (عن عبيد ابن بسر) يعنى بالتصغير (وقد روى صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر)

الْحَدِيثِ . وَعَبْدُ اللهِ بْنُ بُسْرٍ لَهُ أَخٌ قَدْ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَأُخْتُهُ قَدْ سَمِعَتْ مِنَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ بُسْرٍ الَّذِي رَوَى عَنْهُ صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو حَدِيثَ أَبِي أُمَامَةَ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ أَخَا عَبْدِ اللهِ ابْنِ بُسْرٍ .

٢٧١٠ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ ، أخبرنا رِشْدِينُ ابْنُ سَعْدٍ ، حدثني عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عن دَرَّاجٍ ، عن أَبِي الْهَيْثَمِ ، عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « كَالْمُهْلِ . قَالَ : كَعَكَرِ

يعني بغير التصغير (وعبيد الله بن بسر الذي روى عنه صفوان بن عمرو حديث أبي أمامة لعله أن يكون أخا عبد الله بن بسر) قال الحافظ في تهذيب التهذيب : عبيد الله بن بسر شامي من أهل حمص روى عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : « من ماء صديد » وعنه صفوان بن عمرو ذكره ابن حبان في الثقات ثم نقل كلام الترمذي هذا ثم قال : وقال ابن أبي حاتم عبيد الله بن بسر ويقال عبدالله ، روى عن أبي أمامة وعنه صفوان بن عمرو . وقال الطبراني : عبدالله بن بسر اليحصبي عن أبي أمامة ثم روى له هذا الحديث وحديثا آخر من رواية بقية عن صفوان بن عمرو والله أعلم قال : وذكر أبو موسى المديني في ذيل الصحابة عبيد الله بن بسر أخو عبدالله بن بسر قاله السلماني انتهى كلام الحافظ . وقال الحافظ الذهبي في الميزان : عبيد الله بن بسر حمصي عن أبي أمامة ، وعنه صفوان بن عمرو وحده لا يعرف ، فيقال هو عبدالله الصحابي ، وقيل عبيد الله بن بسر الحراني التابعي وهو أظهر انتهى . وقال في الخلاصة : عبيد الله بن بسر الحراني الحمصي عن أبي أمامة له فرد حديث ، وعنه صفوان بن عمرو وثقه ابن حبان انتهى .

قلت : الحاصل أن في عبيد بن بسر الذي وقع في هذا الحديث ثلاثة أقوال : الأول أنه أخو عبد بن بسر الصحابي ، والثاني أن عبد الله بن بسر يقال له عبيدالله ابن بسر وهما واحد والثالث أنه عبيدالله بن بسر الحراني التابعي والله تعالى أعلم .

قوله : (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك .

الزَّيْتِ فَإِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ » وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « لَسُرَادِقُ النَّارِ أَرْبَعَةُ جُدُرٍ ، كِثَفُ كُلِّ جِدَارٍ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً » وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « لَوْ أَنَّ دَلْواً مِنْ غَسَّاقٍ يُهْرَاقُ فِى الدُّنْيَا لأَنْتَنَ أَهْلُ الدُّنْيَا » .

قوله : (فإذا قرب) بضم فتشديد أى المهل (إليه) أى إلى وجه العاصى .

قوله : (وبهذا الإسناد) أى بالإسناد السابق الواصل إلى أبى سعيد رضى الله عنه (لسرادق النار) قال الطيبى رحمه الله : روى بفتح اللام على أنه مبتدأ أو كسرها على أنه خبر وهذا أظهر . وفى النهاية : السرادق كل ما أحاط بشىء من حائط أو مضرب أو خباء انتهى وهو إشارة إلى قوله تعالى : (إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها) (أربعة جدر) بضمتين جمع جدار (كثف كل جدار) بكسر الكاف وفتح المثلثة أى الغلظ . والمعنى : كثافة كل جدار وغلظه ، وهذا الحديث أخرجه أيضاً الحاكم وقال صحيح الإسناد .

قوله : (لو أن دلواً من غساق) قال فى النهاية : الغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار وغسالتهم ، وقيل ما يسيل من دموعهم ، وقيل هو الزمهرير انتهى . وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : الغساق هو المذكور فى القرآن فى قوله تعالى : «هذا فليذوقوه حميم وغساق» وقوله «لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً» وقد اختلف فى معناه فقيل هو ما يسيل من بين جلد الكافر ولحمه . قاله ابن عباس ، وقيل هو صديد أهل النار قاله إبراهيم وقتادة وعطية وعكرمة . وقال كعب : هو عين فى جهنم تسيل إليها حمة كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غير ذلك فيستنقع فيؤتى بالآدمى فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ويتعلق جلده ولحمه فى عقبيه وكعبيه فيجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه ، وقاله عبد الله بن عمرو : الغساق القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهراق فى المغرب لأنتنت أهل المشرق ولو تهراق فى المشرق لأنتنت أهل المغرب ، وقيل غير ذلك انتهى (يهراق) بفتح الهاء ويسكن أى يصب (فى الدنيا) أى فى أرضها (لأنتن أهل الدنيا) أى صاروا ذوى نتن منه ، فأهل مرفوع على الفاعلية .

هذا حديثٌ إِنَّمَا نَعرِفُهُ من حديثِ رِشْدِينَ بنِ سَعْدٍ . وَفى رِشْدِينَ ابنِ سَعْدٍ مَقَالٌ .

٢٧١١ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيلَانَ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، أخبرنا شُعْبَةُ عن الْأَعْمَشِ عن مُجَاهِدٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ اتقوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : «لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فى دَارِ الدُّنْيَا لأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامُهُ » .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشيدين بن سعد) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الحاكم وغيره من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث به ، وقال الحاكم صحيح الإسناد انتهى .

قوله : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية اتقوا الله) أولها : (يا أيها الذين آمنوا ـ حق تقاته) قال الطيبى : أى واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالواجبات واجتناب المحارم أى بالغوا فى التقوى حتى لاتتركوا من المستطاع منها شيئاً ، وهذا معنى قوله تعالى : « فاتقوا الله مااستطعتم » وقوله : « ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » تأكيد لهذا المعنى ، أى لاتكونن على حال سوى حال الإسلام إذا أدركـكم الموت . فمن واظب على هذه الحالة وداوم عليها مات مسلماً وسلم فى الدنيا من الآفات وفى الأخرى من العقوبات ، ومن تقاعد عنها وتقاعس وقع فى العذاب فى الآخرة ، ومن ثم اتبعه صلى الله عليه وسلم بقوله : (لو أن قطرة من الزقوم) كتنور من الزقم اللقم الشديد والشرب المفرط . قال فى المجمع : الزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم والرائحة يكره أهل النار على تناوله انتهى (قطرت) بصيغة المعلوم ويجوز أن يكون بصيغة المجهول من باب نصر . قال فى الصراح : قطر جكيدن اب وجزان وجكانيدن لازم ومتعد . وقال فى القاموس : قطر الماء والدمع قطراً وقطوراً وقطراناً محركة ، وقطره الله وأقطره وقطره (لأفسدت) أى لمرارتها وعفونتها وحرارتها (معايشهم) بالياء وقد يهمز جمع

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٥ — بَابُ ما جَاءَ فى صِفَةِ طَعَامِ أَهْلِ النَّارِ

٢٧١٢ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ ، أخبرنا عَاصِمُ بنُ يُوسُفَ ، أخبرنا قُطْبَةُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ عن الأَعْمَشِ عن شِمْرِ بنِ عَطِيَّةَ عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ عن أُمِّ الدَّرْدَاءِ عن أبى الدَّرْدَاءِ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : «يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الجُوعُ فَيَعْدِلُ مَاهُمْ فِيهِ مِنَ العَذَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ ، لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِى مِنْ جُوعٍ ، فَيَسْتَغِيثُونَ

معيشة (فكيف بمن يكون) أى الزقوم (طعامه) بالنصب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال « فكيف بمن ليس له طعام غيره ، والحاكم إلا أنه قال فيه فقال « والذى نفسى بيده لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى بحار الأرض لأفسدت أو قال لأمرت على أهل الأرض معايشهم فكيف بمن يكون طعامه . وقال صحيح على شرطهما . وروى موقوفاً على ابن عباس انتهى . ورواه أحمد أيضاً .

(باب ماجاء فى صفة طعام أهل النار)

قوله : (أخبرنا عاصم بن يوسف) اليربوعى أبو عمرو الكوفى الحافظ روى عن قطبة بن عبد العزيز وغيره « وعنه الدارمى وغيره ، وثقه مطين والدارقطنى وابن حبان ومحمد بن عبد الله الحضرمى كذا فى الخلاصة وتهذيب التهذيب (عن شمر) بكسر أوله وسكون الميم (ابن عطية) الأسدى الكاهلى الكوفى صدوق من السادسة .

قوله : (يلقى) أى يسلط على أهل النار الجوع) أى الشديد (فيعدل) بفتح الياء وكسر الدال ، أى فيساوى الجوع (ماهم فيه من العذاب) المعنى أن ألم جوعهم مثل ألم سائر عذابهم (فيستغيثون) أى بالطعام (فيغاثون بطعام من ضريع)

بِالطَّعَامِ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِى غُصَّةٍ ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ الغُصَصَ فِى الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُدْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَلَالِيبِ الْحَدِيدِ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وُجُوهَهُمْ ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونَهُمْ قَطَّعَتْ مَافِى بُطُونِهِمْ ، فَيَقُولُونَ ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ ، فَيَقُولُونَ :

كأمير وهو نبت بالحجاز له شوك لاتقربه دابة لخبثه ولو أكلت منه ماتت . والمراد هنا شوك من نار أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأحر من النار (لايسمن) أى لايشبع الجائع ولا ينفعه ولو أكل منه كثيراً (ولا يغنى من جوع) أى ولا يدفع ولو بالتسكين شيئاً من ألم الجوع . وفيه إيماء إلى قوله تعالى : « ليس لهم طعام إلا من ضريع » إلى آخره (فيستغيثون بالطعام) أى ثانياً لعدم نفع ما أغيثوا أولا (فيغاثون بطعام ذى غصة) أى بما ينشب فى الحلق ، ولا يسوغ فيه من عظم وغيره لايرتقى ولا ينزل ، وفيه إشعار إلى قوله تعالى : « إن لدينا أنكالا وجحيماً وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً » . والمعنى أنهم يؤتون بطعام ذى غصة فيتناولونه فيغصون به (فيذكرون أنهم كانوا يجيزون) من الإجازة بالزاى أن يسيغون (الغصص) جمع الغصة بالضم وهى ما اعترض فى الحلق من عظم وغيره . والمعنى أنهم كانوا يعالجونها (فى الدنيا بالشراب فيستغيثون) أى على مقتضى طباعهم (بالشراب) أى لدفع ما حصل لهم من العذاب (فيدفع إليهم الحميم) بالرفع أى يدفع أطراف إناء فيه الحميم وهو الماء الحار الشديد (بكلاليب الحديد) جمع كلوب بفتح كاف وشدة لام مضمومة حديدة له شعب يعلق بها اللحم ، كذا فى المجمع . وقال النووى : الكلاليب جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم ويرسل فى التنور انتهى (فإذا دنت) أى قربت أوانى الحميم (شوت وجوههم) أى أحرقتها (فإذا دخلت) أى أنواع ما فيها من الصديد والغساق وغيرهما (قطعت ما فى بطونهم) من الأمعاء قطعة قطعة (فيقولون ادعوا خزنة جهنم) نصب على أنه مفعول ادعوا ، وفى الكلام حذف أى يقول الكفار بعضهم لبعض ادعوا خزنة جهنم فيدعونهم

أَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالبَيِّنَاتِ؟ قالوا: بَلَى، قالوا: فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الكَافِرِينَ إِلاَّ فِى ضَلَالٍ. قالَ فَيَقُولُونَ ادْعُوا مَالِكاً، فَيَقُولُونَ: يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ، قالَ: فَيُجِيبُهُمْ إِنَّكُمْ مَا كِثُونَ. قالَ: الأَعْمَشُ نُبِّئْتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ، وَبَيْنَ إِجَابَةِ مَالِكٍ إِيَّاهُمْ أَلْفَ عَامٍ، قال فَيَقُولُونَ ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا

ويقولون لهم: ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب (فيقولون) أى الخزنة (ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا) أى الكفار (بلى قالوا) أى الخزنة تهكماً بهم (فادعوا) أى أنتم ماشئتم فإنا لانشفع للكافر (ومادعاء الكافرين إلا فى ضلال) أى فى ضياع، لأنه لاينفعهم حينئذ دعاء لامنهم ولا من غيرهم. قال الطيبى: الظاهر أن خزنة جهنم ليس بمفعول «ادعوا» بل هو منادى ليطابق قوله تعالى: «وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب» وقوله «ألم تك تأتيكم» إلزام للحجة وتوبيخ وأنهم خلفوا وراءهم أوقات الدعاء والتضرع وعطلوا الأسباب التى يستجيب لها الدعوات، قالوا فادعوا أنتم فإنا لانجترىء على الله فى ذلك، وليس قولهم فادعوا لرجاء المنفعة ولكن للدلالة على الخيبة فإن الملك المقرب إذا لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافرين (قال) أى النبى صلى الله عليه وآله وسلم (فيقولون) أى الكفار (ادعوا مالكاً) والمعنى أنهم لما أيسوا من دعاء خزنة جهنم لأجلهم وشفاعتهم لهم أيقنوا أن لاخلاص لهم ولا مناص من عذاب الله (فيقولون يامالك ليقض) أى سل ربك داعياً ليحكم بالموت (علينا ربك) لنستريح، أو من قضى عليه إذا أماته، فالمعنى ليمتنا ربك فنستريح (قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (فيجيبهم) أى مالك جواباً من عند نفسه أو من عند ربه تعالى بقوله (إنكم ماكثون) أى مكثاً مخلداً (قال الأعمش نبئت) بتشديد الموحدة المكسورة أى أخبرت (أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم) أى بهذا الجواب (قال فيقولون) أى بعضهم لبعض (فلا أحد) أى فليس أحد (خير من

شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ . قَالَ : فَيُجِيبُهُمْ اخْسَئُوا فِيهَا ، وَلاَ تُكَلِّمُونَ . قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ يَئِسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِى الزَّفِيرِ وَالْحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ » قال عَبْدُ اللهِ ابنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَالنَّاسُ لاَ يَرْفَعُونَ هَذَا الْحَدِيثَ . قالَ وَإِنَّمَا رُوِىَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ

ربكم) أى فى الرحمة والقدرة على المغفرة (غلبت علينا شقوتنا) بكسر فسكون وفى قراءة بفتحتين وألف بعدها ، وهما لغتان بمعنى ضد السعادة . والمعنى سبقت علينا هلكتنا المقدرة بسوء خاتمتنا (وكنا قوماً ضالين) عن طريق التوحيد (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) وهذا كذب منهم فإنه تعالى قال : « ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون » (قال فيجيبهم) أى الله بواسطة أو بغيرها إجابة إعراض (اخسئوا فيها) أى ذلوا وانزجروا كما ينزجر الكلاب إذا زجرت . والمعنى أبعدوا أذلاء فى النار (ولا تكلمون) أى لا تكلمونى فى رفع العذاب فإنه لا يرفع ولا يخفف عنكم (قال فعند ذلك يئسوا) أى قنطوا (من كل خير) أى مما ينجيهم من العذاب أو يخففه عنهم (وعند ذلك) أى أيضاً (يأخذون فى الزفير) قيل الزفير أول صوت الحمار كما أن الشهيق آخر صوته . قال تعالى : « لهم فيها زفير وشهيق » وقال المنذرى فى الترغيب : الشهيق فى الصدر والزفير فى الحلق . وقال ابن فارس : الشهيق ضد الزفير ، لأن الشهيق رد النفس والزفير إخراج النفس . وروى البيهقى عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (لهم فيها زفير وشهيق) قال صوت شديد وصوت ضعيف انتهى (والحسرة) أى وفى الندامة (والويل) أى فى شدة الهلاك والعقوبة ، وقيل هو واد فى جهنم .

قوله : (قال عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمى (والناس لا يرفعون هذا

عن أُمِّ الدَّرْدَاء عن أَبِي الدَّرْدَاء قَوْلِهِ وَلَيْسَ بِمَرْفُوعٍ وَقطْبَةُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ هُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ .

٢٧١٣ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أخبرنا ابنُ الْمُبَارَكِ عن سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ أَبِي شُجَاعٍ ، عَنْ أَبِي السَّمْحِ ، عن أَبِي الْهَيْثَمِ عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ، قَالَ تَشْوِيهُ النَّارِ فَتَقَلَّصُ شَفَتُهُ العُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسْطَ رَأْسِهِ وَتَسْتَرْخِيَ شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

وَأَبُو الْهَيْثَمِ اسْمُهُ سُلَيْمَانُ بنُ عَمْرِو بن عَبْدِ العُتْوَارِيُّ ، وَكَانَ يَتِيماً فى حِجْرِ أَبِي سَعِيدٍ .

الحديث) بل يروونه موقوفاً على أبى الدرداء فهو وإن كان موقوفاً لكنه فى حكم المرفوع فإن أمثال ذلك ليس مما يمكن أن يقال من قبل الرأى .

قوله : (قال) أى فى قوله تعالى (وهم فيها) أى الكفار فى النار (كالحون) أى عابسون حين تحترق وجوههم من النار . كذا ذكره الطيبى . وقيل : أى بادية أسنانهم وهو المناسب لتفسيره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما بينه الراوى بقوله (قال) وأعاده للتأكيد (تشويه) بفتح أوله أى تحرق الكافر (فتقلص) على صيغة المضارع بحذف إحدى التاءين أى تنقبض (شفته العليا) بفتح الشين وتكسر (حتى تبلغ) أى تصل شفته (وسط رأسه) بسكون السين وتفتح (وتسترخى) أى تسترسل (شفته السفلى) تأنيث الأسفل كالعليا تأنيث الأعلى (حتى تضرب سرته) أى تقرب شفته سرته .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد (وأبو الهيثم اسمه سليمان بن عمرو بن عبد) ويقال عبيد بالتصغير (العتوارى) بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية وبالراء نسبة إلى عتورة بطن من كنانة (وكان يتيماً فى حجر أبى سعيد) وروى عنه وعن أبى هريرة وأبى نضرة

٢٧١٤ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ، أخبرنا سَعِيدُ ابنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي السَّمْحِ، عن عِيسَى بنِ هِلَالٍ الصَّدَفِيِّ عن عَبْدِ اللهِ ابنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «لَوْ أَنَّ رَصَاصَةً مِثْلُ هَذِهِ، وَأَشَارَ إلَى مِثْلِ الْجُمْجُمَةِ، أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إلَى الأَرْضِ وهِيَ مَسِيرَةُ خَمْسمَائَةِ سَنَةٍ لَبَلَغَتْ الأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ، وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ

وروى عنه دراج أبو السمح وغيره ثقة من الرابعة.

قوله: (عن عيسى بن هلال الصدفي) المصري صدوق من الرابعة.

قوله: (لو أن رصاصة) بفتح الراء والصادين المهملتين أي قطعة من الرصاص قال في القاموس: الرصاص كسحاب معروف لا يكسر، ضربان أسود وهو الأسرب، وأبيض وهو القلعي. وقال في بحر الجواهر: الرصاص بالفتح والعامة تقول بالكسر القلعي كذا في القانون وفي كنز اللغات. وقال صاحب الاختيارات: هو القلعي فارسيه ارزيز، ويستفاد من المغرب. وفي النهاية والصراح والمقاييس وجامع بن بيطار أن الرصاص نوعان أحدهما أبيض ويقال له القلعي بفتح اللام وهو منسوب إلى قلع بسكون اللام وهو معدنية وثانيهما أسود ويقال له الأسرب انتهى (مثل هذه) إشارة إلى محسوسة معينة هناك كما أشار إليه الراوي بقوله (وأشار إلى مثل الجمجمة) قال القاري: بضم الجيمين في النسخ المصححة للمشكاة وهي قدح صغير. وقال المظهر: بالخاءين المعجمتين وهي حبة صغيرة صفراء، وقيل هي بالجيمين وهي عظم الرأس المشتمل على الدماغ، وقيل الأول أصح انتهى والجملة حالية لبيان الحجم والتدوير المعين على سرعة الحركة. قال التوربشتي: بين مدى قعر جهنم بأبلغ ما يمكن من البيان، فإن الرصاص من الجواهر الرزينة، والجوهر كلما كان أتم رزانة كان أسرع هبوطاً إلى مستقره لاسيما إذا انضم إلى رزانته كبر جرمه ثم قدره على الشكل الدوري فإنه أقوى انحداراً وأبلغ مروراً في الجو انتهى. قال القاري: فالمختار عندي أن المراد بالجمجمة جمجمة الرأس على أن اللام للعهد أو بدل عن المضاف إليه وهو المعنى الظاهر المتبادر من الجمجمة (أرسلت) بصيغة المجهول (وهي) أي مسافة ما بينهما (ولو أنها) أي الرصاصة

مِنْ رَأْسِ السِّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفاً اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا أَوْ قَعْرَهَا » .

هذا حديثٌ إسْنَادُهُ حسنٌ صحيحٌ .

٦ – بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ

٢٧١٥ – حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ ، أخبرنا مَعْمَرٌ عن هَمَّامِ بنِ مُنَبِّهٍ ، عن أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ بَنُو آدَمَ جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ حَرِّ

(أرسلت من رأس السلسلة) أى المذكورة فى قوله تعالى : « ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه » ، فالمراد من السبعين الكثرة ، أو المراد بذرعها ذراع الجبار (لسارت) أى لنزلت وصارت مدة ما سارت (أربعين خريفاً) أى سنة (الليل والنهار) أى منهما جميعاً لايختص سيرها بأحدهما (قبل أن تبلغ) أى الرصاصة (أصلها) أى أصل السلسلة أو (قعرها) شك من الراوى . قال القارى : والمراد بقعرها نهايتها وهى معنى أصلها حقيقة أو مجازاً ، فالترديد إنما هو فى اللفظ المسموع . قال وأبعد الطيبي حيث قال يراد به قعر جهنم لأن السلسلة لاقعر لها . قال وجهنم فى هذا المقام لا ذكر لها مع لزوم تفكيك الضمير فيها وإن كان قعرها عميقاً انتهى .

قوله : (هذا حديث إسناده حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبيهقى .

(باب ما جاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم)

قوله : (ناركم هذه التى يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءاً) قال الحافظ فى رواية لأحمد : من مائة جزء والجمع بأن المراد المبالغة فى الكثرة لا العدد الخاص

جَهَنَّمَ » ، قَالُوا وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا » .

هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَهَمَّامُ بْنُ مُنَبِّهٍ هُوَ أَخُو وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ وَقَدْ رَوَى عَنْهُ وَهْبٌ .

أو الحكم للزائد انتهى (من حر جهنم) وفى رواية البخارى من نار جهنم (إن كانت لكافية) إن هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة ، أى إن هذه النار التى نراها فى الدنيا كانت كافية فى العقبى لتعذيب العصاة ، فهلا اكتفى بها ولأى شىء زيدت فى حرها (قال فإنها) أى نار جهنم (فضلت) وفى رواية البخارى فضلت عليهن والمعنى على نيران الدنيا . وفى رواية مسلم فضلت عليها أى على النار (كلهن) أى حرارة كل جزء من تسعة وستين جزءاً من نار جهنم (مثل حرها) أى مثل حرارة ناركم فى الدنيا . وحاصل الجواب منع الكفاية أى لابد من التفضيل لحكمة كون عذاب الله أشد من عذاب الناس ، ولذلك أوثر ذكر النار على سائر أصناف العذاب فى كثير من الكتاب والسنة منها قوله تعالى «فما أصبرهم على النار» وقوله : « فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة » وإنما أظهر الله هذا الجزء من النار فى الدنيا أنموذجاً لما فى تلك الدار . وقال الطيبى ما محصله : إنما أعاد صلى الله عليه وآله وسلم حكاية تفضيل نار جهنم على نار الدنيا ، إشارة إلى المنع من دعوى الإجزاء ، أى لابد من الزيادة ليتميز ما يصدر من الخالق من العذاب على ما يصدر من خلقه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى ، وليس عند مالك كلهن مثل حرها ، ورواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فزادوا فيه : وضربت بالبحر مرتين ، ولولا ذلك ماجعل الله فيها منفعة لأحد ، وفى رواية للبيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يحسبون أن نار جهنم مثل ناركم هذه ؟ هى أشد سواداً من القار هى جزء من بضعة وستين جزءاً منها أو نيف وأربعين ، شك أبو سهيل انتهى .

٧ - بَابٌ مِنْهُ

٢٧١٦ - حدثنا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى أخبرنا شَيْبَانُ عن فِرَاسٍ ، عن عَطِيَّةَ ، عن أبي سَعِيدٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « نَارُكُمْ هَـذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ لِـكُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا حَرُّهَا » .

هذا حديثٌ غريبٌ من حديثِ أبي سَعِيدٍ .

٢٧١٧ - حدثنا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ البَغْدَادِيُّ ، أخبرنا يَحْيَى ابنُ أبي بُكَيْرٍ ، أخبرنا شَرِيكٌ عن عَاصِمٍ ، عن أبي صَالِحٍ ، عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ » .

(باب منه)

قوله : (عن عطية) هو ابن سعد العوفي الجدلي الكوفي .

قوله : (ناركم هذه) التي توقدونها في الدنيا (جزء) واحد (لكل جزء منها حرها) أي حرارة كل جزء من السبعين جزءاً من نار جهنم مثل حرارة ناركم .

قوله : (أخبرنا شريك) هو ابن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي (عن عاصم) هو ابن بهدلة الكوفي أبو بكر المقرىء (عن أبي صالح) هو ذكوان السمان الزيات .

قوله : (أوقد) بصيغة المجهول (على النار) أي نار جهنم . قال الطيبي على هذا قريب من قوله تعالى : (يوم يحمى عليها في نار جهنم) أي يوقد الوقود فوق النار ، أي النار ذات طبقات توقد طبقة فوق أخرى ومستعلية عليها (حتى أحمرت) بتشديد الراء المبالغة في الاحمرار (فهي) الآن (سوداء مظلمة) وفي

٢٧١٨ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ عن شَرِيكٍ عن عَاصِمٍ عن أَبِى صَالِحٍ أَوْ رَجُلٍ آخَرَ ، عن أَبِى هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ . وَحَدِيثُ أَبِى هُرَيْرَةَ فِى هَذَا مَوْقُوفٌ أَصَحُّ وَلاَ أَعْلَمُ أَحَداً رَفَعَهُ غَيْرَ يَحْيَى ابْنِ أَبِى بُكَيْرٍ عن شَرِيكٍ .

٨ — بَابُ مَاجَاءَ أَنَّ لِلنَّارِ نَفَسَيْنِ وَمَا ذُكِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ

٢٧١٩ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيُّ الْكُوفِيُّ ، أخبرنا الْمُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ ، عن الأَعْمَشِ ، عن أَبِى صَالِحٍ ، عن أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا وَقَالَتْ أَكَلَ بَعْضِى بَعْضاً فَجَعَلَ لَهَا نَفَسَيْنِ ؛ نَفَساً فِى الشِّتَاءِ ، وَنَفَساً فِى الصَّيْفِ . فَأَمَّا

رواية ابن ماجة فهى سوداء كالليل المظلم ، والقصد الإعلام بفظاعتها والتحذير من فعل ما يؤدى إلى الوقوع فيها .

قوله : (عن أبى صالح أو رجل آخر) أو للشك (وحديث أبى هريرة هذا موقوف أصح) كذا وقع فى نسخ الترمذى موقوف بالرفع . والظاهر أن يكون موقوفاً بالنصب . قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى وابن ماجه والبيهقى يعنى فى كتاب البعث والنشور ، قال ورواه مالك والبيهقى فى الشعب مختصراً مرفوعاً ، قال : أترونها حمراء كناركم هذه لهى أشد سواداً من القار . والقار : الزفت . زاد رزين : ولو أن أهل النار أصابوا ناركم هذه لناموا فيها أو قال لقالوا فيها انتهى .

(باب ماجاء أن للنار نفسين وماذكر من يخرج من النار الخ)

قوله : (أخبرنا المفضل بن صالح) الأسدى النخاس الكوفى ضعيف من الثامنة .

قوله : (اشتكت النار إلى ربها وقالت أكل بعضى بعضاً) قال الحافظ فى

نَفَسُهَا فِى الشِّتَاءِ فَزَمْهَرِيرٌ ، وَأَمَّا نَفَسُهَا فِى الصَّيْفِ فَسَمُومٌ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَقَدْ رُوِىَ عن أبى هُرَيْرَةَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ .
وَالْمُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ لَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ بِذَاكَ الْحَافِظِ .

٢٧٢٠ — حدثنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، أخبرنا شُعْبَةُ وَهِشَامٌ ، عن قَتَادَةَ عن أنسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : قال هِشَامٌ : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ ، وَقَالَ شُعْبَةُ : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ

الفتح : قد اختلف فى هذا الشكوى هل هى بلسان القال أو بلسان الحال ، واختار كلا طائفة . وقال ابن عبد البر : لكلا القولين وجه ونظائر والأول أرجح ، وقال عياض : إنه الأظهر ، وقال القرطبى : لا إحالة فى حمل اللفظ على حقيقته ، قال وإذا أخبر الصادق بأمر جائز لم يحتج إلى تأويله فحمله على حقيقته أولى . وقال النووى نحو ذلك ثم قال حمله على حقيقته هو الصواب ، وقال نحو ذلك التوربشتى ، ورجح البيضاوى حمله على المجاز ، فقال شكواها مجاز عن غليانها ، وأكلها بعضها بعضاً مجاز عن ازدحام أجزائها ، وتنفسها مجاز عن خروج ما يبرز منها . وقال الزين بن المنير : المختار حمله على الحقيقة لصلاحية القدرة لذلك ، ولأن استعارة الكلام للحال وإن عهدت وسمعت لكن الشكوى وتفسيرها والتعليل له والإذن والقبول والتنفس وقصره على اثنين فقط ، بعيد من المجاز ، خارج عما ألف من استعماله ، انتهى ما فى الفتح (فجعل لها نفسين) بفتح الفاء ، والنفس معروف وهو ما يخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء (فأما نفسها فى الشتاء فزمهرير) قال الحافظ . المراد بالزمهرير شدة البرد ، واستشكل وجوده فى النار ولا إشكال لأن المراد بالنار محلها وفيها طبقة زمهريرية . وفى الحديث رد على من زعم من المعتزلة وغيرهم أن النار لا تخلق إلا يوم القيامة انتهى (أما نفسها فى الصيف فسموم) بفتح السين : الريح الحارة تكون غالباً بالنهار .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (قال هشام) أى فى حديثه (يخرج) قال الحافظ : بفتح أوله وضم

إِلاَّ اللهُ وَكَانَ فِى قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَكَانَ فِى قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَكَانَ فِى قَلْبِهِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً » . وَقَالَ شُعْبَةُ مَا يَزِنُ ذُرَةً مُخَفَّفَةً .

الراء ويروى بالعكس ، ويؤيده قوله فى الرواية الأخرى أخرجوا (وقال شعبة) أى فى حديثه (أخرجوا) بصيغة الأمر من الإخراج (من قال لا إله إلا الله) . قال الحافظ : فيه دليل على اشتراط النطق بالتوحيد ، أو المراد بالقول هنا القول النفسى . فالمعنى من أقر بالتوحيد وصدق ، فالإقرار لابد منه . فلهذا أعاده فى كل مرة . والتفاوت يحصل فى التصديق . فإن قيل : فكيف لم يذكر الرسالة ؟ فالجواب أن المراد المجموع وصار الجزء الأول علماً عليه كما تقول قرأت قل هو الله أحد أى السورة كلها انتهى (وكان فى قلبه من الخير) أى من الإيمان كما فى رواية (ما يزن) أى يعدل (برة) بضم الموحدة وتشديد الراء المفتوحة : وهى القمحة . قال الحافظ : ومقتضاه أن وزن البرة دون وزن الشعيرة ، لأنه قدم الشعيرة وتلاها بالبرة ثم الذرة . وكذلك هو فى بعض البلاد . فإن قيل إن السياق يعنى سياق البخارى بالواو ، وهى لا ترتب . فالجواب : أن رواية مسلم من هذا الوجه بلفظ ثم وهى للترتيب ، انتهى (وكان فى قلبه ما يزن ذرة) بفتح المعجمة وتشديد الراء المفتوحة . قال الحافظ فى الفتح : قيل هى أقل الأشياء الموزونة . وقيل هى الهباء الذى يظهر فى شعاع الشمس مثل رؤوس الإبر . وقيل هى النملة الصغيرة . ويروى عن ابن عباس أنه قال إذا وضعت كفك فى التراب فنفضتها فالساقط هو الذر ، ويقال إن أربع ذرات وزن خردلة . وللمصنف فى أواخر التوحيد من طريق حميد عن أنس مرفوعاً : أدخل الجنة من كان فى قلبه خردلة ، ثم من كان فى قلبه أدنى شىء ، وهذا معنى الذرة انتهى (وقال شعبة) أى فى حديثه (ما يزن ذرة مخففة) أى بضم الذال المعجمة وفتح الراء المخففة . قال

وَفِى البَابِ عَنْ جَابِرٍ وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ . هذا حديثٌ حسنٌ صَحِيحٌ .

٢٧٢١ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ رَافِعٍ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، عن مُبَارَكِ بنَ فَضَالَةَ عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ أبى بَكْرِ بنِ أَنَسٍ عنْ أَنَسٍ عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « يَقُولُ اللهُ أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِى يَوْماً أَوْ خَافَنِى فى مَقَامٍ » .

الحافظ : صحفها يعنى الذرة شعبة فيما رواه مسلم من طريق يزيد بن زريع عنه ، فقال ذرة بالضم وتخفيف الراء ، وكان الحامل له على ذلك كونها من الحبوب فناسبت الشعيرة والبرة ، قال مسلم فى روايته : قال يزيد صحف فيها أبو بسطام يعنى شعبة انتهى .

قوله : (وفى الباب عن جابر وعمران بن حصين) أما حديث جابر فأخرجه الترمذى فى هذا الباب ، وأما حديث عمران بن حصين ، فأخرجه البخارى وأبو داود وابن ماجه عنه مرفوعاً : يخرج قوم من النار بشفاعته فيدخلون ويسمون الجهنميين ؟ هذا لفظ البخارى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (عن عبيد الله بن أبى بكر بن أنس) بن مالك أبى معاذ الأنصارى ثقة من الرابعة .

قوله : (أخرجوا من النار من ذكرنى) أى بشرط كونه مؤمناً مخلصاً (يوماً) أى وقتاً وزماناً (وخافنى فى مقام) أى مكان فى ارتكاب معصية من المعاصى كما قال تعالى : « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى » قال الطيبى : أراد الذكر بالإخلاص وهو توحيد الله عن إخلاص القلب وصدق النية ، وإلا فجميع الكفار يذكرونه باللسان دون القلب ، يدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة . والمراد بالخوف كف الجوارح عن المعاصى وتقيدها بالطاعات ، وإلا فهو حديث نفس حركة لا يستحق أن يسمى خوفاً ، وذلك عند مشاهدة سبب هائل ، وإذا غاب

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

٢٧٢٢ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الأَعْمَشِ عن إِبْرَاهِيمَ عن عَبِيْدَةَ السَّلْمَانِيِّ عن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفاً فَيَقُولُ : يَارَبِّ قَدْ أَخَذَ النَّاسُ المَنَازِلَ . قالَ فيُقالُ لَهُ : انْطَلِقْ إِلَى الجَنَّةِ فَادْخُلِ الجَنَّةَ ، قالَ فَيَذْهَبُ لِيَدْخُلَ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا المَنَازِلَ فَيَرْجِعُ

ذلك السبب عن الحسن ، رجع القلب إلى الفضلة . قال الفضيل : إذا قيل لك هل تخاف الله ؟ فاسكت فإنك إذا قلت : لا كفرت ، وإذا قلت نعم كذبت ، أشار به إلى الخوف الذى هو كف الجوارح عن المعاصى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البيهقى فى كتاب البعث والنشور .

قوله : (عن ابراهيم) هو النخعى ، (عن عبيدة) بفتح أوله ابن عمرو (السلمانى) بسكون اللام ويقال بفتحها المرادى ، أبي عمرو الكوفى تابعى كبير مخضرم ثقة ثبت ، كان شريح إذا أشكل عليه شيئاً سأله .

قوله : (إنى لأعرف آخر أهل النار خروجاً) زاد البخارى ، وكذا مسلم : وآخر أهل الجنة دخولا . قال القارى : الظاهر أنهما متلازمان ، فالجمع بينهما للتوضيح ، ولا يبعد أن يكون احترازاً عما عسى أن يتوهم من حبس أحد فى الموقف من أهل الجنة حينئذاً (رجل يخرج منها) أى من النار (زحفاً) ، وفى رواية للشيخين : حبوا . قال النووى : قال أهل اللغة ، الحبو المشى على اليدين والرجلين ، وربما قالوا على اليدين والركبتين ، وربما قالوا على يديه ومقعدته . وأما الزحف فقال ابن دريد وغيره : هو المشى على الإست مع إشرافه بصدره ، فحصل من هذا أن الحبو والزحف متماثلان أو متقاربان ، ولو ثبت اختلافهما حمل على أنه فى حال يزحف وفى حال يحبو . انتهى (قال فيذهب ليدخل فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيرجع فيقول يارب قد أخذ الناس المنازل) يعنى وليس لى مكان فيها . وفى رواية للشيخين قال : فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول

فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ أَخَذَ النَّاسُ المَنَازِلَ ، قَالَ : فَيُقَالُ لَهُ أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ ، فَيُقَالُ لَهُ تَمَنَّ ، قَالَ : فَيَتَمَنَّى ، فَيُقَالُ لَهُ ، فَإِنَّ لَكَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ وَعَشْرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا ، قَالَ فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ المَلِكُ ، قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ■ .

يارب وجدتها ملأى (فيقال له أتذكر الزمان الذى كنت فيه) أى الدنيا كذا قال الحافظ (فيقال له تمن) أمر مخاطب من التمنى ، وفى بعض النسخ تمنه بزيادة هاء السكتة (فيقال له : فإن لك الذى تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا) وفى رواية عشرة أمثال الدنيا . قال النووى : هاتان الروايتان بمعنى واحد . وإحداهما تفسير الأخرى ، فالمراد بالأضعاف الأمثال ، فإن المختار عند أهل اللغة أن الضعف المثل انتهى (فيقول أتسخر بى وأنت الملك) قال النووى : فى معنى أتسخر بى أقوال : أحدها قاله المازرى إنه خرج على المقابلة الموجودة فى معنى الحديث دون لفظه ، لأنه عاهد الله مراراً أن لا يسأله غير ما سأل ، ثم غدر فحل غدره محل الاستهزاء والسخرية ، فقدر الرجل أن قول الله تعالى : له أدخل الجنة وتردده إليها وتخييل كونها مملوءة ضرب من الإطماع له والسخرية به جزاء لما تقدم من غدره وعقوبة له ، فسمى الجزاء على السخرية سخرية فقال : تسخر بى أى تعاقبنى بالإطماع . والقول الثانى قاله : أبو بكر الصيرفى أن معناه نفى السخرية ، التى لا تجوز على الله تعالى . كأنه قال إعلم أنك لا تهزأ بى لأنك رب العالمين ، وما أعطيتنى من جزيل العطاء وأضعاف مثل الدنيا حق ، ولكن العجب أنك أعطيتنى هذا ، وأنا غير أهل له ، قال والهمزة فى أتسخر بى همزة نفى ، قال وهذا كلام منبسط متدلل . والقول الثالث قاله القاضى عياض أن يكون صدر من هذا الرجل وهو غير ضابط لما ناله من السرور ببلوغ مالم يخطر بباله فلم يضبط لسانه دهشاً وفرحاً فقاله : وهو لا يعتقد حقيقة معناه ، وجرى على عادته فى الدنيا فى مخاطبة المخلوق ، وهذا كما قال النبى : صلى الله عليه وسلم فى الرجل الآخر إنه لم يضبط نفسه من الفرح فقال : أنت عبدى وأنا ربك انتهى . (ضحك حتى بدت نواجذه) قال

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٧٢٣ — حدثنا هنّادٌ ، أخبرنا أبُو مُعَاوِيَةَ عنْ الاْعمَشِ عن المَعْرُورِ ابنِ سُوَيْدٍ عن أبي ذَرٍّ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إنِّى لأعْرِفُ آخِرَ أهْلِ النَّارِ خُرُوجاً مِنَ النَّارِ وَآخِرَ أهْلِ الجَنَّةِ دُخُولاً الجَنَّةَ ، يُؤْتَى بِرَجُلٍ ، فيَقُولُ سَلُوا عن صِغَارِ ذُنُوبِهِ وَأخْبأوا كِبَارَهَا ، فيُقَالُ لَهُ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا ،

النووى : هو بالجيم والذال المعجمة . قال أبو العباس : ثعلب وجماهير العلماء من أهل اللغة ، وغريب الحديث وغيرهم ، المراد بالنواجذ هنا الأنياب ، وقيل المراد بالنواجذ هنا الضواحك ، وقيل المراد بها الأضراس وهذا هو الأشهر فى إطلاق النواجذ فى اللغة ، ولكن الصواب عند الجماهير ما قدمناه . قال وفى هذا جواز الضحك أنه ليس بمكروه فى بعض المواطن ولا يسقط المروة إذا لم يجاوز به الحد المعتاد من أمثاله فى مثل تلك الحال انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (عن المعرور بن سويد) هو بالعين المهملة والراء المكررة .

قوله : (وآخر أهل الجنة دخولا الجنة) أى فيها (يؤتى برجل) وزاد مسلم : يوم القيامة (فيقول سلوا عن صغار ذنوبه) وفى رواية مسلم : فيقال أعرضوا عليه صغار ذنوبه (وأخبأوا كبارها) ضبط فى النسخة الأحمدية المطبوعة بالقلم بفتح الهمزة وكسر الموحدة . وقال فى هامشها أمر من الإخباء وهو والإخفاء انتهى .

قلت : الظاهر أنه أمر من الخبء ، قال فى القاموس : خبأه كمنعه ستره كخبأه واختبأه انتهى . وقال فى النهاية : يقال خبأت الشيء أخبأه خبأ إذا أخفيته (يوم كذا وكذا) أى فى الوقت الفلانى (عملت كذا وكذا فى يوم كذا وكذا) زاد مسلم : فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض

قَالَ : فَيُقَالُ لَهُ فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً ، قَالَ : فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَقَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ مَا أَرَاهَا هَاهُنَا ، قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَضْحَكُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٧٢٤ — حدثنا هَنَّادٌ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الأَعْمَشِ عن أَبِي سُفْيَانَ عن جَابِرٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « يُعَذَّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ حَتَّى يَكُونُوا فِيهَا حُمَمًا ، ثُمَّ تُدْرِكُهُمُ الرَّحْمَةُ فَيُخْرَجُونَ وَيُطْرَحُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . قالَ فَيَرُشُّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْمَاءَ ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْغُثَاءُ فِي حِمَالَةِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ » .

عليه (فإن لك مكان كل سيئة حسنة) قال القارى : وهو إما لكونه تائباً إلى الله تعالى وقد قال تعالى : « إلا من تاب وعمل عملا صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات » لكن يشكل بأنه كيف يكون آخر أهل النار خروجاً ، ويمكن أن يقال فعل بعد التوبة ذنوباً استحق بها العقاب ، وإما وقع التبديل له من باب الفضل الفضل من الله تعالى ، والثانى أظهر ويؤيده أنه حينئذ يطمع فى كرم الله سبحانه (فيقول يارب لقد عملت أشياء) أى من الكبائر (ما أراها ههنا) أى فى الصحائف أو فى مقام التبديل .

قوله : (هذا حسن صحيح) وأخرجه مسلم فى أواخر كتاب الإيمان .

قوله : (حتى يكونوا فيها حمما) بضم الحاء وفتح الميم الأولى المخففة وهو الفحم ، الواحدة حممة (ويطرحون على أبواب الجنة) وفى رواية مسلم: فيجعلون بفناء الجنة (فيرش عليهم أهل الجنة الماء) أى ماء الحياة كما فى حديث أبى هريرة عند البخارى فى باب الصراط جسر جهنم (فينبتون كما ينبت الغثاء) بضم الغين المعجمة بعدها مثلثة مفتوحة وبعد الألف همزة هو فى الأصل كل ما حمله السيل من عيدان وورق وبزور وغيرها ، والمراد به هنا ما حمله من البزور خاصة (فى

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . قَدْ رُوِىَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ جابِرٍ .

٢٧٢٥ — حدثنا سَلَمَةُ بنُ شَبِيبٍ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أخبرنا مَعْمَرٌ عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بنِ يَسارٍ عَنْ أَبى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ ، أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ » قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَمَنْ شَكَّ فَلْيَقْرَأْ (إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٧٢٦ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا ابنُ الْمُبَارَكِ ، أخبرنا رِشْدِينُ ابنُ سَعْدٍ ، قَالَ حدثنى ابنُ أَنْعَمَ عن أَبى عُثْمَانَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عن أَبى هُرَيْرَةَ ، عَنْ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ

حمالة السيل) حمالة السيل مايحمله السيل من غثاء أو طين ، والمراد أن الغثاء الذى يجىء به السيل يكون فيه الجنة فيقع فى جانب الوادى فتصبح من يومها نابتة . قال النووى : المراد التشبيه فى سرعة النبات وحسنه وطراوته انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم مطولا .

قوله : (فمن شك) وفى رواية مسلم : إن لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرأوا إن شئتم الخ ، إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، فسر البخارى قوله تعالى (مثقال ذرة) بقوله يعنى زنة ذرة . قال الحافظ : هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله تعالى (مثقال ذرة) أى زنة ذرة ويقال هذا مثقال هذا أى وزنه وهو مفعال من الثقل انتهى . وقد تقدم معنى الذرة فى شرح الحديث الثانى من هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان مطولا .

قوله : (حدثنى ابن أنعم) اسمه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم (عن أبى عثمان) قال فى تهذيب التهذيب : أبو عثمان عن أبى هريرة أن رجلين ممن دخل النار

اشْتَدَّ صِيَاحُهُمَا فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخْرِجُوهُمَا ، فَلَمَّا أُخْرِجَا قَالَ لَهُمَا لِأَيِّ شَيْءٍ اشْتَدَّ صِيَاحُكُمَا ؟ قَالاَ فَعَلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمَنَا ، قَالَ رَحْمَتِي لَكُمَا أَنْ تَنْطَلِقَا فَتُلْقِيَا أَنْفُسَكُمَا حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ ، فَيَنْطَلِقَانِ ، فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ فَيَجْعَلُهَا عَلَيْهِ بَرْداً وَسَلَاماً ، وَيَقُومُ الآخَرُ فَلَا يُلْقِي نَفْسَهُ ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِيَ نَفْسَكَ كَمَا أَلْقَى صَاحِبُكَ ؟ فَيَقُولُ يَارَبِّ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا بَعْدَ مَا أَخْرَجْتَنِي ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : لَكَ رَجَاؤُكَ فَيَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ جَمِيعاً

اشتد صياحهما الحديث . وعنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال ابن عساكر : إن لم يكن مسلم بن يسار فلا أدرى من هو . ويجوز أن يكون هو أبو عثمان الأصبح عبيد بن عمرو ويحتمل أن يكون غيرهما . وقال فى التقريب : أبو عثمان شيخ لعبد الرحمن بن زياد هو مسلم بن يسار وإلا فمجهول من الثالثة انتهى .

قوله : (ممن دخلا) كذا وقع فى بعض النسخ بصيغة التثنية ووقع فى بعضها دخل بصيغة الإفراد وهو الصواب (اشتد صياحهما) فى القاموس : الصيح والصيحة والصياح بالكسر والضم والصيحان محركة الصوت بأقصى الطاقة (فقال الرب تبارك وتعالى) أى للزبانية (قالا فعلنا ذلك) أى اشتداد الصياح (رحمتى لكما أن تنطلقا) أى تذهبا (فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار) قال الطيبى : قوله أن تنطلقا فتلقيا خبر أن ، فإن قلت كيف يجوز حمل الانطلاق إلى النار وإلقاء النفس فيها على الرحمة ، قلت هذا من حمل السبب على المسبب وتحقيقه أنهما لما فرطا فى جنب الله وقصرا فى العاجلة فى امتثال أمره أمرا هنالك بالامتثال فى إلقاء أنفسهما فى النار إيذاناً بأن الرحمة إنما هى مترتبة على امتثال أمر الله عز وجل (فيلقى أحدهما نفسه) أى فى النار (فيجعلها) الله (عليه برداً وسلاماً) أى كما جعلها برداً وسلاماً على إبراهيم (ويقوم الآخر) أى يقف (ما منعك أن تلقى نفسك) أى من إلقائها فى النار (كما ألقى صاحبك) أى كالقائه فيها (لك رجاؤك) أى مقتضاه ونتيجته ، كما أن لصاحبك خوفه وعمله بموجبه (فيدخلان)

بِرَحْمَةِ اللهِ » . إِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ ضَعِيفٌ لأَنَّهُ عن رِشْدِينَ بنِ سعدٍ ، وَرِشْدِينُ بنُ سعدٍ هُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ عن ابنِ أَنْعَمَ وَهُوَ الإِفْرِيقِيُّ ، وَالإِفْرِيقِيُّ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ .

٢٧٢٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ ، أخبرنا الْحَسَنُ ابنُ ذَكْوَانَ عن أَبِي رَجَاءِ الْعُطَارِدِيِّ ، عن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ ، عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « لَيَخْرُجَنَّ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِي يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيُّونَ » هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَأَبُو رَجَاءِ الْعُطَارِدِيُّ اسْمُهُ عِمْرَانُ بنُ تَيْمٍ ، وَيُقَالُ ابنُ مِلْحَانَ .

بصيغة المجهول من الإدخال أي فيدخلهما الله ويجوز أن يكون بصيغة المعلوم من الدخول .

قوله : (أخبرنا يحي بن سعيد) بن فروخ التميمي أبو سعيد القطان البصري ثقة متقن حافظ إمام قدوة من كبار التاسعة (أخبرنا الحسن بن ذكوان) أبو سلمة البصري ، صدوق يخطىء ، ورمى بالقدر وكان يدلس من السادسة .

قوله : (يسمون الجهنميين) جمع جهنمي وفي بعض النسخ الجهنميون بالواو فقيل إنه علم لهم فلم يغير . قال الحافظ في الفتح : والنسائي من رواية عمرو بن أبي عمرو عن أنس فيقول لهم أهل الجنة هؤلاء الجهنميون فيقول الله هؤلاء عتقاء الله . وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي سعيد وزاد فيدعون الله فيذهب عنهم هذا الاسم . وفي حديث حذيفة عند البيهقي في البعث من رواية حماد بن أبي سليمان عن ربعي عنه يقال لهم الجهنميون فذكر لي أنهم استعفوا الله من ذلك الاسم فأعفاهم . وزعم بعض الشراح أن هذه التسمية ليست تنقيصاً لهم بل للاستذكار لنعمة الله ليزدادوا بذلك شكراً كذا قال وسؤالهم إذهاب ذلك الاسم عنهم يخدش في ذلك انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري في أواخر الرقاق ، وأبو داود في السنة ، وابن ماجه في الشفاعة .

٢٧٢٨ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا ابنُ المُبَارَكِ عن يَحْيَى بنِ عُبَيْدِ اللهِ عن أبيهِ عن أبي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « ما رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، وَلاَ مِثْلَ الجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا » .

هذا حديثٌ إنَّمَا نَعرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بنِ عُبَيْدِ اللهِ ، وَيَحْيَى بنُ عُبَيْدِ اللهِ ضَعِيفٌ عِنْدَ أهْلِ الحَدِيثِ ، تَكَلَّمَ فِيهِ شُعْبَةُ .

٩ — بَابُ مَاجَاءَ أَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ

٢٧٢٩ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ ، حدثنا إسْمَاعِيلُ بنُ إبْرَاهِيمَ أخبرنا أيُّوبُ عن أبي رَجَاءٍ العُطَارِدِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ

قوله : (نام هاربها) حال إن لم تكن رأيت من أفعال القلوب وإلا فهو مفعول ثان (ولا مثل الجنة نام طالبها) أي النار شديدة والخائفون منها نائمون غافلون وليس هذا شأن الهارب بل طريقه أن يهرول من المعاصي إلى الطاعات كذا في التيسير . وقال في اللمعات : ما رأيت مثل النار أي شدة وهولا ينام هاربها ومن شأن الهارب من مثل هذا الشيء أن لاينام ويجد في الهرب وذلك بالتزام الطاعة واجتناب المعاصي ، ولا مثل الجنة أي بهجة وسروراً نام طالبها وينبغي له أن لاينام ولا يغفل عن طلبها ويعمل عملا يوصل إليها انتهى .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه الخ) وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس قال المناوي في شرحه : حسنه الهيثمي .

(باب ما جاء أن أكثر أهل النار النساء)

قوله : (اطلعت في الجنة) أي أشرفت عليها ، ففي بمعنى على كقوله تعالى : لأصلبنكم في جذوع النخل . (فرأيت) أي علمت . قال الطيبي : ضمن اطلعت بمعنى تأملت ورأيت بمعنى علمت ولذا عداه إلى مفعولين ولو كان رأيت بمعناه

أَهْلِهَا الفُقَرَاء ، وَاطَّلَعْتُ فِى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاء » .

٢٧٣٠ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا ابنُ أَبى عَدِىٍّ وَمُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الوَهَّابِ ، قَالُوا : أخبرنا عَوْفٌ عن أَبى رَجَاء العُطَارِدِىِّ ، عن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « اطَّلَعْتُ فِى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاء ، وَاطَّلَعْتُ فِى الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاء » .

هذا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ . هَـكَذَا يَقُولُ عَوْفٌ عن أَبى رَجَاء عن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ ، وَيَقُولُ أَيُّوبُ عن أَبى رَجَاء عن ابنِ عَبَّاسٍ : وَكِلَا

الحقيق لكفاه مفعول واحد انتهى . قال الحافظ : ظاهره أنه رأى ذلك ليلة الإسراء أو مناماً وهو غير رؤيته النار ، وهو فى صلاة الكسوف ، ووهم من وحدهما . وقال الداودى : رأى ذلك ليلة الإسراء أو حين خسفت الشمس كذا قال انتهى (وأكثر أهلها الفقراء) قال ابن بطال : هذا لا يوجب فضل الفقير على الغنى وإنما معناه أن الفقراء فى الدنيا أكثر من الأغنياء ، فأخبر عن ذلك كما تقول أكثر أهل الدنيا الفقراء إخباراً عن الحال ، وليس الفقر أدخلهم الجنة وإنما دخلوا بصلاحهم مع الفقر ، فإن الفقير إذا لم يكن صالحا لا يفضل . قال الحافظ : ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار كما تقدم تقرير ذلك فى كتاب الإيمان فى حديث : تصدقن فإنى رأيتكن أكثر أهل النار . قيل بم ؟ قال بكفركن . قيل يكفرن بالله قال يكفرن بالإحسان . وقال القرطبى : إنما كان النساء أقل ساكنى الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا والإعراض عن الآخرة لنقص عقلهن وسرعة انخداعهن انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال الجزرى : هذا الحديث رواه البخارى من حديث عمران بن حصين ومن حديث أبى هريرة أيضاً ، ورواه مسلم من حديث ابن عباس ، ورواه الترمذى من حديث عمران وابن عباس كذا فى المرقاة .

الإِسْنَادَيْنِ لَيْسَ فِيهِمَا مَقَالٌ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو رَجَاءٍ سَمِعَ مِنْهُمَا جَمِيعًا . وَقَدْ رَوَى غَيْرُ عَوْفٍ أَيْضًا هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ عِمْرَانَ ابْنِ حُصَيْنٍ .

١٠ – بَابٌ

٢٧٣١ – حدثنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عن ، شُعْبَةَ عن أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا رَجُلٌ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ » .

قوله : (وكلا الإسنادين ليس فيهما مقال ، ويحتمل أن يكون أبو رجاء سمع منهما جميعاً) قال الحافظ في الفتح بعد نقل كلام الترمذي هذا : وقال الخطيب في المدرج روى هذا الحديث أبو داود الطيالسي عن أبي الأشهب وجرير بن حازم وسلم بن زرير وحماد بن نجيح وصخر بن جويرية عن أبي رجاء عن عمران وابن عباس به ، ولا نعلم أحداً جمع بين هؤلاء ، فإن الجماعة رووه عن أبي رجاء عن ابن عباس . وسلم إنما رواه عن أبي رجاء عن عمران ولعل جريراً كذلك وقد جاءت الرواية عن أيوب عن أبي رجاء بالوجهين ، ورواه سعيد بن أبي عروبة عن مطر عن أبي رجاء عن عمران ، فالحديث عن أبي رجاء عنهما والله أعلم انتهى .

(باب)

قوله : (إن أهون أهل النار) أى أيسرهم قال ابن التين : يحتمل أن يراد به أبو طالب . قال الحافظ : وقد بينت في قصة أبي طالب من المبعث النبوي أنه وقع في حديث ابن عباس عند مسلم التصريح بذلك ولفظه أهون أهل النار عذاباً أبو طالب (رجل في أخمص قدميه) بخاء معجمة وصاد مهملة بوزن أحمر ما لا يصل إلى الأرض من باطن القدم عند المشي (جمرتان) تثنية جمرة بفتح الجيم وسكون الميم : وهي قطعة من نار ملتهبة .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبَّاسِ ابنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَأَبِي سَعِيدٍ .

١١ — بَابٌ

٢٧٣٢ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا أَبُو نُعَيْمٍ ، أخبرنا سُفْيَانُ عن مَعْبَدِ بنِ خَالِدٍ قالَ سَمِعْتُ حَارِثَةَ بنَ وَهْبٍ الخُزَاعِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ : كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ :

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى ومسلم ولفظه : إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل : ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً وإنه لأهونهم عذاباً .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة وعباس بن عبد المطلب وأبى سعيد) أما حديث أبى هريرة فأخرجه الطبرانى بإسناد صحيح وابن حبان فى صحيحه ولفظه قال : إن أدنى أهل النار عذاباً الذى له نعلان من نار يغلى منهما دماغه . وأما حديث عباس بن عبد المطلب فلم أقف عليه . نعم روى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه . وأما حديث أبى سعيد فأخرجه مسلم مختصراً وغيره مطولا كما فى الترغيب .

(باب)

قوله : (أخبرنا سفيان) هو الثورى (عن معبد بن خالد) مرير الجدلى من جديلة قيس الكوفى ثقة عابد من الثالثة (سمعت حارثة بن وهب الخزاعى) هو أخو عبيد الله بن عمر لأمه له صحبة نزل الكوفة كذا فى تهذيب التهذيب.

قوله : (ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف) هو برفع كل لأن التقدير كل ضعيف الخ ولا يجوز أن يكون بدلا من أهل (متضعف) قال النووى : ضبطوه

كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُتَكَبِّرٍ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

بفتح العين وكسرها ، المشهور الفتح ولم يذكر الأكثرون غيره ومعناه يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه لضعف حاله فى الدنيا ، يقال تضعفه واستضعفه وأما رواية الكسر فمعناها متواضع متذلل خامل واضع من نفسه . قال القاضى : وقد يكون الضعف هنا رقة القلوب ولينها وإخباتها للإيمان . والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء كما أن معظم أهل النار القسم الآخر وليس المراد الاستيعاب فى الطرفين (لو أقسم على الله لأبره) قال النووى : معناه لو حلف يميناً طمعاً فى كرم الله تعالى بإبراره لأبره ، وقيل لو دعاه لأجابه ، يقال : أبررت قسمه وبررته والأول هو المشهور انتهى . وقال فى المجمع : لو أقسم على الله أى لو حلف على وقوع شىء لأبره أى أوقعه الله إكراماً له وصيانة له من الحنث لعظم منزلته عنده وإن احتقر عند الناس انتهى (كل عتل) بضم العين والتاء بعدها لام ثقيلة . قال النووى : هو الجافى الشديد الخصومة بالباطل ، وقيل الجافى الفظ الغليظ (جواظ) بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة هو الجموع المنوع ، وقيل كثير اللحم المختال فى مشيته ، وقيل غير ذلك (متكبر) أى صاحب الكبر وهو بطر الحق وغمط الناس .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه .

أبواب الإيمان

عن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

١ — بابُ مَا جَاءَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

٢٧٣٣ — حدثنا هَنَّادٌ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الأَعْمَشِ عن أَبِي صَالِحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ

(أبواب الإيمان)

قال الإمام البخارى فى صحيحه: هو (أى الإيمان) قول وفعل. قال الحافظ فى الفتح: المراد بالقول النطق بالشهادتين وأما العمل فالمراد به ما هو أعم من عمل القلب والجوارح ليدخل الاعتقاد والعبادات. ومراد من أدخل ذلك فى تعريف الإيمان ومن نفاه إنما هو بالنظر إلى ما عند الله تعالى فالسلف: قالوا هو اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالاركان، وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط فى كماله. ومن هنا نشأ لهم القول بالزيادة والنقصان كما سيأتى. والمرجئة: قالوا هو اعتقاد ونطق فقط. والكرامية قالوا هو نطق فقط والمعتزلة: قالوا هو العمل والنطق والاعتقاد. والفارق بينهم وبين السلف أنهم جعلوا الأعمال شرطاً فى صحته والسلف جعلوها شرطاً فى كماله. وهذا كله كما قلنا بالنظر إلى ما عند الله تعالى وأما بالنظر إلى ما عندنا فالإيمان هو الإقرار فقط فمن أقر أجريت عليه الأحكام فى الدنيا ولم يحكم عليه بكفر إلا إن اقترن به فعل يدل على كفره كالسجود للصنم، فإن كان الفعل لايدل على الكفر كالفسق فمن أطلق عليه الإيمان فبالنظر إلى إقراره، ومن نفى عنه الإيمان فبالنظر إلى كماله، ومن أطلق عليه الكفر فبالنظر إلى أنه فعل فعل الكافر، ومن نفاه عنه فبالنظر إلى حقيقته. وأثبتت المعتزلة الواسطة. فقالوا الفاسق لامؤمن لا كافر انتهى ما فى الفتح. قال العينى فإن قلت: الإيمان عنده أى عند البخارى قول وفعل واعتقاد فكيف ذكر القول والفعل ولم يذكر الاعتقاد الذى هو الأصل، قلت لانزاع فى أن الاعتقاد لابد منه والكلام فى القول والفعل هل هما منه أم لا؟ فلأجل ذلك ذكر ماهو المتنازع فيه:

(باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)

قوله: (أمرت) أى أمرنى الله لأنه لا آمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم

النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ » .

إلا الله . وقياسه فى الصحابى إذا قال أمرت فالمعنى أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يحتمل أن يريد أمرنى صحابى آخر لأنهم من حيث أنهم مجتهدون لايحتجون بأمر مجتهد آخر ، وإذا قاله التابعى احتمل والحاصل أن من اشتهر بطاعة رئيس إذا قال ذلك فهم منه أن الآمر له هو ذلك الرئيس (أن أقاتل) أى بأن أقاتل وحذف الجار من أن كثير (حتى يقولوا لا إله إلا الله) وفى رواية للبخارى : حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به . وكذا فى رواية لمسلم . وفى حديث ابن عمر عند البخارى : حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . قال الحافظ : جعلت غاية المقاتلة وجود ما ذكر فقتضاه أن من شهد وأقام وأتى عصم دمه ولو جحد باقى الأحكام . والجواب أن الشهادة بالرسالة تتضمن التصديق بما جاء به مع أن نص الحديث وهو قوله إلا بحق الإسلام يدخل فيه جميع ذلك .

فإن قيل : فلم لم يكتف به ونص على الصلاة والزكاة فالجواب أن لعظمهما والاهتمام بأمرهما لأنهما أما العبادات البدنية والمالية انتهى (فإذا قالوها) أى كلمة لا إله إلا الله (عصموا) أى منعوا ، وأصل العصمة من العصام وهو الخيط الذى يشد به فم القربة ليمنع سيلان الماء (منى) أى من أتباعى أو من قبلى وجهة دينى (دماءهم وأموالهم) أى استباحتهم بالسفك والنهب المفهوم من المقاتلة (إلا بحقها) أى بحق كلمة لا إله إلا الله . وفى حديث ابن عمر المذكور إلا بحق الإسلام . قال القارى : إلا بحق الإسلام أى دينه والإضافة لامية والاستثناء مفرغ من أعم عام الجار والمجرور أى إذا فعلوا ذلك لايجوز إهدار دمائهم واستباحة أموالهم بسبب من الأسباب إلا بحق الإسلام من استيفاء قصاص نفس أو طرف إذا قتل أو قطع ، ومن أخذ مال إذا غصب إلى غير ذلك من الحقوق الإسلامية كقتل لنحو زنا محصن ، وقطع لنحو سرقة ، وتغريم مال لنحو إتلاف مال الغير المحترم (وحسابهم على الله) أى فيما يستترون من الكفر والمعاصى بعد ذلك ، والجملة مستأنفة أو معطوفة على جزاء الشرط .

وفى البَابِ عَنْ جَابِرٍ وَأَبِى سَعِيدٍ وَابنِ عُمَرَ .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٧٣٤ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا اللَّيْثُ عن عُقَيْلٍ عن الزُّهْرِيِّ أَخبرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ بنِ مَسْعُودٍ ، عن أبي هُرَيْرَةَ قال : « لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ كَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العَرَبِ ، فقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ لأَبِي بَكْرٍ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ ،

والمعنى إنا نحكم بظاهر الحال والإيمان القولى ونرفع عنهم ما على الكفار ، ونؤاخذهم بحقوق الإسلام بحسب ما يقتضيه ظاهر حالهم لا أنهم مخلصون والله يتولى حسابهم فيثيب المخلص ويعاقب المنافق ويجازى المصر بفسقه أو يعفو عنه .

قوله : (وفى الباب عن جابر وأبى سعيد وابن عمر) أما حديث جابر فأخرجه مسلم والنسائى ، وأما حديث أبى سعيد فلينظر من أخرجه ، وأما حديث عمر فأخرجه الشيخان .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (لما توفى) بصيغة المجهول (واستخلف) بصيغة المجهول أيضاً أى جعل خليفة (بعده) أى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم (كفر من كفر) قال الخطابى : زعم الروافض أن هذا الحديث متناقض لأن فى أوله أنهم كفروا وفى آخره أنهم ثبتوا على الإسلام إلا أنهم منعوا الزكاة ، فإن كانوا مسلمين فكيف استحل قتالهم وسبى ذراريهم ، وإن كانوا كفار فكيف احتج على عمر بالتفرقة بين الصلاة والزكاة فإن فى جوابه إشارة إلى أنهم كانوا مقرين بالصلاة . قال والجواب عن ذلك ، إن الذين نسبوا إلى الردة كانوا صنفين صنف رجعوا إلى عبادة الأوثان وصنف منعوا الزكاة ، وتأولوا قوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) فزعموا أن دفع الزكاة خاص به صلى الله عليه وسلم لأن غيره لا يطهرهم ولا يصلى عليهم فكيف تكون صلاته سكناً لهم ، وإنما أراد عمر بقوله : تقاتل الناس الصنف الثانى لأنه

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ

لا يتردد فى جواز قتال الصنف الأول كما أنه لا يتردد فى قتال غيرهم من عباد الأوثان والنيران واليهود والنصارى . قال وكأنه لم يستحضر من الحديث إلا القدر الذى ذكره وقد حفظ غيره فى الصلاة والزكاة معاً . وقد رواه عبد الرحمن بن يعقوب بلفظ يعم جميع الشريعة حيث قال فيها : ويؤمنوا بى وبما جئت به . فإن مقتضى ذلك أن من جحد شيئاً مما جاء به صلى الله عليه وسلم ودعا إليه فامتنع ونصب القتال أنه يجب قتاله وقتله إذا أصر . قال وإنما عرضت الشبهة لما دخله من الاختصار وكأن راويه لم يقصد سياق الحديث على وجهه وإنما أراد سياق مناظرة أبى بكر وعمر واعتمد على معرفة السامعين بأصل الحديث . كذا ذكر الحافظ كلام الخطابى ملخصاً ثم قال : وفى هذا الجواب نظر لأنه لو كان عند عمر فى الحديث : حتى يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ما استشكل قتالهم للتسوية فى كون غاية القتال ترك كل من التلفظ بالشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة . قال عياض : حديث ابن عمر نص فى قتال من لم يصل ولم يزك كمن لم يقر بالشهادتين ، واحتجاج عمر على أبى بكر وجواب أبى بكر دل على أنهما لم يسمعا فى الحديث الصلاة والزكاة إذ لو سمعه عمر لم يحتج على أبى بكر ، ولو سمعه أبو بكر لرد به على عمر ولم يحتج إلى الاحتجاج بعموم قوله إلا بحقه . قال الحافظ : إن كان الضمير فى بحقه للإسلام فمهما ثبت أنه من حق الإسلام تناوله ، ولذلك اتفق الصحابة على قتال من جحد الزكاة انتهى (ومن قال لا إله إلا الله) يعنى كلمة التوحيد وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله للإجماع على أنه لا يعتد فى الإسلام بتلك وحدها (عصم) بفتح الصاد أى حفظ ومنع (إلا بحقه) قال الطيبى : أى لا يحل لأحد أن يتعرض لماله ونفسه بوجه من الوجوه إلا بحقه أى بحق هذا القول أو بحق أحد المذكورين (وحسابه على الله) قال الطيبى : يعنى من قال لا إله إلا الله وأظهر الإسلام نترك مقاتلته ولا نفتش باطنه هل هو مخلص أم لا . فإن ذلك إلى

وَالزَّكَاةِ ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ . وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالاً كَانُوا يُؤَدُّونَهُ

الله تعالى وحسابه عليه (من فرق بين الصلاة والزكاة يجوز تشديد فرق وتخفيفه ، والمراد بالفرق من أقر بالصلاة وأنكر الزكاة جاحداً أو مانعاً مع الاعتراف وإنما أطلق فى أول القصة : الكفر ليشمل الصنفين فهو فى حق من جحد حقيقة وفى حق الآخرين مجاز تغليباً . وإنما قاتلهم الصديق ولم يعذرهم بالجهل لأنهم نصبوا القتال فجهز إليهم من دعاهم إلى الرجوع فلما أصروا قاتلهم . قال المازرى : ظاهر السياق أن عمر كان موافقاً على قتال من جحد الصلاة فألزمه الصديق بمثله فى الزكاة لورودهما فى الكتاب والسنة مورداً واحداً (فإن الزكاة حق المال) يشير إلى دليل منع التفرقة التى ذكرها أن حق النفس الصلاة وحق المال الزكاة ، فمن صلى عصم نفسه ومن زكى عصم ماله ، فإن لم يصل قوتل على ترك الصلاة ومن لم يزك أخذت الزكاة من ماله قهراً ، وإن نصب الحرب لذلك قوتل . وهذا يوضح أنه لو كان سمع فى الحديث : ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة لما احتاج إلى هذا الاستنباط ، لكنه يحتمل أن يكون سمعه واستظهر بهذا الدليل النظرى ، قاله الحافظ (والله لو منعونى عقالا) قال فى النهاية : أراد بالعقال الحبل الذى يعقل به البعير الذى كان يؤخذ فى الصدقة ، لأن على صاحبها التسليم ، وإنما يقع القبض بالرباط ، وقيل أراد مايساوى عقالا من حقوق الصدقة ، وقيل إذا أخذ المصدق أعيان الإبل قيل أخذ عقالا وإذا أخذ أثمانها قيل أخذ نقداً . وقيل أراد بالعقال صدقة العام ، يقال أخذ المصدق عقال هذا العام أى أخذ منهم صدقته ، وبعث فلان على عقال بنى فلان ، إذا بعث على صدقاتهم ، واختاره أبو عبيد وقال : هو أشبه عندى بالمعنى . وقال الخطابى : إنما يضرب المثل فى مثل هذا بالأقل لابالأكثر وليس بسائر فى لسانهم أن العقال صدقة عام ، وفى أكثر الروايات : لو منعونى عناقاً وفى أخرى جدياً . قلت : قد جاء فى الحديث مايدل على القولين ، فمن الأول حديث عمر أنه قال يأخذ مع كل فريضة عقالا ورواء فإذا جاءت إلى المدينة باعها ثم تصدق بها . وحديث محمد بن مسلمة ، أنه كان يعمل على الصدقة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يأمر الرجل إذا جاء بفريضتين أن يأتى بعقاليهما وقرانيهما . ومن الثانى حديث عمر أنه أخر الصدقة عام الرمادة ، فلما أحيا الناس

إِلَى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ : فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُ أَنَّ اللهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وَهَكَذَا رَوَى شُعَيْبُ بنُ أَبِي حَمْزَةَ عن الزُّهْرِيِّ ، عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ . وَرَوَى عِمْرَانُ القَطَّانُ هَذَا الْحَدِيثَ عن مَعْمَرٍ عن الزُّهْرِيِّ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَهُوَ حَدِيثٌ خَطَأٌ . وَقَدْ خُولِفَ عِمْرَانُ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ مَعْمَرٍ .

بعث عامله فقال اعقل عنهم عقالين ، فأقسم فيهم عقالا واثنى بالآخر ، يريد صدقة عامين انتهى ما فى النهاية . وقوله ورواء هو بكسر الراء وفتح الواو ممدوداً حبل يقرن به البعيران ، وقيل حبل يروى به على البعير ، أى يشد به المتاع عليه . وقد بسط النووى هنا الكلام فى تفسير العقال وقال : وذهب كثيرون من المحققين إلى أن المراد بالعقال الحبل الذى يعقل به البعير . وهذا القول يحكى عن مالك وابن أبى ذئب وغيرهما وهو اختيار صاحب التحرير وجماعة من حذاق المتأخرين انتهى (لقاتلتهم على منعه) أى لأجل منعه (فوالله ما هو) أى الشأن (إلا أن رأيت) أى علمت (أن الله قد شرح صدر أبى بكر) قال الطيبى : المستثنى منه غير مذكور أى ليس الأمر شيئاً من الأشياء إلا علمى بأن أبا بكر محق ، فهذا الضمير يفسره ما بعده نحو قوله تعالى : « إن هى إلا حياتنا الدنيا » (فعرفت أنه الحق) أى ظهر له من صحة احتجاجه لا أنه قلده فى ذلك .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى .

٢ — بابُ ماجاء أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ

٢٧٣٥ — حدثنا سَعِيدُ بنُ يَعْقُوبَ الطَّالِقَانِيُّ، أخبرنا ابنُ المُبَارَكِ، أخبرنا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا قِبْلَتَنَا، وَيَأْكُلُوا ذَبِيحَتَنَا، وَأَنْ يُصَلُّوا صَلاَتَنَا، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى المُسْلِمِينَ».

(باب)

(ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة)

قوله: (وأن يستقبلوا قبلتنا) إنما ذكره مع اندراجه فى الصلاة فى قوله وأن يصلوا صلاتنا، لأن القبلة أعرف، إذ كل أحد يعرف قبلته وإن لم يعرف صلاته ولأن فى صلاتنا ما يوجد فى صلاة غيره واستقبال قبلتنا مخصوص بنا، ولم يتعرض للزكاة وغيرها من الأركان اكتفاء بالصلاة التى هى عماد الدين أو لتأخر وجوب تلك الفرائض عن زمن صدور هذا القول. ثم لما ميز المسلم عن غيره عبادة ذكر ما يميزه عبادة وعادة بقوله (ويأكلوا ذبيحتنا) فإن التوقف عن أكل الذبائح كما هو من العبادات فكذلك من العادات الثابتة فى الملل المتقدمات. والذبيحة فعيلة بمعنى مفعولة والتاء للجنس كما فى الشاة (وأن يصلوا صلاتنا) أى كما نصلى ولا توجد إلا من موحد معترف بنبوته، ومن اعترف به فقد اعترف بجميع ما جاء به، فلذا جعل الصلاة علماً لإسلامه (حرمت) قال الحافظ: بفتح أوله وضم الراء ولم أره فى شىء من الروايات بالتشديد انتهى (إلا بحقها) أى إلا بحق الدماء والأموال. وفى حديث ابن عمر: فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام (لهم ما للمسلمين) أى من النفع (وعليهم ما على المسلمين) أى من المضرة.

وَفِى البَابِ عن مُعَاذِ بن جَبَلٍ وَأَبِى هُرَيْرَةَ . هذا حديثٌ حسنٌ صَحِيحٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ . وَقَدْ رَوَاهُ يَحْيَى بنُ أَيُّوبَ عن حُمَيْدٍ عن أَنَسٍ نَحْوَهُ .

٣ – باب ما جاءَ بُنِيَ الإسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ

٢٧٣٦ – حدثنا ابنُ أَبِى عُمَرَ ، أخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ عن سُعَيْرِ ابنِ الخِمْسِ التَّمِيمِيِّ ، عن حَبِيبِ بنِ أَبِى ثَابِتٍ ، عن ابنِ عُمَرَ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ البَيْتِ » .

قوله : (وفى الباب عن معاذ بن جبل وأبى هريرة) أما حديث معاذ بن جبل فأخرجه أحمد فى مسنده . وأما حديث أبى هريرة فأخرجه أحمد وابن خزيمة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخارى وأبو داود والنسائى .

(باب ما جاء بنى الإسلام على خمس)

قوله : (عن سعير) بضم السين والعين المهملتين وآخره راء مصغراً (بن الخمس) بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم ثم مهملة .

قوله : (بنى الإسلام على خمس) أى دعائم ، وصرح به عبد الرزاق فى روايته ، وفى رواية لمسلم على خمسة أى أركان (شهادة أن لا إله إلا الله) بالجر على البدل من خمس ويجوز الرفع على حذف الخبر والتقدير منها شهادة أن لا إله إلا الله أو على حذف المبتدأ والتقدير أحدها شهادة أن لا إله إلا الله ويجوز النصب بتقدير أعنى (وإقام الصلاة) أى المداومة عليها أو المراد الإتيان بها بشروطها وأركانها (وإيتاء الزكاة) أى إعطائها مستحقيها بإخراج جزء من المال على وجه مخصوص .

وَفِى البَابِ عَنْ جَرِيرِ بنِ عَبْدِ اللهِ .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَقَدْ رُوِىَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عن ابنِ عُمَرَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوُهُ هَذَا . وَسُعَيْرُ بنُ الخِمْسِ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ .

٢٧٣٧ — حدثنا أبو كُرَيْبٍ أخبرنا وَكِيعٌ عن حَنْظَلَةَ بنِ أَبِى سُفْيَانَ الجُمَحِىِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ بنِ خَالِدٍ المَخْزُومِىِّ عَنْ ابنِ عُمَرَ عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

﴿تنبيه﴾ قال القسطلانى : «على» فى قوله بنى الإسلام على خمس بمعنى «من» وبهذا يحصل الجواب عما يقال إن هذه الخمس هى الإسلام فكيف يكون الإسلام مبنياً عليها، والمبنى لابد أن يكون غير المبنى عليه . ولا حاجة إلى جواب الكرمانى بأن الإسلام عبارة عن المجموع ، والمجموع غير كل واحد من أركانه انتهى .

قلت : إن ثبت مجىء على بمعنى من ، فحينئذ لا حاجة إلى جواب الكرمانى ، وإلا فلا شك أن إليه حاجة لدفع الاعتراض .

قوله : (وفى الباب عن جرير بن عبد الله) أخرجه أحمد فى مسنده .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (عن حنظلة بن أبى سفيان الجمحى) بضم الجيم وفتح الميم وكسر الحاء المهملة المكى ثقة حجة من السادسة (عن عكرمة بن خالد) بن العاص بن هشام المخزومى ، ثقة من الثالثة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) أى حديث حنظلة عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر حديث حسن صحيح ، وأخرجه الشيخان أيضاً من هذا الطريق .

٤ — بَابُ ما جَاءَ فِي وَصْفِ جِبْرَئِيلَ لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم الإِيمَانَ وَالإِسْلَامَ

٢٧٣٨ — حدثنا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بنُ حُرَيْثٍ الْخُزَاعِيُّ ، أخبرنا وَكِيعٌ عن كَهْمَسِ بنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ بُرَيْدَةَ ، عن يَحْيَى بنِ يَعْمُرَ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْقَدَرِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ قال : خَرَجْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَتَّى أَتَيْنَا الْمَدِينَةَ ، فَقُلْنَا لَوْ لَقِينَا رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا أَحْدَثَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فَلَقِينَاهُ ، يَعْنِي عَبْدَ اللهِ بنَ عُمَرَ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنَّ قَوْماً

(باب ماجاء فى وصف جبرئيل للنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان والإسلام)

قوله : (عن كهمس) بفتح كاف وميم بينهما هاء ساكنة وبسين مهملة (بن الحسن) التميمى أبي الحسن البصرى ، ثقة من الخامسة . ووقع فى النسخة الأحمدية فى باب الصلاة قبل المغرب فى سند حديث عبد الله بن مغفل كهمس بن الحسين بالتصغير وهو غلط والصحيح كهمس بن الحسن بالتكبير كما هنا .

قوله : (أول من تكلم فى القدر) أى أول من قال بنفى القدر فابتدع وخالف الصواب الذى عليه أهل الحق ، ويقال القدر والقدر بفتح الدال وإسكانها لغتان مشهورتان (معبد الجهنى) بضم الجيم نسبة إلى جهينة قبيلة من قضاعة ، ومعبد هذا هو ابن خالد الجهنى كان يجالس الحسن البصرى ، وهو أول من تكلم فى البصرة بالقدر فسلك أهل البصرة بعده مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد ينتحله، قتله الحجاج ابن يوسف صبراً أوقيل أنه معبد بن عبد الله بن عويمر نقله النووى عن السمعانى (فاكتنفته أنا وصاحبي) يعنى صرنا فى ناحيتيه وكنفا الطائر جناحاه ، وزاد وزاد مسلم : فقال أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله (فظننت أن صاحبي سيكل

يقرأون القرآن ويتقفرون العلم ، ويزعمون أن لا قدر ، وأن الأمر أنف قال : فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أنى منهم برىء ، وأنهم منى برآء . والذى يحلف به عبد الله لو أن أحدهم أنفق مثل أحد ذهباً ما قبل ذلك منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره . قال : ثم أنشأ يحدث ، فقال : قال

الكلام إلىّ) لم تقع هذه العبارة فى بعض النسخ ومعناها يسكت ويفوضه إلىّ لإقدامى وجرأتى وبسطة لسانى ، فقد جاء عنه فى رواية : لأنى كنت أبسط لساناً (فقلت يا أبا عبد الرحمن) كنية عبد الله بن عمر (إن قوماً يقرأون القرآن ويتقفرون العلم) بتقديم القاف على الفاء أى يطلبونه ، وفى رواية مسلم : ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ويتقفرون العلم . قال النووى : هو بتقديم القاف على الفاء معناه يطلبونه ويتتبعونه ، هذا هو المشهور . وقيل معناه يجمعونه ، ورواه بعض شيوخ المغاربة من طريق ابن ماهان يتفقرون بتقديم الفاء وهو صحيح أيضاً معناه يبحثون عن غامضه ويستخرجون خفيه . وروى فى غير مسلم : يتقفون بتقديم القاف وحذف الراء وهو صحيح أيضاً ومعناه أيضاً يتتبعون (ويزعمون أن لاقدر وأن الأمر أنف) بضم الهمزة والنون أى مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى وإنما يعلمه بعد وقوعه . وهذا القول قول غلاتهم وليس قول جميع القدرية ، وكذب قائله وضل وافترى عافانا الله وسائر المسلمين (قال) أى ابن عمر (إنى منهم برىء وأنهم منى برآء) بضم الموحدة وفتح الراء جمع برىء كحكيم وحكماء ، وأصل البراءة الإنفصال من الشىء . والمعنى أنى لست منهم وهم ليسوا منى (والذى يحلف به عبد الله لو أن أحدهم أنفق) يعنى فى سبيل الله تعالى أى طاعته كما جاء فى رواية أخرى (ما قبل ذلك منه حتى يؤمن بالقدر) (خيره وشره) قال النووى : هذا الذى قاله ابن عمر رضى الله عنهما ظاهر فى تكفير القدرية . قال القاضى عياض : هذا فى القدرية الأولى الذين نفوا تقدم علم الله تعالى بالكائنات . وقال : والقائل بهذا كافر بلا خلاف . وهؤلاء الذين ينكرون القدر هم الفلاسفة فى الحقيقة . قال غيره : ويجوز أنه لم يرد بهذا الكلام التكفير المخرج من الملة فيكون من قبيل كفران النعم إلا أن قوله : ما قبله الله منه ، ظاهر فى التكفير فإن إحباط الأعمال إنما يكون

عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ كُنَّا عِندَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَجاءَ رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَأَلْزَقَ رُكْبَتَهُ بِرُكْبَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَا الإِيمَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ

بالكفر إلا أنه يجوز أن يقال فى المسلم لايقبل عمله بمعصية وإن كان صحيحاً كما أن الصلاة فى الدار المغصوبة صحيحة . غير محوجة إلى القضاء عند جماهير العلماء بل باجماع السلف وهى غير مقبولة فلا ثواب فيها على المختار عن أصحابنا انتهى (ثم أنشأ يحدث) أى جعل يحدث ابن عمر (شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر) بإضافة شديد إلى ما بعده إضافه لفظية مقيدة للتخفيف فقط صفة رجل واللام فى الموضعين عوض عن المضاف إليه العائد إلى الرجل أى شديد بياض ثيابه شديد سواد شعره (لايرى عليه أثر السفر) روى بصيغة المجهول الغائب ورفع الأثر وهو رواية الأكثر والأشهر . وروى بصيغة المتكلم المعلوم ونصب الأثر ، والجملة حال من رجل أو صفة له ، والمراد بالأثر ظهور التعب والتغير والغبار (فألزق ركبته بركبته) وفى رواية مسلم : فأسند ركبتيه بركبتيه ووضع كفيه على فخذيه . قال النووى : معناه أن الرجل الداخل وضع كفيه على فخذى نفسه وجلس على هيئة المتعلم انتهى . قال الحافظ فى الفتح : وفى رواية لسليمان التيمى : ليس عليه سحناء السفر وليس من البلد . فتخطى حتى برك بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم كما يجلس أحدنا فى الصلاة ثم وضع يده على ركبتى النبى صلى الله عليه وسلم ، وكذا فى حديث ابن عباس وأبى عامر الأشعرى : ثم وضع يده على ركبتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأفادت هذه الرواية أن الضمير فى قوله على فخذيه يعود على النبى صلى الله عليه وسلم وبه جزم البغوى وإسماعيل التيمى بهذه الرواية ورجحه الطيبى بحثاً لأنه نسق الكلام خلافاً لما جزم به النووى ، ووافقه التوربشتى لأنه حمله على أنه جلس كهيئة المتعلم بين يدى من يتعلم منه ، وهذا وإن كان ظاهراً من السياق لكن وضعه يديه على فخذى النبى صلى الله عليه وسلم صنيع منبه للإصغاء إليه (ثم قال يا محمد ما الإيمان) فإن قيل كيف بدأ بالسؤال قبل السلام أجيب

وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ . قَالَ فَمَا الإِسْلَامُ ، قَالَ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَحَجُّ

بأنه يحتمل أن يكون ذلك مبالغة فى التعمية لأمره أو ليبين أن ذلك غير واجب أو سلم فلم ينقله الراوى . قال الحافظ : وهذا الثالث هو المعتمد ، فقد ثبت فى رواية أبى فروة ففيها بعد قوله كأن ثيابه لم يمسها دنس حتى سلم من طرف البساط فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام ، قال أدنو يا محمد ؟ قال أدن فمازال يقول أدنو مراراً ويقول له أدن ، ونحوه فى رواية عطاء عن ابن عمر لكن قال السلام عليك يارسول الله . وفى رواية مطر الوراق فقال رسول الله أدنو منك ؟ قال أدن ولم يذكر السلام ، فاختلفت الروايات هل سلم أولا ؟ فمن ذكر السلام مقدم على من سكت عنه (قال أن تؤمن بالله) أى بوجوده وأنه متصف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص (وملائكته) الإيمان بالملائكة هو التصديق بوجودهم وأنهم كما وصفهم الله تعالى عباد مكرمون وقدم الملائكة على الكتب والرسل نظراً للترتيب الواقع لأنه سبحانه وتعالى أرسل الملك بالكتاب إلى الرسول ، وليس فيه متمسك لمن فضل الملك على الرسول (وكتبه) الإيمان بكتب الله التصديق بأنها كلام الله وأن ما تضمنته حق (ورسله) الإيمان بالرسل : التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله ، ودل الإجمال فى الملائكة والكتب والرسل على الاكتفاء بذلك فى الإيمان بهم غير تفصيل إلا من ثبتت تسميته فيجب الإيمان به على التعيين (واليوم الآخر) المراد بالإيمان به التصديق بما يقع فيه من الحساب والميزان والجنة والنار (والقدر) مصدر ، تقول قدرت الشيء بتخفيف الدال وفتحها أقدره بالكسر والفتح قدراً وقدراً : إذا أحطت بمقداره . والمراد أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق فى علمه ، أنه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته ، هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية وعليه كان السلف من الصحابة وخيار التابعين إلى أن حدثت بدعة القدر فى أواخر زمن الصحابة (خيره وشره) بالجر بدل من القدر (قال شهادة أن لا إله إلا الله) أن مخففة من المثقلة أى أنه والضمير للشأن ولا هى النافية للجنس على سبيل التنصيص على نفى كل فرد من أفراده (وأن محمداً عبده ورسوله) أى

الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ . قَالَ : فَمَا الْإِحْسَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللّٰهَ كَأَنَّكَ

وشهادة أن محمداً الخ . قال الخطابى فى معالم السنن : ما أكثر ما يغلط الناس فى هذه المسألة فأما الزهرى فقال الإسلام الكلمة والإيمان العمل واحتج بقوله تعالى: (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم) وذهب غيره إلى أن الإيمان والإسلام شىء واحد واحتج بقوله تعالى «فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين» ، قال الخطابى : والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام فى هذا ولا يطلق وذلك أن المسلم قد يكون مؤمناً فى بعض الأحوال ولا يكون مؤمناً فى بعضها والمؤمن مسلم فى جميع الأحوال فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً وإذا حملت الأمر على هذا استقام لك تأويل الآيات واعتدل القول فيها ولم يختلف شىء منها وأصل الإيمان التصديق وأصل الإسلام الاستسلام والانقياد ، فقد يكون المرء مستسلماً فى الظاهر غير منقاد فى الباطن ، وقد يكون صادقاً فى الباطن غير منقاد فى الظاهر انتهى قال العينى فى العمدة بعد نقل كلام الخطابى هذا ما لفظه : هذا إشارة إلى أن بينهما عموماً وخصوصاً مطلقاً كما صرح به بعض الفضلاء والحق أن بينهما عموماً وخصوصا من وجه لأن الإيمان أيضاً قد يوجد بدون الإسلام كما فى شاهق الجبل إذا عرف الله بعقله وصدق بوجوده ووحدته وسائر صفاته قبل أن تبلغه دعوة نبى ، وكذا فى الكافر إذا اعتقد جميع ما يجب الإيمان به اعتقاداً جازماً ومات فجأة قبل الإقرار والعمل انتهى . وقال الحافظ ابن كثير فى تفسير قوله تعالى (قالت الأعراب آمنا الخ) : قد استفيد من هذه الآية الكريمة أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ، ويدل عليه حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا ولم يعط رجلا منهم شيئاً ، فقال سعد رضى الله عنه : يارسول الله أعطيت فلاناً وفلاناً ولم تعط فلانا شيئاً وهو مؤمن ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أو مسلم حتى أعادها سعد ثلاثاً والنبى صلى الله عليه وسلم يقول أو مسلم الحديث . أخرجه الشيخان فقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم بين المؤمن والمسلم فدل على أن الإيمان أخص من الإسلام ، وقد قررنا ذلك بأدلته فى أول شرح كتاب الإيمان من صحيح البخارى انتهى . (قال فما الإحسان

تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . قَالَ : فِي كُلِّ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ صَدَقْتَ . قَالَ : فَتَعَجَّبْنَا مِنْهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ . قَالَ : فَمَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، قَالَ : فَمَا أَمَارَتُهَا ؟ قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ

الخ) هو مصدر تقول أحسن يحسن إحساناً ويتعدى بنفسه وبغيره تقول أحسنت كذا إذا اتقنته وأحسنت إلى فلان إذا أوصلت إليه النفع ، والأول هو المراد لأن المقصود إتقان العبادة وقد يلحظ الثانى بأن المخلص مثلا محسن بإخلاصه إلى نفسه وإحسان العبادة الإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود . وأشار فى الجواب إلى حالتين أرفعهما أن يغلب عليه مشاهدة الحق حتى كأنه يراه بعينه وهو قوله كأنك تراه أى وهو يراك والثانية أن يستحضر أن الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل وهو قوله فإنه يراك ، وهاتان الحالتان يثمرهما معرفة الله وخشيته . وقال النووى : هذا من جوامع الكلم التى أوتيها صلى الله عليه وسلم لأنا لو قدرنا أن أحدنا قام فى عبادة وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتتميمها على أحسن وجوهها إلا أتى به ، فقال صلى الله عليه وسلم : اعبد الله فى جميع أحوالك كعبادتك فى حال العيان فإن التتميم المذكور فى حال العيان إنما كان لعلم العبد باطلاع الله سبحانه وتعالى عليه فلا يقدم العبد على تقصير فى هذا الحال للاطلاع عليه . وهذا المعنى موجود مع عدم رؤية العبد ، فينبغى أن يعمل بمقتضاه . فمقصود الكلام الحث على الإخلاص فى العبادة ومراقبة العبد ربه تبارك تعالى فى إتمامه الخشوع والخضوع وغير ذلك (قال) أى عمر رضى الله عنه (يقول) أى جبرئيل عليه السلام (صدقت) بفتح الفوقية (قال) أى عمر رضى الله عنه (فتعجبنا منه يسأله ويصدقه) سبب تعجبهم أن هذا خلاف عادة السائل الجاهل ، إنما هذا كلام خبير بالمسئول عنه ولم يكن فى ذلك الوقت من يعلم هذا غير النبى صلى الله عليه وسلم (قال فمتى الساعة) أى متى تقوم الساعة واللام للعهد والمراد يوم القيامة (ما المسئول عنها) ما نافية (بأعلم) الباء زائدة لتأكيد النفى . قال الحافظ : وهذا وإن كان مشعرا بالتساوى فى العلم

رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ

لكن المراد التساوى فى العلم بأن الله تعالى استأثر بعلمها لقوله بعد خمس لايعلمها إلا الله . قال النووى : يستنبط منه أن العالم إذا سئل عما لا يعلم بأنه لايعلمه ولا يكون فى ذلك نقص من مرتبته بل يكون ذلك دليلا على مزيد ورعه (فما أمارتها) بفتح الهمزة والأمارة والأمار بإثبات الهاء وحذفها هى العلامة (قال أن تلد الأمة ربتها) قال النووى : وفى الرواية الأخرى ربها على التذكير ، وفى أخرى بعلها ، قال يعنى السرارى ومعنى ربها وربتها سيدها ومالكها وسيدتها ومالكتها . وقال الأكثرون من العلماء هو إخبار عن كثرة السرارى وأولادهن ، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لأن مال الإنسان صائر إلى ولده ، وقد يتصرف فيه فى الحال تصرف المالكين ، إما بتصريح أبيه بالإذن ، وإما بما يعلمه بقرينة الحال أو عرف الاستعمال .

وقيل معناه أن الآباء يلدن الملوك ، فتكون أمه ، من جملة رعيته وهو سيدها ، وسيد غيرها من رعيته ، وهو قول إبراهيم الحربى .

وقيل معناه أنه تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الأولاد فى آخر الزمان فيكثر ترددها فى أيدى المشترين حتى يشتريها ابنها ولا يدرى ، ويحتمل على هذا القول أن لايختص هذا بأمهات الأولاد فإنه متصور فى غيرهن فإن الأمة تلد ولداً حراً من غير سيدها بشبهة أو ولداً رقيقاً بنكاح أو زنا ، ثم تباع الأمة فى الصورتين بيعاً صحيحاً ، وتدور فى الأيدى حتى يشتريها ولدها ، وهذا أكثر وأعم من تقديره فى أمهات الأولاد .

وقيل فى معناه غير ما ذكرناه ولكنها أقوال ضعيفة جداً أو فاسدة فتركتها . وأما بعلها فالصحيح فى معناه أن البعل هو المالك أو السيد ، فيكون بمعنى ربها على ما ذكرنا : قال أهل اللغة بعل الشيء ربه ومالكه . قال ابن عباس والمفسرون فى قوله تعالى : «أتدعون بعلا» أى رباً ، وقيل المراد بالبعل فى الحديث الزوج ومعناه نحو ما تقدم أنه يكثر بيع السرارى حتى يتزوج الإنسان أمه ولايدرى . وهذا أيضاً معنى صحيح إلا أن الأول أظهر لأنه إذا أمكن حمل الروايتين فى القضية الواحدة على معنى واحد كان أولى (وأن ترى) خطاب عام ليدل على بلوغ الخطب فى العلم مبلغاً لايختص به رؤية راء (الحفاة) بضم الحاء جمع الحافى وهو من

قَالَ عُمَرُ : فَلَقِيَنِي النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم بَعْدَ ذَلِكَ بِثَلَاثٍ ، فَقَالَ : يَا عُمَرُ هَلْ تَدْرِي مَنِ السَّائِلُ ؟ ذَاكَ جِبْرَئِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ .

٢٧٣٩ — حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أخبرنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، أخبرنا كَهْمَسُ ابْنُ الْحَسَنِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ .

٢٧٤٠ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، أخبرنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ كَهْمَسٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ .

لا فعل له (العراة) جمع العارى وهو صادق على من يكون بعض بدنه مكشوفاً مما يحسن ، وينبغى أن يكون ملبوساً (العالة) جمع عائل وهو الفقير من عال يعيل إذا افتقر أو من عال يعول إذا افتقر وكثر عياله (ورعاء الشاه) بكسر الراء والمد جمع راع كتاجر وتجار الشاء جمع شاة والاظهر أنه اسم جنس (يتطاولون فى البنيان) أى يتفاضلون فى ارتفاعه وكثرته ويتفاخرون فى حسنه وزينته وهو مفعول ثان إن جعلت الرؤية فعل البصيرة أو حال إن جعلتها فعل الباصرة . ومعناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تنبسط لهم الدنيا حتى يتباهون فى البنيان (فلقيني النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بثلاث) فى ظاهر هذا مخالفة لقوله فى حديث أبى هريرة عند الشيخين : ثم أدبر الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردوه على فأخذوا ليردوه، فلم يروا شيئاً . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا جبريل . فيحتمل الجمع بينهما أن عمر رضى الله عنه لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم لهم فى الحال ، بل كان قد قام من المجلس فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم الحاضرين فى الحال وأخبر عمر بعد ثلاث إذ لم يكن حاضر وقت إخبار الباقين (فقال يا عمر هل تدرى من السائل) زاد مسلم فى روايته : قلت الله ورسوله أعلم .

قوله : (حدثنا أحمد بن محمد) بن موسى أبو العباس المعروف بمردويه (أخبرنا معاذ بن هشام) وفى بعض النسخ : أخبرنا معاذ بن معاذ وهو الظاهر لأن مسلماً روى هذا الحديث من طريق عبيد الله بن معاذ العنبرى ، حدثنا أبى حدثنا كهمس ووالد عبيد الله هذا هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبرى

وَفِي البَابِ عن طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ وَأَنَسِ بنِ مَالِكٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ . هَذَا حديثٌ صحيحٌ حسنٌ . وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ نَحْوُ هَذَا . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ عن ابنِ عُمَرَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَالصَّحِيحُ هُوَ عن ابنِ عُمَرَ عن عُمَرَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

٥ — بَابُ مَاجَاءَ فِي إِضَافَةِ الفَرَائِضِ إِلَى الإِيمَانِ

٢٧٤١ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا عَبَّادُ بنُ عَبَّادٍ المُهَلَّبِيُّ عن أَبِي جَمْرَةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ قالَ : « قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ القَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالُوا إِنَّا هَذَا الحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ وَلَسْنَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ

أبو المثنى البصرى القاضى ، ثقة متقن من كبار التاسعة ، روى عن كهمس وغيره ، وعنه ابنه عبيد الله وأبو موسى محمد بن المثنى وغيرهما .

قوله : (وفى الباب عن طلحة بن عبيد الله وأنس بن مالك وأبى هريرة) أما حديث طلحة بن عبيد الله فأخرجه الشيخان ، وأما حديث أنس فأخرجه البزار والبخارى فى خلق أفعال العباد وإسناده حسن كذا فى الفتح . وأما حديث أبى هريرة فأخرجه الشيخان .

قوله : (هذا حديث صحيح حسن) وأخرجه مسلم (وقد روى من غير وجه نحو هذا) أى عن عبد الله بن عمر عن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم .

(باب ما جاء فى إضافة الفرائض إلى الإيمان)

أى نسبتها إليه بأن تجعل الفرائض من الإيمان أو يطلق هو عليها .

قوله : (قدم وفد عبد القيس) الوفد جمع وافد وهو الذى أتى إلى الأمير برسالة من قوم ، وقيل رهط كرام وعبد القيس أبو قبيلة عظيمة تنتهى إلى ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان ، وربيعة قبيلة عظيمة فى مقابلة مضر ، وكانت قبيلة عبد القيس ينزلون البحرين وحوالى القطيف وما بين هجر إلى الديار المضرية ، وكانت وفادتهم سنة ثمان (فقالوا إنا هذا الحى من ربيعة) قال ابن الصلاح :

الْحَرَامِ ، فَمُرْنَا بِشَيْءٍ نَأْخُذُهُ عَنْكَ وَنَدْعُو إِلَيْهِ مَنْ وَرَاءَنَا ، فَقَالَ : آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ : الْإِيمَانُ بِاللهِ ، ثُمَّ فَسَّرَهَا لَهُمْ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ » .

الحى منصوب على الاختصاص . والمعنى إنا هذا الحى حى من ربيعة ، والحى هو اسم لمنزل القبيلة ، ثم سميت القبيلة به ، لأن بعضهم يحيا ببعض (ولسنا نصل إليك إلا فى الشهر الحرام) المراد به الجنس لأن الأشهر الحرم أربعة : ذو القعدة ، وذو الحجة ، ومحرم ، متوالية ، ورجب فرد ، قال تعالى : « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم » وإنما قالوا ذلك اعتذاراً عن عدم الإتيان إليه عليه الصلاة والسلام فى غير هذا الوقت ، لأن الجاهلية كانوا يحاربون بعضهم بعضاً ، ويكفون فى الأشهر الحرم تعظيماً لها ، وتسهيلا على زوار البيت الحرام من الحروب والغارات الواقعة منهم فى غيرها ، فلا يأمن بعضهم بعضاً فى المسالك والمراحل إلا فيها ، ومن ثم كان يمكن مجىء هؤلاء إليه عليه الصلاة والسلام فيها دون ما عداها لأنهم من كفار مضر ، الحاجزين بين منازلهم وبين المدينة ، وكان هذا التعظيم فى أول الإسلام ثم نسخ بقوله تعالى : « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » وقيل اللام للعهد ، والمراد شهر رجب . وفى رواية البيهقى التصريح به ، وكانت مضر تبالغ فى تعظيم شهر رجب ، فلهذا أضيف إليهم فى حديث أبى بكرة عند البخارى حيث قال : رجب مضر ، والظاهر أنهم كانوا يخصونه بمزيد التعظيم مع تحريمهم القتال فى الأشهر الثلاثة الأخرى ، إلا أنهم ربما أنسوها بخلافه (نأخذه عنك) بالرفع على أنه صفة لشىء وبالجزم على أنه جواب الأمر (آمركم بأربع) أى خصال أو جمل ، لقولهم حدثنا بجمل من الأمر ، وهى رواية قرة عند البخارى فى المغازى (الإيمان بالله) هذه إحدى الخصال الأربع (ثم فسرها) أى الإيمان بالله ، وتأنيث الضمير باعتبار أنه خصلة (شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله) برفع شهادة على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أى هو شهادة أن لا إله إلا الله (وإقام

٢٧٤٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ ، عن أبي جَمْرَةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مِثْلَهُ . هذا حديثٌ حسنٌ صَحِيحٌ . وَأَبُو جَمْرَةَ الضُّبَيْعِيُّ اسْمُهُ نَصْرُ بنُ عِمْرَانَ . وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ عن أبي جَمْرَةَ أَيْضاً ، وَزَادَ فِيهِ : أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ ؟ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، فَذَكَرَ الحَدِيثَ . سَمِعْتُ قُتَيْبَةَ بنَ سَعِيدٍ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ

الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا خمس ما غنمتم) بالجر فى الثلاث عطف على الإيمان ، وهذه هى الخصال الثلاث الباقية . ويحتمل أن يكون إقام الصلاة وما عطف عليه بالرفع ، عطفاً على شهادة أن لا إله إلا الله . وعلى هذا الاحتمال مطابقة الحديث بالباب ظاهرة ، ولكن لابد أن يقال إن الراوى حذف الخصال الثلاث الباقية اختصاراً أو نسياناً . ووقع فى رواية البخارى : أمرهم بأربع ونهاهم عن أربع : أمرهم بالإيمان بالله وحده ، قال أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس . قال السيد جمال الدين : قيل هذه الرواية لا تخلو عن إشكال لأنه إن قرىء وإقام الصلاة الخ بالرفع على أنها معطوفة على شهادة ليكون المجموع من الإيمان فأين الثلاثة الباقية ؟ وإن قرئت بالجر على أنها معطوفة على قوله بالإيمان يكون المذكور خمسة لا أربعة . وأجيب على التقدير الأول بأن الثلاثة الباقية حذفها الراوى اختصاراً أو نسياناً . وعلى التقدير الثانى بأنه عد الأربع التى وعدهم ثم زادهم خامسة ، وهى أداء الخمس لأنهم كانوا مجاورين لكفار مضر وكانوا أهل جهاد وغنائم كذا فى المرقاة .

قلت : قد بسط الحافظ فى الفتح الكلام فى هذا المقام بسطاً حسناً ، فعليك أن تراجعه . وقد ذكر لعدم ذكر الحج فى هذا الحديث وجوهاً منها أنه لم يكن فرض ، ثم قال هذا هو المعتمد .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى (وقد روى شعبة عن أبى جمرة أيضاً ، وزاد فيه أتدرون ما الإيمان الخ) رواية

مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ الْأَشْرَافِ الْأَرْبَعَةِ : مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ وَعَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيِّ وَعَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ . قَالَ قُتَيْبَةُ : وَكُنَّا نَرْضَى أَنْ نَرْجِعَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عِنْدِ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ بِحَدِيثَيْنِ . وَعَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ هُوَ مِنْ وَلَدِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ .

٦ — بَابٌ فِي اسْتِكْمَالِ الْإِيمَانِ وَالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ

٢٧٤٣ — حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ الْبَغْدَادِيُّ ، أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ

شعبة هذه أخرجها الشيخان (قال قتيبة وكنا نرضى أن نرجع كل يوم من عند عباد بن عباد بحديثين) هذا كناية عن كونه ثقة . وأما إيراد ابن الجوزى فى موضوعات حديث أنس إذا بلغ العبد أربعين سنة من طريق عباد هذا ونسبته إلى الوضع وإلحاش القول فيه فوهم منه شنيع جداً فإنه التبس عليه براً وآخر كما فى تهذيب التهذيب .

(باب فى استكمال الإيمان والزيادة والنقصان)

قال العينى فى شرح البخارى : النوع الثالث فى أن الإيمان هل يزيد وينقص وهو أيضاً من فروع اختلافهم فى حقيقة الإيمان . فقال بعض من ذهب إلى أن الإيمان هو التصديق أن حقيقة التصديق شيء واحد لايقبل الزيادة والنقصان . وقال آخرون إنه لايقبل النقصان لأنه لو نقص لايبقى إيماناً ولكن يقبل الزيادة لقوله تعالى : « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً » ونحوها من الآيات . وقال الداودى : سئل مالك عن نقص الإيمان وقال قد ذكر الله تعالى زيادته فى القرآن وتوقف عن نقصه ، وقال لو نقص لذهب كله . وقال ابن بطال : مذهب جماعة من أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص والحجة على ذلك ما أورده البخارى قال فإيمان من لم تحصل له الزيادة ناقص . وذكر الحافظ أبو القاسم هبة الله اللالكائى فى كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وبه قال من الصحابة

عَلِيَّةَ ، أخبرنا خَالِدٌ الْحَذَّاء عن أَبِي قِلَابَةَ عن عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ : رَسُولُ اللهِ

عمر بن الخطاب وعلى وابن مسعود ومعاذ وأبو الدرداء وابن عباس وابن عمر وعمار وأبو هريرة وحذيفة وسلمان وعبد الله بن رواحة وأبو أمامة وجندب بن عبد الله وعمير بن حبيب وعائشة رضى الله تعالى عنهم . ومن التابعين : كعب الاحبار وعروة وعطاء وطاوس ومجاهد وابن أبي مليكة وميمون بن مهران وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير والحسن ويحي بن أبي كثير والزهرى وقتادة وأيوب ويونس وابن عون وسليمان التيمي وإبراهيم النخعى وأبو البحترى وعبد الكريم الجريرى وزيد بن الحارث والأعمش ومنصور والحكم وحمزة الزيات وهشام بن حسان ومعقل بن عبيد الله الجريرى ، ثم محمد بن أبي ليلى والحسن بن صالح ومالك بن مغول ومفضل بن مهلهل وأبو سعيد الفزاري وزائدة وجرير بن عبد الحميد وأبو هشام عبد ربه وعبثر بن القاسم وعبد الوهاب الثقفى وابن المبارك وإسحاق بن إبراهيم وأبو عبيد بن سلام وأبو محمد الدارمى والنهلى ومحمد بن أسلم الطوسى وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو داود وزهير بن معاوية وزائدة وشعيب بن حرب وإسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم والوليد بن محمد والنضر بن شميل والنضر بن محمد . وقال سهل بن متوكل : أدركت ألف أستاذ كلهم يقول الإيمان قول وعمل يزيد وينقص . وقال يعقوب بن سفيان : إن أهل السنة والجماعة على ذلك بمكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام منهم عبيد الله ابن يزيد المقرى وعبد الملك الماجشون ومطرف ومحمد بن عبيد الله الأنصاوى والضحاك بن مخلد وأبو الوليد وأبو النعمان والقعنبي وأبو نعيم وعبيد الله بن موسى وقبيصة وأحمد بن يونس وعمرو بن عون وعاصم بن على وعبد الله بن صالح كاتب الليث وسعيد بن أبي مريم والنضر بن عبد الجبار وابن بكير وأحمد بن صالح وأصبغ بن الفرج وآدم بن أبي إياس وعبد الأعلى بن مسهر وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن إبراهيم وأبو اليمان الحكم بن نافع وحيوة ابن شريح ومكى بن إبراهيم وصدقة بن الفضل ونظراؤهم من أهل بلادهم .

وذكر أبو الحسن عبد الرحمن بن عمر فى كتاب الإيمان ذلك عن خلق . قال : وأما توقف مالك عن القول بنقصان الإيمان خشية أن يتناول عليه موافقة

الخوارج . وقال رستة : ما ذاكرت أحداً من أصحابنا من أهل العلم مثل على بن المدينى وسليمان - يعنى ابن حرب والحميدى وغيرهم إلا يقولون الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، وكذا روى عن عمير بن حبيب وكان من أصحاب الشجرة وحكاه اللالكائى فى كتاب السنن عن وكيع وسعيد بن عبد العزيز وشريك وأبى بكر ابن عياش وعبد العزيز بن أبى سلمة والحمادين وأبى ثور والشافعى وأحمد بن حنبل . وقال الإمام : هذا البحث لفظى لأن المراد بالإيمان إن كان هو التصديق فلا يقبلهما ، وإن كان الطاعات فيقبلهما ثم قال : الطاعات مكملة للتصديق فكل ما قام من الدليل على أن الإيمان لايقبل الزيادة والنقصان كان مصروفاً إلى أصل الإيمان الذى هو التصديق ، وكل ما دل على كون الإيمان يقبل الزيادة والنقصان فهو مصروف إلى الكامل وهو مقرون بالعمل . وقال بعض المتأخرين الحق أن الإيمان يقبلهما سواء كان عبارة عن التصديق مع الأعمال وهو ظاهر ، أو بمعنى التصديق وحده لأن التصديق بالقلب هو الاعتقاد الجازم ، وهو قابل للقوة والضعف فإن التصديق بجسمية الشبح الذى بين أيدينا أقوى من التصديق بجسميته إذا كان بعيداً عنا ، ولأنه يبتدى فى التنزل من أجلى البديهيات ، كقولنا النقيضان لايجتمعان ولا يرتفعان ، ثم ينزل إلى ما دونه كقولنا الأشياء المتساوية بشىء واحد متساوية ثم إلى أجلى النظريات كوجود الصانع ، ثم إلى ما دونه ككونه مرئياً ثم إلى أخفاها كاعتقاد أن العرض لايبقى زمانين .

وقال بعض المحققين : الحق أن التصديق يقبل الزيادة والنقصان بوجهين : الأول القوة والضعف لأنه من الكيفيات النفسانية وهى تقبل الزيادة والنقصان كالفرح والحزن والغضب ولو لم يكن كذلك يقتضى أن يكون إيمان النبى صلى الله عليه وسلم وأفراد الأمة سواء وأنه باطل إجماعاً ، ولقول إبراهيم عليه السلام (ولكن ليطمئن قلبى) . الثانى - التصديق التفصيلى فى أفراد ما علم مجيئه به جزء من الإيمان يثاب عليه ثوابه على تصديقه بالآخر . وقال بعضهم فى هذا المقام الذى يؤدى إليه نظرى أنه ينبغى أن يكون الحيق الحقيق بالقبول أن الإيمان بحسب التصديق يزيد بحسب الكمية المعظمة وهى العدد قبل تقرر الشرائع بأن يؤمن الإنسان بجملة ما ثبت من الفرائض ثم يثبت فرض آخر فيؤمن به أيضاً ، ثم وثم فيزداد إيمانه ، أو يؤمن بحقيقة كل ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم إجمالا

قبل أن تبلغ إليه الشرائع تفصيلا ، ثم تبلغه فيؤمن بها تفصيلا بعدما آمن به إجمالا فيزداد إيمانه .

فإن قلت : يلزم من هذا تفضيل آمن من بعد تقرير الشرائع على من مات فى زمن الرسول عليه السلام من المهاجرين والأنصار ، لأن إيمان أولئك أزيد من إيمان هؤلاء .

قلت : لا نسلم أن هذه الزيادة سبب التفضيل فى الآخرة ، وسند المنع أن كل واحد من هذين الفريقين مؤمن بجميع ما يجب الإيمان به بحسب زمانه وهما متساويان فى ذلك ، وأيضاً إنما يلزم تفضيلهم على الصحابة بسبب زيادة عدد إيمانهم لو لم يكن لإيمانهم ترجيح باعتبار آخر وهو قوة اليقين وهو ممنوع لأن لإيمانهم ترجيحاً ، ألا ترى إلى قوله عليه السلام : لو وزن إيمان أبى بكر مع إيمان جميع الخلق لرجح إيمان أبى بكر رضى الله عنه . ولا ينقص الإيمان بحسب العدد قبل تقرر الشرائع ولا يلزم ترك الإيمان بنقص مايجب الإيمان به ، ويزيد وينقص بحسب العدد بعد تقرر الشرائع بتكرار التصديق والتلفظ بكلمتى الشهادة مرة بعد أخرى بعد الذهول عنه تكراراً كثيراً أو قليلا ، ويزيد وينقص مطلقاً أى قبل تقرر الشرائع وبعده بحسب الكيفية أى القوة والضعف بحسب ظهور أدلة حقية المؤمن به وخفائها وقوتها وضعفها وقوة إعتقاد المقلد فى المقلد وضعفه . وروى عن بعض المحققين أنه قال : الأظهر أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الأدلة ، ولهذا يكون إيمان الصديقين والراسخين فى العلم أقوى من إيمان غيرهم بحيث لا تعتريهم الشبهة ولا يزلزل إيمانهم معارض ، ولا تزال قلوبهم منشرحة للإسلام وإن اختلفت عليهم الأحوال ، انتهى كلام العينى بلفظه . وقال بعد ورقة : قوله يزيد وينقص أى الإيمان والإسلام يقبل الزيادة والنقصان هذا على تقدير دخول القول والفعل فيه ظاهر . وأما على تقدير أن يكون نفس التصديق فإنه أيضاً يزيد وينقص أى قوة وضعفاً ، أى إجمالا وتفصيلا أو تعدداً بحسب تعدد المؤمن به كما حققناه فيما مضى انتهى .

قلت : قول من قال من أهل العلم إن نفس التصديق يزيد وينقص هو الحق والصواب والله تعالى أعلم .

صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ » . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . هذَا حديثٌ حسنٌ وَلاَ نعرِفُ لِأَبِي قِلَابَةَ سَمَاعاً مِنْ عَائِشَةَ . وَقَدْ رَوَى أَبُو قِلَابَةَ عن عَبْدِ اللهِ ابنِ يَزِيدَ ـ رَضِيعٍ لِعَائِشَةَ ـ عن عَائِشَةَ غَيْرَ هذَا الْحَدِيثِ . وَأَبُو قِلَابَةَ اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بنُ زَيْدٍ الْجَرْمِيُّ .

٢٧٤٤ — حدثنا ابنُ أَبِي عُمَرَ ، أخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ قَالَ ذَكَرَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ أَبَا قِلَابَةَ فَقَالَ : كَانَ وَاللهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ ذَوِي الْأَلْبَابِ .

٢٧٤٥ — حدثنا أَبُو عَبْدِ اللهِ هُرَيْمُ بنُ مِسْعَرٍ الْأَزْدِيُّ التِّرْمِذِيُّ ، أخبرنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ ، عن سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عن أَبِيهِ عن أَبِي

قوله : (إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) بضم اللام ويسكن لأن كمال الإيمان يوجب حسن الخلق والإحسان إلى كافة الإنسان (وألطفهم بأهله) أى أرفقهم وأبرهم بنسائه وأولاده وأقاربه وعترته . وفى الحديث : أن المؤمنين كلهم ليسوا سواء فى الإيمان بل بعضهم أكمل إيماناً من بعض ، وبه مطابقة الحديث الباب .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة وأنس بن مالك) أما حديث أبى هريرة فأخرجه الترمذى وأخرجه أبو داود مختصراً ، وأما حديث أنس فأخرجه الترمذى فى صفة جهنم وأخرجه أيضاً الشيخان .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه الحاكم .

قوله : (كان والله من الفقهاء ذوى الألباب) ، زاد الحافظ فى تهذيب التهذيب بعد هذا : ما أدركت بهذا المصر رجلا كان أعلم بالفقهاء من أبى قلابة .

قوله : (حدثنا أبو عبد الله بن هريم) بضم الهاء وفتح الراء مصغراً (بن مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين (الأزدى الترمذى) مقبول من العاشرة .

هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم خَطَبَ النَّاسَ فَوَعَظَهُمْ ثُمَّ قَالَ : « يَامَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنَّكُنَّ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : وَلِمَ ذَاكَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ لِكَثْرَةِ لَعْنِكُنَّ ، يَعْنِي وَكُفْرِكُنَّ العَشِيرَ قَالَ : وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذَوِي الأَلْبَابِ وَذَوِي الرَّأْيِ مِنْكُنَّ. قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : وَمَانُقْصَانُ عَقْلِهَا وَدِينِهَا ؟ قَالَ شَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ مِنْكُنَّ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ . وَنُقْصَانُ دِينِكُنَّ الحَيْضَةُ ، فَتَمْكُثُ إِحْدَاكُنَّ

قوله : (خطب الناس) وفى حديث أبى سعيد عند الشيخين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أضحى أو فطر إلى المصلى ، فمر على النساء فقال : يامعشر النساء تصدقن الخ (ثم قال يامعشر النساء) أى جماعتهن والخطاب عام غلبت الحاضرات على الغيب قال أهل اللغة : المعشر هم الجماعة الذين أمرهم واحد ، أى مشتركون ، وهو اسم يتناولهم كالإنس معشر والجن معشر والأنبياء معشر والنساء معشر ونحو ذلك وجمعه معاشر (تصدقن) أمر لهن أى أعطين الصدقة (ولم ذاك) أصله لما حذفت ألف ما الاستفهامية بدخول حرف الجر عليها تخفيفاً واللام متعلقة بمقدر بعدها والواو إما للعطف على مقدر قبله والتقدير فقالت كيف يكون ذاك ولأى شىء نكون أكثر أهل النار ، أو زائدة ليدل على أنه متصل بما قبله لاسؤال مستقل بنفسه منقطع عما قبله (لكثرة لعنكن) اللعن هو الدعاء بالإبعاد من رحمة الله تعالى (يعنى وكفركن العشير) هذا وقول بعض الرواة ، وفى حديث أبى سعيد تكثرن اللعن وتكفرن العشير . قال النووى : العشير بفتح العين وكسر الشين وهو فى الأصل المعاشر مطلقاً والمراد هنا الزوج انتهى . وكفران العشير جحد نعمته وإنكارها أو سترها بترك شكرها ، واستعمال الكفران فى النعمة والكفر فى الدين أكثر (من ناقصات عقل ودين) صفة موصوف محذوف أى مارأيت أحداً من ناقصات (أغلب لذوى الألباب) أى لذوى العقول والألباب جمع اللب ، وهو العقل الخالص من شوب الهوى ، وفيه مبالغة لأنه إذا كان ذو اللب والرأى مغلوباً فغيره أولى (منكن) متعلق بأغلب (وما نقصان عقلها ودينها) كأنه خفى عليها ذلك حتى سألت عنه (قال شهادة امرأتين منكن بشهادة

الثَّلاَثَ وَالأَرْبَعَ لاَ تُصَلِّي » . وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَابْنِ عُمَرَ .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٧٤٦ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا وَكِيعٌ عن سُفْيَانَ عن سُهَيْلِ ابنِ أَبِي صَالِحٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ دِينَارٍ ، عن أَبِي صَالِحٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ بَاباً فَأَدْنَاهَا

رجل) وفي حديث أبي سعيد : أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ قال الحافظ : أشار بقوله مثل نصف شهادة الرجل إلى قوله تعالى : « فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء » لأن الاستظهار بأخرى مؤذن بقلة ضبطها وهو مشعر بنقص عقلها (ونقصان دينكن الحيضة) بفتح الحاء ، (فتمكث إحداكن الثلاث والأربع) أي ثلاث ليال مع أيامها وأربع ليال مع أيامها (لاتصلى) أي ولا تصوم وفي حديث أبي سعيد أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم (قلن بلى) قال : فذلك من نقصان دينها . قال النووي : وأما وصفه صلى الله عليه وسلم النساء بنقصان الدين لتركهن الصلاة والصوم في زمن الحيض فقد يستشكل معناه وليس بمشكل بل هو ظاهر ، فإن الدين والإيمان والإسلام مشتركة في معنى واحد كما قدمنا في مواضع . وقد قدمنا أيضاً في مواضع أن الطاعات تسمى إيماناً وديناً . وإذا ثبت هذا علمنا أن من كثرت عبادته زاد إيمانه ودينه ، ومن نقصت عبادته نقص دينه انتهى .

قوله : (وفي الباب عن أبي سعيد وابن عمر) أما حديث أبي سعيد فقد تقدم تخريجه آنفاً . وأما حديث ابن عمر ، فأخرجه مسلم نحو حديث أبي سعيد وأبي هريرة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

قوله : (الإيمان بضع وسبعون باباً) وفي روايات الشيخين «شعبة» مكان باباً ، فالمراد بالباب هنا الشعبة وهي القطعة من الشيء والمراد الخصلة أو الجزء ، قاله الحافظ . والبضع بكسر الباء هو مابين الثلاث إلى التسع أو إلى الخمس ، أو مابين

إِمَاطَةُ الْأَذَى عن الطَّرِيقِ ، وَأَرْفَعُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » .

الواحدة إلى الرابعة أو من أربع إلى تسع أو هو سبع كذا فى القاموس . اعلم أنه وقع فى هذه الرواية بضع وسبعون ، ووقع فى رواية البخارى فى كتاب الإيمان بضع وستون ، وفى رواية لمسلم بضع وسبعون ، وفى أخرى له بضع وسبعون أو بضع وستون بالشك ووقع فى الرواية الآتية أربعة وستون . قال الحافظ : وأما رواية الترمذى بلفظ أربع وستون فمعلولة ، وعلى صحتها لاتخالف رواية البخارى وترجيح رواية بضع وسبعون لكونها زيادة ثقة كما ذكره الحليمى ، ثم عياض لايستقيم إذ الذى زادها لم يستمر على الجزم بها لاسيما مع اتحاد المخرج . وقد رجح ابن الصلاح الأقل لكونه المتيقن (فأدناها) أى أقربها منزلة وأدونها مقداراً ومرتبة بمعنى أقربها تناولا وأسهلها تواصلا من الدنو بمعنى القرب ، فهو ضد فلان بعيد المنزلة أى رفيعها أو من الدناءة أى أقلها فائدة لأنها دفع أدنى ضرر (إماطة الأذى) أى تنحيته وإبعاده ، والمراد بالأذى كل مايؤذى من حجر ومدر أو شوك أو غيره (وأرفعها قول لا إله إلا الله) وفى رواية مسلم أفضلها مكان أرفعها . قال القاضى : قد نبه صلى الله عليه وسلم على أن أفضلها التوحيد المتعين على كل أحد والذى لا يصح شىء من الشعب إلا بعد صحته ، وأدناها ما يتوقع ضرره بالمسلمين من إماطة الأذى عن طريقهم ، وبقى بين هذين الطريقين أعداد لو تكلف المجتهد تحصيلها بغلبة الظن وشدة التتبع لأمكنه ، وقد فعل ذلك بعض من تقدم ، وفى الحكم بأن ذلك مراد النبى صلى الله عليه وسلم صعوبة ، ثم إنه لا يلزم معرفة أعيانها ، ولا يقدح جهل ذلك فى الإيمان ، إذ أن أصول الإيمان وفروعه معلومة محققة والإيمان بأن هذا العدد واجب فى الجملة انتهى . وقد صنف فى تعيين هذه الشعب جماعة منهم الإمام أبو عبدالله الحليمى صنف فيها كتاباً سماه فوائد المنهاج ، والحافظ أبو بكر البيهقى وسماه شعب الإيمان والشيخ عبدالجليل أيضاً سماه شعب الإيمان ، وإسحاق بن القرطبى وسماه كتاب النصائح ، والامام أبو حاتم وسماه وصف الإيمان وشعبه ، قاله العينى . وقال الحافظ فى الفتح : ولم يتفق من عد الشعب على نمط واحد ، وأقربها إلى الصواب طريقة ابن حبان لكن لم نقف على بيانه من كلامه ، وقد لخصت مما أورده ما أذكره ثم ذكره الحافظ بقوله وهو أن هذه

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَهَكَذَا رَوَى سُهَيْلُ بنُ أبى صَالِحٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ دِينَارٍ ، عن أبى صَالِحٍ ، عن أبى هُرَيْرَةَ . وَرَوَى عُمَارَةُ ابنُ غَزِيَّةَ هَذَا الحَدِيثَ عن أبى صَالِحٍ عن أبى هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « الإِيمَانُ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ بَابًا » .

٢٧٤٧ — حدثنا بِذَلِكَ قُتَيْبَةُ ، أخبرنا بَكْرُ بنُ مُضَرَ عن عُمَارَةَ ابنِ غَزِيَّةَ عن أبى صَالِحٍ ، عن أبى هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

٧ — بابُ ماجاءَ « الْحَيَاءِ مِنَ الإِيمَانِ »

٢٧٤٨ — حدثنا ابنُ أبى عُمَرَ وَأَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ ، الْمَعْنَى وَاحِدٌ ، قالَ أخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن سَالِمٍ عن أبيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَرَّ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فى الْحَيَاءِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ

الشعب تتفرع من أعمال القلب وأعمال اللسان ، وأعمال البدن . فأعمال القلب فيها المعتقدات والنيات وتشتمل على أربع وعشرين خصلة الخ .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) أخرجه الجماعة .

(باب ماجاء الحياء من الإيمان)

تقدم تفسير الحياء لغة وشرعاً فى باب الحياء من أبواب البر والصلة .

قوله : (وهو يعظ أخاه فى الحياء) أى ينصح أو يخوف أو يذكر كذا شرحوه . والأولى أن يشرح بما جاء عند البخارى فى الأدب ولفظه : يعاتب أخاه فى الحياء يقول : إنك لتستحى حتى كأنه يقول قد أضربك انتهى . ويحتمل أن يكون جمع له العتاب والوعظ فذكر بعض الرواة مالم يذكره الآخر لكن المخرج متحد ، فالظاهر أنه من تصرف الراوى بحسب ما اعتقد أن كل لفظ منهما يقوم مقام الآخر ، وفى سببية . فكأن الرجل كان كثير الحياء فكان ذلك يمنعه من

صلى اللهُ عليه وسلم : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ » قال أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ فى حَدِيثِهِ : « إنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم سَمِعَ رَجُلاً يَعِظُ أَخَاهُ فى الْحَيَاءِ » .

هذا حديث حسن صَحِيحٌ وَفِى البَابِ عن أبى هريرةَ .

٨ — بَابُ مَاجَاءَ فِى حُرْمَةِ الصَّلاةِ

٢٧٤٩ — حدثنا ابنُ أَبى عُمَرَ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ مُعَاذٍ الصَّنْعَانِيُّ عن مَعْمَرٍ عن عَاصِمِ بنِ أَبى النَّجُودِ عن أَبى وَائِلٍ عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ قَالَ : « كُنْتُ مَعَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْماً قَرِيباً مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِى بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِى الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِى

استيفاء حقوقه فعاتبه أخوه على ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : دعه أى اتركه على هذا الخلق السي ، ثم زاد فى ذلك ترغيب الحكمة بأنه من الإيمان ، وإذا كان الحياء يمنع صاحبه من استيفاء حق نفسه جر له ذلك تحصيل أجر ذلك الحق لاسيما إذا كان المتروك له مستحقاً كذا فى الفتح (الحياء من الإيمان) أى بعضه أو من شعبه قاله القارى : وقد ذكر النووى كلاماً نافعاً مفيداً فيما يتعلق بالحياء ونقلناه عن شرح مسلم فى باب الحياء فعليك أن تطالعه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى . وابن ماجة .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة) أخرجه الترمذى فى باب الحياء .

(باب ماجاء فى حرمة الصلاة)

قوله : (أخبرنا عبد الله بن معاذ) بن نشيط ، بفتح النون بعدها معجمة ، الصنعانى صاحب معمر صدوق تحامل عليه عبد الرزاق من التاسعة .

قوله : (قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير) وفى رواية قال : بينما نحن نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وقد أصابنا الحر فتفرق القوم فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

عنِ النَّارِ ، قالَ : لقدْ سألتَنِي عنْ عظيمٍ وَإِنَّهُ ليَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ : الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ، قَالَ : ثُمَّ تَلاَ (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ـ حَتَّى بَلَغَ ـ يَعْمَلُونَ) ثُمَّ قَالَ : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِرَأْسِ الأَمْرِ

أقربهم مني فدنوت منه وقلت (أخبرني بعمل يدخلني الجنة) برفع يدخل على أنه صفة عمل إما مخصصة أو مادحة أو كاشفة ، فإن العمل إذا لم يكن بهذه الحيثية كأنه لاعمل ، وقيل بالجزم وفيه تكلف (عن عظيم) أي عن عمل عظيم فعله على النفوس (وإنه ليسير) أي هين وسهل (على من يسره الله) أي جعله سهلا (تعبد الله) إما بمعنى الأمر وكذا مابعده وإما خبر مبتدأ محذوف تعويلا على أقوى الدليلين ، أي هو أن تعبد أي العمل الذي يدخلك الجنة عبادتك الله بحذف أن ، أو تنزيل الفعل منزلة المصدر ، وعدل عن صيغة الأمر تنبيهاً على أن المأمور كأنه متسارع إلى الامتثال وهو يخبر عنه إظهاراً لرغبته في وقوعه ، وفصله عن الجملة الأولى لكونه بياناً أو استئنافاً (ألا أدلك على أبواب الخير) أي الطرق الموصلة به (الصوم جنة) بضم الجيم الترس أي مانع من النار أو من المعاصي بكسرة الشهوة وضعف القوة . وقال في النهاية : الصوم جنة أي يقي صاحبه مايؤذيه من الشهوات ، والجنة الوقاية انتهى . (والصدقة تطفىء الخطيئة) من الإطفاء أي تذهبها وتمحو أثرها ، أي إذا كانت متعلقة بحق الله تعالى ، وإذا كانت من حقوق العباد فتدفع تلك الحسنة إلى خصمه عوضاً عن مظلمته (وصلاة الرجل من جوف الليل) مبتدأ خبره محذوف أي كذلك يعني تطفئ الخطيئة ، أو هي من أبواب الخير والأول أظهر . قال القاضي : وقيل الأظهر أن يقدر الخبر وهو شعار الصالحين كما في جامع الأصول ذكره القاري (ثم تلا) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (تتجافى جنوبهم) أي تتباعد (عن المضاجع) أي المفارش والمراقد (يدعون ربهم) بالصلاة والذكر والقراءة والدعاء (حتى بلغ يعملون) بقية الآية خوفاً

كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ : قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ، قُلْتُ : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ : فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ، قَالَ : كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا . فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ :

وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (ألا أخبرك برأس الأمر كله) أى بأصل كل أمر (وعموده) بفتح أوله أى مايقوم ويعتمد عليه (وذروة سنامه) بكسر الذال وهو الأشهر وبضمها وحكى فتحها أعلى الشيء والسنام بالفتح ماارتفع من ظهر الجمل قريب عنقه (قال رأس الأمر) أى أمر الدين (الإسلام) يعنى الشهادتين وهو من باب التشبيه المقلوب ، إذ المقصود تشبيه الإسلام برأس الأمر ليشعر بأنه من سائر الأعمال بمنزلة الرأس من الجسد فى احتياجه إليه وعدم بقائه دونه (وعموده الصلاة) يعنى الإسلام هو أصل الدين إلا أنه ليس له قوة وكمال ، كالبيت الذى ليس له عمود فإذا صلى وداوم قوى دينه ولم يكن له رفعة فإذا جاهد حصل لدينه رفعه وهو معنى قوله (وذروة سنامة الجهاد) وفيه إشعار إلى صعوبة الجهاد وعلو أمره وتفوقه على سائر الأعمال ، والجهاد من الجهد بالفتح وهو المشقة ، أو بالضم وهو الطاقة لأنه يبذل الطاقة فى قتال العدو عند فعل العدو مثل ذلك (ألا أخبرك بملاك ذلك كله) الملاك ما به إحكام الشيء وتقويته ، من ملك العجين إذا أحسن عجنه وبالغ فيه ، وأهل اللغة يكسرون الميم ويفتحونها ؛ والرواية بالكسر وذلك إشارة إلى ما ذكر من أول الحديث إلى هنا من العبادات ، وأكده بقوله كله لئلا يظن خلاف الشمول ، أى بما تقوم به تلك العبادات جميعها (فأخذ) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (بلسانه) الباء زائدة والضمير راجع إلى رسول صلى الله عليه وسلم (قال كف) الرواية بفتح الفاء المشددة أى أمنع (هذا) إشارة إلى اللسان أى لسانك المشافه له ، وتقديم المجرور على المنصوب الاهتمام به وتعديته بعلى للتضمين ، أو بمعنى عن ، وإيراد اسم الإشارة لمزيد التعيين أو للتحقير وهو مفعول كف ، وإنما أخذه

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ : أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ ، إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٧٥٠ — حدثنا ابنُ أَبى عُمَرَ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ وَهْبٍ ، عَنْ عَمْرِو ابنِ الحَارِثِ عن دَرَّاجٍ أَبى السَّمْحِ عن أَبى الهَيْثَمِ ، عن أَبى سَعِيدٍ قال : قال

عليه الصلاة والسلام بلسانه وأشار إليه من غير اكتفاء بالقول ، تنبيهاً على أن أمر اللسان صعب . والمعنى لا تكلم بما لا يعنيك : فإن من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ولكثرة الكلام مفاسد لاتحصى (وإنا لمؤاخذون) بالهمز ويبدل ، أى هل يؤاخذنا ويعاقبنا أو يحاسبنا ربنا (بما نتكلم به) يعنى بجميعه إذ لايخفى على معاذ المؤاخذة ببعض الكلام (ثكلتك) بكسر الكاف أى فقدتك وهو دعاء عليه بالموت على ظاهره ، ولا يراد وقوعه ، بل هو تأديب وتنبيه من الغفلة وتعجيب وتعظيم للأمر (وهل يكب) بفتح الياء وضم الكاف من كبه إذا صرعه على وجهه بخلاف أكب فإن معناه سقط على وجهه وهو من النوادر ، وهو عطف على مقدر أى هل تظن غير ما قلت وهل يكب (الناس) أى يلقيهم ويسقطهم ويصرعهم (على وجوههم أو على مناخرهم) شك من الراوى ، والمنخر بفتح الميم وكسر الخاء وفتحهما ثقب الأنف ، والاستفهام للنفى خصهما بالكب لأنهما أول الأعضاء سقوطاً (إلا حصائد ألسنتهم) أى محصوداتها ، شبه ما يتكلم به الإنسان بالزرع المحصود بالمنجل وهو من بلاغة النبوة ، فكما أن المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس والجيد والردى ، فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام حسناً وقبيحاً . والمعنى لا يكب الناس فى النار إلا حصائد ألسنتهم من الكفر والقذف والشتم والغيبة والنميمة والبهتان ونحوها والاستثناء مفرغ ، وهذا الحكم وارد على الأغلب أى على الأكثر لأنك إذا جربت لم تجد أحداً حفظ لسانه عن السوء ولا يصدر عنه شىء يوجب دخول النار إلا نادراً .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه .

قوله : (عن عمرو بن الحارث) الأنصارى مولاهم المصرى (عن دراج) بفتح الدال المهملة وشدة الراء آخره جيم (أبى السمح) بمهملتين الأولى مفتوحة

رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ) الآية . هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

والميم ساكنة قيل اسمه عبد الرحمن ودراج لقب السهمي مولاهم المصرى القاص صدوق فى حديثه عن أبى الهيثم ضعف من الرابعة .

قوله : (إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد) أى يخدمه ويعمره ، وقيل المراد التردد إليه فى إقامة الصلاة وجماعته وهذا هو التعهد الحقيقى وهو عمارته صورة (فاشهدوا له بالإيمان) أى بأنه مؤمن . قال الطيبى : التعهد والتعاهد الحفظ بالشىء ، وورد فى بعض الروايات وهى رواية للترمذى: يعتاد بدل يتعاهد وهو أقوى سنداً وأوفق معنى لشموله جميع ما يناط به المسجد من العمارة واعتياد الصلاة وغيرها ألا ترى إلى ما أشهد به النبى صلى الله عليه وسلم بقوله فاشهدوا له ، أى اقطعوا له القول بالإيمان لأن الشهادة قول صدر عن مواطأة القلب على القطع . وقال ابن حجر : بل التعهد أولى لأنه مع شموله لذلك يشمل تعهدها بالحفظ والعمارة والكنس والتطييب وغير ذلك كما يدل عليه استشهاده عليه السلام بالآية الآتية كذا فى المرقاة . قلت : رواية الترمذى التى فيها « يعتاد » أخرجها هو فى التفسير (إنما يعمر مساجد الله) أى بإنشائها أو ترميمها أو إحيائها بالعبادة والدروس قال صاحب الكشاف : عمارتها كنسها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها واعتيادها للعبادة والذكر وصيانتها عما لم تبن له المساجد من حديث الدنيا فضلاً عن فضول الحديث انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه والدارمى وابن خزيمة والحاكم وقال صحيح . وقال الذهبى : فى إسناده دراج وهو كثير المناكير نقله ميرك عن التخريج .

٩ — بابُ ماجاءَ فى تَرْكِ الصَّلَاةِ

٢٧٥١ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا جَرِيرٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عن الْأَعْمَشِ ، عن أَبِى سُفْيَانَ ، عن جَابِرٍ أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمانِ تَرْكُ الصَّلَاةِ » .

٢٧٥٢ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَسْبَاطُ بنُ مُحَمَّدٍ ، عن الْأَعْمَشِ بِهذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ قالَ : « بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ أَوْ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ » .

(باب ما جاء فى ترك الصلاة)

قوله : (أخبرنا جرير) بن عبد الحميد (وأبو معاوية) اسمه محمد بن خازم الضرير الكوفى .

قوله : (بين الكفر والإيمان ترك الصلاة) أى ترك الصلاة وصلة بين الكفر والإيمان . قال ابن الملك : متعلق بين محذوف تقديره تركها وصلة بينه وبينه . وقال بعضهم : قد يقال لما يوصل الشىء إلى الشىء من شخص أو هدية هو بينهما . وقال الطيبى : ترك الصلاة مبتدأ والظرف المقدم خبره ، والظاهر أن فعل الصلاة هو الحاجز بين العبد والكفر .

قوله : (بين العبد وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة) كذا وقع فى نسخ الترمذى أو الكفر بلفظ «أو» ووقع فى رواية مسلم والكفر بالواو . قال النووى : هكذا هو فى جميع الأصول من صحيح مسلم «الشرك والكفر» بالواو ، وفى مخرج أبى عوانة الاسفراينى وأبى نعيم الأصبهانى «أو الكفر» بأو لكل واحد منهما وجه ومعنى بينه وبين الشرك ترك الصلاة : أى الذى يمنع من كفره كونه لم يترك الصلاة فإذا تركها لم يبق بينه وبين الشرك حائل بل دخل فيه ، ثم إن الشرك والكفر قد يطلقان بمعنى واحد وهو الكفر بالله تعالى ، وقد يفرق بينهما فيختص المشرك بعبدة الأوثان وغيرها من المخلوقات مع اعترافهم بالله تعالى ككفار قريش فيكون الكفر أعم من الشرك .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَأَبُو سُفْيَانَ اسْمُهُ طَلْحَةُ بنُ نَافِعٍ .

٢٧٥٣ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا وَكِيعٌ ، عن سُفْيَانَ عن أَبي الزُّبَيْرِ عن جَابِرٍ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ الكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَأَبُو الزُّبَيْرِ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِمِ بنِ تَدْرُسَ .

٢٧٥٤ — حدثنا أَبُو عَمَّارٍ الحُسَيْنُ بنُ حُرَيْثٍ وَيُوسُفُ بنُ عِيسَى ، قالاَ أخبرنا الفَضْلُ بنُ مُوسَى عن الحُسَيْنِ بنِ وَاقِدٍ .

٢٧٥٥ — وَحدثنا أَبُو عَمَّارٍ وَمَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ ، قالاَ أخبرنا عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ بنِ وَاقِدٍ عن أَبِيهِ .

٢٧٥٦ — وَحدثنا مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ الشَّقِيقِيُّ وَمَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ ، قالاَ أخبرنا عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ بنِ شَقِيقٍ ، عن الحُسَيْنِ بنِ وَاقِدٍ ، عن عَبْدِ اللهِ

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

قوله : (وأبو الزبير اسمه محمد بن مسلم بن تدرس) بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وضم الراء .

قوله : (ويوسف بن عيسى) أبو يعقوب المروزي (أخبرنا الفضل بن موسى) السيناني المروزي (عن الحسين بن واقد) المروزي ..... (أخبرنا علي ابن الحسين بن واقد المروزي صدوق يهم من العاشرة (وحدثنا محمد بن علي بن الحسن الشقيقي) المروزي ثقة صاحب حديث من الحادية عشرة . (أخبرنا علي بن الحسن بن شقيق) أبو عبد الرحمن المروزي .

ابنُ بُرَيْدَةَ عن أَبيهِ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « الْعَهْدُ الَّذِى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ الصَّلاَةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ » . وَفى البابِ عن أَنَسٍ وَابنِ عَبَّاسٍ . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

قوله : (العهد الذى بيننا وبينهم) يعنى المنافقين (الصلاة) أى هو الصلاة بمعنى أنها الموجبة لحقن دمائهم كالعهد فى حق المعاهدين (فمن تركها فقد كفر) أى فإذا تركوها برئت منهم الذمة ودخلوا فى حكم الكفار فنقاتلهم كما نقاتل من لاعهد له . قال القاضى : ضمير الغائب يعنى فى قوله وبينهم المنافقين شبه الموجب لإبقائهم وحقن دمائهم بالعهد المقتضى لإبقاء المعاهد والكف عنه ، والمعنى أن العمدة فى إجراء أحكام الإسلام عليهم تشبههم بالمسلمين فى حضور صلاتهم ولزوم جماعتهم وانقيادهم الأحكام الظاهرة ، فإذا تركوا ذلك كانوا هم والكفار سواء . قال التوربشتى : ويؤيد هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام لما استؤذن فى قتل المنافقين : ألا إنى نهيت عن قتل المصلين .

قيل : يمكن أن يكون ضمير الغائبين عاماً فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سواء كان منافقاً أو لا ، يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لأبى الدرداء : لاتترك صلاة مكتوبة متعمداً فمن تركها متعمداً فقد برئت منه الذمة .

قوله : (وفى الباب عن أنس وابن عباس) أما حديث أنس فأخرجه الطبرانى فى الأوسط بإسناد لابأس به ولفظه : من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر جهاراً ، ورواه محمد بن نصر فى كتاب الصلاة ولفظه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بين العبد والكفر أو الشرك ترك الصلاة فإذا ترك الصلاة فقد كفر . ورواه ابن ماجه عن يزيد الرقاشى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ليس بين العبد والشرك إلا ترك الصلاة ، فإذا تركها فقد أشرك . وأما حديث ابن عباس فأخرجه يعلى بإسناد حسن ولفظه : عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام ، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم : شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان . كذا فى الترغيب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود

٢٧٥٧ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا بِشْرُ بنُ الْمُفَضَّلِ عن الْجُرَيْرِيِّ عن عَبْدِ اللهِ بنِ شَقِيقٍ الْعُقَيْلِيِّ قالَ : « كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم لاَ يَرَوْنَ شَيْئاً مِنَ الْأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلاَةِ » .

والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح ، ولا لانعرف له علة .

قوله : (لايرون) من الرأى أى لا يعتقدون (من الأعمال) صفة لقوله شيئاً (تركه كفر) صفة ثانية له (غير الصلاة) استثناء ، والمستثنى منه الضمير الراجع إلى « شيئاً » قاله الطيبي ، والمراد ضمير تركه ثم الحصر يفيد أن ترك الصلاة عندهم كان من أعظم الوزر وأقرب إلى الكفر . قاله القاري .

قلت : بل قول عبد الله بن شقيق هذا بظاهره يدل على أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعتقدون أن ترك الصلاة كفر ، والظاهر من الصيغة أن هذه المقالة اجتمع عليها الصحابة . لأن قوله كان أصحاب رسول الله جمع مضاف وهو من المشعرات بذلك ، وأثر عبد الله بن شقيق هذا أخرجه الحاكم أيضاً وصححه على شرطهما ، وذكره الحافظ في التلخيص ولم يتكلم عليه . قال الشوكاني في النيل في باب حجة من كفر تارك الصلاة : لاخلاف بين المسلمين في كفر من ترك الصلاة منكراً بوجوبها إلا أن يكون قريب عهد بالاسلام أو لم يخالط المسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة ، وإن كان تركه لها تكاسلا مع اعتقاده لوجوبها كما هو حال كثير من الناس فقد اختلف في ذلك . فذهب الجماهير من السلف والخلف منهم مالك والشافعي إلى أنه لا يكفر بل يفسق فإن تاب وإلا قتلناه حداً كالزاني المحصن ولكنه يقتل بالسيف . وذهب من السلف إلى أنه يكفر وهو مروى عن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل ، وبه قال عبد الله ابن المبارك وإسحاق بن راهويه وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي وذهب أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة والمزني صاحب الشافعي إلى أنه لا يكفر ولا يقتل بل يعزر ويحبس حتى يصلي .

احتج الأولون على عدم كفره بقول الله عز وجل (إن الله لا يغفر أن

يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وبما سيأتى من الأحاديث فى باب حجة من لم يكفر تارك الصلاة ولم يقطع عليه بخلو كحديث عبادة بن الصامت خمس صلوات كتبهن الله على العباد من أتى بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء غفر له . رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

واحتجوا على قتله بقوله تعالى : (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وبقوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها الحديث . متفق عليه . وتأولوا قوله صلى الله عليه وسلم « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » وسائر أحاديث الباب على أنه مستحق بترك الصلاة عقوبة الكافر وهى القتل ، وأنه محمول على المستحل ، أو على أنه قد يؤول به إلى الكفر أو على أن فعله فعل الكفار .

واحتج أهل القول الثانى بأحاديث الباب .

واحتج أهل القول الثالث على عدم الكفر بما احتج به أهل القول الأول وعلى عدم القتل بحديث : لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث وليس فيه الصلاة .

والحق أنه كافر يقتل ، أما كفره فلأن الأحاديث قد صحت أن الشارع سمى تارك الصلاة بذلك الاسم وجعل الحائل بين الرجل وبين إطلاق هذا الاسم عليه هو الصلاة فتركها مقتض لجواز الإطلاق ، ولا يلزمنا شىء من المعارضات التى أوردها الأولون ، لأنا نقول لا يمنع أن يكون بعض أنواع الكفر غير مانع من المغفرة واستحقاق الشفاعة ككفر أهل القبلة ببعض الذنوب التى سماها الشارع كفراً ، فلا ملجىء إلى التأويلات التى وقع الناس فى مضيقها . وأما أنه يقتل فلأن حديث : أمرت أن أقاتل الناس . يقضى بوجوب القتل لاستلزام المقاتلة له ، وقد شرط الله فى القرآن التخلية بالتوبة وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فقال : (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فلا يخلى من لم يقم الصلاة « انتهى كلام الشوكانى مختصراً ملخصاً .

١٠ — بابٌ

٢٧٥٨ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا اللَّيْثُ عن ابنِ الْهَادِ ، عن مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ الْحَارِثِ ، عن عَامِرِ بنِ سَعْدٍ ، عن الْعَبَّاسِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ سَمِعَ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقُولُ : « ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٧٥٩ — حدثنا ابنُ أبي عُمَرَ ، أخبرنا عَبْدُالوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ عن أَيُّوبَ

قلت : لو تأملت فى ماحققه الشوكانى فى تارك الصلاة من أنه كافر ، وفى ماذهب إليه الجمهور من أنه لا يكفر ، لعرفت أنه نزاع لفظى ، لأنه كما لايخلد هو فى النار ولا يحرم من الشفاعة عند الجمهور ، كذلك لا يخلد هو فيها ولايحرم منها عند الشوكانى أيضاً .

(باب)

قوله : (عن ابن الهاد) اسمه يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثى ، أبو عبد الله المدنى ، ثقة مكثر من الخامسة .

قوله : (ذاق طعم الإيمان من رضى بالله) قال صاحب التحرير : معنى رضيت بالشىء قنعت به واكتفيت به ولم أطلب معه غيره . فمعنى الحديث لم يطلب غير الله تعالى ولم يسع فى غير طريق الإسلام ولم يسلك إلا بما يوافق شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولاشك فى أن من كانت هذه صفته فقد خالطت حلاوة الإيمان قلبه وذاق طعمه . وقال القاضى عياض : معنى الحديث صح إيمانه واطمأنت به نفسه وخامر باطنه ، لأن رضاه بالمذكورات دليل لثبوت معرفته ونفاذ بصيرته ومخالطة بشاشته قلبه ، لأن من رضى أمراً سهل عليه ، فكذا المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهل عليه طاعات الله تعالى ولذت له (رباً) بالنصب على التمييز ، وكذا أخواته .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم .

قوله : (عن أيوب) هو ابن أبى تميمة السختيانى .

عن أَبِى قِلَابَةَ ، عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ :
« ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ طَعْمَ الْإِيمَانِ : مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ

قوله : (ثلاث) مبتدأ والجملة الشرطية خبر ، وجاز مع أنه نكرة لأن التقدير خصال ثلاث (وجد بهن) أى بسبب وجودهن (طعم الإيمان) بفتح الطاء أى لذاته ، وفى رواية لمسلم : حلاوة الإيمان . قال العلماء معنى حلاوة الإيمان استلذاذه الطاعات وتحمله المشاق فى رضى الله ورسوله ، وإيثار ذلك على عرض الدنيا ومحبة العبد لله سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته ، وكذا محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال القاضى عياض : هذا الحديث بمعنى حديث : ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً إلخ ، وذلك أنه لا تصح محبة الله تعالى ورسوله حقيقة وحب الآدمى فى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكراهته الرجوع فى الكفر إلا لمن قوى بالإيمان يقينه ، واطمأنت به نفسه ، وانشرح له صدره ، وخالط لحمه ودمه ، وهذا هو الذى وجد حلاوته . قال : والحب فى الله من ثمرات حب الله وأصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب ، ثم الميل قد يكون لما يستلذه الإنسان ويستحسنه كحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها . وقد يستلذه بعقله المعانى الباطنة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل الفضل مطلقاً ، وقد يكون لإحسانه إليه ودفعه المضار والمكاره عنه ، وهذه المعانى كلها موجودة فى النبى صلى الله عليه وسلم لما جمع من جمال الظاهر والباطن ، وكمال خلال الجلال وأنواع الفضائل ، وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم ، ودوام النعيم ، والإبعاد من الجحيم . وقد أشار بعضهم إلى أن هذا متصور فى حق الله تعالى ، فإن الخير كله منه سبحانه وتعالى قال مالك وغيره المحبة فى الله تعالى من واجبات الإسلام (من كان) لابد من تقدير مضاف قبله لأنه إما بدل أو بيان أو خبر مبتدأ محذوف هو هى أوهن أو إحداها أى محبة من كان (الله ورسوله) برفعهما (أحب إليه) بالنصب على أنه خبر كان (مما سواهما) يعم ذوى العقول وغيرهم من المال والجاه وسائر الشهوات (وأن يحب المرء) أى وثانيتها أن يحب المرء ، وفى رواية

فى الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَقَدْ رَوَاهُ قَتَادَةُ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

١١ — بَابُ لاَ يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ

٢٧٦٠ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا عَبِيدَةُ بنُ حُمَيْدٍ ، عن الْأَعْمَشِ عن أَبِي صَالِحٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لاَ يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

لمسلم من كان يحب المرء (لايحبه إلا لله) استثنا مفرغ أى لايحبه لغرض وعرض وعوض ولايشوب محبته حظ دنيوى ولا أمر بشرى بل محبته تكون خالصة لله تعالى فيكون متصفاً بالحب فى الله وداخلا فى المتحابين لله . والجملة حال من الفاعل أو المفعول أو منهما (وأن يكره) أى ثالثها أن يكره (أن يعود فى الكفر) أى يرجع أو يتحول ، وقيل أن يصير بدليل تعديته بفى على حد (أو لتعودون فى ملتنا) فيشمل من لم يسبقه له كفر أيضاً ولا ينافيه قوله (بعد إذ أنقذه منه) أى أخلصه ونجاه من الكفر لأن أنقذ بمعنى حفظ بالعصمة ابتداء بأن يولد على الإسلام ويستمر بهذا الوصف على الدوام أو بالإخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ، أو لايشمله ولكنه مفهوم من طريق المساواة بل الأولى ، قاله القارى . وقال النووى : قوله يعود أو يرجع معناه يصير ، وقد جاء العود والرجوع بمعنى الصيرورة انتهى (أن يقذف) بصيغة المجهول أى يلقى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه .

(باب لا يزنى الزانى وهو مؤمن)

قوله : (لا يزنى الزانى وهو مؤمن) الواو للحال . قال النووى : هذا الحديث مما اختلف العلماء فى معناه ، فالقول الصحيح الذى قاله المحققون أن معناه لايفعل هذه المعاصى وهو كامل الإيمان ، وهذا من الألفاظ التى تطلق على نفى الشىء ويراد

وَلَـكِنَّ التَّوْبَةَ مَعْرُوضَةٌ » . وَفِى البَابِ عن ابنِ عبّاسٍ وَعَائِشَةَ وَعَبْدِ اللهِ

فنفى كماله ومختاره كما يقال : لا علم إلا ما نفع ، ولا مال إلا الإبل ، ولا عيش إلا عيش الآخرة ، وإنما تأولناه على ماذكرناه الحديث أبى ذر وغيره : من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق . وحديث عبادة بن الصامت الصحيح المشهور أنهم بايعوه صلى الله عليه وسلم على أن لا يسرقوا ولا يزنوا ولا يعصوا إلى آخره ، ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم : فمن وفى منكم فأجره على الله ومن فعل شيئاً من ذلك فعوقب فى الدنيا فهو كفارته ، ومن فعل ولم يعاقب فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه . فهذان الحديثان مع نظائرهما فى الصحيح مع قول الله عز وجل ، إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، مع إجماع أهل الحق على أن الزانى والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك بل هم المؤمنون ناقصو الإيمان إن تابوا سقطت عقوبتهم ، وإن ماتوا مصرين على الكبائر كانوا فى المشيئة ، فإن شاء الله تعالى عفا عنهم وأدخلهم الجنة أولا ، وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة . فكل هذه الدلائل تضطرنا إلى تأويل هذا الحديث وشبهه . وتأويل بعض العلماء هذا الحديث على من فعل مستحلا مع علمه بورود الشرع بتحريمه . وحكى عن ابن عباس رضى الله عنه : أن معناه ينزع منه نور الإيمان وفيه حديث مرفوع . وذهب الزهرى إلى أن هذا الحديث وما أشبهه يؤمن بها وتمر على ما جاءت ولا يخاض فى معناها وأنا لا نعلم معناها ، وقال : أمروها كما أمرها من قبلكم انتهى كلام النووى مختصرا .

قلت : قال البخارى فى صحيحه : وقال ابن عباس : ينزع عنه نور الإيمان فى الزنا . قال الحافظ : وصله أبو بكر بن أبى شيبة فى كتاب الإيمان من طريق عثمان بن أبى صفية قال : كان ابن عباس يدعو غلمانه غلاماً فيقول ألا أزوجك ما عبد يزنى إلا نزع الله منه نور الإيمان . وقد روى مرفوعاً أخرجه أبو جعفر الطبرى من طريق مجاهد عن ابن عباس ، سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : من زنى نزع الله نور الإيمان من قلبه فإن شاء أن يرده رده . وله شاهد من حديث أبى هريرة عند أبى داود (ولـكن التوبة معروضة) زاد مسلم فى رواية : بعده . والمعنى لـكن التوبة تعرض عليه ، فإن تاب تاب الله عليه .

ابنِ أبى أوْفَى . حَديثُ أبى هُرَيْرَةَ حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ مِنْ هذا الوَجْهِ . وَقَدْ رُوِىَ عن أبى هُرَيْرَةَ عن النَّبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « إِذَا زَنَى العَبْدُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَكَانَ فَوْقَ رَأْسِهِ كَالظُّلَّةِ ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ عَادَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ » .

قوله : (وفى الباب عن ابن عباس وعائشة وعبد الله بن أبى أوفى) أما حديث ابن عباس فأخرجه البخارى ، وأما حديث عائشة فلينظر من أخرجه ، وأما حديث عبد الله بن أبى أوفى فأخرجه ابن أبى شيبة .

قوله : (حديث أبى هريرة حسن غريب صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى .

قوله : (وقد روى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إذا زنى) أى أخذ وشرع فى الزنا (العبد) أى المؤمن (خرج منه الإيمان) أى نوره وكماله أو يصير كأنه خرج إذا لايمنع إيمانه عن ذلك كما لايمنع من خرج منه الإيمان ، أو أنه من باب التغليظ فى الوعيد . قال التوربشتى : هذا من باب الزجر والتهديد وهو كقول القائل لمن اشتهر بالرجولية والمروأة ثم فعل ما ينافى شيمته عدم عنه الرجولية والمروءة تعبيراً وتنكيراً لينتهى عما صنع ، واعتباراً وزجراً للسامعين ولطفاً بهم ، وتنبيهاً على أن الزنا من شيم أهل الكفر وأعمالهم ، فالجمع بينه وبين الإيمان كالجمع بين المتنافيين . وفى قوله صلى الله عليه وسلم فكان فوق رأسه كالظلة وهو أول سحابة تظل . إشارة إلى أنه وإن خالف حكم الإيمان فإنه تحت ظله لايزول عنه حكم الإيمان ولا يرتفع عنه اسمه (عاد إليه الإيمان) قيل هذا تشبيه المعنى بالمحسوس بجامع بمعنوى وهو الإشراف على الزوال ، وفيه إيماء بأن المؤمن فى حالة اشتغاله بالمعصية يصير كالفاقد الإيمان ، لكن لايزول حكمه واسمه بل هو بعد فى ظل رعايته وكنف بركته ، إذا نصب فوقه كالسحابة تظله ، فإذا فرغ من معصيته عاد الإيمان إليه وحديث أبى هريرة هذا ذكره الترمذى معلقاً ، ووصله أبو داود فى سننه والبيهقى والحاكم وقال صحيح على شرطهما ووافقه الذهبى .

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : فِي هَذَا خُرُوجٌ عَنِ الْإِيمَانِ إِلَى الْإِسْلَامِ .

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ فِي الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ : « مَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ ، فَهُوَ كَفَّارَةُ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ فَهُوَ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ » . رَوَى ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَخُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

٢٧٦١ — حدثنا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ أَبِي السَّفَرِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْهَمْدَانِيُّ ، أخبرنا الْحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ

قوله : (وروى عن أبي جعفر محمد بن علي) بن الحسين بن علي بن أبي طالب المشهور بالباقر (أنه قال في هذا خروج عن الإيمان إلى الاسلام) يعني أنه جعل الإيمان أخص من الاسلام فإذا خرج من الإيمان بقي في الإسلام ، وهذا يوافق قول الجمهور أن المراد بالإيمان هنا كماله لا أصله قاله الحافظ .

وقوله : (روى ذلك علي بن أبي طالب وعبادة بن الصامت وخزيمة بن ثابت عن النبي صلى الله عليه سلم) تقدم تخريج أحاديث هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم في باب ما جاء إن الحدود كفارة لأهلها .

قوله : (حدثنا أبو عبيدة بن أبي السفر أحمد بن عبد الله الهمداني) أعلم أنه قد وقع في النسخة الأحمدية : حدثنا أبو عبيدة بن أبي السفر حدثنا أحمد بن عبد الله الهمداني بزيادة لفظ أخبرنا بين أبي السفر، وأحمد وهذا غلط صريح ، والصواب حذف لفظ أخبرنا لأن أحمد بن عبد الله الهمداني هو اسم أبي عبيدة أبي السفر. (أخبرنا الحجاج بن محمد المصيصي) الأعور .

عليه وسلم قال : «مَنْ أَصَابَ أَحَداً فَعُجِّلَتْ عُقُوبَتُهُ فِى الدُّنْيَا ، فَاللهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُثَنِّىَ عَلَى عَبْدِهِ الْعُقُوبَةَ فِى الآخِرَةِ ، وَمَنْ أَصَابَ حَدًّا فَسَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَعَفَا عَنْهُ ، فَاللهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِى شَىْءٍ قَدْ عَفَا عَنْهُ » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . وَهَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ لاَ نَعْلَمُ أَحَداً كَفَّرَ أَحَداً بِالزِّنَا وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ .

قوله : (من أصاب حداً) أى ذنباً يوجب الحد فأقيم المسبب مقام السبب ويجوز أن يراد بالحد المحرم من قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها ، أى تلك محارمه ذكره الطيبى (فعجل) بصيغة المجهول أى فقدم (أن يثنى) بتشديد النون أى يكرر (فستره الله عليه) قال الترمذى فى باب إن الحدود كفارة لأهلها . قال الشافعى : وأحب لمن أصاب ذنباً فستره الله عليه أن يستر على نفسه ويتوب فيما بينه وبين ربه . وكذلك روى عن أبى بكر وعمر أنهما أمرا أن يستر على نفسه انتهى .

قلت : روى محمد فى الموطإ عن سعيد بن المسيب أن رجلا من أسلم أتى أبا بكر فقال : إن الآخر قد زنى ، قال له أبو بكر : هل ذكرت هذا لأحد غيرى ؟ قال لا . قال أبو بكر : تب إلى الله عز وجل واستتر بستر الله : فإن الله يقبل التوبة عن عباده . قال سعيد : فلم تقر به نفسه حتى أتى عمر بن الخطاب فقال له كما قال لأبى بكر ، فقال له عمر كما قال أبو بكر الخ .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه والحاكم . وقال المناوى إسناده جيد .

قوله : (وهذا قول أهل العلم لانعلم أحداً كفر بالزنا والسرقة وشرب الخمر) قال الحافظ فى الفتح بعد نقل كلام الترمذى هذا يعنى ممن يعتد بخلافه انتهى .

١٢ — بابُ ماجاءَ « المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ »

٢٧٦٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا اللَّيْثُ عن ابنِ عَجْلَانَ عن القَعْقَاعِ عن أَبِي صَالِحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ » . وَيُرْوَى عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَنَّهُ سُئِلَ أَيُّ المُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ قالَ : مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » .

٢٧٦٣ — حدثنا بِذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ بنُ سَعِيدٍ الجَوْهَرِيُّ ، أخبرنا أَبُو أُسَامَةَ ، عن بُرَيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عن جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ عن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم سُئِلَ : أَيُّ المُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ قالَ : « مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » . هذا حديثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

(باب ما جاء المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)

قوله : (المسلم من سلم المسلمون إلخ) تقدم شرح هذا فى أواخر أبواب صفة القيامة (والمؤمن) أى الكامل (من أمنه الناس) كعلمه أى ائتمنه يعنى جعلوه أميناً وصاروا منه على أمن (على دمائهم وأموالهم) لكمال أمانته وديانته وعدم خيانته . وحاصل الفقرتين إنما هو التنبيه على تصحيح اشتقاق الاسمين ، فمن زعم أنه متصف به ينبغى أن يطالب نفسه بما هو مشتق منه ، فإن لم يوجد فيه فهو كمن زعم أنه كريم ولا كرم له .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب من حديث أبى موسى الأشعرى) حديث أبى موسى هذا قد تقدم بسنده ومتنه فى أواخر أبواب صفة القيامة ، وتقدم شرحه هناك .

وَفِى البَابِ عن جَابِرٍ وَأَبِى مُوسَى وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَمْـرٍو . وَحَدِيثُ أَبِى هُرَيْرَةَ حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٣ — بَابُ ماجَاءَ أَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً

٢٧٦٤ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ عن الْأَعْمَشِ عن أَبِى إِسْحَاقَ عن أَبِى الْأَحْوَصِ عن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » .

قوله : (وفى الباب عن جابر وأبى موسى وعبد الله بن عمرو) أما حديث جابر وهو ابن عبد الله فأخرجه مسلم ، وأما حديث أبى موسى فأخرجه الترمذى فى هذا الباب ، فالظاهر أنه أشار إلى حديث آخر فى هذا ، وأن حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه البخارى بلفظ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر مانهى الله عنه . وأخرجه مسلم بلفظ : إن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم أى المسلمين خير ؟ قال من سلم المسلمون من لسانه ويده .

قوله : (وحديث أبى هريرة حديث حسن صحيح) وأخرجه النسائى .

(باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً)

قوله : (إن الاسلام بدأ غريباً) قال النووى فى شرح مسلم : بدأ بالهمزة من الابتداء . قال القاضى عياض فى قوله غريباً : روى ابن أبى أويس عن مالك رحمه الله تعالى أن معناه فى المدينة وأن الإسلام بدأ بها غريباً وسيعود إليها : قال القاضى : وظاهر الحديث العموم وأن الاسلام بدأ فى آحاد من الناس وقلة ثم انتشر فظهر ثم سيلحقه النقص والاختلال حتى لايبقى إلا فى آحاده وقلة أيضاً كما بدأ (فطوبى) قال النووى : طوبى فعلى من الطيب قاله الفراء وقال إنما جاءت الواو لضمة الطاء وأما معنى طوبى فاختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى (طوبى لهم) فروى عن ابن عباس رضى الله عنه أن معناه فرح وقرة عين . وقال عكرمة : نعم مالهم . وقال الضحاك : غبطة لهم . وقال قتادة : حسنى لهم . وقال إبراهيم

وَفِى البَابِ عن سَعْدٍ وَابنِ عُمَرَ وَجَابِرٍ وَأَنَسٍ وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ ابنِ مَسْعُودٍ . وَإِنَّمَا نَعرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَفْصِ بنِ غِيَاثٍ عن الأَعْمَشِ . وَأَبُو الأَحْوَصِ اسْمُهُ عَوفُ ابنُ مَالِكِ بنِ نَضْلَةَ الْجُشَمِيُّ ، تَفَرَّدَ بِهِ حَفْصٌ .

٢٧٦٥ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ أَبِى

خير لهم وكرامة . وقال ابن عجلان : دوام الخير ، وقيل الجنة ، وقيل شجرة فى الجنة . وكل هذه الأقوال محتملة فى الحديث انتهى . كلام النووى (للغرباء) أى المسلمين الذين فى أوله وآخره لصبرهم على الأذى ، وقيل المراد بالغرباء المهاجرون الذين هجروا إلى الله . قال القارى : والأظهر أنهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعده من سنته ، كما ورد مفسراً فى حديث عمرو بن عوف يعنى حديثه الآتى فى هذا الباب . وقد صنف الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلى فى شرح هذا الحديث رسالة سماها كشف الكربة فى وصف حال أهل الغربة ، وقد طبعت بمصر وشاعت .

قوله : (وفى الباب عن سعد وابن عمر وجابر وأنس وعبد الله بن عمرو) أما حديث سعد وهو ابن أبى وقاص فأخرجه أحمد ، وأما حديث ابن عمر فأخرجه مسلم ، وأما حديث جابر فأخرجه الطبرانى ، وأما حديث أنس فأخرجه ابن ماجه وأما حديث عبد الله بن عمرو فلينظر من أخرجه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح من حديث ابن مسعود) وأخرجه ابن ماجه .

قوله : (وأبو الأحوص اسمه عوف بن مالك بن نضله الجشمى) بضم الجيم وفتح المعجمة الكوفى مشهور بكنيته ثقة من الثالثة قتل فى ولاية الحجاج على العراق .

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمى (أخبرنا إسماعيل بن

أُوَيْسٍ ، حدثنى كَثِيرُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفٍ بنِ زَيْدِ بنِ مِلْحَةَ عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : «إِنَّ الدِّينَ لَيأْرِزُ إِلَى الحِجَازِ كَمَا تَأْرِزُ الحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا ، وَلَيَعْقِلَنَّ الدِّينُ فى الحِجَازِ مَعْقِلَ الأُرْوِيَةِ مِنْ رَأْسِ الجَبَلِ . إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيباً وَيَرْجِعُ غَرِيباً فَطُوبَى

أبى أويس) هو إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى أبو عبد الله بن أبى أويس المدنى ، صدوق ، أخطأ فى أحاديث من حفظه من العاشرة (عن أبيه) هو عبد الله (عن جده) هو عمرو بن عوف ، وقد تقدم تراجم هؤلاء الثلاثة فى باب التكبير فى العيدين .

قوله : (إن الدين ليأرز) بفتح أوله وسكون الهمزة وكسر الراء وقد تضم بعدها زاى . وحكى ابن التين عن بعضهم فتح الراء ، وقال إن الكسر هو الصواب . وحكى أبو الحسن بن سراج ضم الراء ومعناه ينضم ويجتمع (إلى الحجاز) وهو اسم مكة والمدينة وحواليهما من البلاد وسميت حجازا لأنها حجزت أى منعت وفصلت بين بلاد نجد والغور . وفى حديث ابن عمر عند مسلم : إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية فى جحرها . قال القارى : والمراد أن أهل الإيمان يفرون بإيمانهم إلى المدينة وقاية بها عليه أو لأنها وطنه الذى ظهر وقوى بها ، وهذا إخبار عن آخر الزمان حين يقل الإسلام انتهى (كما تأرز الحية إلى جحرها) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة أى ثقبها (وليعقلن) جواب قسم محذوف أى والله ليعتصمن عطف على ليأرز ، أو على إن ومعمولها أى ليتحصن وينضم ويلتجى (الدين) أبرزه وحقه الإضمار إعلاماً بعظيم شرفه ومزيد فخامته ومن ثم ضوعفت أدوات التأكيد وأتى بالقسم المقدر ، يقال عقل الوعل أى امتنع بالجبال العوالى يعقل عقولا أى ليتمنعن بالحجاز ويتخذن منه حصناً وملجأ (معقل الأروية من رأس الجبل) الأروية بضم الهمزة وتكسر وتشد الياء الأنثى من المعز الجبلى والمعقل : مصدر بمعنى العقل ويجوز أن يكون اسم مكان أى كاتخاذ الأروية من رأس الجبل حصناً دون واعل لأنها أقدر من الذكر على التمكن من الجبال الوعرة . والمعنى أن الدين فى آخر الزمان عند ظهور الفتن واستيلاء الكفرة والظلمة على بلاد أهل الإسلام يعود إلى الحجاز

لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي » .

هذا حديثٌ حسنٌ .

١٤ — بابٌ فى علامةِ المُنافِقِ

٢٧٦٦ — حدثنا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بنُ عَلِيٍّ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ مُحمدِ ابنِ قَيْسٍ ، عن العلاءِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عن أَبيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ

كما بدأ منه (إن الدين بدأ) بالهمز هو الصحيح (غريباً) أى كالغريب أو حال (ويرجع غريباً) أى كما بدأ يعنى أهل الدين فى الأول كانوا غرباء ينكرهم الناس ولا يخالطونهم، فكذا فى الآخر (فطوبى للغرباء) أى أولا وآخراً (الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتى) أى يعملون بها ويظهرونها بقدر طاقتهم .

قوله : (هـذا حديث حسن) اعلم أن الترمذى قد يحسن حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده وقد يصححه ، وكثير هذا ضعيف عند كثير من المحدثين بل عند الأكثر بل قال ابن عبد البر إنه مجمع على ضعفه . وقال الحافظ الذهبى فى الميزان بعد ذكر كلام المحدثين فيه مالفظه : وأما الترمذى فروى من حديثه : الصلح جائز بين المسلمين وصححه . فلهذا لايعتمد العلماء على تصحيح الترمذى . انتهى .

(باب فى علامة المنافق)

قوله : (أخبرنا يحي بن محمد بن قيس) المحاربى الضرير أبو محمد المدنى ، نزيل البصرة لقبه أبو زكير بالتصغير وصدوق يخطىء كثيراً من الثامنة .

قوله : (آية المنافق ثلاث) الآية العلامة وإفراد الآية إما على إرادة الجنس أو أن العلامة إنما تحصل باجتماع الثلاث والأول هو الظاهر ، وقد رواه أبو عوانة فى صحيحه بلفظ : علامات المنافق . فإن قيل : ظاهره الحصر فى الثلاث فكيف الجمع بين هذا الحديث وحديث عبد الله بن عمرو الآتى بلفظ : أربع من كن فيه الخ .

وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ » . هـذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من حَدِيثِ العلاءِ . وَقَدْ رُوِىَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عن أَبي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . وَفى البابِ عن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ وَأَنَسٍ وَجابِرٍ .

يقال : قد أجاب القرطبي باحتمال أنه استجد له صلى الله عليه وسلم من العلم بخصالهم مالم يكن عنده . قال الحافظ فى الفتح : ليس بين الحديثين تعارض لأنه لايلزم من عد الخصلة المذمومة الدالة على كمال النفاق ، كونها علامة على لاحتمال أن تكون العلامات دالات على أصل النفاق والخصلة الزائدة إذا أضيفت إلى ذلك كمل بها خلوص النفاق ، على أن فى رواية مسلم من طريق علاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة مايدل على إرادة عدم الحصر فإن لفظه : من علامة المنافق ثلاث . وكذا أخرج الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى سعيد الخدرى ، وإذا أحمل اللفظ الأول على هذا لم يرد السؤال فيكون قد أخبر ببعض العلامات فى وقت ، وببعضها فى وقت آخر انتهى (وإذا وعد) أى أخبر بخير فى المستقبل وإذ وعد يغلب فى الخير وأوعد فى الشر ، وأيضاً الخلف فى الوعيد من مكارم الأخلاق (أخلف) أى جعل الوعد خلافاً بأن لم يف بوعنده . ووجه المغايرة بين هذه وما قبلها أن الإخلاف قد يكون بالفعل وهو غير الكذب الذى هو لازم التحديث ، وليس فيه مايدل على وجوب الوفاء بالوعد ، لأن ذم الإخلاف إنما هو من حيث تضمينه الكذب المذموم إن عزم على الإخلاف حال الوعد لا إن طرأ له كما هو واضح على أن علامة النفاق لايلزم تحريمها إذ المكروه لكونه يجر إلى الحرام يصح أن يكون علامة على المحرم ، ونظائره علامات الساعة فإن منها ما ليس بمحرم. (وإذا ائتمن) بالبناء للمجهول أى جعل أميناً (خان) أى فى ما ائتمن .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الشيخان وابن ماجه .

قوله : (وفى الباب عن عبد الله بن مسعود وأنس وجابر) أما حديث عبد الله بن مسعود وحديث جابر ، فلينظر من أخرجهما . وأما حديث أنس فأخرجه أبو يعلى .

٢٧٦٧ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ جَعْفَرٍ عن أبي سُهَيْلِ بنِ مَالِكٍ عن أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ . وَأَبُو سُهَيْلٍ هُوَ عَمُّ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ وَاسْمُهُ نَافِعُ بنُ مَالِكِ بنُ أَبِي عَامِرٍ الخَوْلاَنِيُّ الأَصْبَحِيُّ .

٢٧٦٨ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ ، أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُوسَى عن سُفْيَانَ عن الأَعْمَشِ ، عن عَبْدِ اللهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مَسْرُوقٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا ؛ مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَإِنَّمَا مَعْنَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ نِفَاقُ

قوله : (عن أبيه) هو مالك بن أبي عامر الأصبحي ، سمع من عمر ، ثقة من الثانية (واسمه نافع بن مالك بن أبي عامر الخولاني الأصبحي) بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الموحدة وبالحاء المهملة التيمي المدني ثقة من الرابعة .

قوله : (عن عبد الله بن مرة) الهمداني الخارفي بمعجمة وراء وفاء الكوفي ثقة من الثالثة .

قوله : (أربع) أي خصال أربع (كان منافقاً) زاد البخاري خالصاً (حتى يدعها) أي يتركها (وإذا خاصم فجر) أي مال عن الحق وقال الباطل والكذب قال أهل اللغة : أصل الفجور الميل عن القصد قاله النووي . وقال القاري : أي شتم ورمى بالأشياء القبيحة (وإذا عاهد غدر) أي نقض العهد ابتداء .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي .

قوله : (وإنما معنى هذا عند أهل العلم نفاق العمل وإنما كان نفاق التكذيب

الْعَمَلِ ، وَإِنَّمَا كَانَ نِفَاقُ التَّكْذِيبِ عَلَى عَهْدِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم .
هَكَذَا رُوِيَ عن الحسنِ البصْرِيِّ شَيْءٌ مِنْ هَذَا .

٢٧٦٩ — حدثنا الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ الخَلَّالُ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ نُمَيْرٍ عن الأَعْمَشِ عن عَبْدِ اللهِ بنِ مُرَّةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ .

وهذا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ .

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) قال الحافظ فى الفتح النفاق لغة مخالفة الباطن للظاهر . فإن كان فى اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر وإلا فهو نفاق العمل ، ويدخل فيه الفعل والترك وتتفاوت مراتبه . قال وقال النووى : هذا الحديث عده جماعة من العلماء مشكلا من حيث أن هذه الخصال قد توجد فى المسلم المجمع على عدم الحكم بكفره ، قال : وليس فيه إشكال بل معناه صحيح ؛ والذى قاله المحققون أن معناه أن هذه خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين فى هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم . قال الحافظ : ومحصل هذا الجواب الحمل فى التسمية على المجاز أى صاحب هذه الخصال كالمنافق وهو بناء على أن المراد بالنفاق نفاق الكفر ، وقد قيل فى الجواب عنه : إن المراد بالنفاق إنفاق العمل وهذا ارتضاه القرطبى واستدل له بقول عمر لحذيفة : هل تعلم فى شيئاً من النفاق ، فإنه لم يرد بذلك نفاق الكفر . وإنما أراد نفاق العمل ، ويؤيده وصفة بالخالص فى الحديث الثانى بقوله : كان منافقاً خالصاً وقيل المراد باطلاق النفاق الإنذار والتحذير عن ارتكاب هذه الخصال وأن الظاهر غير مراد ، وهذا ارتضاه الخطابى وذكر أيضاً أنه يحتمل أن المتصف بذلك هو من اعتاد ذلك وصار له ديدنا . قال ويدل عليه التعبير بإذا بإنها تدل على تكرر الفعل كذا قال . والأولى ما قال الكرمانى إن حذف المفعول من حدث يدل على العموم أى إذا حدث فى كل شىء كذب فيه أو يصير قاصراً . أى إذا وجد ماهية التحديث كذب . وقيل هو محمول على من غلبت عليه هذه الخصال وتهاون بها واستخف بأمرها . فإن من كان كذلك كان فاسد الاعتقاد غالباً . وهذه الأجوبة كلها مبنية على أن اللام فى المنافق للجنس ، ومنهم من ادعى

٢٧٧٠ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ، أخبرنا أَبُو عَامِرٍ، أخبرنا إِبْرَاهِيمُ ابنُ طَهْمَانَ، عن عَلِيِّ بنِ عَبْدِ الأَعْلَى، عن أَبِي النُّعْمَانِ، عن أَبِي وَقَّاصٍ، عن زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «إِذَا وَعَدَ الرَّجُلُ وَيَنْوِي أَنْ يَفِيَ بِهِ فَلَمْ يَفِ بِهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ». هذا حديثٌ غريبٌ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بالقَوِيِّ. عَلِيُّ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى ثِقَةٌ. وَأَبُو النُّعْمَانِ مَجْهُولٌ. وَأَبُو وَقَّاصٍ مَجْهُولٌ.

١٥ — بَابُ مَاجَاءَ سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ

٢٧٧١ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ، أخبرنا عَبْدُ الحَكِيمِ ابنُ مَنْصُورٍ الوَاسِطِيُّ عن عَبْدِ المَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَبْدِ اللهِ

أنها للعهد، فقال إنه ورد فى حق شخص معين، أو فى حق المنافقين فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم، وتمسك هؤلاء بأحاديث ضعيفة جاءت فى ذلك لو ثبت شىء منها لتعين المصير إليه وأحسن الأجوبة ما ارتضاه القرطبى.

قلت: الأمر كما قال الحافظ من أن أحسن الأجوبة ما ارتضاه القرطبى. وقد نقل الترمذى هذا القول عن أهل العلم مطلقاً.

قوله: (أخبرنا أبو عامر) هو العقدى اسمه عبد الملك بن عمرو (أن يفى به) بفتح فكسر وأصله أن يوفى من الوفاء (فلم يف به) أى يغدر (فلا جناح عليه) أى فلا إثم عليه. هذا دليل على أن النية الصالحة يثاب الرجل عليها وإن لم يقترن معها المنوى ويتخلف عنها.

قوله: (هذا حديث غريب) وأخرجه أبو داود (وأبو النعمان مجهول وأبو وقاص مجهول) أما أبو النعمان فوثقه ابن حبان وأما أبو وقاص فهو مجهول بالاتفاق ولم أر من وثقه فالحديث ضعيف.

(باب ماجاء سباب المسلم فسوق)

قوله: (أخبرنا عبد الحكيم بن منصور الواسطى) الخزاعى أبو سهل وأبو سفيان متروك كذبه ابن معين من السابعة (عن عبد الرحمن بن عبد الله

ابنِ مَسْعُودٍ عن أَبِيهِ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « قِتَالُ المُسْلِمِ أَخَاهُ كُفْرٌ وَسِبَابُهُ فُسُوقٌ » . وَفِى البَابِ عن سَعْدٍ وَعَبْدِ اللهِ بنِ مُغَفَّلٍ . حَدِيثُ ابنِ مَسْعُودٍ حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَقَدْ رُوِى عن عَبْدِ اللهِ ابنِ مَسْعُودٍ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ .

٢٧٧٢ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا وَكِيعٌ ، عن سُفْيَانَ ، عن زُبَيْدٍ ، عن أَبِى وَائِلٍ ، عن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى

ابن مسعود) الهذلى الكوفى ثقة من صغار الثانية ، وقد سمع عن أبيه لكن شيئاً يسيراً كذا فى التقريب . وذكر فى تهذيب التهذيب اختلاف أئمة الحديث فى سماعه من أبيه .

قوله : (قتال المسلم أخاه كفر) قال النووى : أما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند أهل الحق كفراً يخرج عن الملة إلا إذا استحله . فإذا تقرر هذا فقيل فى تأويل الحديث أقوال أحدها أنه فى المستحل ، والثانى أن المراد كفر الإحسان والنعمة وأخوة الإسلام لا كفر الجحود ، والثالث أنه يؤول إلى الكفر بشؤمه ، والرابع أنه كفعل الكفار ، وقال ثم إن الظاهر من قتاله المقاتلة المعروفة (وسبابه فسوق) السب فى اللغة : الشتم والتكلم فى عرض الإنسان بما يعيبه ، والفسق فى اللغة الخروج ، والمراد به فى الشرع الخروج عن الطاعة ، وأما معنى الحديث فسب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة وفاعله فاسق كما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم قاله النووى .

قوله : (وفى الباب عن سعد وعبد الله بن مغفل) أما حديث سعد وهو ابن أبى وقاص فأخرجه ابن ماجه ، وأما حديث عبد الله بن مغفل فأخرجه الطبرانى فى الكبير .

قوله : (حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح) فى سند حديث ابن مسعود هذا عبد الحكيم بن منصور الواسطى وهو متروك ، وكذبه ابن معين فتصحيحه له لمجيئه من طرق أخرى صحيحة .

قوله : (عن زبيد) بضم الزاى وفتح الموحدة مصغراً هو ابن الحارث بن

اللهُ عليه وسلم : « سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٦ — بَابٌ فِيمَنْ رَمَى أَخَاهُ بِكُفْرٍ

٢٧٧٣ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا إِسْحَاقُ بنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ عن هِشَامٍ الدَّسْتَوَائِيِّ عن يَحْيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ عن أَبِي قِلَابَةَ عن ثَابِتِ بنِ الضَّحَّاكِ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لَيْسَ عَلَى العَبْدِ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ، وَلَاعِنُ المُؤْمِنِ كَقَاتِلِهِ ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَاتِلِهِ ،

عبد الكريم بن عمرو بن كعب اليامى ، ويقال الأيامى أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو عبد الله الكوفى ، ثقة ثبت عابد من السادسة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه .

(باب فيمن رمى اخاه بكفر)

يقال رماه بكذا عابه واتهمه به .

قوله : (حدثنا أحمد بن منيع) بن عبد الرحمن أبو جعفر البغوى نزيل بغداد الأصم ، ثقة حافظ من العاشرة (عن ثابت بن الضحاك) بن خليفة الأشهلى صحابى مشهور ، روى عنه أبو قلابة . مات سنة خمس وأربعين قاله الفلاس ، والصواب سنة أربع وستين .

قوله : (ليس على العبد نذر فيما لا يملك) قال ابن الملك رحمه الله : كأن يقول إن شفى الله مريضى ففلان حر وهو ليس فى ملكه . وقال الطيبى رحمه الله : معناه أنه لو نذر عتق عبد لا يملكه أو التضحى بشاة غيره أو نحو ذلك لم يلزمه الوفاء به وإن دخل ذلك فى ملكه وفى رواية : ولا نذر فيما لا يملك أى لا صحة له ولا عبرة به .

قلت : أشار الطيبى إلى ما روى أبو داود والترمذى فى الطلاق عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ، ولا طلاق فيما لا يملك . قال الترمذى : حسن صحيح وهو أحسن شىء روى فى هذا الباب (ولاعن المؤمن كقاتله) أى لعن المؤمن كقتله

وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذَّبَهُ اللهُ بِمَا قَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وَفِى البَابِ عن أَبِى ذَرٍّ وَابنِ عُمَرَ . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٧٧٤ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، عن مَالِكِ بنِ أَنَسٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ دِينَارٍ ، عن ابنِ عُمَرَ ، عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « أَيُّمَا رَجُلٍ قالَ لِأَخِيهِ كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا » .

فى أصل الإثم فلاعنه كقاتله . قال الطيبى رحمه الله : أى فى التحريم أو فى العقاب (ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقاتله) قال الطيبى : وجه التشبيه هنا أظهر لأن النسبة إلى الكفر الموجب للقتل فالقذف بالكفر تسبب إليه والمتسبب إلى الشيء كفاعله ، والقذف فى الأصل الرمى ثم شاع عرفاً فى الرمى بالزنا ، ثم استعير لكل ما يعاب به الإنسان ويحيق به ضرره (ومن قتل نفسه بشيء) أى من آلات القتل أو بأكل السم أو غير ذلك .

قوله : (وفى الباب عن أبى ذر وابن عمر) أما حديث أبى ذر فأخرجه البخارى عنه مرفوعاً : لايرمى رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك . وأخرجه البخارى ومسلم عنه مرفوعاً : من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه . وأما حديث ابن عمر فأخرجه الترمذى فى هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

قوله : (أيما رجل قال لأخيه كافر) بضم الراء على البناء فإنه منادى حذف حرف ندائه كما ذكره ميرك ويؤيده ما جاء فى رواية : بالنداء ، ويجوز تنوينه على أنه خبر محذوف تقديره أنت أو هو (فقد باء بها) أى رجع بتلك المقالة . قال الطيبى : لأنه إذا قال القائل لصاحبه ياكافر مثلا فإن صدق رجع إليه كلمة الكفر الصادر منه مقتضاها ، وإن كذب واعتقد بطلان دين الإسلام رجعت إليه هذه الكلمة . قال النووى : اختلف فى تأويل هذا الرجوع ، فقيل رجع عليه الكفر

هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

١٧ – بَابٌ فِيمَنْ يَمُوتُ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ

٢٧٧٥ – حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا اللَّيْثُ عن ابنِ عَجْلَانَ ، عن مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى بنِ حَبَّانَ عن ابنِ مُحَيْرِيزٍ عن الصُّنَابِحِيِّ عن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ

إن كان مستحلا وهذا بعيد من سياق الخبر ، وقيل محمول على الخوارج لأنهم يكفرون المؤمنين ، هكذا نقله عياض عن مالك وهو ضعيف ، لأن الصحيح عند الأكثرين أن الخوارج لا يكفرون ببدعتهم . قال الحافظ : ولما قاله مالك وجه وهو أن منهم من يكفر كثيراً من الصحابة لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وبالإيمان فيكون تكفيرهم من حيث تكذيبهم للشهادة المذكورة لا من مجرد صدور التكفير منهم بتأويل . والتحقيق أن الحديث سبق لزجر المسلم عن أن يقول ذلك لأخيه المسلم وذلك قبل وجود فرقة الخوارج وغيرهم . وقيل معناه رجعت عليه نقيصته لأخيه ومعصية تكفيره ، وهذا لا بأس به . وقيل يخشى عليه أن يؤول به ذلك إلى الكفر كما قيل المعاصي بريد الكفر فيخاف على من أدامها وأصر عليها سوء الخاتمة وأرجح من الجميع أن من قال ذلك لمن يعرف منه الإسلام ولم يقم له شبهة في زعمه أنه كافر فإنه يكفر بذلك . فمعنى الحديث : فقد رجع عليه تكفيره فالراجع التكفير لا الكفر فكأنه كفر نفسه لكونه كفر من هو مثله . ومن لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام ، ويؤيده أن في بعض طرقه وجب الكفر على أحدهما .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان .

(باب فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله)

قوله : (عن ابن محيريز) اسمه عبد الله بن محيريز بضم ميم وفتح مهملة وسكون ياء بينهما راء مكسورة وبزاي ابن جنادة بن وهب الجمحي المكي كان يتيماً في حجر أبي محذورة بمكة ثم نزل بيت المقدس ثقة عابد من الثالثة .

قَالَ : «دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِى الْمَوْتِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ مَهْلاً لِمَ تَبْكِى ، فَوَاللهِ لَئِنِ اسْتُشْهِدْتُ لَأَشْهَدَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ شُفِّعْتُ لَأَشْفَعَنَّ لَكَ ، وَلَئِنِ اسْتَطَعْتُ لَأَنْفَعَنَّكَ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلاَّ حَدَّثْتُكُمُوهُ إِلاَّ حَدِيثاً وَاحِداً وَسَأُحَدِّثُكُمُوهُ الْيَوْمَ ، وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِى ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

وَفِى الْبَابِ عَنْ أَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِىٍّ وَطَلْحَةَ وَجَابِرٍ وَابْنِ عُمَرَ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ . وَالصُّنَابِحِىُّ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عُسَيْلَةَ أَبُو عَبْدِ اللهِ .

قوله : (عن الصنابحى عن عبادة بن الصامت أنه قال دخلت عليه) قال النووى : هذا كثير يقع مثله وفيه صنعة حسنة وتقديره عن الصنابحى أنه حدث عن عبادة بحديث قال فيه دخلت عليه (فقال مهلا) بفتح الميم وسكون الهاء معناه انظرنى . قال الجوهرى : يقال مهلا يا رجل بالسكون ، وكذلك الاثنين والجمع والمؤنث وهى موحدة بمعنى أمهل (والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير إلا حدثتكموه الخ) قال القاضى عياض فيه دليل على أنه كتم ما خشى الضرر فيه والفتنة مما لا يحتمله عقل كل أحد وذلك فيما ليس تحته عمل ولا فيه حد من حدود الشريعة . قال ومثل هذا عن الصحابة كثير فى ترك الحديث بما ليس تحته عمل ولا تدعو إليه ضرورة أو لا يحتمله عقول العامة أو خشيت مضرته على قائله أو سامعه ، لاسيما ما يتعلق بأخبار المنافقين والإمارة ، وتعيين قوم وصفوا بأوصاف غير مستحسنة ، وذم آخرين ولعنهم ، انتهى (وقد أحيط بنفسى) معناه قربت من الموت وأيست من النجاة والحياة . قال صاحب التحرير : أصل الكلمة فى الرجل يجتمع عليه أعداؤه فيقصدونه ويأخذون عليه جميع الجوانب بحيث لا يبقى له فى الخلاص مطمع ، فيقال أحاطوا به أى أطافوا به من جوانبه ومقصوده قرب موتى (حرم الله عليه النار) أى الخلود فيها كالكفار . قوله : (وفى الباب عن أبى بكر وعمر وعثمان الخ) أما حديث عمر وحديث

هـذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ . مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَقَدْ رُوِيَ عن الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ سُئِلَ عن قَوْلِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ قالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ : إِنَّمَا كَانَ هَذَا فِى أَوَّلِ الإِسْلاَمِ قَبْلَ نُزُولِ الفَرَائِضِ وَالأَمْرِ وَالنَّهْيِ » . وَوَجْهُ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ سَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ عُذِّبُوا فِى النَّارِ بِذُنُوبِهِمْ فَإِنَّهُمْ لاَ يُخَلَّدُونَ فِى النَّارِ .

وَقَدْ رُوِيَ عن ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِى ذَرٍّ وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ وَابْنِ عَبَّاسٍ وأَبى سعيد الْخُدْرِيِّ وَأَنَسٍ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم

طلحة فأخرجهما أبو نعيم فى الحلية ، وأما حديث عثمان فأخرجه مسلم . وأما حديث جابر وحديث ابن عمر فأخرجهما الدارقطنى فى العلل . وأما أحاديث أبى بكر وعلى وزيد بن خالد فلينظر من أخرجها .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم .

قوله : (فقال إنما كان هـذا فى أول الإسلام قبـل نزول الفرائض والأمر والنهى) قال القاضى عياض : حكى عن جماعة من السلف منهم ابن المسيب أن هذا كان قبل نزول الفرائض والأمر والنهى . وقال بعضهم : هى مجملة يحتاج إلى شرح ومعناه من قال الكلمة وأدى حقها وفريضتها ، وهذا قول الحسن البصرى . وقيل إن ذلك لمن قالها عند الندم والتوبة . ومات على ذلك . وهـذا قول البخارى . ذكر النووى كلام القاضى هذا فى شرح مسلم ثم قال ، وما حكاه عن ابن المسيب وغـيره ضعيف بل باطل وذلك لان راوى أحد هذه الاحاديث أبو هريرة وهو متأخر الإسلام أسلم عام خيبر سنة سبع بالاتفاق وكانت أحكام الشريعة مستقرة ، وأكثر هـذه الواجبات كانت فروضها مستقرة وكانت الصلاة والزكاة والصيام وغيرها من الاحكام قد تقرر فرضها وكذا الحج على قول من قال فرض سنـة خمس أو ست وهما أرجح من قول من قال سنة تسع (ووجه

قالَ : « سَيَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ » .

وَهَكَذَا رُوِىَ عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِىِّ وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ فى تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ : (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) قالُوا : إِذَا أُخْرِجَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُوا الْجَنَّةَ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ .

هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن أهل التوحيد سيدخلون الجنة وإن عذبوا فى النار بذنوبهم فإنهم لايخلدون فى النار) قال النووى : اعلم أن مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف أن من مات موحداً دخل الجنة قطعاً على كل حال ، فإن كان سالماً من المعاصي كالصغير والمجنون الذى اتصل جنونه بالبلوغ ، والتائب توبة صحيحة من الشرك أو غيره من المعاصى إذا لم يحدث معصية بعد توبته ، والموفق الذى لم يبتل بمعصية أصلا فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ولايدخلون النار أصلا ، لكنهم يردونها على الخلاف المعروف فى الورود . والصحيح أن المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم عافانا الله منها ومن سائر المكروه ، وأما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو فى مشيئة الله تعالى فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أولا وجعله كالقسم الأول وإن شاء عذبه بالقدر الذى يريده سبحانه ثم يدخله الجنة فلا يخلد فى النار أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصى ما عمل . كما أنه لايدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل ، هذا مختصر جامع لمذهب أهل الحق فى هذه المسألة . وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به على هذه القاعدة وتواترت بذلك نصوص تحصل العلم القطعى ، فإذا تقررت هذه القاعدة حمل عليها جميع ما ورد من أحاديث الباب وغيره ، فإذا ورد حديث فى ظاهره مخالفة لها وجب تأويله عليها ليجمع بين نصوص الشرع انتهى (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : سيخرج قوم من النار من أهل التوحيد ويدخلون الجنة) ذكر الترمذى هذا الحديث لتأييد قول بعض أهل فى العلم تفسير قول النبى صلى الله عليه وسلم : من قال لاإله إلا الله دخل الجنة (وهكذا روى عن سعيد

٢٧٧٦ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أخبرنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عن لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، حدثنى عَامِرُ بْنُ يَحْيَى ، عن أَبِى عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعَافِرِىِّ ثُمَّ الْحُبُلِىِّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلاًّ ، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئاً ؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِى الْحَافِظُونَ ؟ يَقُولُ لاَ يَارَبِّ ، فَيَقُولُ : أَفَلَكَ عُذْرٌ ؟ فَيَقُولُ لاَ يَارَبِّ ، فَيَقُولُ : بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وإِنَّهُ لاَ ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ

ابن جبير وإبراهيم النخعى الخ) روى الحافظ ابن جرير فى تفسيره بعض هذه الآثار بأسانيده .

قوله : (حدثنى عامر بن يحيى) المعافرى أبو خنيس بمعجمة ونون مصغراً ثقة من السادسة .

قوله : (إن الله سيخلص) بتشديد اللام أى يميز ويختار (رجلا من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة) وفى رواية ابن ماجه : يصاح برجل من أمتى يوم القيامة على رؤوس الخلائق (فينشر) بضم الشين المعجمة أى فيفتح (تسعة وتسعين سجلا) بكسرتين فتشديد أى كتاباً كبيراً (كل سجل مثل مد البصر) أى كل كتاب منها طوله وعرضه مقدار ما يمتد إليه بصر الإنسان (ثم يقول) أى الله سبحانه وتعالى (أتنكر من هذا) أى المكتوب (أظلمك كتبتى) بفتحات جمع كاتب والمراد الكرام الكاتبون (الحافظو ن) أى لأعمال بنى آدم (فيقول أفلك عذر) أى فيما فعلته من كونه سهواً أو خطأ أو جهلا ونحو ذلك (فيقول بلى) أى لك عندنا مايقوم مقام عذرك (إن لك عندنا حسنة) أى واحدة عظيمة مقبولة . وفى رواية ابن ماجه : ثم يقول ألك عن ذلك حسنة فيهاب الرجل فيقول لا . فيقول بلى إن لك عندنا حسنات (فيخرج) بصيغة المجهول المذكر .

اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : احْضُرْ وَزْنَكَ ، فَيَقُولُ يَارَبِّ مَاهَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَا هَذِهِ السِّجِلَّاتُ ؟ فَقَالَ فَإِنَّكَ لَا تُظْلَمُ . قَالَ : فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتَ الْبِطَاقَةُ ، وَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ » .

وفى رواية ابن ماجه فتخرج له (بطاقة) قال فى النهاية : البطاقة رقعة صغيرة يثبت فيهامقدار ماتجعل فيه إن كان عيناً فوزنه أوعدده ، وإن كان متاعاً فثمنه ، قيل سميت بذلك لأنها تشد بطاقة من الثوب فتكون الباء حينئذ زائدة وهى كلمة كثيرة الاستعمال بمصر . وقال فى القاموس : البطاقة ككتابة الرقعة الصغيرة المنوطة بالثوب التى فيها رقم ثمنه سميت لأنها تشد بطاقة من هدب الثوب (فيها) أى مكتوب فى البطاقة (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) قال القارى : يحتمل أن الكلمة هى أول مانطق بها . ويحتمل أن تكون غير تلك المرة مما وقعت مقبولة عندالحضرة وهو الأظهر فى مادة الخصوص من عموم الأمة (احضر وزنك) أى الوزن الذى لك أو وزن عملك أووقت وزنك أو آلة وزنك وهو الميزان ليظهر لك انتفاء الظلم وظهور العدل وتحقق الفضل (فيقول يارب ما هذه البطاقة) أى الواحدة (مع هذه السجلات) أى الكثيرة وماقدرها بجنبها ومقابلتها (فقال فإنك لاتظلم) أى لايقع عليك الظلم لكن لابد من اعتبار الوزن كى يظهر أن لا ظلم عليك فاحضر الوزن . قيل وجه مطابقة هذا جواباً لقوله ماهذه البطاقة ؟ أن اسم الإشارة للتحقير كأنه أنكر أن يكون مع هذا البطاقة المحقرة موازنة لتلك السجلات ، فرد بقوله إنك لا تظلم بحقيرة ، أى لا تحقر هذه فإنها عظيمة عنده سبحانه إذ لا يثقل مع اسم الله شىء ولو ثقل عليه شىء لظلمت (قال فتوضع السجلات فى كفة) بكسر فتشديد أى فردة من زوجى الميزان ، ففى القاموس الكفة بالكسر من الميزان معروف ويفتح (والبطاقة) أى وتوضع (فى كفة) أى فى أخرى (فطاشت السجلات) أى خفت (وثقلت البطاقة) أى رجحت والتعبير بالمضى لتحقق وقوعه (ولا يثقل) أى ولا يرجح ولا يغلب

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

٢٧٧٧ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا ابنُ لَهِيعَةَ عن عَامِرِ بنِ يَحْيَى بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ . وَالبِطَاقَةُ : القِطْعَةُ .

١٨ — بابُ افْتِرَاقِ هَذِهِ الأُمَّةِ

٢٧٧٨ — حدثنا الْحُسَيْنُ بنُ حُرَيْثٍ أَبُو عَمَّارٍ ، أخبرنا الفَضْلُ بنُ مُوسَى ، عن مُحَمَّدِ بنِ عَمْرٍو ، عن أَبِي سَلَمَةَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « تَفَرَّقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَالنَّصَارَى مِثْلُ ذَلِكَ ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً » .

(مع اسم الله شيء) والمعنى لايقاومه شيء من المعاصى بل يترجح ذكر الله تعالى على جميع المعاصى .

فإن قيل : الأعمال أعراض لايمكن وزنها وإنما توزن الأجسام ، أجيب بأنه يوزن السجل الذى كتب فيه الأعمال ويختلف باختلاف الأحوال أو أن الله يجسم الأعمال والأقوال فتوزن فتثقل الطاعات وتطيش السيئات لثقل العبادة على النفس وخفة المعصية عليها ولذا ورد : حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) واخرجه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم والبيهقى ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم كذا فى الترغيب .

(باب افتراق هذه الأمة)

قوله : (تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة) شك من الراوى ، ووقع فى حديث عبد الله بن عمرو الآتى : وإن بنى إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة من غير شك (والنصارى مثل ذلك) أى أنهم أيضاً تفرقوا على إحدى وسبعين فرقة أو ثنتين وسبعين فرقة (وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة) المراد من أمتى أمة الإجابة . وفى حديث عبد الله بن عمرو الآتى : كلهم

وفى البـابِ عن سَعْدٍ وَعَبْدِ اللهِ بن عَمْرٍو وَعَوْفِ بنِ مَالِكٍ .
حَدِيثُ أبى هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ .

فى النار إلا ملة واحدة ، وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم ، لأنه أخبر عن غيب وقع . قال العلقمى قال شيخنا ألف الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى فى شرح هذا الحديث كتاباً قال فيه : قد علم أصحاب المقالات أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد بالفرق المذمومة المختلفين فى فروع الفقه من أبواب الحلال والحرام وإنما قصد بالذم من خالف أهل الحق فى أصول التوحيد وفى تقدير الخير والشر ، وفى شروط النبوة والرسالة وفى موالاة الصحابة ، وماجرى مجرى هذه الأبواب ، لأن المختلفين فيها قد كفر بعضهم بعضاً ، بخلاف النوع الأول فإنهم اختلفوا فيه من غير تكفير ولا تفسيق للمخالف فيه ، فيرجع تأويل الحديث فى افتراق الأمة إلى هذا النوع من الاختلاف . وقد حدث فى آخر أيام الصحابة خلاف القدرية من معبد الجهنى وأتباعه ، ثم حدث الخلاف بعد ذلك شيئاً فشيئاً إلى أن تكاملت الفرق الضالة اثنتين وسبعين فرقة والثالثة والسبعون هم أهل السنة والجماعة وهى الفرقة الناجية ، انتهى باختصار يسير .

قوله : (وفى الباب عن سعد وعبد الله بن عمرو وعوف بن مالك) أما حديث سعد فلينظر من أخرجه ، وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه الترمذى بعد هذا الحديث ، وأما حديث عوف بن مالك فأخرجه ابن ماجه مرفوعاً ولفظه : افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة فى الجنة وسبعون فى النار ، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة ، فإحدى وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة ، والذى نفس محمد بيده لتفترقن أمتى على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة فى الجنة وثنتان وسبعون فى النار ، قيل يا رسول الله من هم ؟ قال الجماعة . وفى الباب أيضاً عن معاوية بن أبى سفيان ، أخرجه أحمد وأبو داود وفيه : ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة .

قوله : (حديث أبى هريرة حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم وصححه ، ونقل المنذرى تصحيح الترمذى وأقره .

٢٧٧٩ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ الحَفَرِيُّ ، عن سُفْيَانَ عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ زِيَادِ بنِ أَنْعَمَ الأَفْرِيقِيِّ ، عن عَبْدِ اللهِ بنِ يَزِيدَ عن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلاَنِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ . وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً

قوله : (أخبرنا أبو داود) اسمه عمر بن سعد بن عبيد (الحفرى) بفتح المهملة والفاء نسبة إلى موضع بالكوفة ثقة ، عابد من التاسعة (عن عبد الله بن يزيد) المعافرى أبى عبد الرحمن الحبلى (ليأتين على أمتى) من الإتيان وهو المجيء بسهولة ، وعدى بعلى لمعنى الغلبة المؤدية إلى الهلاك ، ومنه قوله تعالى : « ما تذر من شيء أتت عليه » . (ما أتى على بنى إسرائيل) ماموصولة وهى مع صلتها فاعل ليأتين (حذو النعل بالنعل) حذو النعل استعارة فى التساوى ، وقيل الحذو القطع والتقدير أيضاً ، يقال حذوت النعل بالنعل إذا قدرت كل واحدة من طاقاتها على صاحبتها لتكونا على السواء ، ونصبه على المصدر أى يحذونهم حذواً مثل حذو النعل بالنعل أى تلك المماثلة المذكورة فى غاية المطابقة والموافقة كمطابقة النعل بالنعل (حتى إن كان منهم) حتى ابتدائية والواقع بعده جملة شرطية وقوله الآتى لكان إما جواب قسم مقدر والمجموع جواب الشرط . وإما إن بمعنى لو كما يقع عكسه ، وليست إن هذه مخففة من المثقلة كما زعم ، كذا نقله السيد جمال الدين عن زين العرب . وفى الأزهار بكسر الهمزة وسكون النون مخففة أى حتى إنه كذا ذكره الأبهرى . وهذا الخلاف مبنى على أنه هل يجوز حذف ضمير الشأن من إن المكسورة ، فمنعه ابن الحاجب وجوزه ابن الملك (من أتى أمه علانية) إتيانها كناية عن الزنا (من يصنع) أى يفعل (ذلك) أى الإتيان (وإن بنى إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة) سمى عليه الصلاة والسلام طريقة كل واحد منهم ملة اتساعاً وهى فى الأصل ماشرع الله لعباده على ألسنة أنبيائه ليتوصلوا

كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً ، قَالَ مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ مُفَسَّرٌ ، لاَ نَعْرِفُهُ مِثْلَ هَـذَا إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

به إلى القرب من حضرته تعالى ، ويستعمل فى جملة الشرائع دون آحادها ولاتكاد توجد مضافة إلى الله تعالى ولا إلى آحاد أمة النبى ، بل يقال ملة محمد صلى الله عليه وسلم أو ملتهم كذا ثم إنها اتسعت فاستعملت فى الملل الباطلة لأنهم لما عظم تفرقهم وتدينت كل فرقة منهم بخلاف ما تدين به غيرها كانت طريقة كل منهم كالملة الحقيقية فى التدين فسميت باسمها مجازاً . وقيل الملة كل فعل وقول اجتمع عليه جماعة وهو قد يكون حقاً وقد يكون باطلا . والمعنى أنهم يفترقون فرقاً تتدين كل واحدة منها بخلاف ما تتدين به الأخرى (وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة) قيل فيه إشارة لتلك المطابقة مع زيادة هؤلاء فى ارتكاب البدع بدرجة (إلا ملة) بالنصب أى إلا أهل ملة (قالوا من هى) أى تلك الملة أى أهلها الناجية (ما أنا عليه وأصحابى) أى هى ما أنا عليه وأصحابى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) فى سنده عبد الرحمن بن زياد الإفريقى وهو ضعيف ، فتحسين الترمذى له لاعتضاده بأحاديث الباب وحديث عبد الله ابن عمرو هذا أخرجه أيضاً الحاكم وفيه ما أنا عليه اليوم وأصحابى (مفسر) اسم مفعول من التفسير أى مبين بين فيه ما لم يبين فى حديث أبى هريرة المتقدم .

واعلم : أن أصول البدع كما نقل فى المواقف ثمانية : المعتزلة القائلون بأن العباد خالقو أعمالهم وبنفى الرؤية وبوجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة ، والشيعة المفرطون فى محبة على كرم الله وجهه وهم اثنان وعشرون فرقة ، والخوارج المفرطة المكفرة له رضى الله عنه ومن أذنب كبيرة وهم عشرون فرقة ، والمرجئة القائلة بأنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لاينفع مع الكفر طاعة وهى خمس فرق . والنجارية الموافقة لأهل السنة فى خلق الأفعال . والمعتزلة فى نفى الصفات وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق ، والجبرية القائلة بسلب الاختيار عن العباد

٢٧٨٠ — حدثنا الحَسَنُ بنُ عرَفَةَ ، أخبرنا إسماعيلُ بنُ عيَّاشٍ ، عن يَحْيَى بنِ أبي عَمْرٍو الشَّيْبَانيِّ عن عَبْدِ اللهِ بنِ الدَّيْلَمِيِّ قالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ ابنَ عَمْرٍو يقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقُولُ : « إنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى ، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ ، فَلِذَلِكَ أَقُولُ جَفَّ القَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللهِ » . هذا حديثٌ حسنٌ .

فرقة واحدة ، والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق فى الجسمية والحلول فرقة أيضاً ، فتلك اثنتان وسبعون فرقة كلهم فى النار ، والفرقة الناجية هم أهل السنة البيضاء المحمدية والطريقة النقية الأحمدية ، كذا فى المرقاة .

قوله : (عن يحيى بن أبى عمرو الشيبانى) بفتح المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة كنيته أبو زرعة الحمصى ثقة من السادسة ، وروايته عن الصحابة مرسلة (عن عبد الله بن الديلمى) هو عبد الله بن فيروز الديلمى أخو الضحاك ، ثقة من كبار التابعين منهم من ذكره فى الصحابة .

قوله : (خلق خلقه) أى الثقلين من الجن والإنس ، فإن الملائكة ما خلقوا إلا من نور (فى الظلمة) أى الكائنين فى ظلمة النفس الأمارة بالسوء المجبولة بالشهوات المردية والأهواء المضلة (فألقى) وفى رواية فرش (من نوره) أى شيئاً من نوره (فمن أصابه من ذلك النور) أى شيء من ذلك النور (اهتدى) اى إلى طريق الجنة (ومن أخطأه) أى ذلك النور يعنى جاوزه ولم يصل إليه (ضل) أى خرج عن طريق الحق (فلذلك) أى من أجل أن الاهتداء والضلال قد جرى (أقول جف القلم على علم الله) أى على ما علم الله وحكم به فى الأزل لا يتغير ولا يتبدل ، وجفاف القلم عبارة عنه . وقيل من أجل عدم تغير ما جرى فى الأزل تقديره من الإيمان والطاعة والكفر والمعصية أقول جف القلم .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والحاكم وصححه وابن حبان .

٢٧٨١ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ ، أخبرنا أَبُو أَحْمَدَ ، أخبرنا سُفْيَانُ عن أَبِي إِسْحَاقَ عن عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ ؟ فَقُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قالَ : فَإِنَّ حَقَّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً : قالَ : فَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ؟ قال اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قالَ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ » .

قوله : (أخبرنا أبو أحمد) الزبيرى (عن ابى إسحاق) هو السبيعى (عن عمرو بن ميمون) الأودى الكوفى .

قوله : (أتدرى) أى أتعرف (ماحق الله على العباد) الحق كل موجود متحقق أوماسيوجد لامحالة ويقال للكلام الصدق حق لأن وقوعه متحقق لاتردد فيه وكذا الحق المستحق على الغير إذا كان لاتردد فيه ، والمراد هنامايستحقه الله على عباده مما جعله محتماً عليهم ، قاله ابن التيمى فى التحرير . وقال القرطبى : حق الله على العباد هو ما وعدهم به من الثواب وألزمهم إياه بخطابه (أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً) المراد بالعبادة عمل الطاعات واجتناب المعاصى ، وعطف عليها عدم الشرك لأنه تمام التوحيد ، والحكمة فى عطفه على العبادة ، أن بعض الكفرة كانوا يدعون أنهم يعبدون الله ولكنهم كانوا يعبدون آلهة أخرى فاشترط نفى ذلك ، والجملة حالية والتقدير يعبدونه فى حال عدم الإشراك به قال . ابن حبان : عبادة الله إقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح ، ولهذا قال فى الجواب : فما حق العباد إذا فعلوا ذلك : فعبر بالفعل ولم يعبر بالقول (أن لا يعذبهم) وفى رواية البخارى : حق العباد على الله أن لا يعذبهم . قال القرطبى حق العباد على الله ما وعدهم به من الثواب والجزاء ، فحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق وقوله الحق الذى لايجوز عليه الكذب فى الخبر ولا الخلف فى الوعد ، فالله سبحانه وتعالى لايجب عليه شىء بحكم الأمر إذ لا آمر فوقه ولا حكم للعقل ، لأنه كاشف لاموجب . انتهى . قال الحافظ : وتمسك بعض المعتزلة بظاهره ولا متمسك لهم فيه مع

هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَقَدْ رُوِىَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ .

٢٧٨٢ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، أَنبأَنَا شُعْبَةُ عن حَبِيبِ بنِ أَبِى ثَابِتٍ وَعَبْدِ العَزِيزِ بنِ رُفَيْعٍ وَالأَعْمَشِ . كُلُّهُمْ سَمِعُوا زَيْدَ بنَ وَهْبٍ عن أَبِى ذَرٍّ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « أَتَانِى جِبْرَائِيلُ فَبَشَّرَنِى أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ . قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قالَ نَعَمْ » . هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

وَفى البَابِ عن أَبِى الدَّرْدَاءِ .

قيام الاحتمال . قال وقد تقدم فى العلم عدة أجوبة غير هذه ، ومنها : أن المراد بالحق هنا المتحقق الثابت أو الجدير ، لأن إحسان الرب لمن لا يتخذ رباً سواه جدير فى الحكمة أن لا يعذبه ، أو المراد أنه كالواجب فى تحققه وتأكده أو ذكر على سبيل المقابلة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى .

قوله : (عن حبيب بن أبى ثابت) قال الحافظ : حبيب بن أبى ثابت قيس ، ويقال هند بن دينار الأسدى مولاهم أبو يحيى الكوفى ثقة فقيه جليل ، وكان كثير الإرسال والتدليس من الثالثة .

قوله : (فبشرنى) بأن قال لى (إنه من مات لا يشرك بالله شيئاً) أى ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (دخل الجنة وإن زنى وإن سرق) أى وإن ارتكب كل كبيرة فلا بد من دخوله إياها إما ابتداء إن عفى عنه أو بعد دخوله النار حسبما نطقت به الأخبار .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (وفى الباب عن أبى الدرداء) أخرجه أحمد فى مسنده .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أبواب العلم

عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

١ — بَابُ إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْراً فَقَّهَهُ فِى الدِّينِ

٢٧٨٣ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ جَعْفَرٍ ، أخبرنى عَبْدُ اللهِ بنُ سَعِيدِ بنِ أَبِى هِنْدٍ ، عن أَبِيهِ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فى الدِّينِ » .

(أبواب العلم)

وقع فى بعض النسخ بسم الله الرحمن الرحيم أبواب العلم .

(باب إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه فى الدين)

قوله : (من يرد الله به خيراً) قال الحافظ : نكر خيراً ليشمل القليل والكثير والتنكير للتعظيم لأن المقام يقتضيه (يفقهه) بتشديد القاف وفى حديث عمر عند ابن أبى عاصم فى كتاب العلم يفهمه بالهاء المشددة المكسورة بعدها ميم . قال الحافظ : وإسناده حسن ، والفقه هو الفهم ، قال الله تعالى : « لا يكادون يفقهون حديثاً » أى لا يفهمون . والمراد الفهم فى الأحكام الشرعية ، يقال فقه بالضم : إذا صار الفقه له سجية ، وفقه بالفتح : إذا سبق غيره إلى الفهم ، وفقه بالكسر إذا فهم ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه فى الدين أى يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع فقد حرم الخير . وقد أخرج أبو يعلى حديث معاوية من وجه آخر ضعيف وزاد فى آخره : ومن لم يتفقه فى الدين لم يبال الله به . والمعنى صحيح لأن من لم يعرف أمور دينه لايكون فقيهاً ولا طالب فقه فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير .

وَفِى البَابِ عَن عُمَرَ وَأَبِى هُرَيْرَةَ وَمُعَاوِيَةَ . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢ — بَابُ فَضْلِ طَلَبِ الْعِلْمِ

٢٧٨٤ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا أَبُو أُسَامَةَ ، عن الْأَعْمَشِ عن أَبِى صَالِحٍ ، عن أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ .

٢٧٨٥ — حدثنا نَصْرُ بنُ عَلِيٍّ ، أخبرنا خَالِدُ بنُ يَزِيدَ الْعَتَكِيُّ ، عن أَبِى جَعْفَرٍ الرَّازِىِّ ، عن الرَّبِيعِ بنِ أَنَسٍ ، عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ

قوله : (وفى الباب عن عمر وأبى هريرة ومعاوية) أما حديث عمر فأخرجه ابن أبى عاصم فى كتاب العلم ، وأما حديث أبى هريرة فأخرجه ابن ماجه ، وأما حديث معاوية وهو ابن أبى سفيان فأخرجه أحمد والشيخان .

قوله : (هذا حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

(باب فضل طلب العلم)

قوله : (من سلك) أى دخل أو مشى (طريقاً) أى حسية أو معنوية (يلتمس فيه) أى يطلب فيه والجملة حال أو صفة (علماً) نكرة ليشمل كل نوع من أنواع علوم الدين قليلة أو كثيرة إذا كان بنية القربة والنفع والانتفاع . وفيه استحباب الرحلة فى طلب العلم . وقد ذهب موسى إلى الخضر عليهما الصلاة والسلام وقال له : « هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً » ورحل جابر بن عبد الله من مسيرة شهر إلى عبد الله بن قيس فى حديث واحد (طريقاً) أى موصلا ومنهياً (إلى الجنة) مع قطع العقبات الشاقة دونها يوم القيامة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم مطولا .

قوله : (أخبرنا خالد بن يزيد العتكى بفتح العين المهملة والفوقية الأزدى البصرى صاحب اللؤلؤ صدوق يهم من الثامنة (عن أبى جعفر الرازى) التميمى

رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ خَرَجَ فى طَلَبِ العِلْمِ فَهُوَ فى سَبِيلِ اللهِ حتَّى يَرْجِـعَ » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَرْفَعْهُ .

٢٧٨٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ ، أخبرنا مُحَمَّدُ بن المُعَلَّى ، أخبرنا زِيَادُ بنُ خَيْثَمَةَ ، عن أَبِى دَاودَ ، عن عَبْدِ اللهِ بنِ سَخْبَرَةَ ، عن سَخْبَرَةَ عن النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ طَلَبَ العِلْمَ كَانَ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى » .

مولاهم مشهور بكنيته ، واسمه عيسى بن أبى عيسى عبد الله بن ماهان ، وأصله من مرو ، وكان يتجر إلى الرى صدوق سىء الحفظ خصوصاً عن مغيرة ، من كبار السابعة (عن الربيع بن أنس) البكرى أو الحنفى بصرى نزل خراسان صدوق له أوهام رمى بالتشيع من الخامسة .

قوله : (من خرج) أى من بيته أو بلده (فى طلب العلم) أى الشرعى فرض عين أو كفاية (فهو فى سبيل الله) أى فى الجهاد لما أن فى طلب العلم من إحياء الدين وإذلال الشيطان وإتعاب النفس كما فى الجهاد (حتى يرجع) أى إلى بيته .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الدارمى والضياء المقدسى .

قوله : (أخبرنا محمد بن المعلى) بن عبد الكريم الهمدانى اليامى بالتحتانية الكوفى ، نزيل الرى ، صدوق من الثامنة (أخبرنا زياد بن خيثمة) الجعفى الكوفى ثقة من السابعة .

قوله : (من طلب العلم) أى العلم الشرعى ليعمل به (كان) أى طلبه للعلم (كفارة) وهى ما يستر الذنوب ويزيلها من كفر إذا ستر (لما مضى) أى من ذنوبه قيل هذا الحديث مع ما فيه من الضعف مخالف للكتاب والسنن المشهورة فى إيجاب الكفارات والحدود إلا إذا قلنا بالتخصيص يعنى بالصغائر وهو موضع بحث . كذا فى زين العرب نقله السيد ، والظاهر أن الكفارة مختصة بالصغائر أو

هـذا حديثٌ ضَعِيفُ الإِسْنَادِ . أَبُو دَاوُد اسْمُـهُ نُفَيْعٌ الْأَعْمَى ، يُضَعَّفُ فِى الْحَدِيثِ وَلاَ نَعْرِفُ لِعَبْدِ اللهِ بنِ سَخْبَرَةَ كَبِيرَ شَيْءٍ وَلاَ لِأَبِيهِ .

٣ — بابُ ماجَاءَ فى كِتْمَانِ الْعِلْمِ

٢٧٨٧ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ بُدَيْلِ بنِ قُرَيْشٍ اليَامِىُّ الكُوفِىُّ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ نُمَيْرٍ ، عن عُمَارَةَ بنِ زَاذَانَ عن عَلِيِّ بنِ الْحَكَمِ ، عن عَطَاءٍ ، عن أَبِى هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ سُئِلَ عن

بحقوق الله التى ليس لها تدارك أو يشمل حقوق العباد التى لا يمكن تداركه لها . ويمكن أن يكون المعنى : أن طلب العلم وسيلة إلى ما يكفر به ذنوبه كلها من التوبة ورد المظالم وغيرها . . كذا فى المرقاة .

قوله : (هذا حديث ضعيف الإسناد) وأخرجه الدارمى .

قوله : (أبو داود اسمه نفيع الأعمى) مشهور بكنيته كوفى ، ويقال له نافع (يضعف فى الحديث) قال الحافظ متروك وقد كذبه ابن معين من الخامسة (ولا نعرف) بفتح النون وكسر الراء أو بضم التحتية وفتح الراء (لعبد الله بن سخبرة) قال فى تهذيب التهذيب : روى عن أبيه وعنه أبو داود الأعمى . روى له الترمذى حديثاً واحداً وضعفه ، وقال فى التقريب مجهول من الرابعة (كبير شىء) أى كثير شىء من الأحاديث (ولا لأبيه) هو سخبرة بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة وبالراء . قال فى التقريب: سخبرة فى إسناد حديثه ضعف وعند الترمذى عن سخبرة وليس بالأزدى ، وقال . غير هو الأزدى .

(باب ماجاء فى كتمان العلم)

قوله : (عن عمارة بن زاذان) الصيدلانى أبى سلمة البصرى صدوق كثير الخطأ من السابعة (عن على بن الحكم) البنانى بضم الموحدة وبنونين الأولى خفيفة كنيته أبو الحكم البصرى ثقة ضعفه الأزدى بلا حجة من الخامسة (عن عطاء) هو ابن أبى رباح .

عِلْمٍ عَلِمَهُ ثُمَّ كَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ » . وَفِى الْبَابِ عَن جَابِرٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو . حَدِيثُ أَبِى هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ .

قوله : (من سئل عن علم علمه) وهو علم يحتاج إليه السائل فى أمر دينه (ثم كتمه) بعدم الجواب أو بمنع الكتاب (ألجم) أى أدخل فى فمه لجام لأنه موضع خروج العلم والكلام . قال الطيبى : شبه ما يوضع فى فيه من النار بلجام فى فم الدابة (بلجام من نار) مكافأة له حيث ألجم نفسه بالسكوت ، وشبه بالحيوان الذى سخر ومنع من قصده مايريده ، فإن العالم من شأنه أن يدعو إلى الحق . قال ابن حجر : ثم هنا استبعادية لأن تعلم العلم إنما يقصد لنشره ونفعه الناس وبكتمه يزول ذلك الغرض الأكمل فكان بعيداً عمن هو فى صورة العلماء والحكماء . قال السيد : هذا فى العلم اللازم التعليم كاستعلام كافر عن الإسلام ماهو ؟ وحديث عهد به عن تعليم صلاة حضر وقتها ، وكالمستفتى فى الحلال والحرام فإنه يلزم فى هذه الأمور الجواب لا نوافل العلوم الغير الضرورية وقيل العلم هنا علم الشهادة .

قوله : (وفى الباب عن جابر وعبد الله بن عمرو) أما حديث جابر فأخرجه ابن ماجه عنه مرفوعاً : إذا لعن آخر هذه الأمة أولها ، فمن كتم حديثاً فقد كتم ما أنزل الله . قال المنذرى : فيه انقطاع ، وأما حديث عبد الله بن عمر فأخرجه ابن حبان فى صحيحه بنحو حديث أبى هريرة والحاكم وقال صحيح لاغبار عليه .

قوله : (حديث أبى هريرة حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى والحاكم وقال صحيح والحديث سكت عنه وأبو داود ، وقال المنذرى بعد نقل تحسين الترمذى مالفظه : وقد روى عن أبى هريرة من طرق فيها مقال والطريق الذى خرج بها أبو داود طريق حسن فإنه رواه عن التبوذكى ، وقد احتج به البخارى ومسلم عن حماد بن سلمة ، وقد احتج به مسلم ، واستشهد به البخارى عن على بن الحكم البنانى . قال الإمام أحمد : ليس فيه بأس . وقال أبو حاتم الرازى : لابأس به ، صالح الحديث عن عطاء بن أبى رباح ، وقد اتفق الإمامان على الاحتجاج به ، وقد روى هذا الحديث أيضاً من رواية عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص

٤ — بَابُ مَاجَاءَ فِى الاسْتِيصَاءِ بِمَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ

٢٧٨٨ — حدثنا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِىُّ ، عن سُفْيَانَ ، عنْ أَبِى هَارُونَ قالَ ، كُنَّا نَأْتِى أَبَا سَعِيدٍ فَيَقُولُ مَرْحَباً بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « إنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ وَإِنَّ رِجَالاً يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِى الدِّينِ ، فَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْراً » : قالَ عَلِىُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، قالَ

وأبي سعيد الخدرى وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعمر بن عبسة وعلى ابن طلق وفى كل منها مقال انتهى .

(باب ماجاء فى الاستيصاء بمن يطلب العلم)

قوله : (عن سفيان) هو الثورى (من أبى هارون) اسمه عمارة بن جوين بجيم مصغراً العبدى مشهور بكنيته متروك ، ومنهم من كذبه ، شيعى من الرابعة (فيقول مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال المناوى : أى رحبت بلادكم واتسعت وأتيتم أهلاً فلا تستوحشوا بوصيته صلى الله عليه وسلم (إن الناس لكم تبع) جمع تابع كخدم جمع خادم والخطاب لعلماء الصحابة ، يعنى إن الناس يتبعونكم فى أفعالكم وأقوالكم لأنكم أخذتم عن مكارم الأخلاق ، وفيه مأخذ لتسمية التابعى تابعياً وإن كانت التبعية عامة بواسطة أو بغير واسطة . ولكن المطلق ينحرف إلى الكامل (من أقطار الأرض) جمع قطر : بضم القاف وسكون الطاء المهملة : الناحية والجانب أى من جوانبها (يتفقهون فى الدين) أى يطلبون الفقه والفهم فيه ، والجملة استئنافية لبيان علة الإتيان أو حال من المرفوع فى يأتونكم وهو أقرب إلى الذوق ، قاله الطيبى (وإذا أتوكم) أى بهذا القصد ، وأتى إذا على إن لإفادتها تحقيق وقوع هذا الأمر من أعلام نبوته لوقوع ذلك كما أخبر به (فاستوصوا بهم خيراً) أى فى تعليمهم علوم الدين وتحقيقهم اطلبوا الوصية والنصيحة بهم من أنفسكم ، فالسين للطلب والكلام من باب التجريد ، أى ليجرد كل منكم شخصاً من نفسه ويطلب منه التوصية فى حق الطالبين ومراعاة أحوالهم .

يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ : كَانَ شُعْبَةُ يُضَعِّفُ أَبَا هَارُونَ العَبْدِيَّ . قَالَ يَحْيَى : وَمَا زَالَ ابنُ عَوْنٍ يَرْوِي عن أَبِى هَارُونَ العَبْدِيِّ حَتَّى مَاتَ . وَأَبُو هَارُونَ اسْمُهُ عُمَارَةُ بْنُ جُوَيْنٍ .

٢٧٨٩ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ ، عن أَبِى هَارُونَ العَبْدِيِّ عن أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « يَأْتِيكُمْ رِجَالٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَتَعَلَّمُونَ ، فَإِذَا جَاءُوكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْراً » . قالَ ، فَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ إِذَا رَآنَا قالَ : مَرْحَباً بِوَصِيَّةِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وآلِهِ وسلم . وَهَذَا حديثٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ أَبِى هَارُونَ العَبْدِيِّ عن أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

وقيل الاستصياء طلب الوصية من نفسه أو من غيره ، بأحد أو بشىء . يقال استوصيت زيداً بعمرو خيراً ، أى طلبت من زيد أن يفعل بعمرو خيراً والباء فى بهم للتعدية ، وقيل الاستصياء قبول الوصية ومعناه اقبلوا الوصية منى بإيتائهم خيراً وقيل معناه مروهم ، بالخير وعظوهم وعلموهم إياه كذا فى المرقاة .

قوله : (قال على بن عبد الله) هو ابن المدينى (قال يحى بن سعيد) هو القطان (ومازال ابن عون) اسمه عبد الله عون بن أرطبان أبو عون البصرى ثقة ثبت فاضل من أقران أيوب فى العلم والعمل والسن من السادسة .

قوله : (يأتيكم رجال من قبل المشرق) ورواه ابن ماجه من طريق الحكم عن أبى هارون عن أبى سعيد رضى الله عنه بلفظ : سيأتيكم أقوام يطلبون العلم ، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحباً مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقنوهم ، قلت للحكم : ما أقنوهم ؟ قال علموهم .

قوله : (وهذا حديث الخ) وهو ضعيف لضعف أبى هارون ، وأخرجه أيضاً ابن ماجه .

٥ — بابُ ما جاءَ في ذَهَابِ الْعِلْمِ

٢٧٩٠ — حدثنا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ ، أخبرنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عن أَبِيهِ ، عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوساً جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » .

(باب ما جاء في ذهاب العلم)

قوله : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً) أي محواً من الصدور . والمراد به علم الكتاب والسنة وما يتعلق بهما . قال القاري : انتزاعاً مفعول مطلق على معنى يقبض ، نحو رجع القهقرى وقوله (ينتزعه من الناس) صفة مبينة للنوع كذا قاله السيد جمال الدين . وقال ابن الملك : انتزاعاً مفعول مطلق للفعل الذي بعده والجملة حالية يعني لا يقبض العلم من الناس بأن يرفعه من بينهم إلى السماء (ولكن يقبض العلم) أي يرفعه (بقبض العلماء) أي بموتهم وقبض أرواحهم (حتى إذا لم يترك) أي الله تعالى (اتخذ الناس رؤوساً) قال النووي : ضبطناه في البخاري رؤوساً بضم الهمزة والتنوين جمع رأس ، وضبطوه في مسلم هنا بوجهين أحدهما هذا والثاني رؤساء جمع رئيس وكلاهما صحيح والأول أشهر انتهى . قال الحافظ في الفتح بعد نقل كلام النووي هذا : وفي رواية أبي ذر أيضاً بفتح الهمزة وفي آخره همزة أخرى مفتوحة جمع رئيس (فأفتوا) من الإفتاء أي أجابوا وحكموا (بغير علم) وفي رواية أبي الأسود في الاعتصام عند البخاري : فيفتون برأيهم (فضلوا) أي صاروا ضالين (وأضلوا) أي مضلين لغيرهم . وفي الحديث الحث على حفظ العلم والتحذير من ترئيس الجهلة ، وفيه أن الفتوى هي الرياسة الحقيقية وذم من يقدم عليها بغير علم ، واستدل به الجمهور على القول بخلو الزمان عن مجتهد ولله الأمر يفعل ما يشاء .

وفى البَابِ عن عَائِشَةَ وَزِيَادِ بنِ لَبِيدٍ .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الحَدِيثَ الزُّهْرِيُّ عن عُرْوَةَ عَنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو ، وَعَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مِثْلَ هَذَا .

٢٧٩١ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أنبأنا عَبْدُ اللهِ بنُ صَالِحٍ ، حدثنى مُعَاوِيَةُ بنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ عن أَبِى الدَّرْدَاءِ قَالَ : « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ العِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لاَ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَىْءٍ . فَقَالَ زِيَادُ بنُ لَبِيدٍ الأَنْصَارِيُّ : كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا ، وَقَدْ قَرَأْنَا القُرْآنَ فَوَاللهِ لَنَقْرَأَنَّهُ ، وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا ؟ قَالَ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ إِنْ كُنْتُ لأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ

قوله : (وفى البـاب عن عائشـة وزياد بن لبيد) أما حديث عائشة فلينظر من أخرجه ، وأما حديث زياد بن لبيد فأخرجه أحمد وابن ماجه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه .

قوله : (فشخص ببصره) أى رفعه (هذا أوان) أى وقت (يختلس العلم من الناس) أى يختطف ويسلب علم الوحى منهم والجملة صفة أوان (حتى لا يقدروا منه) أى من العلم (على شىء) أى من رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن الملك . قاله القارى : والأظهر على شىء من العلم قال الطيبى : فكأنه عليه الصلاة والسلام لما نظر إلى السماء كوشف باقتراب أجله) فأخبر بذلك (فقال زياد بن لبيد الأنصارى) الخزرجى خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأقام معه حتى هاجر ، فكان يقال له مهاجرى أنصارى (وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا) يعنى والحال أن القرآن مستمر بين الناس إلى يوم القيامة

الْمَدِينَةِ ؛ هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ ؟ قَالَ جُبَيْرٌ ، فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَقُلْتُ أَلاَ تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ، قَالَ صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِنْ شِئْتَ لَأُحَدِّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ : الْخُشُوعُ ، يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ الْجَامِعِ فَلاَ تَرَى فِيهِ رَجُلاً خَاشِعاً » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . وَمُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ . وَلاَ نَعْلَمُ أَحَداً تَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ . وَقَدْ رُوِيَ عن مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ نَحْوُ هَذَا ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عن أَبِيهِ ، عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

كما يدل عليه قوله تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » (قال ثكلتك أمك) أي فقدتك ، وأصله الدعاء بالموت ثم يستعمل في التعجب (إن كنت) إن مخففة من الثقيلة بدليل اللام الآتية الفارقة واسمها ضمير الشأن محذوف ، أي أن الشأن كنت أنا (لأعدك) وفي رواية لأراك (فماذا تغني عنهم) أي فماذا تنفعهم وتفيدهم ، وفي حديث زياد بن لبيد عند ابن ماجه أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما . قال القاري : أي فكما لم تفدهم قراءتهما مع عدم العلم بما فيهما فكذلك أنتم ، والجملة حال من يقرأون أي يقرأون غير عاملين ، نزل العالم الذي لا يعمل بعلمه منزلة الجاهل بل منزلة الحمار الذي يحمل أسفاراً بل أولئك كالأنعام بل هم أضل (الخشوع) قال في المجمع : الخشوع في الصوت والبصر كالخضوع في البدن .

٦ – بَابٌ فِى مَنْ يَطْلُبُ بِعِلْمِهِ الدُّنْيَا

٢٧٩٢ — حدثنا أَبُو الأَشْعَثِ ، أَحْمَدُ بنُ الْمِقْدَامِ الْعِجْلِيُّ الْبَصْرِيُّ ، أخبرنا أُمَيَّةُ بنُ خَالِدٍ ، أخبرنا إِسْحَاقُ بنُ يَحْيَى بنِ طَلْحَةَ ، حدثنى ابنُ كَعْبِ بنِ مَالِكٍ عن أَبِيهِ ، قالَ سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : « مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَإِسْحَاقُ بنُ يَحْيَى بنِ طَلْحَةَ لَيْسَ بِذَاكَ الْقَوِيِّ عِنْدَهُمْ ، تُكُلِّمَ فِيهِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ .

(باب فى من يطلب بعلمه الدنيا)

قوله : (حدثنى ابن كعب بن مالك) هو إما عبد الرحمن بن كعب أو عبد الله ابن كعب وهما من ثقات التابعين (من طلب العلم) أى لا لله بل (ليجارى به العلماء) أى يجرى معهم فى المناظرة والجدال ليظهر علمه فى الناس رياء وسمعه كذا فى المجمع (أو ليمارى به السفهاء) جمع السفيه وهو قليل العقل ، والمراد به الجاهل أى ليجادل به الجهال ، والمماراة من المرية وهى الشك فإن كل واحد من المتحاجين يشك فيما يقول صاحبه ويشككه بما يورد على حجته ، أو من المرى وهو مسح الحالب ليستنزل ما به من اللبن ، فإن كلا من المتناظرين يستخرج ما عند صاحبه كذا حققه الطيبى (ويصرف به وجوه الناس إليه)أى يطلبه بنية تحصيل المال والجاه وإقبال العامة عليه .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه عن ابن عمر .

قوله : (وإسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذاك القوى عندهم الخ) قال فى التقريب : إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيدالله التيمى ضعيف من الخامسة .

٢٧٩٣ — حدثنا عَلِيُّ بنُ نَصْرِ بنِ عَلِيٍّ ، أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ عَبَّادٍ الْهُنَائِيُّ أخبرنا عَلِيُّ بنُ الْمُبَارَكِ ، عن أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ ، عن خَالِدِ بنِ دُرَيْكٍ عن ابنِ عُمَرَ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِغَيْرِ اللهِ أَوْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ اللهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

٧ — بابٌ فى الْحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ

٢٧٩٤ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، أخبرنا شُعْبَةُ أخبرنى عُمَرُ بنُ سُلَيْمَانَ مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ . قالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ

قوله : (حدثنا نصر بن على) وفى بعض النسخ حدثنا على بن نصر بن على ابن نصر بن على . والظاهر أن هاتين النسختين صحيحتان فإن نصر بن على وابنه على بن نصر بن على كليهما من شيوخ الترمذى ومن أصحاب محمد بن عباد الهنائى أخبرنا محمد بن عباد الهنائى) بضم الهاء وتخفيف النون أبو عباد البصرى صدوق من التاسعة (عن خالد بن دريك) بالمهملة والراء والكاف مصغراً ثقة يرسل من الثالثة . وفى تهذيب التهذيب : روى عن ابن عمر وعائشة ولم يدركهما .

قوله : (من تعلم علماً) وفى حديث أبى هريرة عند أحمد وأبى داود : من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله (لغير الله) من نحو طلب الجاه وجلب الدنيا (أو أراد به غير الله) الظاهر أن أو للشك (فليتبوأ مقعده من النار) أى فليتخذ له فيها منزلا فإنها داره وقراره . والحديث فيه انقطاع فإن خالد بن دريك لم يدرك ابن عمر رضى الله عنه ، وأخرجه أيضاً ابن ماجه من طريق محمد ابن عباد المذكور .

(باب فى الحث على تبليغ السماع)

قوله : (أخبرنى عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب) قال فى التقريب : عمر بن سليمان بن عاصم بن عمر بن الخطاب ثقة من السادسة ويقال اسمه عمرو

ابنَ أبانَ بنِ عُثمانَ يحدِّثُ عن أبيهِ قالَ : خَرَجَ زَيْدُ بنُ ثابتٍ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ نِصفَ النَّهارِ ، قُلْنا مَابعَثَ إليْهِ هذهِ السَّاعَةَ إلاَّ لِشَيْءٍ يَسْأَلُهُ عَنْهُ ، فَقُمْنَا فَسَأَلْنَاهُ ، فَقَالَ نَعَمْ سَأَلَنا عَنْ أشْياءَ سَمِعْناها مِنْ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، سمعتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقُولُ : « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثاً فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبلِّغَهُ غَيْرَهُ ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إلَى مَنْ هُوَ أفْقَهُ مِنْهُ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ » . وَفى البابِ عن عَبْدِ اللهِ ابنِ مَسْعُودٍ وَمُعاذِ بنِ جَبَلٍ وَجُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ وأبى الدَّرْدَاءِ وَأَنَسٍ . حَدِيثُ

(سمعت عبد الرحمن بن أبان بن عثمان) ابن عفان الاموى المدنى ثقة مقل عابد من السادسة (يحدث عن أبيه) هو أبان بن عثمان بن عفان الاموى أبو سعيد وقيل أبو عبد الله مدنى ثقة من الثالثة .

قوله : (نضر الله) قال التوربشتى : النضرة الحسن والرونق يتعدى ولا يتعدى وروى مخففاً ومثقلا انتهى . وقال النووى : التشديد أكثر . وقال الابهرى : روى أبو عبيدة بالتخفيف قال هو لازم ومتعدد ، ورواه الأصمعى بالتشديد وقال المخفف لازم والتشديد للتعدية وعلى الأول للتكثير والمبالغة انتهى . والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور لما رزق بعلمه ومعرفته من القدر والمنزلة بين الناس فى الدنيا ونعمه فى الآخرة حتى يرى عليه رونق الرخاء والنعمة ، ثم قيل إنه إخبار يعنى جعله ذا نضرة ، وقيل دعاء له بالنضرة وهى البهجة والبهاء فى الوجه من أثر النعمة (فحفظه) أى بالقلب أو بالكتابة (فرب حامل فقه) أى علم (الى من هو أفقه منه) أى فرب حامل فقه قد يكون فقيهاً ولا يكون أفقه فيحفظه ويبلغه إلى من هو أفقه منه فيستنبط منه مالا يفهمه الحامل أو إلى من يصير أفقه منه ، إشارة إلى فائدة النقل والداعى إليه . قال الطيبى : هو صفة لمدخول رب استغنى بها عن جوابها أى رب حامل فقه أداه إلى من هو أفقه منه (ورب حامل فقه ليس بفقيه) بين به أن راوى الحديث ليس الفقه من شرطه إنما شرطه الحفظ وعلى الفقيه التفهم والتدبر قاله المناوى .

قوله : (وفى الباب عن عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وجبير بن مطعم

زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ حديثٌ حسنٌ .

٢٧٩٥ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ ، أخبرنا أبُو دَاوُدَ ، أنبأنا شُعْبَةُ عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ قال سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ عَبْدِاللهِ بنِ مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ عن أبِيهِ قالَ : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقُولُ : « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئاً فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » .

وأبي الدرداء وأنس . أما حديث عبد الله بن مسعود فأخرجه الترمذى بعد هذا الحديث ، وأما حديث معاذ بن جبل فلينظر من أخرجه : وأما حديث جبير ابن مطعم فأخرجه أحمد وابن ماجه والطبرانى فى الكبير كذا فى الترغيب ، وأما حديث أبي الدرداء فأخرجه الدارمى ، وأما حديث أنس فأخرجه ابن ماجه والطبرانى فى الأوسط .

قوله : (حديث زيد بن ثابت حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والدارمى وسكت عنه أبو داود ، ونقل المنذرى تحسين الترمذى فأقره .

قوله : (سمع منا شيئاً) وفى رواية ابن ماجه حديثاً بدل شيئاً . قال الطيبى : يعم الأقوال والأفعال الصادرة من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم يدل عليه صيغة الجمع فى منا .

قلت : الظاهر عندى أن المعنى : من سمع منى أو من أصحابى حديثاً من أحاديثى فبلغه الخ والله تعالى أعلم (فبلغه كما سمعه) أي من غير زيادة ونقصان ، وخص مبلغ الحديث كما سمعه بهذا الدعاء لأنه سعى فى نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه بالدعاء بما يناسب حاله ، وهذا يدل على شرف الحديث وفضله ودرجة طلابه حيث خصهم النبي صلى الله عليه وسلم بدعاء لم يشرك فيه أحد من الأمة ولو لم يكن فى طلب الحديث وحفظه وتبليغه فائدة سوى أن يستفيد بركة هذه الدعوة المباركة لكفى ذلك فائدة وغنماً وجل فى الدارين حظاً وقسماً .

وقال محيي السنة : اختلف فى نقل الحديث بالمعنى وإلى جوازه ذهب الحسن والشعبي والنخعي ، وقال مجاهد : انقص من الحديث ما شئت ولا تزد ، وقال

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٨ — بابٌ فى تَعْظِيمِ الكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

٢٧٩٦ — حدثنا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ ، أخبرنا أَبُو بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ ، أخبرنا عَاصِمٌ عن زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللهِ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

سفيان : إن قلت حدثتكم كما سمعت فلا تصدقونى فإنما هو المعنى . وقال وكيع : إن لم يكن المعنى واسعاً فقد هلك الناس ، وقال أيوب عن ابن سيرين : كنت أسمع الحديث عن عشرة واللفظ مختلف والمعنى واحد . وذهب قوم إلى اتباع اللفظ منهم ابن عمر وهو قول القاسم بن محمد وابن سيرين ومالك بن أنس وابن عيينة . وقال محى السنة : الرواية بالمعنى حرام عند جماعات من العلماء وجائزة عند الأكثرين والأولى اجتنابها انتهى .

قلت : مسألة الرواية بالمعنى مبسوطة فى كتب أصول الحديث فعليك أن تراجعها (قرب) للتقليل وقد ترد للتكثير (مبلغ) بفتح اللام وأوعى نعت له والذى يتعلق به رب محذوف وتقديره يوجد أو يكون ، ويجوز على مذهب الكوفيين فى أن رب اسم أن تكون هى مبتدأ وأوعى الخبر فلا حذف ولا تقدير والمراد رب مبلغ عنى أوعى أى أفهم لما أقول من سامع منى ، وصرح بذلك أبو القاسم بن مندة فى روايته من طريق هوذة عن ابن عون ولفظه : فإنه عسى أن بعض من لم يشهد أوعى لما أقول من بعض من شهد .

قوله : (قوله هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان . قال المناوى وإسناده صحيح .

(باب فى تعظيم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قوله : (أخبرنا عاصم) هو ابن بهدلة (عن زر) بكسر الزاى وتشديد الراء وهو ابن حبيش (عن عبد الله) هو ابن مسعود

« مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

٢٧٩٧ — حدثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ بْنُ ابْنَةِ السُّدِّيِّ ، أخبرنا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عن مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ عن رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ

قوله : (من كذب على) قال الكرمانى : معنى كذب عليه نسب الكلام كاذباً إليه سواء كان عليه أو له انتهى . قال القارى : وبهذا يندفع زعم من جوز وضع الأحاديث للتحريض على العبادة كما وقع لبعض الصوفية الجهلة فى وضع أحاديث فى فضائل السور وفى الصلاة الليلية والنهارية وغيرهما ، والأظهر أن تعديته بعلى لتضمين معنى الافتراء (متعمداً) نصب على الحال وليس حالا مؤكداً لأن الكذب قد يكون من غير تعمد وفيه تنبيه على عدم دخول النار فيه (فليتبوأ مقعده من النار) أى فليتخذ لنفسه منزلا يقال تبوأ الرجل المكان إذا اتخذه سكناً وهو أمر بمعنى الخبر أيضاً أو بمعنى التهديد أو بمعنى التهكم أو دعاء على فاعل ذلك أى بوأه الله ذلك . وقال الكرمانى : يحتمل أن يكون الأمر على حقيقته والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالتبوأ ويلزم عليه كذا قال وأولها أولاها فقد رواه أحمد بإسناد صحيح عن ابن عمر بلفظ : بنى له بيت فى النار قال الطيبى : فيه فيه إشارة إلى معنى القصد فى الذنب وجزائه أى كما أنه قصد فى الكذب التعمد فليقصد بجزائه التبوأ . وحديث عبد الله بن مسعود هذا أخرجه ابن ماجه أيضاً .

قوله : (لا تكذبوا على) هو عام فى كل كاذب مطلق فى كل نوع من الكذب ومعناه لا تنسبوا الكذب إلى ، ولا مفهوم لقوله على لأنه لا يتصور أن يكذب له لنهيه عن مطلق الكذب . وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث فى الترغيب والترهيب وقالوا نحن لم نكذب عليه بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته وما دروا أن تقويله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل يقتضى الكذب على الله تعالى لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية سواء كان فى الإيجاب أو الندب وكذا مقابلهما وهو الحرام والمكروه ، ولا يعتد بمن خالف ذلك من الكرامية حيث جوزوا وضع الكذب فى الترغيب والترهيب فى تثبيت ما ورد فى القرآن والسنة .

فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ يَلِجُ النَّارَ » .

وفى البابِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو وَأَنَسٍ وَجَابِرٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَعَمْرِو ابْنِ عَبَسَةَ وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَمُعَاوِيَةَ وَبُرَيْدَةَ وَأَبِي مُوسَى وَأَبِي أُمَامَةَ

واحتج : بأنه كذب له لا عليه وهو جهل باللغة العربية ، وتمسك بعضهم بما ورد فى بعض طرق الحديث من زيادة لم تثبت وهى ما أخرجه البزار من حديث ابن مسعود بلفظ « من كذب على ليضل به الناس الحديث . وقد اختلف فى وصله وإرساله ورجح الدارقطنى والحاكم إرساله ، وأخرجه الدارمى من حديث يعلى بن مرة بسند ضعيف وعلى تقدير ثبوته فليست اللام فيه للعلة بل للصيرورة كما فسر قوله تعالى (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً) ليضل الناس ، والمعنى إن مال أمره إلى الإضلال أو هو من تخصيص بعض أفراد العموم بالذكر فلا مفهوم له كقوله تعالى (لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق) فإن قتل الأولاد ومضاعفة الربا والإضلال فى هذه الآيات إنما هو لتأكيد الأمر فيها لا اختصاص الحكم (يلج النار) أى يدخلها .

قوله : (وفى الباب عن أبى بكر وعمر وعثمان الخ) قد ذكر الحافظ السيوطى فى كتابه الجامع الصغير أسماء من أخرج أحاديث هؤلاء الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين فإن شئت الوقوف على ذلك فارجع إليه . قال ابن الجوزى : رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم ثمانية وتسعون صحابياً منهم العشرة ولا يعرف ذلك لغيره ، وخرجه الطبرانى عن نحو هذا العدد ، وذكر ابن دحية أنه أخرج من نحو أربعمائة طريق ، وقال بعضهم بل رواه مائتان من الصحابة وألفاظهم متقاربة والمعنى واحد ومنها : من نقل عنى ما لم أقله فليتبوأ مقعده من النار . قالوا : وذا أصعب ألفاظه وأشقها لشموله للمصحف واللحان والمحرف . وقال ابن الصلاح : ليس فى مرتبته من المتواتر غيره .

وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ وَالْمُنْقِعِ وَأَوْسٍ الثَّقَفِيِّ. حَدِيثُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيّ: مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ أَثْبَتُ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَقَالَ وَكِيعٌ: لَمْ يَكْذِبْ رِبْعِيُّ بْنُ حِرَاشٍ فِي الْإِسْلَامِ كِذْبَةً».

٢٧٩٨ — حدثنا قُتَيْبَةُ أخبرنا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عن ابن شِهَابٍ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ - حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ مُتَعَمِّداً - فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتَهُ مِنَ النَّارِ».

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ مِنْ هذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عن أَنَسٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم.

قوله: (والمنقع) وفى بعض النسخ المقنع بتقديم القاف على النون. قال فى هامش النسخة الأحمدية: والمنقع ذكره ابن سعد فى طبقات أهل البصرة من الصحابة فقال المنقع بن حصين بن يزيد وله رؤية ذكره الثلاثة فى الصحابة بخط شيخنا. قال ابن عبد البر: الملقع بلام وقاف وهو ابن الحصين بن يزيد بن شبيب التميمى السعدى ويقال فيه المنقع بنون وقاف والله أعلم وقال أبو حاتم الرازى: المنقع له صحبة انتهى رأيت فى بعض الهوامش المنقع بالتشديد والمحفوظ بالتخفيف هذا فى حاشية نسخة صحيحة منقولة من العرب انتهى. ما فى هامش النسخة الأحمدية.

قوله: (حديث على بن أبى طالب حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه.

قوله: (من كذب على) وفى رواية الشيخين: من تعمد على كذبا (حسبت أنه قال متعمداً) هذا قول بعض الرواة والظاهر أنه قول ابن شهاب والضمير فى أنه راجع إلى أنس.

قوله: (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه الشيخان.

٩ – بابٌ فِي مَنْ رَوَى حَدِيثاً وَهُوَ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ

٢٧٩٩ – حدثنا بُنْدَارٌ، أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ مَهْدِيٍّ، أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ حَبِيبِ بنِ أَبِي ثَابِتٍ عن مَيْمُونِ بنِ أَبِي شَبِيبٍ عن الْمُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي حَدِيثاً وَهُوَ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ». وَفِي البَابِ عن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ وَسَمُرَةَ.

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وَرَوَى شُعْبَةُ عن الْحَكَمِ، عن عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ أَبِي لَيْلَى عن سَمُرَةَ عن

(باب في من روى حديثاً وهو يرى أنه كذب)

قوله: (وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) قال النووي: ضبطناه يرى بضم الياء والكاذبين بكسر الباء وفتح النون على الجمع وهذا هو المشهور في اللفظين. قال القاضي عياض: الرواية فيه عندنا الكاذبين على الجمع، ورواه ابو نعيم الأصبهاني في كتابه المستخرج على صحيح مسلم في حديث سمرة الكاذبين بفتح الباء وكسر النون على التثنية واحتج به على أن الراوي له يشارك البادي بهذا الكذب، ثم رواه أبو نعيم من رواية المغيرة الكاذبين أو الكاذبين على الشك في التثنية والجمع. وذكر بعض الأئمة جواز فتح الياء من يرى وهو ظاهر حسن، فأما من ضم الياء فمعناه يظن وأما من فتحها فظاهر ومعناه وهو يعلم ويجوز أن يكون بمعنى يظن أيضاً، فقد حكى رأى بمعنى ظن وقيد بذلك لأنه لا يأثم إلا بروايته ما يعلمه أو يظنه كذباً، أما ما لا يعلمه ولا يظنه فلا إثم عليه في روايته وإن ظنه غيره كذباً أو علمه انتهى.

قوله: (وفي الباب عن علي بن أبي طالب وسمرة) أما حديث علي بن أبي طالب فأخرجه ابن ماجه وأما حديث سمرة فأخرجه مسلم وغيره.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه.

قوله: (وروى شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن سمرة الخ)

النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم هَذَا الحَدِيثَ ، وَرَوَى الأَعْمَشُ وَابنُ أَبِي لَيْلَى عن الحَكَمِ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي لَيْلَى عن عَلِيٍّ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَكَانَ حَدِيثُ عَبْدِ الرحْمَنِ بنِ أَبِي لَيْلَى عن سَمُرَةَ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ أَصَحَّ . قالَ سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبَا مُحَمَّدٍ ، عن حَدِيثِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ حَدَّثَ عَنِّي حَدِيثاً وَهُوَ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ ، فَهُوَ أَحَدُ الكَاذِبِينَ » قُلْتُ لَهُ : مَنْ رَوَى حَدِيثاً وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ إِسْنَادَهُ خَطَأٌ أَيُخَافُ أَنْ يَكُونَ قَدْ دَخَلَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، أَوْ إِذَا رَوَى النَّاسُ حَدِيثاً مُرْسَلاً ، فَأَسْنَدَهُ بَعْضُهُمْ أَوْ قَلَبَ إِسْنَادَهُ يَكُونُ قَدْ دَخَلَ فِي هَذَا الحَدِيثِ ؟ فَقَالَ لاَ إِنَّمَا مَعْنَى هَذَا الحَدِيثِ إِذَا رَوَى الرَّجُلُ حَدِيثاً وَلاَ يُعْرَفُ لِذَلِكَ الحَدِيثِ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَصْلٌ فَحَدَّثَ بِهِ فَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ قَدْ دَخَلَ فِي هَذَا الحَدِيثِ .

وصله مسلم في صحيحه قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال أخبرنا وكيع عن شعبة الخ (وروى الأعمش وابن أبي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي الخ) وصله ابن ماجه فقال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن هاشم عن ابن أبي ليلى عن الحكم الخ وقال حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن الحكم الخ (سألت عبد الله بن عبد الرحمن أبا محمد) هو الإمام الدارمي (أيخاف أن يكون قد دخل في حديث النبي الخ) يعني حديث : من حدث عني حديثاً وهو يرى الخ .

١٠ — بَابُ مَا نُهِيَ عَنْهُ أَنَّهُ يُقَالُ عِنْدَ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

٢٨٠٠ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن مُحَمَّدِ بنِ الْمُنْكَدِرِ ، وَسَالِمٍ أبى النَّضْرِ عن عُبَيْدِاللهِ بنِ أبى رَافِعٍ ، عن أبى رَافِعٍ وَغَيْرِهِ رَفَعَهُ قال : «لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئاً عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ أَمْرٌ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لاَ أَدْرِي . مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللهِ اتَّبَعْنَاهُ » .

(باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قوله : (وسالم أبى النضر) عطف على قوله محمد بن المنكدر (عن عبيد الله ابن أبى رافع عن أبى رافع) يعنى روى محمد بن المنكدر وسالم أبو النضر كلاهما عن عبيد الله بن أبى رافع عن أبى رافع من قوله : لاألفين الخ موقوفاً عليه (وغيره رفعه) يعنى روى غير قتيبة هذا الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم مرفوعاً كما رواه أبو داود فى سننه حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل وعبد الله بن محمد النفيلى قالا أخبرنا سفيان عن أبى النضر عن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاألفين الحديث .

قوله : (لاألفين) بالنون المؤكدة من الالفاء أى لا أجدن وهو كقولك لا أرينك ههنا نهى نفسه أى تراهم على هذه الحالة . والمراد نهيهم عن تلك الحالة على سبيل المبالغة (متكئاً) حال أو مفعول ثان (على أريكته) أى سريره المزين بالحلل والأثواب فى قبة أو بيت كما للعروس يعنى الذى لزم البيت وقعد عن طلب العلم قيل المراد بهذه الصفة الترفه والدعة كما هو عادة المتكبر المتجبر القليل الاهتمام بأمر الدين (فيقول لا أدرى) أى لا أعلم غير القرآن ولا أتبع غيره أو لا أدرى قول الرسول (ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه) ما موصولة أو موصوفة يعنى الذى وجدناه فى القرآن اتبعنا وما وجدناه فى غيره لانتبعه أى وهذا الأمر الذى أمر به عليه الصلاة والسلام أو نهى عنه لم نجده فى كتاب الله فلا نتبعه والمعنى

هذا حديثٌ حسنٌ . وَرَوَى بَعْضُهُمْ عن سُفْيَانَ عن ابنِ الْمُنْكَدِرِ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مُرْسَلاً . وَسَالِمِ أبِي النَّضْرِ عن عُبَيْدِاللهِ بنِ أبِي رَافِعٍ عن أبِيهِ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . وَكَانَ ابنُ عُيَيْنَةَ إِذَا رَوَى هَذَا الحَدِيثَ عَلَى الانْفِرَادِ بَيَّنَ حَدِيثَ مُحَمَّدِ بنِ الْمُنْكَدِرِ مِنْ حَدِيثِ سَالِمٍ أبِي النَّضْرِ ،

لايجوز الإعراض عن حديثه عليه الصلاة والسلام لأن المعرض عنه معرض عن القرآن قال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) وأخرج الدارمي عن يحيى بن كثير . قال : كان جبرئيل ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن . كذا في الدر ذكره القاري في المرقاة . وهذا الحديث دليل من دلائل النبوة وعلامة من علاماتها فقد وقع ما أخبر به فإن رجلا قد خرج في الفنجاب من إقليم الهند وسمى نفسه بأهل القرآن وشتان بينه وبين أهل القرآن بل هو من أهل الإلحاد وكان قبل ذلك من الصالحين فأضله الشيطان وأغواه وأبعده عن الصراط المستقيم فتفوه بما لايتكلم به أهل الإسلام فأطال لسانه في رد الأحاديث النبوية بأسرها رداً بليغاً ، وقال هذه كلها مكذوبة ومفتريات على الله تعالى وإنما يجب العمل على القرآن العظيم فقط دون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن كانت صحيحة متواترة ومن عمل على غير القرآن فهو داخل تحت قوله تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » وغير ذلك من أقواله الكفرية وتبعه على ذلك كثير من الجهال ، وجعلوه إماماً وقد أفتى علماء العصر بكفره وإلحاده وخرجوه عن دائرة الإسلام والأمر كما قالوا .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي في دلائل النبوة .

قوله : (وسالم أبي النضر) بالجر عطف على قوله ابن المنكدر (بين حديث محمد بن المنكدر من حديث سالم أبي النضر) أي ميزه عنه فيقول عن ابن المنكدر عن النبي صلى الله عليه وسلم : لا ألفين أحدكم الخ . ويقول عن سالم

وَإِذَا جَمَعَهُمَا رَوَى هٰكَذَا وَأَبُو رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم اسْمُهُ أَسْلَمُ .

٢٨٠١ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، أخبرنا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ جَابِرٍ اللَّخْمِيِّ ، عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ قَالَ : قَالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : «أَلا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الْحَدِيثُ عَنِّي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ ، فَيَقُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالاً اسْتَحْلَلْنَاهُ ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَاماً حَرَّمْنَاهُ ، وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَمَا حَرَّمَ اللهُ »

أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم : لا ألفين أحدكم الخ وإذا جمعهما روى هكذا) أي يعطف سالم أبي النضر على ابن المنكدر كما ذكره الترمذي بقوله وروى بعضهم عن سفيان الخ .

قوله : (عن الحسن بن جابر اللخمي) الكندي مقبول من الثالثة وذكره ابن حبان في الثقات .

قوله : (ألا) حرف التنبيه (هل عسى) أي قد قرب (يبلغه الحديث عني) خبر عسى وفي رواية أبي داود : ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته . قال الطيبي : في تكرير كلمة التنبيه توبيخ وتقريع نشأ من غضب عظيم على من ترك السنة والعمل بالحديث استغناء بالكتاب فكيف بمن رجح الرأي على الحديث انتهى قال القاري : لذا رجح الإمام الأعظم الحديث ولو ضعيفاً على الرأي ولو قوياً انتهى (فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا فيه حراماً حرمناه . في رواية أبي داود : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه (وإن) هذا ابتداء الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم والواو للحال وفيه التفات ويحتمل أن يكون من كلام الراوي وهو بعيد (ما حرم) قال الأبهري ما موصولة معنى مفصولة لفظاً أي الذي حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير القرآن

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

١١ – بَابٌ فِي كَرَاهِيَةِ كِتَابَةِ الْعِلْمِ

٢٨٠٢ – حدثنا سُفْيَانُ بنُ وَكِيعٍ ، أخبرنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عن أَبِيهِ ، عن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ ، عن أبي سَعِيدٍ قَالَ : « اسْتَأْذَنَّا النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم في الكِتَابَةِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَنَا » وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ أَيْضاً عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ . وَرَوَاهُ هَمَّامٌ عن زَيْدِ ابنِ أَسْلَمَ .

١٢ – بَابٌ فِي الرُّخْصَةِ فِيهِ

٢٨٠٣ – حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا اللَّيْثُ ، عن الْخَلِيلِ بنِ مُرَّةَ ، عن

(كما حرم الله) أى فى القرآن وفى الاقتصار على التحريم من غير ذكر التحليل إشارة إلى أن الأصل فى الأشياء إباحتها . وقال ابن حجر أى ماحرم وأحل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم وأحل الله .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أبو داود وابن ماجه والدارمى .

(باب فى كراهية كتابه العلم)

قوله : (عن أبيه) هو أسلم العدوى مولى عمر ثقة مخضرم مات سنه ثمانين وقيل بعد سنة ستين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة .

قوله : (استأذنا) أى طلبنا الإذن منه صلى الله عليه سلم (فى الكتابة) أى فى كتابة أحاديثه (فلم يأذن لنا) فيه دلالة على منع كتابة الأحاديث النبوية وروى مسلم هذا الحديث بلفظ لا تكتبوا عنى شيئاً غير القرآن . قال الحافظ فى الفتح اختلف السلف فى ذلك عملا وتركا وإن كان الأمر استقر والإجماع انعقد على جواز كتابة العلم بل على استحبابه بل لا يبعد وجوبه على من خشى النسيان ممن يتعين عليه تبليغ العلم انتهى .

قوله : (وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه أيضاً) وأخرجه مسلم وتقدم لفظه آنفاً .

(باب فى الرخصة فيه)

قوله : (عن الخليل بن مرة) الضبعى البصرى نزل الرقة ضعيف من السابعة

يَحْيَى بْنِ أَبِى صَالِحٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : « كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَجْلِسُ إِلَى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَيَسْمَعُ مِنَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم الْحَدِيثَ فَيُعْجِبُهُ وَلَا يَحْفَظُهُ ، فَشَكَى ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ إِنِّى لَأَسْمَعُ مِنْكَ الْحَدِيثَ فَيُعْجِبُنِى وَلَا أَحْفَظُهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : اسْتَعِنْ بِيَمِينِكَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ الْخَطَّ » .

وَفِى الْبَابِ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَاكَ الْقَائِمِ. وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ الْخَلِيلُ بْنُ مُرَّةَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ .

٢٨٠٤ — حدثنا يَحْيَى بْنُ مُوسَى وَمَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ ، قَالَا أَخبرنا

(عن يحي بن أبي صالح) قال في تهذيب التهذيب : يحي بن أبي صالح أبو الحباب ويقال هو السمان عن أبي هريرة وقيل عن أبيه عن أبي هريرة فى الرخصة فى كتابة الحديث وقوله : استعن بيمينك وعنه الخليل بن مرة قال أبو حاتم شيخ مجهول لا أعرفه وذكره ابن حبان فى الثقات.

قوله : (استعن بيمينك) بأن تكتب ماتخشى نسيانه إعانة لحفظك (وأومأ) أى أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم (بيده الخط) أى الكتابة.

قوله : (وفى الباب عن عبد الله بن عمرو) بن العاص قال كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتنى قريش وقالوا تكتب كل شيء ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم فى الغضب ؟ فأمسكت عن الكتاب حتى ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال اكتب فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه إلا حقاً . أخرجه الدارمى .

قوله : (وسمعت محمد بن إسماعيل يقول الخليل بن مرة منكر الحديث) فالحديث ضعيف منكر وأخرجه الحكيم الترمذي عن ابن عباس كما فى الجامع الصغير للسيوطي .

الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عن الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عن أَبِي سَلَمَةَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَطَبَ فَذَكَرَ قِصَّةً فِي الْحَدِيثِ فَقَالَ أَبُو شَاهٍ : اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ . وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَقَدْ رَوَى شَيْبَانُ عن يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ مِثْلَ هَذَا .

٢٨٠٥ — حدثنا قُتَيْبَةُ، أخبرنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عن وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَخِيهِ وَهُوَ هَمَّامُ بْنُ مُنَبِّهٍ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : « لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَكْثَرَ حَدِيثًا عن رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنِّي إِلَّا عَبْدَاللهِ بْنَ عَمْرٍو فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَكُنْتُ لَا أَكْتُبُ » .

قوله : (أن الرسول صلى الله عليه وسلم خطب فذكر قصة فى الحديث) أخرجه البخارى بقصته فى كتاب العلم وفى مواضع من صحيحه ومسلم فى كتاب الحج (فقال أبو شاه) بهاء منونة قاله الحافظ (اكتبوا لى يارسول الله) وفى مسلم قال الوليد فقلت للأوزاعى ما قوله اكتبوا لى يارسول ؟ الله قال هذه الخطبة التى سمعها من النبى صلى الله عليه وسلم وكذا فى صحيح البخارى فى كتاب اللفظة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لأبى شاه) هـذا دليل صريح على جواز كتابة الحديث .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

قوله : (ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً عن رسول صلى الله عليه وسلم منى إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب) هذا استدلال من أبى هريرة على ماذكره من أكثرية ماعند عبد الله

ابن عمرو أى ابن العاص على ما عنده . ويستفاد من ذلك أن أبا هريرة كان جازماً بأنه ليس فى الصحابة أكثر حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم منه إلا عبد الله مع أن الموجود المروى عن عبد الله بن عمرو أقل من الموجود المروى عن أبى هريرة بأضعاف مضاعفة ، فإن قلنا الاستثناء منقطع فلا إشكال إذ التقدير لكن الذى كان من عبد الله وهو الكتابة لم يكن منى سواء لزم منه كونه أكثر حديثاً لما تقتضيه العادة أم لا وإن قلنا الاستثناء متصل فالسبب فيه من جهات .

أحدها : أن عبد الله كان مشتغلا بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم فقلت الرواية عنه .

ثانيها : أنه كان أكثر مقامه بعد فتوح الأمصار بمصر أو بالطائف ولم تكن الرحلة إليهما ممن يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة وكان أبو هريرة متصدياً فيها للفتوى والتحديث إلى أن مات . ويظهر هذا من كثرة من حمل عن أبى هريرة فقد ذكر البخارى أنه روى عنه ثمان مائة نفس من التابعين ولم يقع هذا لغيره .

ثالثها . ما اختص به أبو هريرة من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم له بأنه لاينسى ما يحدثه به .

رابعها : أن عبد الله كان قد ظفر فى الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب فكان ينظر فيها ويحدث منها فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين . قاله الحافظ . وقال قوله : ولا أكتب قد يعارضه ما أخرجه ابن وهب من طريق الحسن بن عمرو بن أمية قال تحدث عند أبى هريرة بحديث فأخذ بيدى إلى بيته فأرانا كتباً من حديث النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا هو مكتوب عندى قال ابن عبد البر حديث همام أصح ، ويمكن الجمع بأنه لم يكن يكتب فى العهد النبوى ثم كتب بعده . قال الحافظ وأقوى من ذلك أنه لايلزم من وجود الحديث مكتوباً عنده أن يكون مكتوباً بخطه وقد ثبت أنه لم يكن يكتب فتعين أن المكتوب بغير خطه وقال : ويستفاد منه يعنى من حديث أبى هريرة هذا ومن حديث على يعنى الذى فيه ذكر الصحيفة ومن قصة أبى شاه أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن فى كتابة الحديث عنه وهو يعارض حديث أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لاتكتبوا عنى شيئاً غير القرآن . رواه مسلم . والجمع بينهما أن

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَوَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ عن أخيهِ ، هُوَ هَمَّامُ ابنُ مُنَبِّهٍ .

١٣ — بَابُ ما جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

٢٨٠٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى ، أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ عن عَبْدِ الرَّحْمنِ ثَابِتِ بنِ ثَوْبَانَ العَابِدِ الشَّامِيِّ ، عن حَسَّانَ بنِ عَطِيَّةَ ، عن أبي كَبْشَةَ السَّلُولِيِّ عن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو . قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ

النهى خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره . والإذن فى غير ذلك أو أو أن النهى خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن فى شيء واحد . والإذن فى تفريقهما أو النهى متقدم ، والإذن ناسخ له عند الامن من الالتباس وهو أقربها مع أنه لا ينافيها : وقيل النهى خاص بمن خشى منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ والإذن لمن أمن منه ذلك . ومنهم من أعل حديث أبى سعيد وقال الصواب وقفه على أبى سعيد قاله البخارى وغيره . قال العلماء كره جماعة من الصحابة والتابعين كتابة الحديث واستحبوا أن يؤخذ عنهم حفظاً كما أخذوا حفظاً لكن لما قصرت الهمم وخشى الأئمة ضياع العلم دونوه وأول من دون الحديث ابن شهاب الزهرى على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز ثم كثر التدوين ثم التصنيف وحصل بذلك خير كثير فلله الحمد انتهى كلام الحافظ .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى والنسائى .

(باب ما جاء فى الحديث عن بنى إسرائيل)

قوله : (حدثنا محمد بن يحيى) هو الإمام الذهلى (بلغوا عنى ولو آية) أى ولو كان المبلغ آية قال فى اللمعات : الظاهر أن المراد آية القرآن أى ولو كانت آية قصيرة من القرآن والقرآن مبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه الجائى به من عند الله ويفهم منه تبليغ الحديث بالطريق الأولى فإن القرآن مع انتشاره

حرَج . وَمَنْ كَذَبَ عَلَىَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٨٠٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، أخبرنا أَبُو عَاصِمٍ ، عن الأَوْزَاعِيِّ عن حَسَّانَ بنِ عَطِيَّةَ ، عن أَبِي كَبْشَةَ السَّلُولِيِّ عن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نَحْوَهُ .

وكثرة حملته وتكفل الله سبحانه بحفظه لما أمرنا بتبليغه . فالحديث أولى انتهى . والآية ما وزعت السورة عليها . وقيل المراد بالآية هنا الكلام المفيد نحو من صمت نجا . والدين النصيحة . أى بلغوا عنى أحاديثى لو كانت قليلة . وقيل المراد من الآية الحكم الموحى إليه صلى الله عليه وسلم وهو أعم من المتلوة وغيرها بحكم عموم الوحى الجلى والخفى قلت الظاهر هو الأول (وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج) الحرج الضيق والإثم قال السيد جمال الدين : ووجه التوفيق بين النهى عن الاشتغال بما جاء عنهم وبين الترخيص المفهوم من هذا الحديث أن المراد بالتحدث ههنا التحدث بالقصص من الآيات العجيبة كحكاية عوج بن عنق وقتل بنى إسرائيل أنفسهم فى توبتهم من عبادة العجل ، وتفصيل القصص المذكورة فى القرآن لأن فى ذلك عبرة وموعظة لأولى الألباب وأن المراد بالنهى هناك النهى عن نقل أحكام كتبهم لأن جميع الشرائع والأديان منسوخة بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم انتهى . قال القارى : لكن قال ابن قتيبة : وما روى عن عوج أنه رفع جبلا قدر عسكر موسى عليه السلام وهم كانوا ثلاثمائة ألف ليضعه عليهم فنقره هدهد بمنقاره وثقبه ووقع فى عنقه فكذب لا أصل له . كذا نقله الأبهرى انتهى . قلت قال ابن قتيبة الدينورى فى كتابه تأويل مختلف الحديث : قالوا رويتم أن عوجاً اقتلع جبلا قدره فرسخ فى فرسخ على قدر عسكر موسى فحمله على رأسه ليطبقه عليهم فصار طوقاً فى عنقه حتى مات وأنه كان يخوض البحر فلا يجاوز ركبتيه وكان يصيد الحيتان من لجحه ويشويها فى عين الشمس وأنه لما مات وقع على نيل مصر فجسر للناس سنة أى صار جسراً لهم

وهذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٤ — بَاب ماجاء أَنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ

٢٨٠٨ — حدثنا نَصْرُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الكُوفِيُّ ، أخبرنا أَحْمَدُ بنُ بَشِيرٍ عن شَبِيبِ بنِ بِشْرٍ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ يَسْتَحْمِلُهُ ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُهُ فَدَلَّهُ عَلَى آخَرَ فَحَمَلَهُ فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ .

يعبرون عليه من جانب إلى جانب وأن طول موسى عليه السلام كان عشرة أذرع وطول عصاه عشرة ووثب عشراً ليضربه فلم يبلغ عرقوبه قالوا وهذا كذب بين لايخفى على عاقل ولا على جاهل وكيف صار فى زمن موسى عليه السلام من خالف أهل الزمان هذه المخالفة ؟ وكيف يجوز أن يكون من ولد آدم من يكون بينه وبين آدم هذا التفاوت ؟ وكيف يطيق آدمى حمل جبل على رأسه قدره فرسخ فى فرسخ ؟ قال ابن قتيبة ونحن نقول أن هذا حديث لم يأت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته وإنما هو خبر من الأخبار القديمة التى يرويها أهل الكتاب . سمعه قوم منهم على قديم الأيام فتحدثوا به انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخارى .

(باب ما جاء أن الدال على الخير كفاعله)

قوله : (أخبرنا أحمد بن بشير) بالفتح المخزومى مولى عمرو بن حريث أبو بكر الكوفى صدوق له أوهام من التاسعة (عن شبيب بن بشر) قال فى التقريب شبيب بوزن طويل ابن بشر أو ابن بشير البجلى الكوفى صدوق يخطىء من الخامسة .

قوله : (يستحمله) أى يطلب منه المركب (فحمله) أى أعطاه المركب (فقال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الدال على الخير كفاعله) لإعانته عليه فإن حصل ذلك الخير فله مثل ثوابه وإلا فله ثواب دلالته قاله المناوى .

وَفى البَابِ عن أَبى مَسْعُودٍ وَبُرَيْدَةَ هذَا حَدِيثٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم .

٢٨٠٩ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ أخبرنا أَبُو دَاوُدَ ، أَنبأنَا شُعْبَةُ عن الأَعْمَشِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ ، يُحَدِّثُ عن أَبى مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَسْتَحْمِلُهُ ، فَقَالَ إِنَّهُ قَدْ أُبْدِعَ بِي . فَقَالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إيتِ فُلَانًا ، فَأَتَاهُ فَحَمَلَهُ . فَقَالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ ، أَوْ قَالَ عَامِلِهِ » .

قوله : (وفى الباب عن أبى مسعود وبريدة) أما حديث أبى مسعود فأخرجه الترمذى بعد هذا . وأما حديث بريدة فأخرجه أحمد وأبو يعلى والضياء عنه مرفوعاً : الدال على الخير كفاعله والله يحب إغاثة اللهفان . كذا فى الجامع الصغير .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج كذا فى الجامع الصغير وقال المناوى فى شرحه بإسناد حسن .

قوله : (عن أبى مسعود البدرى) اسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصارى صحابى جليل .

قوله : (فقال إنه قد أبدع بى) على بناء المفعول يقال أبدعت الراحلة إذا انقطعت عن السير الكلال جعل انقطاعها عما كانت مستمرة عليه إبداعاً عنها أى إنشاء أمر خارج مما اعتيد منها ومعنى أبدع بالرجل انقطع به راحلته كذا حققه الطيبى أى انقطع راحلتى بى ولما حول للمفعول صار الظرف نائبه كسير بعمرو (من دل) أى بالقول أو الفعل أو الإشارة أو الكتابة (على خير) أى علم أو عمل مما فيه أجر وثواب (فله) أى فللدال (مثل أجر فاعله) أى من غير أن ينقص من أجره شىء (أو قال عامله) شك من الراوى .

هـذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَأَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ اسْمُهُ سَعْدُ بنُ إِيَاسٍ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ البَدْرِيُّ اسْمُهُ عُقْبَةُ بنُ عَمْرٍو .

٢٨١٠ — حدثنا الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ الخَلَّالُ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ نُمَيْرٍ عن الأَعْمَشِ ، عن أبي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، عن أبي مَسْعُودٍ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ وَقَالَ : « مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » وَلَمْ يَشُكَّ فِيهِ .

٢٨١١ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ . وَالحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ ، قَالُوا أخبرنا أَبُو أُسَامَةَ عن بُرَيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عن جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ عن أبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « اشْفَعُوا وَلْتُؤْجَرُوا وَلْيَقْضِيَ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ » .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

قوله : (اشفعوا) وفى رواية لمسلم كان إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال اشفعوا الخ وفى رواية للبخارى : إذا جاء رجل يسأل أو طالب حاجة أقبل علينا بوجهه فقال أشفعوا الخ (ولتؤجروا) عطف على اشفعوا واللام لام الأمر (وليقضى الله الخ) بلام التأكيد أى يحكم وفيه إشارة إلى أن ما يجرى على لسانه صلى الله عليه وسلم فهو من الله سواء كان قبول الشفاعة أو عدمه وفى الحديث الحض على الخير بالفعل وبالتسبب إليه بكل وجه والشفاعة إلى الكبير فى كشف كربة ومعونة ضعيف إذ ليس كل أحد يقدر على الوصول إلى الرئيس ولا التمكن منه ليلج عليه أو يوضح له مراده ليعرف حاله على وجهه وإلا فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يحتجب . قال عياض : ولا يستثنى من الوجوه التى تستحب الشفاعة فيها إلا الحدود وإلا فما لا حد فيه تجوز الشفاعة فيه ولا سيما ممن وقعت منه الهفوة أو كان من أهل الستر والعفاف ، قال وأما المصرون على فسادهم المشتهرون فى باطنهم فلا يشفع فيهم ليزجروا عن ذلك .

هـذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ وَبُرَيْدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِى بُرْدَةَ بنِ أَبِى مُوسَى قَدْ رَوَى عَنْهُ الثَّوْرِيُّ وَسُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ . وبُرَيْدٌ يُكْنَى أَبَا بُرْدَةَ هُوَ ابنُ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِيِّ .

٢٨١٢ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ ، أخبرنا وَكِيعٌ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عن سُفْيَانَ عن الأَعْمَشِ ، عن عَبْدِ اللهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مَسْرُوقٍ ، عن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مامِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْماً إلاَّ كَانَ عَلَى ابنِ آدَمَ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا ، ذَلِكَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسَنَّ القَتْلَ . وَقالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ـ سَنَّ القَتْلَ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

قوله : (هـذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان (وبريد) بضم الموحدة وفتح الراء مصغرا (بن عبد الله بن أبى بردة بن أبى موسى قد روى عنه الثورى وسفيان بن عيينة) وروى هو عن جده والحسن البصرى وعطاء وأبى أيوب صاحب أنس (وبريد يكنى أبا بردة هو ابن أبى موسى الأشعرى) مقصود الترمذى من هذا الكلام أن بريد بن عبد الله هذا يكنى بأبى بردة بكنية جده وهو أبو بردة بن أبى موسى الأشعرى .

قوله : (عن عبد الله بن مرة) هو الهمدانى .

قوله : (ما من نفس تقتل) بصيغة المجهول (إلا كان على ابن آدم) زاد فى رواية الشيخين الأول وهو صفة لابن آدم وهو قابيل قتل أخاه هابيل (إذ قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر) (كفل) بكسر الكاف وسكون الفاء أى نصيب (من دمها) أى دم النفس (وقال عبد الرزاق سن القتل) يعنى من المجرد وأما وكيع فقال أسن بالهمزة من باب الإفعال ومعنى سن وأسن واحد أى أول من سلك هذه الطريقة السيئة وأتى بها .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائى ابن ماجه .

١٥ — بَابُ فِى مَنْ دَعَا إِلَى هدًى فَأُتبِعَ أَوْ إِلَى ضَلَالَةٍ

٢٨١٣ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ جَعْفَرٍ ، عن العَلَاءِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عن أَبِيهِ عن أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رسـولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ يَتَّبِعُهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ يَتَّبِعُهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٨١٤ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ ، قالَ : أخبرنا المَسْعُودِىُّ ، عن عَبْدِ المَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ ، عن ابنِ جَرِيرِ بنِ عَبْدِ اللهِ عن

(باب فى من دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة)

قوله : (من دعا إلى هدى) قال الطيبى : الهدى إما الدلالة الموصلة أو مطلق الدلالة والمراد هنا ما يهدى به من الأعمال الصالحة وهو بحسب التنكير شائع فى جنس مايقال هدى فأعظمه هدى من دعا إلى الله وعمل صالحاً وأدناه هدى من دعا إلى إماطة الأذى عن طريق المسلمين (كان له) أى للداعى (مثل أجور من يتبعه) فيعمل بدلالته أو يمتثل أمره (لاينقص) بضم القاف (ذلك) إشارة إلى مصدر وكان كذا قيل والأظهر أنه راجع إلى الأجر (من أجورهم شيئاً) قال ابن الملك هو مفعول به أو تمييز بناء على أن النقص يأتى لازما ومتعديا انتهى . قال القارى : والظاهر إن يقال إن شيئاً مفعول به أى شيئاً من أجورهم أو مفعول مطلق أى شيئاً من النقص .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

قوله : (عن ابن جرير بن عبد الله) اسمه المنذر بن جرير بن عبد الله البجلى الكوفى مقبول من الثالثة .

أَبِيهِ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ سَنَّ سُنَّةَ خَيْرٍ فَاتُّبِعَ عَلَيْهَا فَلَهُ أَجْرُهُ وَمِثْلُ أُجُورِ مَنْ اتَّبَعَهُ غَيْرَ مَنْقُوصٍ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةَ شَرٍّ فَاتُّبِعَ عَلَيْهَا ، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهُ وَمِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُ غَيْرَ مَنْقُوصٍ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا » . وَفِى الْبَابِ عن حُذَيْفَةَ .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَقد رُوِىَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عن جَرِيرِ بنِ عَبْدِ اللهِ ، عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم نَحْوُ هَذَا . وَقد رُوِىَ هذا الْحَدِيثُ عن الْمُنْذِرِ بنِ جَرِيرِ بنِ عَبْدِ اللهِ عن أَبِيهِ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . وَقد رُوِىَ عن عَبْدِ اللهِ بنِ جَرِيرٍ عن أَبِيه عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

١٦ – بَابُ الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ الْبِدْعَةِ

٢٨١٥ – حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا بَقِيَّةُ بنُ الْوَلِيدِ ، عن بَحِيرِ ابنِ سَعِيدٍ عن خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ ، عن

قوله : (من سن سنة خير) وفى رواية مسلم : من سن فى الإسلام سنة حسنة أى أتى بطريقة مرضية يشهد لها أصل من أصول الدين (فاتبع) بصيغة المجهول والضمير إلى من (عليها) أو على تلك السنة (فله أجره) الضميران يرجعان إلى من سن أى له أجر عمله بتلك السنة (غير منقوص من أجورهم شيئاً) بالنصب على أنه مفعول مطلق أى لاينقص من أجورهم شيئاً من النقص (ومن سن سنة شر) وفى بعض النسخ سنة سيئة . وفى رواية مسلم : ومن سن فى الإسلام سنة سيئة أى طريقة غير مرضية لا يشهد لها أصل من أصول الدين .

قوله : (وفى الباب عن حذيفة) أخرجه أحمد .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم مطولا وابن ماجه من طريق المنذر بن جرير عن أبيه .

(باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة)

قوله : (عن عبد الرحمن بن عمرو) بن عبسة (السلمى) الشامى مقبول من

العِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ قال : « وَعَظَنَا رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَوْماً بَعْدَ صَلاَةِ الغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَبِمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يارسولَ اللهِ ؟ قالَ : أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَ اخْتِلاَفاً كَثِيراً ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ، فَإِنَّهَا ضَلاَلَةٌ

الثالثة (عن العرباض) بكسر العين المهملة وسكون الراء بعدها موحدة وآخره معجمة (بن سارية) السلمى كنيته أبو نجيح صحابى كان من أهل الصفة ونزل حمص .

قوله : (ذرفت) أى دمعت (ووجلت) بكسر الجيم أى خافت (إن هذه موعظة مودع) بالإضافة فإن المودع بكسر الدال عند الوداع لايترك شيئاً مما يهم المودع بفتح الدال أى كأنك تودعنا بها لما رأى من مبالغته صلى الله عليه وسلم فى الموعظة (فماذا تعهد إلينا) أى فبأى شيء توصينا (وإن عبد حبشى) أى وإن تأمر عليكم عبد حبشى كما فى رواية الأربعين للنووى أى صار أميراً أدنى الخلق فلا تستنكفوا عن طاعته أو لو استولى عليكم عبد حبشى فأطيعوه مخافة إثارة الفتن ، ووقع فى بعض نسخ أبى داود وإن عبداً حبشياً بالنصب أى وإن كان المطاع عبداً حبشياً . قال الخطابى يريد به طاعة من ولاه الإمام عليكم وإن كان عبداً حبشاً ولم يرد بذلك أن يكون الإمام عبداً حبشياً ، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الأئمة من قريش وقد يضرب المثل فى الشيء بما لايكاد يصح فى الوجود كقوله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجداً ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتاً فى الجنة ، وقدر مفحص القطاة لا يكون مسجداً لشخص آدمى ونظائر هذا الكلام كثيرة (وإياكم ومحدثات الأمور الخ) وفى رواية أبى داود : وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة . قال الحافظ بن رجب فى كتاب جامع العلوم : والحكم فيه تحذير الأمة من اتباع الأمور المحدثة المبتدعة وأكد ذلك بقوله : كل بدعة ضلالة ، والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له فى الشريعة يدل عليه ، وأما ما كان له أصل من الشرع

فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ

يدل عليه فليس ببدعة شرعاً وإن كان بدعة لغة فقوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة من جوامع الكلم لايخرج عنه شيء وهو أصل عظيم من أصول الدين ، وأما ما وقع فى كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك فى البدع اللغوية لا الشرعية ، فمن ذلك قول عمر رضى الله عنه فى التراويح نعمت البدعة هذه ، وروى عنه أنه قال إن كانت هذه بدعة فنعمت البدعة ، ومن ذلك آذان الجمعة الأول زاده عثمان لحاجة الناس إليه وأقره على واستمر عمل المسلمين عليه ، وروى عن ابن عمر أنه قال هو بدعة ولعله أراد ما أراد أبوه فى التراويح انتهى ملخصاً (فمن أدرك ذلك) أى زمن الاختلاف الكثير (فعليه بسنتى) أى فليلزم سنتى (وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) فإنهم لم يعملوا إلا بسنتى فالإضافة إليهم إما لعملهم بها أو لاستنباطهم واختيارهم إياها قاله القارى . وقال الشوكانى فى الفتح الربانى : إن أهل العلم قد أطالوا الكلام فى هذا وأخذوا فى تأويله بوجوه أكثرها متعسفه ، والذى ينبغى التعويل عليه والمصير إليه هو العمل بما يدل عليه هذا التركيب بحسب ما تقتضيه لغة العرب ، فالسنة هى الطريقة فكأنه قال الزموا طريقتى وطريقة الخلفاء الراشدين ، وقد كانت طريقتهم هى نفس طريقته ، فإنهم أشد الناس حرصاً عليها وعملا بها فى كل شيء . وعلى كل حال كانوا يتوقون مخالفته فى أصغر الأمور فضلا عن أكبرها . وكانوا إذا أعوزهم الدليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عملوا بما يظهر لهم من الرأى بعد الفحص والبحث والتشاور والتدبر ، وهذا الرأى عند عدم الدليل هو أيضاً من سنته لما دل عليه حديث معاذ لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بما تقضى ؟ قال بكتاب الله . قال فإن لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فإن لم تجد قال أجتهد رأيي . قال الحمد لله الذى وفق رسول رسوله أو كما قال . وهذا الحديث وإن تكلم فيه بعض أهل العلم بما هو معروف فالحق أنه من قسم الحسن لغيره وهو معمول به وقد أوضحت هذا فى بحث مستقل . فإن قلت إذا كان ما عملوا فيه بالرأى هو من سنته لم يبق لقوله وسنة الخلفاء الراشدين ثمرة ، قلت ثمرته أن من الناس من لم يدرك زمنه صلى الله عليه وسلم وأدرك زمن الخلفاء الراشدين أو أدرك زمنه

عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» .

وزمن الخلفاء ولكنه حدث أمر لم يحدث فى زمنه ففعله الخلفاء فأشار بهذا الارشاد إلى سنة الخلفاء إلى دفع ما عساه يتردد فى بعض النفوس من الشك ويختلج فيها من الظنون . فأقل فوائد الحديث أن مايصدر عنهم من الرأى وإن كان من سنته كما تقدم ولكنه أولى من رأى غيرهم عند عدم الدليل . وبالجملة فكثيراً ما كان صلى الله عليه وسلم ينسب الفعل أو الترك إليه أو إلى أصحابه فى حياته مع أنه لافائدة لنسبته إلى غيره مع نسبته إليه لأنه محل القدوة ومكان الاسوة فهذا ما ظهر لى فى تفسير هذا الحديث ولم أقف عند تحريره على ما يوافقه من كلام أهل العلم فإن كان صواباً فمن الله وإن كان خطأ فمنى ومن الشيطان وأستغفر الله العظيم . انتهى كلام الشوكانى .

وقد ذكرنا كلام صاحب سبل السلام فى بيان معنى هذا الحديث فى باب آذان الجمعة . وقال القارى فى المرقاة قيل هم الخلفاء الأربعة أبوبكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم لأنه عليه الصلاة والسلام : قال الخلافة بعدى ثلاثون سنة وقد انتهى بخلافة على كرم الله وجهه . قال بعض المحققين وصف الراشدين بالمهديين لأنه إذا لم يكن مهتدياً فى نفسه لم يصلح أن يكون هادياً لغيره لأنه يوقع الخلق فى الضلالة من حيث لايشعر وهم الصديق والفاروق وذو النورين وأبو تراب على المرتضى رضى الله عنهم أجمعين لأنهم لما كانوا أفضل الصحابة وواظبوا على استمطار الرحمة من الصحابة النبوية وخصهم الله بالمراتب العلية والمناقب السنية ووطنوا أنفسهم على مشاق الأسفار ومجاهدة القتال مع الكفار . أنعم الله عليهم بمنصب الخلافة العظمى والتصدى إلى الرياسة الكبرى لإشاعة أحكام الدين وإعلاء أعلام الشرع المتين رفعاً لدرجاتهم وازدياداً لمثوباتهم انتهى (عضوا) بفتح العين (عليها) أى على السنة (بالنواجذ) جمع ناجذة بالذال المعجمة وهى الضرس الأخير ، وقيل هو مرادف السن وقيل هو الناب . قال الماوردى : إذا تكاملت الأسنان فهى ثنتان وثلاثون منها أربعة ثنايا وهى أوائل ما يبدو للناظر من مقدم الفم ثم أربع رباعيات ثم أربع أنياب ثم أربع ضواحك ثم اثنا عشر أضراس وهى الطواحن ثم أربع نواجذ وهى أواخر الأسنان كذا نقله الأبهرى ، والصحيح أن الأضراس

هذا حديث حسنٌ صحيحٌ . قد رَوَى ثَوْرُ بنُ يَزِيدَ عن خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ ، عن الْعِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَ هَذَا .

٢٨١٦ — حدثنا بِذَلِكَ الْحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا ، أخبرنا أَبُو عَاصِمٍ ، عن ثَوْرِ بنِ يَزِيدَ ، عن خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ ، عن الْعِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ . وَالْعِرْبَاضُ بنُ سَارِيَةَ يُكْنَى أَبَا نَجِيحٍ . وقد رُوِيَ هذا الْحَدِيثُ عن حُجْرِ بنِ حُجْرٍ عن عِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ .

عشرون شاملة للضواحك والطواحن والنواجذ والله أعلم . والعض كناية عن شدة ملازمة السنة والتمسك بها فإن من أراد أن يأخذ شيئاً أخذاً شديداً يأخذ بأسنانه أو المحافظة على الوصية بالصبر على مقاساة الشدائد كمن أصابه ألم لا يريد أن يظهره فيشتد بأسنانه بعضها على بعض .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وسكت عنه أبو داود ونقل المنذرى تصحيح الترمذى وأقره وقال والخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر فخص اثنين وقال فإن لم تجدينى فأتى أبا بكر فخصه ، فإذا قال أحدهم قولا وخالفه فيه غيره من الصحابة كان المصير إلى قوله أولى . والمحدث على قسمين : محدث ليس له أصل إلا الشهوة والعمل بالإرادة فهذا باطل وما كان على قواعد الأصول أو مردوداً إليها فليس ببدعة ولا ضلالة انتهى كلام المنذرى .

قوله : (حدثنا بذلك الحسن بن على الخلال وغير واحد قالوا أخبرنا أبو عاصم عن ثور بن يزيد الخ) ورواه ابن ماجه عن يحي بن حكيم حدثنا عبد الملك بن الصباح المسمعى حدثنا ثور بن يزيد الخ (وقد روى هذا الحديث عن حجر بن حجر الخ) وصله أبو داود فى سننه وحجر بن حجر هذا بضم الحاء

٢٨١٧ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ عُيَيْنَةَ عن مَرْوَانَ بنِ مُعَاوِيَةَ ، عن كَثِيرِ بنِ عَبْدِ اللهِ ، عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال لِبِلَالِ بنِ الحَارِثِ «اعْلَمْ. قالَ : ما أَعْلَمُ يارسولَ اللهِ ؟ قالَ إِنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقِصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً ، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ

المهملة وسكون الجيم الكلاعى بفتح الكاف وتخفيف اللام الحمصى مقبول من الثالثة .

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمى (أخبرنا محمد بن عيينة) الفزارى المصيصى مقبول من العاشرة (عن مروان بن معاوية) بن الحارث بن أسماء الفزارى أبى عبد الله الكوفى نزيل مكة ثم دمشق ثقة حافظ وكان يدلس أسماء الشيوخ من الثامنة (عن جده) هو عمرو بن عوف المزنى (قال لبلال بن الحارث) المزنى مدنى صحابى كنيته أبو عبد الرحمن مات سنة ستين وله ثمانون سنة (اعلم) أى تنبه وتهيأ لحفظ ما أقول لك (قال أعلم) أى أنا متهىء لسماع ماتقول وحفظه رضى الله عنه وفى بعض النسخ ما أعلم بزيادة ما الاستفهامية أى أى شىء أعلم (من أحيا سنة) أى أظهرها وأشاعها بالقول أو العمل (من (من سنتى) قال الأشرف ظاهر النظم يقتضى أن يقال من سننى لكن الرواية بصيغة الإفراد انتهى فيكون المراد بها الجنس (قد أميتت بعدى) قال ابن الملك أى تركت تلك السنة عن العمل بها يعنى من أحياها من بعدى بالعمل بها أو حث الغير على العمل بها (من غير أن ينقص) متعد ويحتمل اللزوم (من أجورهم) من التبعيض أى من أجور من عمل بها فأفرد أولا رعاية للفظه وجمع ثانياً لمعناه (شيئاً) مفعول به أو مفعول مطلق لأنه حصل له باعتبار الدلالة والإحياء والحث وللعاملين باعتبار الفعل فلم يتواردا على محل واحد حتى يتوهم أن حصول أحدهما بنقص الآخر (ومن ابتدع بدعة ضلالة) قال صاحب الدين الخالص قال فى المرقاة قيد به لإخراج البدعة الحسنة وزاد فى أشعة اللمعات لأن فيها

لَا يَرْضَاهَا اللهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا » . هذا حديثٌ حسنٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، هذا هُوَ مِصِّيصِيٌّ شَامِيٌّ ، وَكَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ هُوَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيُّ .

مصلحة الدين وتقويته وترويجه انتهى . وأقول هذا غلط فاحش من هذين القائلين لأن الله ورسوله لا يرضيان بدعة أى بدعة كانت ولو أراد النبي صلى الله عليه وسلم إخراج الحسنة منها لما قال فيما تقدم من الأحاديث كل بدعة ضلالة وكل محدثة بدعة وكل ضلالة فى النار كما ورد بهذا اللفظ فى حديث آخر بل هذا اللفظ ليس بقيد فى الأصل هو إخبار عن الإنكار على البدع وأنها مما لا يرضاه الله ولا رسوله ويؤيده قوله تعالى « ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم » وأما ظن مصلحة الدين وتقويته فيها فمن وادى قوله سبحانه « إن بعض الظن إثم » ولا أدرى ما معنى قوله سبحانه (إن بعض الظن إثم) ولا أدرى ما معنى قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً » إن كانت تلك المصلحة فى ترويج البدعات يالله العجب من أمثال هذه المقالة لم يعلموا أن فى إشاعة البدع إماتة السنن وفى إماتتها إحياء الدين وعلومه والذى نفسى بيده إن دين الله الإسلام كامل تام غير ناقص ولا يحتاج إلى شيء فى كماله وإتمامه ونصوصه مع أدلة السنة المطهرة كافية وافية شافية لجميع الحوادث والقضايا إلى يوم القيامة انتهى ما فى الدين الخالص مختصراً . قلت : قوله بدعة ضلالة يروى بالإضافة ويجوز أن ينصب موصوفاً وصفة ، وهذه الصفة ليست للاحتراز عن البدعة الحسنة بل هى صفة كاشفة للبدعة يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم : كل بدعة ضلالة كما فى رواية أبى داود عن العرباض بن سارية رضى الله عنه (لا يرضاها الله ورسوله) هذا أيضاً صفة كاشفة بقوله بدعة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن ماجه والحديث ضعيف لضعف كثير بن عبد الله وقد اعترض على تحسين الترمذى لحديثه . قال المنذرى فى الترغيب بعد نقل تحسين الترمذى بل كثير بن عبد الله متروك واه ولكن للحديث شواهد انتهى .

٢٨١٨ — حدثنا مُسْلِمُ بنُ حَاتِمٍ الأَنْصَارِيُّ البَصْرِيُّ ، أخبرنا مُحَمَّدُ ابنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ ، عن أَبِيهِ ، عن عَلِيِّ بنِ زَيْدٍ ، عن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ قالَ : قالَ أَنَسُ بنُ مَالِكٍ : « قالَ لِي رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ في قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَافْعَلْ ، ثُمَّ قالَ لِي : يا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي ، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحْيَانِي وَمَنْ أَحْيَانِي كَانَ مَعِي في الجَنَّةِ » . وَفي الحديثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ . هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ

قوله : (عن أبيه) هو عبد الله بن المثنى بن عبد الله (عن على بن زيد) هو ابن جدعان .

قوله : (قال لى) أى وحدى أو مخاطباً لى من بين أصحابى (يا بنى) بضم الباء تصغير ابن وهو تصغير لطف ومرحمة ، ويدل على جواز هذا لمن ليس ابنه ومعناه اللطف وأنك عندى بمنزلة ولدى فى الشفقة (إن قدرت) أى استطعت والمراد اجتهد قدر ما تقدر (أن تصبح وتمسى) أى تدخل فى وقت الصباح والمساء والمراد جميع الليل والنهار (ليس فى قلبك) الجملة حال من الفاعل تنازع فيه الفعلان أى وليس كائناً فى قلبك (غش) بالكسر ضد النصح الذى هو إرادة الخير المنصوح له (لأحد) وهو عام المؤمن والكافر فإن نصيحة الكافر أن يجتهد فى إيمانه ويسعى فى خلاصه من ورطة الهلاك باليد واللسان والتألف بما يقدر عليه من المال كذا ذكره الطيبي (فافعل) جزاء كناية عما سبق فى الشرط أى افعل نصيحتك (وذلك) أى خلو القلب من الغش قال الطيبى وذلك إشارة إلى أنه رفيع المرتبة أى بعيد التناول (من سنتى) أى طريقتى (ومن أحيا سنتى) أى أظهرها وأشاعها بالقول أو العمل (فقد أحيانى ومن أحيانى) كذا فى النسخ الحاضرة من الإحياء فى المواضع الثلاثة . وأورد صاحب المشكاة هذا الحديث نقلا عن الترمذى بلفظ : من أحب سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة من الإحباب فى المواضع الثلاثة فالظاهر أنه قد وقع فى بعض نسخ الترمذى هكذا والله تعالى أعلم (كان معى فى الجنة) أى معية مقاربة لا معية متحدة فى الدرجة .

مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ ثِقَةٌ وَأَبُوهُ ثِقَةٌ . وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ صَدُوقٌ إِلاَّ أَنَّهُ رُبَّمَا يَرْفَعُ الشَّيْءَ الَّذِي يُوقِفُهُ غَيْرُهُ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ بَشَّارٍ : يَقُولُ قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ شُعْبَةُ ، أَخبرنا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، وَكَانَ رَفَّاعاً وَلاَ نَعْرِفُ لِسَعِيدِ بْنُ الْمُسَيَّبِ عن أَنَسٍ رِوَايَةً إِلاَّ هذا الْحَدِيثَ بِطُولِهِ . وَقد رَوَى عَبَّادُ الْمِنْقَرِيُّ هذا الْحَدِيثَ عن عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عن أَنَسٍ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عن سَعِيدِ بنِ الْمُسَيَّبِ . وَذَاكَرْتُ بِهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ وَلَمْ يَعْرِفْ لِسَعِيدِ بنِ الْمُسَيَّبِ عن أَنَسٍ هذا الحديثَ وَلاَ غَيْرَهُ ، وَمَاتَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَتِسْعِينَ ، وَمَاتَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بَعْدَهُ بِسَنَتَيْنِ مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ .

قال الله تعالى : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم » الآية (وفى الحديث قصة طويلة) لم أقف على من أخرج هـذا الحديث بالقصة الطويلة فلينظر من أخرجه بها .

قوله : (وعلى بن زيد صدوق) وضعفه غير واحد من أئمة الحديث (وكان رفاعاً) بفتح الراء وتشديد الفاء أى كان يرفع الأحاديث الموقوفة كثيراً (وقد روى عباد) بن ميسرة (المنقرى) بكسر الميم وسكون النون البصرى المعلم لين الحديث عابد من السابعة (ولا غيره) بالنصب عطف على هذا الحديث (ومات أنس بن مالك سنة ثلاث وتسعين ومات سعيد بن المسيب بعده بسنتين الخ مقصود الترمذى بهذا أن المعاصرة بين أنس وبين سعيد بن المسيب ثابتة فيمكن سماعه منه .

١٧ – بَابٌ فِي الانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى عَنْهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم

٢٨١٩ – حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عن الأَعْمَشِ ، عن أبي صَالِحٍ ، عن أبي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رسولُ الله صلى اللهُ عليهِ وسلم « اتْرُكُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ، فَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فَخُذُوا عَنِّي . فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

(باب فى الإنتهاء عما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قوله : (اتركونى ما تركتكم) أى مدة تركى إياكم من التكليف (فإنما هلك من كان قبلكم) أى من اليهود والنصارى (بكثرة سؤالهم) كسؤال الرؤية والكلام وقضية البقرة (واختلافهم) عطف على الكثرة لا على السؤال لأن نفس الاختلاف موجب للهلاك من غير الكثرة (على أنبيائهم) يعنى إذا أمرهم الأنبياء بعد السؤال أو قبله واختلفوا عليهم فهلكوا واستحقوا الإهلاك ، وفى رواية مسلم فإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه . قال النووى فى شرح مسلم فإذا أمرتكم بشىء فاتوا منه استطعتم . هذا من قواعد الإسلام المهمة ومن جوامع الكلم التى أعطيها صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه ما لا يحصى من الأحكام كالصلاة بأنواعها فإذا عجز عن بعض أركانها أو بعض شروطها أتى بالباقى ، وإذا عجز عن بعض أعضاء الوضوء أو الغسل غسل الممكن وإذا وجد بعض ما يكفيه من الماء لطهارته أو لغسل النجاسة فعل الممكن وأشباه هذا غير منحصرة وأما قوله صلى الله عليه وسلم وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه فهو على اطلاقه فإن وجد عذر يبيحه كأكل الميتة عند الضرورة أو شرب الخمر عند الإكراه أو التلفظ بكلمة الكفر إذا أكره ونحو ذلك فهذا ليس منهياً عنه فى هذا الحال .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الحج .

١٨ — بابُ ماجَاءَ فى عَالِمِ الْمَدِينَةِ

٢٨٢٠ — حدثنا الْحَسَنُ بنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ ، وَإِسْحَاقُ بنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ ، قالاَ أخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن أبى الزُّبَيْرِ ، عن أبى صَالِحٍ ، عن أبى هُرَيْرَةَ رِوَايَةً « يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الإِبِلِ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَلاَ يَجِدُونَ أَحَداً أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وَهُوَ حَدِيثُ ابنِ عُيَيْنَةَ : وَقد رُوِىَ عن ابنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قالَ فى هَذَا مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ : أَنَّهُ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ .

(باب ما جاء فى عالم المدينة)

قوله : (عن أبى هريرة رواية) بالنصب على التمييز وهو كناية عن رفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلا لكان موقوفاً (يوشك) بالكسر والفتح لغة رديئة أى يقرب (أن يضرب الناس) هو فى محل الرفع اسم ليوشك ولاحاجة إلى الخبر لاشتمال الاسم على المسند والمسند إليه (أكباد الإبل) أى المحاذى لأكبادها يعنى يرحلون ويسافرون فى طلب العلم وهو كناية عن إسراع الإبل وإجهادها فى السير . قال الطيبى : ضرب أكباد الإبل كناية عن السير السريع لأن من أراد ذلك يركب الإبل ويضرب على أكبادها بالرجل ، وفى إيراد هذا القول تنبيه على أن طلبة العلم أشد الناس حرصاً وأعزهم مطلبا لأن الجد فى الطلب إنما يكون بشدة الحرص وعزة المطالب ، والمعنى : قرب أن يأتى زمان يسير الناس سيراً شديداً فى البلدان البعيدة (يطلبون العلم) حال أو بدل (فلا يجدون أحداً) أى فى العالم (أعلم من عالم المدينة) قيل هذا فى زمان الصحابة والتابعين وأما بعد ذلك فقد ظهرت العلماء الفحول فى كل بلدة من بلاد الإسلام أكثر ما كانوا بالمدينة فالإضافة للجنس .

قوله : (قال فى هذا من عالم المدينة) قوله من عالم المدينة بيان لقوله هذا

قالَ إِسْحَاقُ بنُ مُوسَى : وَسَمِعْتُ ابنَ عُيَيْنَةَ قالَ هُوَ العُمَرِيُّ الزَّاهِدُ وَاسْمُهُ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدِاللهِ . وَسَمِعْتُ يَحْيَىٰ بنَ مُوسَى يَقُولُ قالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ : هُوَ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ .

١٩ — بَابٌ فِي فَضْلِ الْفِقْهِ عَلَى الْعِبَادَةِ

٢٨٢١ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلُ ، أخبرنا إِبْرَاهِيمُ بنُ مُوسَى ،

(أنه مالك بن أنس) يعنى إمام دار الهجرة رحمه الله (هو العمرى الزاهد واسمه عبد العزيز بن عبد الله) كذا فسر الترمذى العمرى الزاهد بعبد العزيز بن عبد الله وقد صرح الحافظ فى تهذيب التهذيب بأن العمرى الزاهد هو ابنه عبد الله فقال فى ترجمته عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى العمرى الزاهد المدنى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا لما استعمل علياً على اليمن قال له قدم الوضيع قبل الشريف . قدم الضعيف قبل القوى ، وعن أبيه وغيره وعن ابن عيينة وغيره . قال النسائى ثقة وذكره ابن حبان فى الثقات وقال كان من أزهد أهل زمانه وأشدهم تخلياً للعبادة وتوفى سنة أربع وثمانين ومائة . وقال ابن سعد كان عابداً ناسكاً عالماً . وقال الترمذى سمعت إسحاق يقول سمعت ابن عيينة يقول فى قول النبي صلى الله عليه وسلم يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل . الحديث هو العمرى . وقال ابن أبى خيثمة أخبرنا مصعب قال كان العمرى يأمر بالمعروف ويتقدم بذلك على الخلفاء ويحتملون له ذلك . وقال الزبير كان أزهد أهل زمانه وأعبدهم انتهى مختصراً . وقال فى التقريب فى ترجمة عبد العزيز بن عبد الله ما لفظه : عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب العدوى المدنى ثقة من السادسة وهو والد عبد الله الزاهد العمرى انتهى . فقول الترمذى واسمه عبد العزيز بن عبد الله ليس بصحيح والصواب أن اسم العمرى الزاهد عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله .

(باب ما جاء فى فضل الفقه على العبادة)

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخارى رحمه الله (أخبرنا

أخبرنا الْوَلِيدُ هوَ ابنُ مُسْلِمٍ ، أخبرنا رُوحُ بنُ جَنَاحٍ ، عن مُجَاهِدٍ ، عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « فَقِيهٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ » .

هذا حديثٌ غريبٌ وَلاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هَـذَا الْوَجْهِ . مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بنِ مُسْلِمٍ .

٢٨٢٢ — حدثنا مَحْمُودُ بنِ خِدَاشٍ الْبَغْدَادِيُّ ، أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ يَزِيدَ الْوَاسِطِيُّ ، أخبرنا عَاصِمُ بنُ رَجَاءِ بنِ حَيْوَةَ ، عن قَيْسِ بنِ كَثِيرٍ قالَ :

إبراهيم بن موسى) هو المعروف بالصغير (أخبرنا روح بن جناح) الأموى مولاهم أبو سعد الدمشقى ضعيف اتهمه ابن حبان من السابعة .

قوله : (فقيه) وفى رواية ابن ماجه فقيه واحد (أشد على الشيطان) لأن الفقيه لا يقبل إغواءه ويأمر الناس بالخير على ضد ما يأمرهم بالشر (من ألف عابد) قيل المراد الكثرة وذلك لأن الشيطان كلما فتح باباً من الأهواء على الناس وزين الشهوات فى قلوبهم بين الفقيه العارف بمكائده ومكامن غوائله للمريد السالك ما يسد ذلك الباب ويجعله خائباً خاسراً بخلاف العابد فإنه ربما يشتغل بالعبادة وهو فى حبائل الشيطان ولا يدرى .

قوله : (هـذا حديث حسن غريب) قال الحافظ فى تهذيب التهذيب : قال الساجى هو حديث منكر . قال الشوكانى فى الفوائد المجموعة حديث : ما عبد الله بشىء أفضل من فقه فى الدين ، وفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ، ولكل شىء عماد وعماد هـذا الدين الفقه . قال فى المختصر ضعيف وفى المقاصد : الفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد . أسانيده ضعيفة لكنه يتقوى بعضها ببعض .

قوله : (أخبرنا عاصم بن رجاء بن حيوة) الكندى الفلسطينى صدوق يهم من الثامنة (عن قيس بن كثير) قال الحافظ فى التقريب : كثير بن قيس الشامى ويقال قيس بن كثير والأول أكثر ضعيف من الثالثة . وقال فى تهذيب التهذيب : كثير بن قيس ويقال قيس بن كثير شامى ، روى عن أبى الدرداء فى فضل العلم

«قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ وَهُوَ بِدِمَشْقَ فَقَالَ مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي؟ قَالَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، قَالَ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ؟ قَالَ لَا. قَالَ أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ؟ قَالَ لَا. قَالَ مَا جِئْتُ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الْحَدِيثِ. قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًى لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ

وعنه داود بن جميل جاء فى أكثر الروايات أنه كثير بن قيس على اختلاف فى الإسناد إليه وتفرد محمد بن يزيد الواسطى فى إحدى الروايتين عنه بتسمية قيس ابن كثير وهو وهم.

قوله: (من المدينة) المنورة (وهو) أى أبو الدرداء (بدمشق) بكسر الدال وفتح الميم ويكسر (ما أقدمك) ما استفهامية أى أي شيء جاء بك هنا (حديث) أى أقدمنى حديث يعنى جئتك لتحدثنى به (أما جئت) بهمزة الاستفهام وما نافية (من سلك) أى دخل أو مشى (طريقاً) أى قريباً أو بعيداً (يبتغى فيه) أى فى ذلك الطريق أو فى ذلك المسلك أو فى سلوكه (علماً) قال الطيبى: وإنما أطلق الطريق والعلم ليشملا فى جنسهما أى طريق كان من مفارقة الأوطان والضرب فى البلدان إلى غير ذلك، وأى علم كان من علوم الدين قليلا أو كثيراً رفيعاً أو غير رفيع (سلك الله به) الضمير عائد إلى من والباء للتعدية أى جعله سالكاً ووفقه أن يسلك طريق الجنة، وقيل عائد إلى العلم والباء للسببية وسلك بمعنى سهل والعائد إلى من محذوف والمعنى سهل الله له بسبب العلم (طريقاً إلى الجنة) فعلى الأول سلك من السلوك وعلى الثانى من السلك والمفعول محذوف كقوله تعالى: «يسلكه عذاباً صعداً» قيل عذاباً مفعول ثان. وعلى التقديرين نسبة سلك إلى الله تعالى على طريق المشاكلة كذا قال الطيبى (لتضع أجنحتها) جمع جناح (رضى) حال أو مفعول له على معنى إرادة رضا ليكون فعلا لفاعل الفعل المعلل به (لطالب العلم) اللام متعلق برضا وقيل التقدير لأجل الرضا الواصل منها إليه أو لأجل إرضائها لطالب العلم بما

فى السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فى الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فى الْمَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ،

يصنع من حيازة الوراثة العظمى وسلوك السنن الأسنى . قال زين العرب وغيره قيل معناه أنها تتواضع لطالبه توقيراً لعلمه كقوله تعالى : « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » أى تواضع لهما أو المراد الكف عن الطيران والنزول للذكر كقوله فى حديث أبى هريرة : وحفت بهم الملائكة أو معناه المعونة وتيسير المئونة بالسعى فى طلبه ، أو المراد تليين الجانب والانقياد والفىء عليه بالرحمة والانعطاف أو المراد حقيقته وإن لم تشاهد وهى فرش الجناح وبسطها لطالب العلم لتحمله عليها وتبلغه مقعده من البلاد ، نقله السيد جمال الدين ونقل ابن القيم عن أحمد ابن شعيب . قال كنا عند بعض المحدثين بالبصرة فحدثنا بهذا الحديث وفى المجلس شخص من المعتزلة فجعل يستهزىء بالحديث فقال والله لأطرقن غداً نعلى وأطأ بها أجنحة الملائكة ففعل ومشى فى النعلين فجفت رجلاه ووقعت فيهما الأكلة . وقال الطبرانى سمعت ابن يحيى الساجى يقول كنا نمشى فى أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين فأسرعنا المشى وكان معنا رجل ماجن متهم فى دينه فقال ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها كالمستهزىء بالحديث فما زال عن موضعه حتى جفت رجلاه وسقط إلى الأرض انتهى . والحفاء رقة القدم على ما فى القاموس ، وفى رواية فى السنن والمسانيد عن صفوان بن عسال قال : قلت يا رسول الله جئت أطلب العلم . قال : مرحباً بطالب العلم إن طالب العلم لتحف به الملائكة وتظله بأجنحتها فيركب بعضها على بعض حتى تبلغ السماء الدنيا من حبهم لما يطلب . نقله الشيخ ابن القيم وقال الحاكم : إسناده صحيح كذا فى المرقاة (وإن العالم ليستغفر له) قال الطيبى هو مجاز من إرادة استقامة حال المستغفر له انتهى . قال القارى والحقيقة أولى (حتى الحيتان) جمع الحوت خص لدفع إيهام أن من فى الأرض لا يشمل من فى البحر كذا قيل (وفضل العالم) أى الغالب عليه العلم وهو الذى يقوم بنشر العلم بعد أدائه ما توجه إليه من الفرائض والسنن المؤكدة (على العابد) أى الغالب عليه العبادة وهو الذى يصرف أوقاته بالنوافل مع كونه عالماً بما تصح به العبادة (كفضل القمر) أى ليلة البدر كما فى رواية (على

أَنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلاَ دِرْهَماً ، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ فَقَدْ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ » . وَلاَ نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَاصِمِ ابْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ هَكَذَا ، حدثنا مَحْمُودُ ابْنُ خِدَاشٍ هَذَا الْحَدِيثَ ، وَإِنَّمَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عن عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ ، عن دَاوُدَ بْنِ جَمِيلٍ ، عن كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ عن أَبِي الدَّرْدَاءِ ، عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ مَحْمُودِ بْنِ خِدَاشٍ .

سائر الكواكب) قال القاضي : شبه العالم بالقمر والعابد بالكواكب لأن كمال العبادة ونورها لايتعدى من العابد ونور العالم يتعدى إلى غيره (إن العلماء ورثة الأنبياء) وإنما لم يقل ورثة الرسل ليشمل الكل . قاله ابن الملك (لم يورثوا) بالتشديد من التوريث (ديناراً ولا درهماً) أى شيئاً من الدنيا ، وخصا لأنهما أغلب أنواعها وذلك إشارة إلى زوال الدنيا وأنهم لم يأخذوا منها إلا بقدر ضرورتهم فلم يورثوا شيئاً منها لئلا يتوهم أنهم كانوا يطلبون شيئاً منها يورث عنهم (فمن أخذ به) أى بالعلم (فقد أخذ بحظ وافر) أى أخذ حظاً وافراً يعنى نصيباً تاماً أى لاحظ أوفر منه والباء زائدة للتأكيد ، أو المراد أخذه متلبساً بحظ وافر من ميراث النبوة ، ويجوز أن يكون أخذ بمعنى الأمر أى فمن أراد أخذه فليأخذ بحظ وافر ولا يقتنع بقليل (هكذا حدثنا محمود بن خداش هذا الحديث) يعنى عن عاصم بن رجاء عن قيس بن كثير من غير واسطة بينهما (وإنما يروى هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس) يعنى بزيادة داود بن جميل بن عاصم بن رجاء وكثير بن قيس ، وكذلك رواه أبو داود وابن ماجه وداود بن جميل هذا ضعيف ويقال اسمه الوليد كذا فى التقريب ، قال فى تهذيب التهذيب روى عن كثير بن قيس على خلاف فيه وعنه عاصم بن رجاء بن حيوة ذكره ابن حبان فى الثقات وفى إسناد حديثه اختلاف ، وقال الدارقطنى مجهول وقال مرة : هو ومن فوقه إلى أبى الدرداء ضعفاء (وهذا أصح من حديث محمود بن خداش) أى هذا الحديث الذى يروى عن عاصم عن داود بن جميل عن كثير بن قيس أصح من حديث محمود بن خداش المذكور فى

٢٨٢٣ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو الأَحْوَصِ عن سَعِيدِ بنِ مَسْرُوقٍ عن ابنِ أَشْوَعَ عن يَزِيدَ بنِ سَلَمَةَ الْجُعْفِيِّ قالَ : « قالَ يَزِيدُ بنُ سَلَمَةَ : يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي سَمِعْتُ مِنْكَ حَدِيثاً كَثِيراً أَخَافُ أَنْ يُنْسِيَ أَوَّلَهُ آخِرُهُ ، فَحَدِّثْنِي بِكَلِمَةٍ تَكُونُ جِمَاعاً ، قالَ : اتَّقِ اللهَ فِيمَا تَعْلَمُ » . هذا حديثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ هُوَ عِنْدِي مُرْسَلٌ ، وَلَمْ يُدْرِكْ عِنْدِي ابنُ أَشْوَعَ يَزِيدَ بنَ سَلَمَةَ . وَابْنُ أَشْوَعَ اسْمُهُ سَعِيدُ بنُ أَشْوَعَ .

٢٨٢٤ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا خَلَفُ بنُ أَيُّوبَ عن عَوْفٍ عن

هذا للباب بإسقاط داود بن جبل ، وحديث ابى الدرداء هذا أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والدارمى وقال المنذرى فى تلخيص السنن : قد اختلف فى هذا الحديث اختلافاً كثيراً ثم ذكره مفصلا من شاء الوقوف على ذلك فليراجعه .

قوله : (أخبرنا أبو الاحوص) اسمه سلام بن سليم (عن ابن أشوع) قال فى التقريب سعيد بن عمرو بن أشوع الهمدانى الكوفى قاضيها ثقة رمى بالتشيع من السادسة (عن يزيد بن سلمة) بن يزيد (الجعفى) صحابى له حديث ويقال إنه نزل الكوفة .

قوله : (أخاف أن ينسى) بضم التحتية من الإنساء (أوله) بالنصب على المفعولية (آخره) بالرفع على الفاعلية (تكون جماعاً) بكسر الجيم قال فى المجمع الجماع ما جمع عدداً أى كلمة تجمع كلمات (اتق الله) أى خفه واخش عقابه (فيما تعلم) أى فى الشىء الذى تعلمه وذلك بأن تجتنب المنهى عنه كله وتفعل من المأمور به ما تستطيعه .

قوله : (هذا حديث الخ) وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير (وابن أشوع اسمه سعيد بن أشوع) أشوع هو جد سعيد واسم أبيه عمرو كما عرفت .

قوله : (حدثنا أبو كريب) اسمه محمد بن العلاء (أخبرنا خلف بن أيوب العامرى أبو سعيد البلخى فقيه من أهل الرأى ضعفه يحيى بن معين ورمى بالارجاء

ابنِ سِيرِينَ عن أبي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « خَصْلَتَانِ لاَ تَجْتَمِعَانِ فى مُنَافِقٍ : حُسْنُ سَمْتٍ وَلاَ فِقْهٌ فى الدِّينِ » .

هذا حديثٌ غريبٌ ، وَلاَ نَعْرِفُ هَـذَا الْحَدِيثَ مِنْ حَدِيثِ عَوْفٍ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ هذا الشَّيْخِ خَلَفِ بنِ أيُّوبَ الْعَامِرِيِّ ، وَلَمْ أَرَ أَحَداً يَرْوِى عَنْهُ غَيْرَ مُحَمَّدِ بنِ الْعَلاَءِ ، وَلاَ أَدْرِى كَيْفَ هُوَ .

من التاسعة (عن عوف) هو ابن أبي جميلة (عن ابن سيرين) هو محمد .

قوله : (خصلتان لاتجتمعان فى منافق) بأن تكون فيه واحدة دون الأخرى أو لا يكونا فيه بأن لاتوجد واحدة منهما فيه وإنما عبر بالإجتماع تحريضاً للمؤمنين على جمعهما وزجراً لهم عن الاتصاف بأحدهما . والمنافق إما حقيقي وهو النفاق الاعتقادى أو مجازى وهو المرائى وهو النفاق العملى (حسن سمت) أى خلق وسيرة وطريقة . قال الطيبي : هو التزى بزى الصالحين . وقال ميرك : السمت بمعنى الطريق أعنى المقصد وقيل المراد هيئة أهل الخير والأحسن ما قاله ابن حجر أنه تحرى طرق الخير والتزى بزى الصالحين مع التنزه عن المعائب الظاهرة والباطنة (ولا فقه فى الدين) عطف بلا لأن حسن سمت فى سياق النفى فلا لتأكيد النفى المساق . قال التوربشتى : حقيقة الفقه فى الدين ما وقع فى القلب ثم ظهر على اللسان فأفاد العمل وأورث الخشية والتقوى ، وأما الذى يتدارس أبواباً منه ليتعزز به ويتأكل به فإنه بمعزل عن الرتبة العظمى لأن الفقه تعلق بلسانه دون قلبه ولهذا قال على كرم الله وجهه ولكنى أخشى عليكم كل منافق عليم اللسان . قيل ليس المراد أن إحداهما قد يحصل دون الأخرى بل هو تحريض للمؤمنين على الاتصاف بهما والاجتناب عن أضدادهما ، فإن المنافق من يكون عارياً منهما وهو من باب التغليظ ونحوه قوله تعالى : «وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة» إذ فيه حث على أدائها وتخويف من المنع حيث جعله من أوصاف المشركين كذا قاله الطيبي .

قوله : (هـذا حديث غريب) وهو ضعيف لضعف خلف بن أيوب (ولا أدرى كيف هو) أى كيف حال خلف بن أيوب . قال الحافظ فى تهذيب

٢٨٢٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، أخبرنا سَلَمَةُ بنُ رَجَاء ، أخبرنا الوَلِيدُ بنُ جَمِيلٍ ، أخبرنا القَاسِمُ أبو عَبْدِ الرَّحْمنِ ، عن أَبي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ قالَ : « ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلاَنِ أَحَدُهُما عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ ، فَقَالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ ، ثُمَّ قَالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ في جُحْرِهَا ،

التهذيب : وقد ذكره الحاكم فى تاريخ نيسابور وأطال ترجمته وقال فيه فقيه أهل بلخ وزاهدهم تفقه بأبي يوسف وابن أبي ليلى وأخذ الزهد عن إبراهيم بن أدهم : روى عنه يحيي بن معين وذكر جماعة قال وكان قدومه إلى نيسابور سنة ٢٠٣ وتوفى فى شهر رمضان سنة ٢١٥ ، وقال العقيلي عن أحمد حدث عن عوف وقيس بمناكير وكان مرجئاً : وقال معاوية بن صالح عن يحيي بن معين ضعيف ، وقال الخليلي صدوق مشهور كان يوصف بالستر والصلاح والزهد وكان فقيهاً على رأى الكوفيين : وذكره ابن حبان فى الثقات وقال كان مرجئاً غالياً استحب مجانبة حديثه لتعصبه انتهى .

قوله : (حدثنا محمد بن عبد الأعلى) هو الصنعانى (أخبرنا سلمة بن رجاء) التميمى أبو عبد الرحمن الكوفى صدوق يغرب من الثامنة .

قوله : (ذكر) بصيغة المجهول (رجلان) قال القارى يحتمل أن يكون تمثيلا وأن يكونا موجودين فى الخارج قبل زمانه أو فى أوانه (أحدهما عابد) أى كامل فى العبادة (والآخر عالم) أى كامل بالعلم (فضل العالم) بالعلوم الشرعية مع القيام بفرائض العبودية (على العابد) أى على المتجرد للعبادة بعد تحصيل قدر الفرض من العلوم (كفضلى على أدناكم) أى نسبة شرف العالم إلى شرف العابد كنسبة شرف الرسول إلى شرف أدنى الصحابة . قال القارى فيه مبالغة لاتخفى فإنه لو قال كفضلي علي أعلاكم لكفي فضلا وشرفاً ، والظاهر أن اللام فيهما للجنس فالحكم عام ويحتمل العهد فغيرهما يؤخذ بالمقايسة (ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم إن الله) استئنافي فيه تعليل (وملائكته) قال القاري أي

وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ » . هـذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيح . سَمِعْتُ أَبَا عَمَّارٍ الْحُسَيْنَ بْنَ حُرَيْثٍ الْخُزَاعِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ : عَالِمٌ عَامِلٌ مُعَلِّمٌ يُدْعَى كَبِيراً فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوَاتِ .

٢٨٢٦ — حدثنا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ الشَّيْبَانِيُّ الْبَصْرِيُّ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ ابْنُ وَهْبٍ ، عن عَمْرِو بنِ الْحَارِثِ عن دَرَّاجٍ ، عن أَبِي الْهَيْثَمِ ، عن أَبِي

حملة العرش وقوله (وأهل السموات) تعميم بعد تخصيص انتهى (والأرضين) أى أهل الأرضين من الإنس والجن وجميع الحيوانات (حتى النملة) بالنصب على أن حتى عاطفة وبالجر على أنها جارة وبالرفع على أنها ابتدائية والأول أصح (فى جحرها) بضم الجيم وسكون الحاء أى ثقبها . قال الطيبى وصلاته بحصول البركة النازلة من السماء (وحتى الحوت) كما تقدم وهما غايتان مستوعبتان لدواب البر والبحر (ليصلون) فيه تغليب للعقلاء على غيرهم أى يدعون بالخير (على معلم الناس الخير) قيل أراد بالخير هنا علم الدين وما به نجاة الرجل ولم يطلق المعلم ليعلم أن استحقاق الدعاء لأجل تعليم علم موصل إلى الخير انتهى وفيه إشارة إلى وجه الأفضلية بأن نفع العلم متعد ونفع العبادة قاصر .

قوله : (هـذا حديث حسن غريب صحيح) ورواه الدارمى عن مكحول مرسلا ولم يذكر رجلان وقال فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم ثم تلا هذه الآية : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وسرد الحديث إلى آخره كذا فى المشكاة . وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر حديث أبى أمامة ما لفظه : رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ، ورواه البزار من حديث عائشة مختصراً قال : معلم الخير يستغفر له كل شىء حتى الحيتان فى البحر انتهى .

قوله : (يدعى كبيراً فى ملكوت السموات) أى فى ملك السموات والمعنى أن أهل السموات يدعونه كبيراً لكبر شأنه لجمعه العلم والعمل والتعليم وهـذا قول فضيل ولم أقف على حديث مرفوع يدل على هذا .

سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لَنْ يَشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةُ » هذا حَدِيثٌ حسنٌ غريبٌ .

٢٨٢٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيُّ ، أخبرنا عَبْدُاللهِ ابنُ نُمَيْرٍ ، عن إِبْرَاهِيمَ بنِ الْفَضْلِ ، عن سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عن أبي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا » .

قوله : (لن يشبع المؤمن) أى الكامل (من خير) أى علم (حتى يكون) لما كان يشبع مضارعاً دالا على الاستمرار تعلق به حتى (منتهاه) أى غايته ونهايته (الجنة) بالنصب على الخبرية أو الرفع على الاسمية يعنى حتى يموت فيدخل الجنة .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن حبان .

قوله : (الكلمة الحكمة) قال مالك الحكمة هى الفقه فى الدين قال تعالى « يؤتى الحكمة من يشاء » الآية ، وقيل التى أحكمت مبانيها بالنقل والعقل دالة على معنى فيه دقة مصونة معانيها عن الاختلال والخطأ والفساد ، وقال السيد جمال الدين جعلت الكلمة نفس الحكمة مبالغة كقولهم رجل عدل ويروى كلمة الحكمة بالإضافة من إضافة الموصوف إلى الصفة ويروى الكلمة الحكيمة على طريق الإسناد المجازى لأن الحكيم قائلها كقوله تعالى : « يس والقرآن الحكيم » كذا فى شرح الطيبى (ضالة المؤمن) أى مطلوبه (فهو أحق بها) أى بقبولها . قال السيد جمال الدين يعنى أن الحكيم يطلب الحكمة فإذا وجدها فهو أحق بها أى بالعمل بها واتباعها ، أو المعنى أن كلمة الحكمة ربما تفوه بها من ليس لها بأهل ثم وقعت إلى أهلها فهو أحق بها من قائلها من غير التفات إلى خساسة من وجدها عنده ، أو المعنى أن الناس يتفاوتون فى فهم المعانى واستنباط الحقائق المحتجبة واستكشاف الأسرار المرموزة فينبغى ، أن لاينكر من قصر فهمه عن إدراك حقائق الآيات ودقائق الأحاديث على من رزق فهماً وألهم تحقيقاً كما لاينازع

هَذَا حديثٌ غريبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَابْرَاهِيمُ بْنُ الفَضْلِ المَخْزُومِيُّ ضَعِيفٌ فى الحَدِيثِ .

صاحب الضالة فى ضالته إذا وجدها أو كما أن الضالة إذا وجدت مضيعة فلا تترك بل تؤخذ ويتفحص عن صاحبها حتى ترد عليه كذلك السامع إذا سمع كلاماً لايفهم معناه ولا يبلغ كنهه فعليه أن لايضيعه وأن يحمله إلى من هو أفقه منه فلعله يفهم أو يستنبط منه مالا يفهمه ولا يستنبطه هو ، أو كما أنه لايحل منع صاحب الضالة عنها فإنه أحق بها كذلك العالم إذا سئل عن معنى لايحل له كتمانه إذا رأى فى السائل استعداداً لفهمه . كذا قاله زين العرب تبعاً للطيبي .

قوله : (هـذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه وأخرجه ابن عساكر عن على كما فى الجامع الصغير قال المناوى بإسناد حسن .

قوله : (وإبراهيم بن الفضل المخزومى ضعيف فى الحديث) قال فى التقريب إبراهيم بن الفضل المخزومى المدنى أبو إسحاق ، ويقال إبراهيم بن إسحاق متروك من الثامنة .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أبواب الاستيذان والآداب

عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

١ — بابُ ماجاءَ فى إِفْشَاءِ السَّلَامِ

٢٨٢٨ — حدثنا هَنَّادٌ ، أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عن الْأَعْمَشِ عن أبى صَالِحٍ عن أَبى هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : «وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا ، حَتَّى تَحَابُّوا . أَلَا أَدُلُّكُمْ

(أبواب الاستيذان والآداب)

بلفظ الجمع فى أكثر النسخ ، والأدب استعمال ما يحمد قولا وفعلا وعبر بعضهم عنه بأنه الأخذ بمكارم الأخلاق ، وقيل الوقوف مع المستحسنات ، وقيل هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك ، وقيل إنه مأخوذ من المأدبة وهى الدعوة إلى الطعام سمى بذلك لأنه يدعى إليه قاله الحافظ فى الفتح .

(باب ما جاء فى إفشاء السلام)

قوله : (لاتدخلوا الجنة) كذا فى النسخ الحاضرة عندنا بحذف النون وكذا فى عامة نسخ أبى داود . قال القارى ولعل الوجه أن النهى قد يراد به النفى كعكسه المشهور عند أهل العلم انتهى . ووقع فى صحيح مسلم: لاتدخلون بإثبات النون وهو الظاهر (ولاتؤمنوا) بحذف النون فى النسخ الحاضرة وكذا فى صحيح مسلم قال النووى: هكذا هو فى جميع الأصول والروايات ولا تؤمنوا بحذف النون من آخره وهى لغة معروفة صحيحة انتهى . وقال القارى : لعل حذف النون للمجانسة والازدواج (حتى تحابوا) بحذف إحدى التاءين وتشديد الموحدة المضمومة . قال النووى : معنى قوله صلى الله عليه وسلم . ولا تؤمنوا حتى تحابوا : أى لا يكمل إيمانكم ولا يصلح حالكم فى الإيمان إلا بالتحابب وأما قوله صلى الله عليه وسلم :

عَلَى أَمْرٍ إِذَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » . وَفِى الْبَابِ عن عَبْدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ وَشُرَيْحِ بنِ هَانِىءٍ ، عن أَبِيهِ وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو وَالْبَرَاءِ وَأَنَسٍ وَابنِ عُمَرَ .

لاتدخلون الجنة حتى تؤمنوا فهو على ظاهره وإطلاقه فلا يدخل الجنة إلا من مات مؤمناً وإن لم يكن كامل الإيمان فهذا هو الظاهر من الحديث . وقال الشيخ أبو عمرو معنى الحديث لايكمل إيمانكم إلا بالتحابب ولا تدخلون الجنة عند دخول أهلها إذا لم تكونوا كذلك قال النووى وهذا الذى قاله محتمل انتهى (أفشوا السلام بينكم) بقطع الهمزة المفتوحة من الإفشاء وهو الإظهار ، وفيه الحث المظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف . قال الطيبى جعل إفشاء السلام سبباً للمحبة والمحبة سبباً لكمال الإيمان لأن إفشاء السلام سبب للتحابب والتوادد أو هو سبب الألفة والجمعية بين المسلمين المسبب لكمال الدين وإعلاء كلمة الإسلام ، وفى التهاجر والتقاطع التفرقة بين المسلمين وهى سبب لانثلام الدين والوهن فى الإسلام انتهى . قال الحافظ : الإفشاء الإظهار والمراد نشر السلام بين الناس ليحيوا سنته . وأخرج البخارى فى الأدب المفرد بسند صحيح عن ابن عمر : إذا سلمت فأسمع فإنها تحية من عند الله . ونقل النووى عن المتولى ، أنه قال يكره إذا لقى جماعة أن يخص بعضهم بالسلام لأن القصد بمشروعية السلام تحصيل الألفة وفى التخصيص إيحاش لغير من خص بالسلام .

قوله : (وفى الباب عن عبد الله بن سلام وشريح بن هانىء عن أبيه وعبد الله ابن عمرو والبراء وأنس وابن عمر) أما حديث عبد الله بن سلام فأخرجه الترمذى قبيل صفة أبواب الجنة ، وأما حديث شريح بن هانىء عن أبيه فأخرجه الطبرانى عنه : قال يا رسول الله أخبرنى بشىء يوجب لى الجنة قال طيب الكلام وبذل السلام وإطعام الطعام . وأخرجه أيضاً ابن حبان فى صحيحه فى حديث والحاكم وصححه ، وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه ولفظ البخارى : أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم أى الإسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢ — بَابُ ما ذُكِرَ فى فَضْلِ السَّلَامِ

٢٨٣٩ — حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، وَالْحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدٍ الْجَرِيرِيُّ البَلْخِيُّ ، قالاَ : أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ ، عن جَعْفَرِ بنِ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيِّ عن عَوْفٍ عن أبى رَجَاءٍ عن عِمْرَانَ بنَ حُصَيْنٍ : « أنَّ رَجُلاً جاءَ إلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ ، فقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم عَشْرٌ ، وَجاءَ آخَرُ فقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ ، فقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم عِشْرُونَ ، ثُمَّ جاءَ آخَرُ فقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ

وأما حديث البراء فأخرجه الشيخان ، وأما حديث أنس فأخرجه الطبرانى عنه بإسناد حسن قال : كنا إذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرق بيننا شجرة فإذا التقينا يسلم بعضنا على بعض . وروى البخارى فى الأدب المفرد عنه مرفوعاً : السلام اسم من أسماء الله وضعه الله فى الأرض فأفشوه بينكم قال الحافظ سنده حسن . وأما حديث ابن عمر فأخرجه ابن ماجه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه .

(باب ما ذكر فى فضل السلام)

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمى (والحسين بن محمد) ابن جعفر (الجريرى) قال فى هامش النسخة الأحمدية كذا فى النسخة الدهلوية بالجيم لكن فى نسخة صحيحة بالحاء المهملة وقد سبق الكلام فى أنه بالحاء أو بالجيم مصغراً ومكبراً فى البـاب الذى قبل باب رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم فى الميزان والدلو (أخبرنا محمد بن كثير) العبدى البصرى ثقة لم يصب من ضعفه من كبار العاشرة (عن عوف) هو ابن أبى جميلة العبدى الهجرى .

قوله : (فقال النبى صلى الله عليه وسلم عشر) أى له عشر حسنات أو كتب أو

وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَقَالَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلَاثُونَ » هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ مِنْ هذا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ .

حصل له أو ثبت عشر أو المكتوب له عشر (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون) أي بكل لفظ عشر حسنات . قال الحافظ فى الفتح لو زاد المبتدىء ورحمة الله استحب أن يزاد وبركاته فلو زاد وبركاته فهل تشرع الزيادة فى الرد وكذا لو زاد المبتدىء على وبركاته هل يشرع له ذلك ، أخرج مالك فى الموطأ عن ابن عباس قال انتهى السلام إلى البركة وأخرج . البيهقى فى الشعب من طريق عبد الله ابن بابيه قال جاء رجل إلى ابن عمر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال حسبك وبركاته انتهى إلى وبركاته ، ومن طريق زهرة بن معبد قال قال عمر انتهى السلام إلى وبركاته ورجاله ثقات ، وجاء عن ابن عمر الجواز فأخرج مالك أيضاً فى الموطأ عنه أنه زاد فى الجواب والغاديات والرائحات ، وأخرج البخارى فى الأدب المفرد من طريق عمرو بن شعيب عن سالم مولى ابن عمر قال كان ابن عمر يزيد إذا رد السلام فأتيته مرة فقلت السلام عليكم فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم أتيته فزدت وبركاته فرد وزادنى وطيب صلاته . ونقل ابن دقيق العيد عن أبى الوليد بن رشد أنه يؤخذ من قوله تعالى : «فحيوا بأحسن منها » الجواز فى الزيادة على البركة إذا انتهى إليها المبتدىء ، وأخرج أبو داود من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهنى عن أبيه بسند ضعيف نحو حديث عمران ، وزاد فى آخره : ثم جاء آخر وزاد : ومغفرته . فقال أربعون . قال وهكذا تكون الفضائل . وأخرج ابن السنى فى كتابه بسند واه من حديث أنس قال كان رجل يمر فيقول السلام عليك يا رسول الله فيقول له : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه ، وأخرج البيهقى فى الشعب بسند ضعيف أيضاً من حديث زيد بن أرقم : كنا إذا سلم علينا النبي صلى الله عليه وسلم قلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته . وهذه الأحاديث الضعيفة إذا انضمت قوى ما اجتمعت عليه من مشروعية الزيادة على وبركاته . انتهى ما فى الفتح .

قوله : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه أبو داود والنسائى والبيهقى وحسنه كذا فى الترغيب .

وَفي البَابِ عن أَبِي سَعِيدٍ وَعَلِيٍّ وَسَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ .

٣ — بابُ ما جاءَ فِي أَنَّ الاسْتِئْذَانَ ثَلَاثٌ

٢٨٣٠ — حدثنا سُفْيَانُ بنُ وَكِيعٍ ، أخبرنا عَبْدُ الأَعْلَى بنُ عبد الأَعْلَى عن الجُرَيْرِيِّ ، عن أَبِي نَضْرَةَ ، عن أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : « اسْتَأْذَنَ أَبُو مُوسَى

قوله : (وفي الباب عن أبي سعيد وعلي وسهل بن حنيف) أما حديث أبي سعيد فلينظر من أخرجه ، وأما حديث علي فأخرجه أبو نعيم في عمل يوم وليلة ، وأما حديث سهل بن حنيف فأخرجه الطبراني عنه مرفوعاً بسند ضعيف : من قال السلام عليكم كتبت له عشر حسنات ومن زاد ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ومن زاد وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة . ذكره الحافظ في الفتح .

(باب ما جاء في أن الاستئذان ثلاث)

قال النووي : أجمع العلماء أن الاستئذان مشروع وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة وإجماع الأمة ، والسنة أن يسلم ويستأذن ثلاث فيجمع بين السلام والاستئذان كما صرح به في القرآن ، واختلفوا في أنه هل يستحب تقديم السلام ثم الاستئذان أو تقديم الاستئذان ثم السلام ، والصحيح الذي جاءت به السنة وقاله المحققون أنه يقدم السلام فيقول السلام عليكم أأدخل ، والثاني يقدم الاستئذان ، والثالث وهو اختيار الماوردي من أصحابنا إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام وإلا قدم الاستئذان ، وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثان في تقديم السلام ، أما إذا استأذن ثلاث فلم يؤذن له وظن أنه لم يسمعه ففيه ثلاث مذاهب أظهرها أنه ينصرف ولا يعيد الاستئذان والثاني يزيد فيه ، والثالث إن كان بلفظ الاستئذان المتقدم لم يعده وإن كان بغيره أعاده ، فمن قال بالأظهر فحجته قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يعني حديث الباب فلم يؤذن له فليرجع ، ومن قال بالثاني حمل الحديث على من علم أو ظن أنه سمعه فلم يأذن انتهى كلام النووي .

قوله : (أخبرنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى) البصري الساجي بالمهملة أبو محمد

عَلَى عُمَرَ . فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : وَاحِدَةٌ ، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ ثِنْتَانِ ، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً . فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ ثَلَاثٌ ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ عُمَرُ لِلْبَوَّابِ : مَا صَنَعَ ؟ قَالَ رَجَعَ ، قَالَ عَلَيَّ بِهِ . فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ ، قَالَ السُّنَّةَ . قَالَ السُّنَّةُ ؟ وَاللهِ لَتَأْتِيَنِّي عَلَى هَذَا بِبُرْهَانٍ وَبَيِّنَةٍ أَوْ لَأَفْعَلَنَّ بِكَ ، قَالَ فَأَتَانَا وَنَحْنُ رُفْقَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ .

وكان يغضب إذا قيل له أبو همام ثقة من الثامنة (عن الجريرى) بضم الجيم مصغراً .

قوله : (فقال عمر واحدة) أى هذه استئذانه واحدة (ثم سكت) أى أبو موسى (فقال عمر ثنتان) أى هذه مع الأولى ثنتان (فقال عمر ثلاث) أى هذه مع الأولين ثلاث ، والمقصود أنه عليك أن تقف حتى آذن لك (على به) أى ائتونى به (ما هذا الذى صنعت) وفى رواية لمسلم : ما حملك على ما صنعت . والمعنى لم رجعت بعد استئذانك ثلاثاً ؟ ولم لم تقف حتى آذن لك (قال) أى أبو موسى (السنة) بالنصب أى اتبعت السنة فيما صنعت (قال) أى عمر (آلسنة) أى اتبعت السنة ؟ قال الحافظ فى رواية عبيد بن حنين عن أبى موسى عند البخارى فى الأدب المفرد : فقال ياعبد الله أشتد عليك أن تحتبس على بابى ؟ اعلم أن الناس كذلك يشتد عليهم أن يحتبسوا على بابك فقلت بل استأذنت إلى آخره ، قال وفى هذه الزيادة دلالة على أن عمر أراد تأديبه لما بلغه أنه قد يحتبس على الناس فى حال إمرته . وقد كان عمر استخلفه على الكوفة ما كان عمر فيه من الشغل انتهى ، وفى رواية لمسلم : فقال يا أباموسى ماردك ؟ كنا فى شغل . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع (والله لتأتينى على هذا ببرهان وبينة) المراد بها الشاهد ولو كان واحداً . وإنما أمره بذلك ليزداد فيه وثوقاً لا للشك فى صدق خبره عنده رضى الله تعالى عنه (أو لأفعلن بك) وفى رواية لمسلم : فقال إن كان هذا شىء حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فها وإلا لأجعلنك عظة ، وفى رواية أخرى له : قال فوالله

فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَلَسْتُمْ أَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؟ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلاَّ فَارْجِعْ ؟ فَجَعَلَ القَوْمُ يُمَازِحُونَهُ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي إِلَيْهِ فَقُلْتُ مَا أَصَابَكَ فِي هَذَا مِنَ العُقُوبَةِ فَأَنَا شَرِيكُكَ ، قَالَ فَأَتَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا كُنْتُ عَلِمْتُ بِهَذَا » .

لأوجعن ظهرك وبطنك أو لتأتين بمن يشهد لك على هـذا (قال) أى أبو سعيد (فأتانا) أى أبو موسى (ونحن رفقة من الأنصار) وفى رواية لمسلم : كنت جالساً بالمدينـة فى مجلس الأنصـار فأتانا أبو موسى فزعاً أو مذعوراً (فجعل القوم يمازحونه) وفى رواية لمسلم : قال فجعلوا يضحكون قال. فقلت أتاكم أخوكم المسلم قد أفزع وتضحكون ؟ قال النووى : سبب ضحكهم التعجب من فزع أبى موسى وذعره وخوفه من العقوبة مع أنهم قد أمنوا أن يناله عقوبة أو غـيرها لقوة حجته وسماعهم ما أنـكر عليه من النبى صلى الله عليه وسلم انتهى (ما كنت علمت بهذا) وفى رواية لمسلم : فقام أبو سعيد فقال كنا نؤمر بهذا فقال عمر خفى على هذا من أمر رسول الله صلى الله عليـه وسلم ألهانى عنه الصفق بالأسواق . قال النووى قد تعلق بهذا الحديث من يقول لايحتج بخبر الواحد وزعم أن عمر رضى الله عنه رد حديث أبى موسى هذا لـكونه خبر واحد . وهذا مذهب باطل وقد أجمع من يعتد به على الاحتجاج بخبر الواحد ووجوب العمل به ودلائله من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة ومن بعدهم أكثر من أن يحصروا . وأما قول عمر لأبى موسى أقم عليه البينة فليس معناه رد خبر الواحد من حيث هو خبر واحد ولـكن خاف عمر مسارعة النـاس إلى القول على النبى صلى الله عليه وسلم حتى يقول عليه بعض المبتدعين أو الـكاذبين أو المنافقين ونحوهم ما لم يقل . وأن كل من وقعت له قضية وضع فيها حديثاً على النبى صلى الله عليه وسـلم فأراد سد الباب خوفاً من غـير أبى موسى لاشكاً فى رواية أبى موسى فإنه عند عمر أجل من أن يظن به أن يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم ما لم يقل

وَفى البَابِ عَنْ عَلِيّ وَأُمِّ طَارِقٍ مَوْلَاةِ سَعْدٍ .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ وَالْجُرَيْرِيُّ اسْمُهُ سَعِيدُ بنُ إِيَاسٍ يُكْنَى أَبَا مَسْعُودٍ وَقَدْ رَوَى هَذَا غَيْرُهُ أَيْضاً عن أَبِى نَضْرَةَ . وَأَبُو نَضْرَةَ العَبْدِيُّ اسْمُهُ الْمُنْذِرُ بنُ مَالِكِ بنِ قُطَعَةَ .

بل أراد زجر غيره بطريقه فإن من دون أبى موسى إذا رأى هذه القضية أو بلغته وكان فى قلبه مرض أو أراد وضع حديث خاف مثل قضية أبى موسى فامتنع من وضع الحديث والمسارعة إلى الرواية بغير يقين . ومما يدل على أن عمر لم يرد خبر أبى موسى لكونه خبر واحد أنه طلب منه إخبار رجل آخر حتى يعمل بالحديث ، ومعلوم أن خبر الإثنين خبر واحد . وكذا ما زاد حتى يبلغ التواتر فما لم يبلغ التواتر فهو خبر واحد ، ومما يؤيده أيضاً ما ذكره مسلم فى الرواية الأخيرة من قضية أبى موسى هذه أن أبياً رضى الله عنه قال يا ابن الخطاب فلا تكونن عذاباً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله إنما سمعت شيئاً فأحببت أن أتثبت . انتهى كلام النووى . قال ابن بطال فيؤخذ منه التثبت فى خبر الواحد لما يجوز عليه من السهو وغيره . وقد قبل عمر خبر العدل الواحد بمفرده فى توريث المرأة من دية زوجها وأخذ الجزية من المجوس إلى غير ذلك لكنه قد يستثبت إذا وقع له ما يقتضى ذلك انتهى . وفى الحديث أن العالم المتبحر قد يخفى عليه من العلم ما يعلمه من هو دونه ولا يقدح ذلك فى وصفه بالعلم والتبحر فيه . قال ابن بطال وإذا جاز ذلك على عمر فما ظنك بمن هو دونه . وقال الإمام تقى الدين بن دقيق العيد : وهذا الحديث يرد على من يغلو من المقلدين إذا استدل عليه بحديث فيقول لو كان صحيحاً لعلمه فلان مثلا فإن ذلك لما خفى عن أكابر الصحابة وجاز عليهم فهو على غيرهم أجوز انتهى .

قوله : (وفى الباب عن على وأم طارق مولاة سعد) أما حديث على فلينظر من أخرجه ، وأما حديث أم طارق مولاة سعد فأخرجه الطبرانى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجه (اسمه المنذر بن مالك بن قطعة) قال فى التقريب بضم القاف وفتح المهملة ، وقال

٢٨٣٢ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ، أخبرنا عُمَرُ بنُ يُونُسَ عن عِكْرِمَةَ ابنِ عَمَّارٍ، حدثني أَبُو زُمَيْلٍ، حدثني ابنُ عَبَّاسٍ، حدثني عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ قَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ثَلاَثاً فَأَذِنَ لِي».

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ. وَأَبُو زُمَيْلٍ اسْمُهُ سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ، وَإِنَّمَا أَنْكَرَ عُمَرُ، عِنْدَنَا، عَلَى أَبِي مُوسَى حِينَ رَوَى أَنَّهُ قَالَ الاسْتِئْذَانُ ثَلاَثٌ فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلاَّ فَارْجِعْ، وَقَدْ كَانَ عُمَرُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ثَلاَثاً فَأَذِنَ لَهُ، وَلَمْ يَكُنْ عَلِمَ هَذَا الَّذِي رَوَاهُ أَبُو مُوسَى عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلاَّ فَارْجِعْ».

في الخلاصة بكسر القاف وسكون المهملة الأولى وكذا ضبطه صاحب مجمع البحار في كتابه المغني.

قوله: (عن عكرمة بن عمار) العجلي اليمامي أصله من البصرة صدوق يغلط وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب ولم يكن له كتاب من الخامسة (حدثني أبو زميل) بضم الزاي وفتح الميم مصغراً اسمه سماك بن الوليد الحنفي اليمامي الكوفي ليس به بأس من الثالثة.

قوله: (قال استأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً فأذن لي) كذا أخرجه الترمذي ههنا مختصراً وأخرجه في تفسير سورة التحريم مطولا وأخرجه الشيخان أيضاً مطولا (وإنما أنكر عمر عندنا على أبي موسى حين روى إلخ) قال الحافظ وقد استشكل ابن العربي إنكار عمر على أبي موسى حديثه المذكور مع كونه وقع له مثل ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في حديث ابن عباس الطويل في هجر النبي صلى الله عليه وسلم نساءه في المشربة فإن فيه أن عمر استأذن مرة بعد مرة فلما لم يؤذن له في الثالثة رجع حتى جاءه الإذن وذلك بين في سياق البخاري قال والجواب عن ذلك أنه لم يقض فيه بعلمه أولعله نسي ما كان وقع له، ويؤيده قوله شغلني الصفق بالأسواق. قال الحافظ والصورة التي وقعت لعمر ليست مطابقة

٤ — بَابُ كَيْفَ رَدُّ السَّلَامِ

٢٨٣٣ — حدثنا إِسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ نُمَيْرٍ ، أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ : « دَخَلَ رَجُلٌ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : وَعَلَيْكَ ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ » .

لما رواه أبو موسى بل استأذن فى كل مرة فلم يؤذن له فرجع فلما رجع فى الثالثة استدعى فأذن له ، ولفظ البخارى الذى أحال عليه ظاهر فيما قلته وقد استوفيت طرقه عند شرح الحديث فى أواخر النكاح وليس فيه ما ادعاه انتهى .

(باب كيف رد السلام)

قوله : (حدثنا إسحاق بن منصور) الكوسج) (أخبرنا عبد الله بن نمير) الهمدانى أبو هشام الكوفى (أخبرنا عبيد الله بن عمر) العمرى .

قوله : (دخل رجل) هو خلاد بن رافع ، وتقدم هذا الحديث مع شرحه فى باب وصف الصلاة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك) وفى رواية للشيخين وعليك السلام وفيه أن السنة فى رد السلام أن يقول وعليكم السلام بالواو . قال النووى : اعلم أن ابتداء السلام سنة ورده واجب ، فإن كان المسلم جماعة فهو سنة كفاية فى حقهم إذا سلم بعضهم حصلت سنة السلام فى حق جميعهم ، فإن كان المسلم عليه واحداً تعين عليه الرد ، وإن كانوا جماعة كان الرد فرض كفاية فى حقهم فإذا رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقين ، والأفضل أن يبتدى الجميع بالسلام وأن يرد الجميع . وعن أبى يوسف أنه لابد أن يرد الجميع ، ونقل ابن عبد البر وغيره إجماع المسلمين على أن ابتداء السلام سنة وأن رده فرض ، وأقل السلام أن يقول السلام عليكم فإن كان المسلم عليه واحداً فأقله السلام عليك والأفضل أن يقول السلام عليكم ليتناوله وملكيه ، وأكمل منه أن يزيد ورحمة

هذا حديثٌ حسنٌ . وَرَوَى يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ هَذَا الحَدِيثَ عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ عن سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ فَقَالَ عن أبيهِ عن أبي هُرَيْرَةَ ، وَحَدِيثُ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ أَصَحُّ .

– بَابٌ فِي تَبْلِيغِ السَّلَامِ

٢٨٣٤ – حدثنا عَلِيُّ بنُ المُنْذِرِ الكُوفِيُّ ، أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن زَكَرِيَّا بنِ أبي زَائِدَةَ عن عَامِرٍ ، قَالَ حدثني أبُو سَلَمَةَ أَنَّ عَائِشَةَ

الله وأيضاً وبركاته ، ولو قال سلام عليكم أجزأه ، ويكره أن يقول المبتدىء عليكم السلام فإن قاله استحق الجواب على الصحيح المشهور وقيل لايستحقه ، وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى . وأما صفة الرد فالأفضل والأكمل أن يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيأتي بالواو فلو حذفها جاز وكان تاركاً للأفضل ، ولو اقتصر على وعليكم السلام أو على عليكم السلام أجزأه ، ولو اقتصر على عليكم لم يجزئه بلا خلاف ، ولو قال وعليكم بالواو ففي إجزائه وجهان لأصحابنا ، قالوا وإذا قال المبتدىء سلام عليكم أو السلام عليكم فقال المجيب مثله سلام عليكم أو السلام عليكم كان جواباً وأجزأه قال الله تعالى قالوا سلاماً قال سلام ولكن بالألف واللام أفضل ، وأقل السلام ابتداءً ورداً أن يسمع صاحبه ولا يجزئه دون ذلك ويشترط كون الرد على الفور انتهى كلام النووي .

قوله : (وروى يحي بن سعيد القطان هذا الحديث الخ) قد تقدم الكلام في هذا في باب وصف الصلاة .

(باب في تبليغ السلام)

قوله : (حدثنا علي بن المنذر الكوفي) الطريقي صدوق يتشيع من العاشرة (عن زكريا بن أبي زائدة) بن ميمون بن فيروز الهمداني الوادعي الكوفي ثقة وكان يدلس وسماعه من أبي إسحاق بآخره من السادسة (عن عامر) هو الشعبي .

حَدَّثَتْهُ : « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ لَهَا : إِنَّ جِبْرَئِيلَ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ ، قَالَتْ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ » . وَفِي البَابِ عن رَجُلٍ مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ . هذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وَقَدْ رَوَاهُ الزُّهْرِيُّ أَيْضاً عن أَبِي سَلَمَةَ عن عَائِشَةَ .

قوله : (إن جبرائيل يقرئك السلام) من الإقراء ، فى القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كأقرأه أو لا يقال أقرأه إلا إذا كان السلام مكتوباً انتهى . قال الحافظ فى الفتح: قال النووى فى هذا الحديث مشروعية إرسال السلام ويجب على الرسول تبليغه لأنه أمانة ، وتعقب بأنه بالوديعة أشبه ، والتحقيق أن الرسول إن التزمه أشبه الأمانة وإلا فوديعة والودائع إذا لم تقبل لم يلزمه شيء . قال وفيه إذا أتاه سلام من شخص أو فى ورقة وجب الرد على الفور ، ويستحب أن يرد على على المبلغ كما أخرج النسائى عن رجل من بنى تميم أنه بلغ النبى صلى الله عليه وسلم سلام أبيه فقال له وعليك وعلى أبيك السلام ، وقد تقدم فى المناقب أن خديجة لما بلغها النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل سلام الله عليها قالت إن الله هو السلام ومنه السلام وعليك وعلى جبريل السلام ، ولم أر فى شيء من طرق حديث عائشة أنها ردت على النبى صلى الله عليه وسلم فدل على أنه غير واجب انتهى ما فى الفتح .

قوله : (وفى الباب عن رجل من بنى نمير عن أبيه عن جده) روى أبو داود فى سننه قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة أخبرنا إسماعيل عن غالب قال إنا لجلوس بباب الحسن إذ جاء رجل فقال حدثنى أبى عن جدى قال بعثنى أبى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائته فاقرأه السلام قال فأتيته فقلت إن أبى يقرئك السلام فقال عليك وعلى أبيك السلام . قال المنذرى وأخرجه النسائى وقال فيه عن رجل من بنى نمير عن أبيه عن جده هذا الإسناد فيه مجاهيل .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان من طريق عامر عن أبى سلمة عن عائشة ، ومن طريق الزهرى عن أبى سلمة عنها وأخرجه الترمذى أيضاً من هذين الطريقين فى فضل عائشة .

٦ — بَابٌ فِي فَضْلِ الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ

٢٨٣٥ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أخبرنا قُرَّانُ بنُ تَمَّامٍ الأَسَدِيُّ عن أبي فَرْوَةَ الرَّهَاوِيِّ يَزِيدَ بنِ سِنَانٍ ، عن سُلَيْمِ بنِ عَامِرٍ ، عن أبي أُمَامَةَ قَالَ : « قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ الرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ؟ فقَالَ : أَوْلَاهُمَا بِاللهِ » .

هذا حديثٌ حسَنٌ . قالَ مُحَمَّدٌ أَبُو فَرْوَةَ الرَّهَاوِيُّ مُقَارِبُ الْحَدِيثِ ، إلَّا أنَّ ابْنَهُ مُحَمَّدَ بنَ يَزِيدَ رَوَى عَنْهُ مَنَاكِيرَ .

٧ — بَابٌ فِي كَرَاهِيَةِ إِشَارَةِ الْيَدِ فِي السَّلَامِ

٢٨٣٦ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا ابنُ لَهِيعَةَ عن عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ عن أبِيهِ عن جَدِّهِ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى ، فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الإِشَارَةُ

(باب فى فضل الذى يبدأ بالسلام)

قوله . (أخبرنا قران) بضم أوله بتشديد الراء (بن تمام الأسدى) الكوفى نزيل بغداد صدوق ربما أخطأ من الثامنة (عن سليم بن عامر) الكلاعى .

قوله : (فقال أولاهما بالله) أى أقرب المتلاقيين إلى رحمة الله من بدأ بالسلام وفى رواية أبى داود : إن أولى الناس بالله تعالى من بدأهم بالسلام .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود وسكت عنه هو والمنذرى .

(باب فى كراهية إشارة اليد فى السلام)

قوله : (ليس منا) أى من أهل طريقتنا ومراعى متابعتنا (من تشبه بغيرنا) أى من غير أهل ملتنا (لاتشبهوا) بحذف إحدى التاءين (باليهود ولا بالنصارى)

بِالأَصَابِعِ ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الإِشَارَةُ بِالأَكُفِّ » .

هذا حديثٌ إسنادُهُ ضَعِيفٌ . وَرَوَى ابنُ المُبَارَكِ هَذَا الحَدِيثَ عن ابنِ لَهِيعَةَ فَلَمْ يَرْفَعْهُ .

٨ — بابُ ما جاءَ فِي التَّسْلِيمِ عَلَى الصِّبْيانِ

٢٨٣٧ — حدثنا أَبُو الخَطَّابِ زِيادُ بنُ يَحْيَى البَصْرِيُّ ، أخبرنا

زيد لا لزيادة التأكيد (فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكف) بفتح فضم جمع كف والمعنى لاتشبهوا بهم جميعاً فى جميع أفعالهم خصوصاً فى هاتين الخصلتين ولعلهم كانوا يكتفون فى السلام أو رده أو فيهما بالإشارتين من غير نطق بلفظ السلام الذى هو سنة آدم وذريته من الأنبياء والأولياء .

قوله : (هذا حديث إسناده ضعيف) لضعف ابن لهيعة قال الحافظ فى الفتح بعد ذكر هذا الحديث فى سنده ضعف لكن أخرج النسائى بسند جيد عن جابر رفعه : لاتسلموا تسليم اليهود فإن تسليمهم بالرؤوس والأكف الإشارة .

﴿ فائدة ﴾ : قال النووى لايرد على هذا (يعنى حديث جابر هذا) حديث أسماء بنت يزيد : مر النبي صلى الله عليه وسلم فى المسجد وعصبة من النساء قعود فألوى بيده بالتسليم فإنه محمول على أنه جمع بين اللفظ والإشارة ، وقد أخرجه أبو داود من حديثها بلفظ : فسلم علينا انتهى . والنهى عن السلام بالإشارة مخصوص بمن قدر على اللفظ حساً وشرعاً وإلا فهى مشروعة لمن يكون فى شغل يمنعه من التلفظ بجواب السلام كالمصلى والبعيد والأخرس وكذا السلام على الأصم انتهى . وحديث أسماء بنت يزيد المذكور يأتى فى باب التسليم على النساء .

(باب ما جاء فى التسليم على الصبيان)

قد بوب البخارى أيضاً بلفظ باب التسليم على الصبيان قال الحافظ وكأنه ترجم بذلك للرد على من قال لايشرع لأن الرد فرض وليس الصبي من أهل الفرض ،

أَبُو عَتَّابٍ سَهْلُ بْنُ حَمَّادٍ ، حدثنا شُعْبَةُ عن سَيَّارٍ قالَ : « كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ثَابِتٍ البُنَانِيِّ فَمَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ ثَابِتٌ كُنْتُ مَعَ أَنَسٍ فَمَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ أَنَسٌ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَمَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ » .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق أشعث قال الحسن لا يرى التسليم على الصبيان وعن ابن سيرين : أنه كان يسلم على الصبيان ولا يسمعهم انتهى .

قوله : (عن سيار) قال فى التقريب سيار أبو الحكم العنزى وأبوه يكنى أبا سيار واسمه وردان وقيل ورد وقيل غير ذلك وهو أخو مساور الوراق لأمه ثقة وليس هو الذى يروى عن طارق بن شهاب من السادسة . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن ثابت البنانى وغيره وعنه شعبة وغيره .

قوله . (كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فمر على صبيان) بكسر الصاد على المشهور وبضمها (فسلم عليهم) قال الحافظ وأخرج النسائى حديث الباب من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت بأتم من سياقه ولفظه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم ويمسح على رؤوسهم ويدعو لهم ، وهو مشعر بوقوع ذلك منه غير مرة . بخلاف سياق الباب حيث قال مر على صبيان فسلم عليهم فإنها تدل على أنها واقعة حال انتهى . قال النووى فى شرح مسلم : فيه استحباب السلام على الصبيان المميزين والندب إلى التواضع وبذل السلام للناس كلهم وبيان تواضعه صلى الله عليه وسلم وكمال شفقته على العالمين . واتفق العلماء على استحباب السلام على الصبيان ولو سلم على رجال وصبيان فرد السلام صبى منهم هل يسقط فرض الرد عن الرجال ؟ ففيه وجهان لأصحابنا . أصحهما يسقط ومثله الخلاف فى صلاة الجنازة هل يسقط فرضها بصلاة ؟ الصبى الأصح سقوطه . ونص عليه الشافعى ، ولو سلم صبى على رجل لزم الرجل رد السلام . هذا هو الصواب الذى أطبق عليه الجمهور . وقال بعض أصحابنا لا يجب وهو ضعيف أو غلط انتهى .

هذا حديثٌ صحيحٌ . وَرَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عن ثَابِتٍ . وَرُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عن أَنَسٍ .

٢٨٣٨ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ ، عن ثَابِتٍ ، عن أَنَسٍ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُ .

٩ — بَابُ ماجَاءَ في التَّسْلِيمِ عَلَى النِّسَاءِ

٢٨٣٩ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ أخبرنا عَبْدُ الحَمِيدِ ابنِ بَهْرَامَ أَنَّهُ سَمِعَ شَهْرَ بنَ حَوْشَبٍ يقُولُ : سَمِعْتُ أَسْمَاءَ بِنْتَ يَزِيدَ تُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَرَّ في المَسْجِدِ يَوْماً وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُعُودٌ فَأَلْوَى بِيَدِهِ بِالتَّسْلِيمِ وَأَشَارَ عَبْدُ الحَمِيدِ بِيَدِهِ » .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي .

(باب ما جاء في التسليم على النساء)

قوله : (أخبرنا عبد الحميد بن بهرام) الفزاري المدائني صدوق من السادسة .

قوله : (وعصبة) بضم العين وسكون الصاد أي جماعة والواو للحال (فألوى بيده بالتسليم) قال في المجمع: ألوى برأسه ولواه أماله من جانب إلى جانب انتهى ، والمعنى: أشار بيده بالتسليم ، وهذا محمول على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بين اللفظ والإشارة ، ويدل على هذا أن أبا داود روى هذا الحديث وقال في روايته فسلم علينا كما عرفت في الباب المتقدم . وقد عقد البخاري في صحيحه بابا بلفظ تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال ، وأورد فيه حديثين الأول حديث سهل الذي فيه ذكر تسليم الصحابة رضي الله تعالى عنهم على العجوز التي كانت تقدم إليهم يوم الجمعة طعاماً فيه سلق ، والثاني حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام. قال الحافظ: أشار بهذه الترجمة إلى رد ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن أبي كثير بلغني أنه

هذا حديثٌ حسنٌ . قالَ أحمدُ بنُ حنبلٍ : لاَ بأسَ بحديثِ عبدِ الحميدِ ابنِ بهرامَ عن شهرِ بنِ حوشبٍ . قالَ محمدٌ : شهرٌ حسنُ الحديثِ وقوّى أمرَهُ ، وقالَ : إنَّما تكلّمَ فيهِ ابنُ عونٍ ، ثمَّ روى عن هلالِ بنِ أبي زينبَ عن شهرِ بنِ حوشبٍ .

يكره أن يسلم الرجال على النساء والنساء على الرجال وهو مقطوع أو معضل ، والمراد بجوازه أن يكون عند أمن الفتنة ، وذكر فى الباب حديثين يؤخذ الجواز منهما : وورد فيه حديث ليس على شرطه وهو حديث أسماء بنت يزيد : مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم فى نسوة فسلم علينا . حسنه الترمذى وليس على شرط البخارى فاكتفى بما هو على شرطه وله شاهد من حديث جابر عند أحمد ، وقال الحليمى كان النبي صلى الله عليه وسلم للعصمة مأموناً من الفتنة ، فمن وثق من نفسه بالسلامة فليسلم. وإلا فالصمت أسلم ، وأخرج أبو نعيم فى عمل يوم وليلة من حديث واثلة مرفوعاً : يسلم الرجال على النساء ولا يسلم النساء على الرجال وسنده واه ، ومن حديث عمرو بن حريث ، مثله موقوفاً عليه وسنده جيد وثبت فى مسلم حديث أم هانىء : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فسلمت عليه انتهى كلام الحافظ . وقال النووى : إن كن النساء جمعاً سلم عليهن وإن كانت واحدة سلم عليها النساء وزوجها وسيدها ومحرمها سواء أكانت جميلة أو غيرها ، وأما الأجنبي فإن كانت عجوزاً لا تشتهى استحب السلام عليها واستحب لها السلام عليه ومن سلم منهما لزم الآخر رد السلام عليه وإن كانت شابة أو عجوزاً تشتهى لم يسلم عليها الأجنبي ولم تسلم عليه ، ومن سلم منهما لم يستحق جواباً ويكره رد جوابه . هذا مذهبنا ومذهب الجمهور . وقال ربيعة : لا يسلم الرجال على النساء ولا النساء على الرجال وهذا غلط ، وقال الكوفيون : لا يسلم الرجال على النساء إذا لم يكن فيهن محرم انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أبو داود وابن ماجه والدارمى وله شاهد من حديث جابر عند أحمد كما عرفت فى كلام الحافظ (قال محمد) يعنى البخارى (وقوى) أى محمد (أمره) أى جعله قوياً غير ضعيف (وقال) أى

٢٨٤٠ — حدثنا أبو دُوَادَ ، أخبرنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قالَ : إنَّ شَهْراً نَزَكُوهُ . قالَ أبو دَاودَ ، قالَ النَّضْرُ : نَزَكُوهُ أيْ طَعَنُوا فِيهِ .

محمد (إنما تكلم فيه ابن عون) قال النووى هو الإمام الجليل المجمع على جلالته وورعه عبد الله بن عون بن أرطبان أبو عون البصرى كان يسمى سيد القراء أى العلماء وأحواله ومناقبه أكثر من أن تحصر (ثم روى) أى ابن عون (عن هلال ابن أبي زينب) قال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة فى فضل الشهيد وعنه ابن عون . قال أبو داود : لا أعلم روى عنه غيره وذكره ابن حبان فى الثقات انتهى . وقال الذهبي فى الميزان : هلال بن أبي زينب عن شهر بن حوشب قال أحمد بن حنبل تركوه قال لا يعرف تفرد عنه ابن عون له حديث فى الشهداء أخرجه أحمد فى مسنده عن شهر عن أبي هريرة انتهى .

قوله : (حدثنا أبو داود) اسمه سليمان بن أسلم البلخى المصاحفى (إن شهراً نزكوه) بفتح النون والزاى (نزكوه أى طعنوا فيه) وقال مسلم فى مقدمة صحيحه بعد ذكر قول ابن عون : إن شهرا نزكوه يقول أخذته ألسنة الناس تكلموا فيه . قال النووى قوله نزكوه هو بالنون والزاى المفتوحتين معناه طعنوا فيه وتكلموا بجرحه فكأنه يقول طعنوه بالنيزك بفتح النون وإسكان المثناة من تحت وفتح الزاى وهو رمح قصير وهذا الذى ذكرته هو الرواية الصحيحة المشهورة وكذا ذكرها من أهل الأدب واللغة والغريب الهروى فى غريبه ، وحكى القاضى عياض عن كثير من رواة مسلم أنهم رووه تركوه بالتاء والراء وضعفه القاضى وقال الصحيح بالنون والزاى قال وهو الأشبه بسياق الكلام وقال غير القاضى رواية التاء تصحيف وتفسير مسلم يردها ويدل عليه أيضاً أن شهراً ليس متروكاً بل وثقه كثير من كبار الأئمة السلف أو أكثرهم .

١٠ – بَابٌ فِى التَّسْلِيمِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ

٢٨٤١ – حدثنا أَبُو حَاتِمٍ الْأَنْصَارِيُّ الْبَصْرِيُّ مُسْلِمُ بْنُ حَاتِمٍ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيُّ عن أَبِيهِ عن عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عن سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: «قَالَ لِي رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ تَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ».

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ.

١١ – بَابُ السَّلَامِ قَبْلَ الْكَلَامِ

٢٨٤٢ – حدثنا الفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ، أخبرنا سَعِيدُ بْنُ زَكَرِيَّا، عن عَنْبَسَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عن مُحَمَّدِ بْنِ زَاذَانَ عن مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عن جَابِرٍ

(باب فى التسليم إذا دخل بيته)

قوله: (حدثنا أبو حاتم الأنصارى البصرى مسلم بن حاتم) صدوق ربما وهم من العاشرة (أخبرنا محمد بن عبد الله) بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصارى البصرى القاضى ثقة من التاسعة (عن أبيه) أى عبد الله بن المثنى وهو صدوق كثير الغلط من السادسة.

قوله: (يكون بركة) جملة مستأنفة متضمنة للعلة، أى فإنه يكون أى السلام سبب زيادة بركة وكثرة خير ورحمة.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب) فإن قلت كيف صححه الترمذى وفى سنده على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما فى التقريب؟ قلت على بن زيد هذا صدوق عند الترمذى كما فى تهذيب التهذيب وغيره.

(باب السلام قبل الكلام)

قوله: (أخبرنا سعيد بن زكريا) القرشى المدائنى صدوق لم يكن بالحافظ من التاسعة (عن عنبسة بن عبد الرحمن) بن عنبسة بن سعيد بن العاص الأموى

ابنِ عبدِ اللهِ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « السَّلاَمُ قَبْلَ الكَلاَمِ » . وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لاَ تَدْعُوا أَحَداً إِلَى الطَّعَامِ حَتَّى يُسَلِّمَ » .

هذا حديثٌ مُنْكَرٌ لاَنَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ . سَمِعْتُ مُحَمَّداً يَقُولُ عَنْبَسَةُ بنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ضَعِيفٌ فِي الحَدِيثِ ذَاهِبٌ وَمُحَمَّدُ بنُ زَاذَانَ مُنْكَرُ الحَدِيثِ .

متروك رماه أبو حاتم بالوضع من الثامنة (عن محمد بن زاذان) المدنى متروك من الخامسة (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهدير التيمى المدنى ثقة فاضل من الثالثة .

قوله : (السلام قبل الكلام) أى السنة أن يبدأ به قبل الكلام لأن فى الابتداء بالسلام إشعاراً بالسلامة وتفاؤلا بها وإيناساً لمن يخاطبه وتبركاً بالابتداء بذكر الله . وقال القارى لأنه تحية يبدأ به فيفوت بافتتاح الكلام كتحية المسجد فإنها قبل الجلوس .

قوله : (لاتدعوا أحداً إلى الطعام) أى إلى أكله (حتى يسلم) فإن السلام تحية الإسلام فما لم يظهر الإنسان شعار الإسلام لايكرم ولا يقرب .

قوله : (هذا حديث منكر لانعرفه إلا من هذا الوجه) قال الحافظ فى التلخيص بعد نقل كلام الترمذى هذا وحكم عليه ابن الجوزى بالوضع وذكره ابن عدى فى ترجمة حفص بن عمر الأيلى وهو متروك بلفظ السلام قبل السؤال من بدأكم بالسؤال فلا تجيبوه انتهى .

١٢ — بَابُ ما جَاءَ فى كَرَاهِيَةِ التَّسْلِيمِ عَلَى الذِّمِّىِّ

٢٨٤٣ — حدثنا قُتَيْبَةُ أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ عن سُهَيْلِ بنِ أَبى صَالِحٍ عن أَبِيهِ عن أَبى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : «لاَ تَبْدَأُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلاَمِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِى طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ» .

هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٨٤٤ — حدثنا سَعِيدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَخْزُومِىُّ ، حدثنا سُفْيَانُ عن الزُّهْرِىِّ عن عُرْوَةَ عن عَائِشَةَ قَالَتْ : « إِنَّ رَهْطاً مِنَ اليَهُودِ دَخَلُوا عَلَى النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَيْكُمْ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ ، فَقَالَ النبىُّ صلى اللهُ عليه وسلم يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِى الأَمْرِ كُلِّهِ . قَالَتْ عَائِشَةُ : أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ : قَدْ قُلْتُ عَلَيْكُمْ » .

(باب ما جاء فى كراهية التسليم على الذمى)

قوله : (لاتبدأوا اليهود والنصارى) قد سبق هذا الحديث فى باب التسليم على أهل الكتاب من أبواب السير .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود .

قوله : (السام عليك) معنى السام الموت وألفه عن واو (إن الله يحب الرفق) أى لين الجانب وأصل الرفق ضد العنف (قد قلت عليكم) أى فقها لهذ المعنى قال النووى فى شرح مسلم : أتفق العلماء على الرد على أهل الكتاب إذا سلموا لكن لايقال لهم وعليكم السلام بل يقال عليكم فقط أو وعليكم وقد جاءت الاحاديث التى ذكرها مسلم عليكم وعليكم بإثبات الواو وحذفها وأكثر الروايات بإثباتها ،

وفى البَاَبِ عَنْ أَبِى بَصْرَةَ الغِفَارِىِّ وَابنِ عُمَرَ وَأَنَسٍ وَأَبِى عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُهَنِىِّ .

وعلى هذا فى معناه وجهان : أحدهما أنه على ظاهره فقالوا عليكم الموت فقال وعليكم أيضاً أى نحن وأنتم فيه سواء وكلنا نموت ، والثانى أن الواو ههنا للاستئناف لا للعطف والتشريك وتقديره وعليكم ما تستحقونه من الذم . وأما من حذف الواو فتقديره بل عليكم السام ، قال القاضى : اختار بعض العلماء منهم ابن حبيب المالكى حذف الواو لئلا يقتضى التشريك ، وقال غيره بإثباتها كما هو فى أكثر الروايات . قال وقال بعضهم يقول عليكم السلام بكسر السين أى الحجارة وهذا ضعيف . وقال الخطابى : عامة المحدثين يروون هـذا الحرف وعليكم بالواو وكان ابن عيينة يرويه بغير واو . قال الخطابى : وهذا هو الأصوب لأنه إذا حذف الواو صار كلامهم بعينه مردوداً عليهم خاصة وإذا أثبت الواو اقتضى المشاركة معهم فيما قالوه . هذا كلام الخطابى والصواب أن إثبات الواو وحذفها جائزان كما صحت به الروايات وأن الواو أجود كما هو فى أكثر الروايات ولا مفسدة فيه لأن السام الموت وهو علينا وعليهم ولا ضرر فى قوله بالواو . واختلف العلماء فى رد السلام على الكفار وابتدائهم به . فمذهبنا تحريم ابتدائهم به ووجوب رده عليهم بأن يقول وعليكم أو عليكم فقط ، ودليلنا فى الابتداء قوله صلى الله عليه وسلم : لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام ، وفى الرد قوله صلى الله عليه وسلم فقولوا وعليكم ، وبهذا الذى ذكرناه عن مذهبنا قال أكثر العلماء وعامة السلف وذهبت طائفة إلى جواز ابتدائنا لهم بالسلام . روى ذلك عن ابن عباس وأبى أمامة وابن أبى محيريز وهو وجه لبعض أصحابنا . حكاه الماوردى لكنه قال يقول السلام عليك ولا يقول عليكم بالجمع واحتج هؤلاء بعموم الأحاديث بإفشاء السلام وهى حجة باطلة لأنه عام مخصوص بحديث لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام .

قوله : (وفى الباب عن أبى بصرة الغفارى وابن عمر وأنس وأبى عبد الرحمن الجهنى) أما حديث أبى بصرة الغفارى فأخرجه النسائى ، وأما حديث ابن عمر فأخرجه الترمذى فى باب التسليم على أهل الكتاب ، وأما حديث أنس فأخرجه

حَدِيثُ عَائِشَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

١٣ — بَابُ مَاجَاءَ فِى السَّلَامِ عَلَى مَجْلِسٍ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ وَغَيْرِهِمْ

٢٨٤٥ — حدثنا يَحْيَى بنُ مُوسَى ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ عن عُرْوَةَ أَنَّ أُسَامَةَ بنَ زَيْدٍ أَخْبَرَهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ» .

هذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه ، وأما حديث أبى عبد الرحمن الجهنى فأخرجه ابن ماجه .

قوله : (حديث عائشة حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائى وابن ماجه .

(باب ما جاء فى السلام على مجلس فيه المسلمون وغيرهم)

قوله : (مر بمجلس فيه أخلاط) بفتح الهمزة جمع خلط . قال فى القاموس : الخلط بالكسر كل ما خالط الشيء ومن التمر المختلط من أنواع شتى وجمعه أخلاط انتهى ، والمراد هنا المختلطون (من المسلمين واليهود) وفى رواية الشيخين : من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود (فسلم عليهم) قال النووى : السنة إذا مر بمجلس فيه مسلم وكافر أن يسلم بلفظ التعميم ويقصد به المسلم . قال ابن العربى : ومثله إذا مر بمجلس يجمع أهل السنة والبدعة ، وبمجلس فيه عدول وظلمة وبمجلس فيه محب ومبغض . ذكره الحافظ فى الفتح .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان مطولا .

١٤ — بَابُ مَا جَاءَ فِي تَسْلِيمِ الرَّاكِبِ عَلَى الْمَاشِي

٢٨٤٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ ، قَالاَ أخبرنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عن حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ ، عن الْحَسَنِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ . وَزَادَ ابنُ الْمُثَنَّى فِي حَدِيثِهِ : وَيُسَلِّمُ الصَّغِيرُ

(باب ما جاء فى تسليم الراكب على الماشى)

قوله : (يسلم الراكب على الماشى الخ) قال الحافظ فى الفتح : قد تكلم العلماء على الحكمة فيمن شرع لهم الابتداء فقال ابن بطال عن المهلب تسليم الصغير لأجل حق الكبير لأنه أمر بتوقيره والتواضع له ، وتسليم القليل لأجل حق الكثير لأن حقهم أعظم ، وتسليم المار لشبهه بالداخل على أهل المنزل ، وتسليم الراكب لئلا يتكبر بركوبه فيرجع إلى التواضع . وقال ابن العربى : حاصل ما فى هذا الحديث أن المفضول بنوع ما يبدأ الفاضل . وقال المازرى : أما أمر الراكب فلأن له مزية على الماشى فعوض الماشى بأن يبدأه الراكب بالسلام احتياطاً على الراكب من الزهو أن لو حاز الفضيلتين ، وأما الماشى فلما يتوقع القاعد منه من الشر ولا سيما إذا كان راكباً فإذا ابتدأ بالسلام أمن منه ذلك وأنس إليه ، أو لأن فى التصرف فى الحاجات امتهاناً فصار للقاعد مزية فأمر بالابتداء أو لأن القاعد يشق عليه مراعاة المارين مع كثرتهم فسقطت البداءة عنه للمشقة بخلاف المار فلا مشقة عليه ، وأما القليل فلفضيلة الجماعة أو لأن الجماعة لو ابتدأوا لخيف على الواحد الزهو فاحتيط له ، ولم يقع تسليم الصغير على الكبير فى صحيح مسلم وكأنه لمراعاة السن فإنه معتبر فى أمور كثيرة فى الشرع فلو تعارض الصغر المعنوى والحسى كأن يكون الأصغر أعلم مثلا فيه نظر ولم أر فيه نقلا والذى يظهر اعتبار السن لأنه الظاهر كما تقدم الحقيقة على المجاز . ونقل ابن دقيق العيد عن ابن رشد أن محل الأمر فى تسليم الصغير على الكبير إذا التقيا فإن كان أحدهما راكباً والآخر ماشياً بدأ الراكب ، وإن كانا راكبين أو ماشيين بدأ الصغير انتهى ما فى الفتح .

عَلَى الْـكَبِيرِ » وَفِى البَابِ عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ شِبْلٍ وَفَضَالَةَ بنِ عُبَيْدٍ وَجَابِرٍ هذا حديثٌ قَدْ رُوِىَ مِنْ غَـيْرِ وَجْهٍ عن أَبِى هُرَيْرَةَ . وَقالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِىُّ وَيُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ ، وَعَلِىُّ بنُ زَيْدٍ أَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِى هُرَيْرَةَ .

٢٨٤٧ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ ، أخبرنا حَيْوَةُ ابنُ شُرَيْحٍ ، أخبرنى أَبُو هَانِىءٍ الْخَوْلاَنِىُّ عن أَبِى عَلِىٍّ الْجَنْبِىِّ عن فَضَالَةَ ابنِ عُبَيْدٍ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « يُسَلِّمُ الْفَارِسُ عَلَى الْمَاشِى ، وَالْمَاشِى عَلَى الْقَائِمِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْـكَثِيرِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صَحِيحٌ . وَأَبُو عَلِىٍّ الْجَنْبِىُّ اسْمُهُ عَمْرُو بنُ مَالِكٍ .

قوله : (وفى الباب عن عبد الرحمن بن شبل وفضالة بن عبيد وجابر) أما حديث عبد الرحمن بن شبل فأخرجه عبد الرزاق وأحمد بسند صحيح بلفظ : يسلم الراكب على الراجل والراجل على الجالس والأقل على الأكثر فمن أجاب كان له ومن لم يجب فلا شىء له كذا فى الفتح ، وأما حديث فضالة بن عبيد فأخرجه الترمذى فى هذا الباب ، وأما حديث جابر فلينظر من أخرجه (هذا حديث قد روى من غير وجه عن أبى هريرة) حديث أبى هريرة هذا أخرجه الشيخان من غير طريق الترمذى (وقال أيوب السختيانى الخ) لحديث أبى هريرة من هذا الطريق منقطع .

قوله : (عن أبى على الجنبى) بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة اسمه عمرو بن مالك الهمدانى المرادى ثقة من الثالثة .

قوله : (والماشى على القائم) الظاهر أن المراد بالقائم المستقر فى مكانه سواء كان جالساً أو واقفاً أو مضطجعاً .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد والنسائى وابن حبان فى صحيحه .

٢٨٤٨ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أخبرنا مَعْمَرٌ عن هَمَّام بْنِ مُنَبِّهٍ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : « يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٥ — بابُ التَّسْلِيمِ عِنْدَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ

٢٨٤٩ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا اللَّيْثُ ، عن ابنِ عَجْلَانَ ، عن سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : « إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى مَجْلِسٍ فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ ، ثُمَّ إِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتِ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ » .

قوله : (والقليل على الكثير) قال النووى هذا الأدب إنما هو فيما إذا تلاقى اثنان فى طريق ، أما إذا ورد على قعود أو قاعد فإن الوارد يبدأ بالسلام بكل حال سواء كان صغيراً أو كبيراً ، قليلا أو كثيراً .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى وأبو داود .

(باب التسليم عند القيام والقعود)

قوله : (إذا انتهى) أى جاء ووصل (فإن بدا) بالألف أى ظهر (ثم إذا قام) أى بعد أن يجلس والظاهر أن المراد به أنه إذا أراد أن ينصرف ولو لم يجلس (فليست الأولى) أى التسليمة الأولى (بأحق) أى بأولى وأليق (من الآخرة) قال الطيبي : أى كما أن التسليمة الأولى إخبار عن سلامتهم من شره عند الحضور فكذلك الثانية إخبار عن سلامتهم من شره عند الغيبة ، وليست السلامة عند الحضور أولى من السلامة عند الغيبة بل الثانية أولى انتهى . قال النووى : ظاهر هذا الحديث يدل على أنه يجب على الجماعة رد السلام على الذى يسلم على الجماعة عند المفارقة . قال القاضي حسين وأبو سعيد المتولى : جرت عادة بعض الناس

هذا حديثٌ حسنٌ . وَقد رُوِيَ هذَا الْحَدِيثُ عن ابنِ عَجْلَانَ أيضاً عن سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ عن أبيهِ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم .

١٦ — بابُ الاسْتِئْذَانِ قُبَالَةَ الْبَيْتِ

٢٨٥ — حدثنا قُتَيْبَةُ . أخبرنا ابنُ لَهِيعَةَ عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ أبي جَعْفَرٍ ، عن أبي عَبْدِ الرَّحْمنِ الْحُبُلِيِّ عن أبي ذَرٍّ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى

بالسلام عند المفارقة وذلك دعاء يستحب جوابه ولا يجب لأن التحية إنما تكون عند اللقاء لاعند الانصراف وأنكره الشاشي وقال : إن السلام سنة عند الانصراف كما هو سنة عند اللقاء فكما يجب الرد عند اللقاء كذلك عند الانصراف . وهذا هو الصحيح انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن حبان والحاكم (وقد روى هذا الحديث عن ابن عجلان أيضاً عن سعيد المقبرى عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) أخرجه النسائى من هذا الطريق ومن الطريق السابق أيضاً كما صرح به المنذرى فى تلخيص السنن . وقال الترمذى : فى باب وصف الصلاة : وسعيد المقبرى قد سمع من أبى هريرة وروى عن أبيه عن أبى هريرة .

(باب الاستيئذان قبالة البيت)

قال فى القاموس : قبالته بالضم تجاهه والظاهر أن مقصود الترمذى بهذا الباب أنه لا ينبغى المستأذن أن يقوم تجاه الباب للاستيئذان بل يقوم فى أحد جانبيه كما روى أحمد فى مسنده عن عبد الله بن بسر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء الباب يستأذن لم يستقبله يقول يمشى مع الحائط حتى يستأذن فيؤذن له أو ينصرف .

قوله : (عن عبيد الله بن أبي جعفر) المصرى أبي بكر الفقيه مولى بنى كنانة أو أمية قيل اسم أبيه يسار ثقة . وقيل عن أحمد إنه لينه وكان فقيماً عابداً ، قال أبو حاتم : هو مثل يزيد بن حبيب من الخامسة .

اللهُ عليه وسلم : « مَنْ كَشَفَ سِتْرًا فَأَدْخَلَ بَصَرَهُ فِى الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَرَأَى عَوْرَةَ أَهْلِهِ ، فَقَدْ أَتَى حَدًّا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ ؛ لَوْ أَنَّهُ حِينَ أَدْخَلَ بَصَرَهُ اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ فَفَقَأَ عَيْنَيْهِ مَا عَيَّرْتُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ مَرَّ رَجُلٌ عَلَى بَابٍ لَا سِتْرَ لَهُ غَيْرِ مُغْلَقٍ فَنَظَرَ فَلَا خَطِيئَةَ عَلَيْهِ ، إِنَّمَا الْخَطِيئَةُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ » . وَفِى الْبَابِ عن أَبِى هُرَيْرَةَ وَأَبِى أُمَامَةَ .

قوله : (من كشف) أى رفع وأزال (ستراً) بكسر أوله أى ستارة وحاجزاً (فأدخل بصره فى البيت قبل أن يؤذن له) أى فى الكشف والدخول (فرأى عورة أهل البيت) وهى كل ما يستحيى منه إذا ظهر (فقد أتى حداً) أى فعل شيئاً يوجب الحدأى التعزير (لايحل له أن يأتيه) استئناف متضمن للعلة أو معناه أتى أمراً لا يحل له أن يأتيه وإليه ينظر قوله تعالى : « ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » ويؤيده قوله (لو أنه حين أدخل بصره فاستقبله رجل) أى من أهل البيت (ففقأ) قال فى القاموس : فقأ العين كمنع كسرها أو قلعها أو بخقها (عينيه) وفى بعض النسخ عينه بالإفراد (ما عيرت عليه) أى ما نسبته إلى العيب قال الطيبى : يحتمل أن يراد به العقوبة الملائمة عن إعادة الجانى . فالمعنى فقد أتى موجب حد على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كما ذهب إليه الأشرف والمظهر وأن يراد به الحاجز بين الموضعين كالحمى ، فقوله لا يحل صفة فارقة تخصص الاحتمال الثانى بالمراد ويدل عليه إيقاع قوله (وإن مر رجل على باب لاستر له) مقابلا لقوله من كشف ستراً إلخ (غير مغلق) بفتح اللام أى غير مردود وغير منصوب على الحالية وقيل مجرور على أنه صفة باب (فنظر) أى من غير قصد (فلا خطيئة عليه إنما الخطيئة على أهل البيت) فيه أن أحد الأمرين واجب إما الستر وإما الغلق .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة وأبى أمامة) أما حديث أبى هريرة فأخرجه الشيخان وغيرهما . ولفظ البخارى قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن فخذفته بحصاة ففقأت عينه لم يكن عليك جناح ، وأما حديث أبى أمامة فأخرجه أحمد وفيه : ولا يدخل عينيه بيتاً حتى يستأذن .

هذا حديثٌ غريبٌ لانَعرِفُهُ مِثْلَ هَذَا إلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابنِ أبى لَهِيعَةَ . وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمنِ الْحُبُلِىُّ اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ .

١٧ — بَابُ مَنْ اطَّلَعَ فِى دَارِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ

٢٨٥١ — حدثنا بُنْدَارٌ ، أخبرنا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِىُّ عن حُمَيْدٍ عن أَنَسٍ أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ فِى بَيْتِهِ فَاطَّلَعَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَهْوَى إِلَيْهِ بِمِشْقَصٍ فَتَأَخَّرَ الرَّجُلُ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٨٥٢ — حدثنا ابنُ أَبِى عُمَرَ ، أخبرنا سُفْيَانُ عن الزُّهْرِىِّ عن سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعِدِىِّ أَنَّ رَجُلاً اطَّلَعَ عَلَى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ جُحْرٍ فى حُجْرَةِ النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَمَعَ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم

قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه أحمد ورواته رواة الصحيح إلا ابن لهيعة ، ورواه الترمذى وقال حديث غريب الخ .

(باب من اطلع فى دار قوم بغير إذنهم)

قوله : (إن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى بيته فاطلع عليه رجل) وفى رواية للبخارى أن رجلا اطلع فى جحر فى بعض حجر النبى صلى الله عليه وسلم (فأهوى إليه بمشقص) قال فى النهاية أهوى بيده إليه أى مدها نحوه وأمالها إليه انتهى . والمشقص بكسر أوله وسكون ثانية وفتح ثالثة نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض ، وفى رواية للبخارى : فقام إليه بمشقص أو مشاقص وجعل يختله ليطعنه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما .

قوله : (أن رجلا اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جحر) بضم الجيم وسكون المهملة وهو كل ثقب مستدير فى أرض أو حائط ، وأصلها مكامن الوحش (فى حجرة النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم

مِدْرَاةٌ يَحُكُّ بِهَا رَأْسَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : « لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُكَ بِهَا فِي عَيْنِكَ . إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ البَصَرِ » .

(ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدراة) وفى رواية الشيخين مدرى ، قال الحافظ المدرى بكسر الميم وسكون المهملة : عود تدخله المرأة فى رأسها لتضم بعض شعرها إلى بعض وهو يشبه المسلة يقال مدرت المرأة سرحت شعرها ، وقيل مشط له أسنان يسيرة . وقال الأصمعى وأبو عبيد هو المشط ، وقال الجوهرى أصل المدرى القرن وكذلك المدراة ، وقيل هو عود أو حديدة كالخلال لها رأس محدد ، وقيل خشبة على شكل شيء من أسنان المشط ولها ساعد جرت عادة الكبير أن يحك بها ما لا تصل إليه يده من جسده ويسرح بها الشعر الملبد من لا يحضره المشط ، وقد ورد فى حديث لعائشة ما يدل على أن المدرى غير المشط أخرجه الخطيب فى الكفاية عنها . قالت خمس لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدعهن فى سفر ولا حضر المرآة والمكحلة والمشط المدرى والسواك ، وفى إسناده أبو أمية بن يعلى وهو ضعيف . وأخرجه ابن عدى من وجه آخر ضعيف أيضاً ، وأخرجه الطبرانى فى مسند الشاميين من وجه آخر عن عائشة أقوى من هذا ، لكن فيه قارورة دهن بدل المدرى (يحك) بصيغة الفاعل (بها) أى بالمدراة (لو علمت) أى يقيناً (أنك تنظر) أى قصداً وعمداً (لطعنت بها فى عينك) قال الطيبي : دل على أن الاطلاع مع غير قصد النظر لا يترتب عليه الحكم كالمار (إنما جعل) أى شرع (الاستئذان من أجل البصر) قال النووى معناه أن الاستئذان مشروع ومأمور به وإنما جعل لئلا يقع البصر على الحرم فلا يحل لأحد أن ينظر فى جحر باب ولا حفيرة مما هو متعرض فيه لوقوع بصره على امرأة أجنبية انتهى . وقال الحافظ : ويؤخذ منه أنه يشرع الاستئذان على كل أحد حتى المحارم لئلا تكون منكشفة العورة . وقد أخرج البخارى فى الأدب المفرد عن نافع : كان ابن عمر إذا بلغ بعض ولده الحلم لم يدخل عليه إلا بإذن ، ومن طريق علقمة : جاء رجل إلى ابن مسعود فقال أستأذن على أمى ؟ فقال ما على كل أحيانها تريد أن تراها ، ومن طريق مسلم بن نذير : سأل رجل حذيفة أستأذن على أمى ؟ قال إن لم تستأذن عليها رأيت ما تكره ، ومن طريق موسى بن طلحة دخلت مع أبى على أمى فدخل واتبعته فدفع فى صدرى وقال تدخل

وَفِي البَابِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ . هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

١٨ — بَابُ التَّسْلِيمِ قَبْلَ الاسْتِئْذَانِ

٢٨٥٣ — حدثنا سُفْيَانُ بنُ وَكِيعٍ ، أخبرنا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ عن ابنِ جُرَيْجٍ قالَ أخبرني عَمْرُو بنُ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّ عَمْرَو بنَ عَبْدِ اللهِ بنِ صَفْوَانَ أخبره أَنْ كَلَدَةَ بنَ حَنْبَلٍ أخبره : « أَنَّ صَفْوَانَ بنَ أُمَيَّةَ بَعَثَهُ بِلَبَنٍ وَلِبَإٍ

بغير إذن ؟ ومن طريق عطاء : سألت ابن عباس أستأذن على أختي ؟ قال : نعم ، قلت : إنها في حجري ، قال : أتحب أن تراها عريانة ! وأسانيد هذه الآثار كلها صحيحة انتهى .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة) لعله أشار إلى حديثه الذي أشار إليه في الباب المتقدم وقد ذكرنا لفظه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما .

(باب التسليم قبل الاستئذان)

قوله : (أخبرني عمرو بن أبي سفيان) بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي ثقة من الخامسة روى عن أمية بن صفوان وابن عم أبيه عمرو بن عبد الله بن صفوان وغيرهما وعنه أخوه حنظلة وابن جريج وغيرهما (أن عمرو بن عبدالله بن صفوان) بن أمية بن خلف الجمحي المكي صدوق شريف من الرابعة (أن كلدة) بكاف ولام مفتوحتين (بن حنبل) بفتح المهملة والموحدة بينهما نون ساكنة . قال في التقريب : كلدة بن الحنبل ويقال ابن عبد الله بن الحنبل الجمحي المكي صحابي له حديث وهو أخو صفوان بن أمية لأمه انتهى . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الاستئذان والسلام وعنه أمية بن صفوان بن أمية وعمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية انتهى (أن صفوان بن أمية) بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي كنيته أبو وهب وقيل أبو أمية قتل أبوه يوم بدر كافراً وأسلم هو بعد الفتح وكان من المؤلفة وشهد اليرموك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنه أولاده أمية وعبد الله وعبد الرحمن وغيرهم (بعثه) أي أرسله زاد أحمد في روايته في الفتح (ولبأ)

وَضَغَابِيسَ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِأَعْلَى الْوَادِي ، قال فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أَسْتَأْذِنْ ، وَلَمْ أُسَلِّمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : ارْجِعْ فَقُلْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ ؟ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ صَفْوَانُ . قالَ عَمْرُو : وَأَخبرني بِهَذَا الحديثِ أُمَيَّةُ بْنُ صَفْوَانَ . وَلَمْ يَقُلْ سَمِعْتُهُ مِنْ كِلْدَةَ » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابنِ جُرَيْجٍ . وَرَوَاهُ أَبُو عَاصِمٍ أَيْضاً عن ابنِ جُرَيْجٍ مِثْلَ هَذَا .

٢٨٥٤ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أنبأنا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ :

كعنب وهو أول ما يحلب عند الولادة كذا فى النهاية (وضغابيس) جمع ضغبوس بالضم وهى صغار القثاء ، وقيل هى نبت ينبت فى أصول الثمام يشبه الهليون يسلق بالخل والزيت ويؤكل كذا فى النهاية (والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى الوادى) وفى رواية أبى داود بأعلى مكة .

قوله : (قال عمرو) أى ابن أبى سفيان (وأخبرنى بهذا الحديث أمية بن صفوان) بن أمية بن خلف الجمحى المكى مقبول من الرابعة (ولم يقل سمعته من كلدة) أى لم يذكر لفظ الإخبار . وقال أبو داود فى سننه بعد رواية هذا الحديث ما لفظه : قال عمرو وأخبرنى ابن صفوان بهذا أجمع عن كلدة بن الحنبل ولم يقل سمعته منه انتهى .

والحاصل : أن عمرو بن أبى سفيان روى هذا الحديث عن شيخين له أحدهما عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية وثانيهما أمية بن صفوان ابن أمية وكلاهما روياه عن كلدة لكن الأول روى عنه بلفظ الإخبار والثانى بلفظ عن .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى .

أخبرنا شُعْبَةُ ، عن مُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابِرٍ قالَ : « اسْتَأْذَنْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِى ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ أَنَا ، فَقَالَ أَنَا أَنَا . . ؟ كَأَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

قوله : (استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فى دين كان على أبى) وفى رواية البخارى : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فى دين كان على أبى فدققت الباب . قال ابن العربى : فى حديث جابر مشروعية دق الباب ولم يقع فى الحديث بيان هل كان بآلة أو بغير آلة قال الحافظ وقد أخرج البخارى فى الأدب المفرد من حديث أنس أن أبواب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تقرع بالأظافير ، وأخرجه الحاكم فى علوم الحديث من حديث المغيرة بن شعبة وهذا محمول منهم على المبالغة فى الأدب وهو حسن لمن قرب محله من بابه ، أما من بعد عن الباب بحيث لا يبلغه صوت القرع بالظفر فيستحب أن يقرع بما فوق ذلك بحسبه . وذكر السهيلى أن السبب فى قرعهم بابه بالأظافير أن بابه لم يكن فيه حلق فلأجل ذلك فعله ، والذى يظهر أنه إنما كانوا يفعلون ذلك توقيراً وإجلالاً وأدباً انتهى . (فقال من هذا) أى الذى يستأذن (فقال أنا أنا) إنكار عليه أى قولك أنا مكروه فلا تعد ، وأنا الثانى تأكيد للأول . قاله الطيبى ، ويمكن أن يكون معنى قوله أنا أنا إن كلمة أنا عامة كما تصدق عليك تصدق على أيضاً فلا تغنى عن سؤال السائل . قال النووى قال العلماء : إذا استأذن أحد فقيل له من أنت أو من هذا كره أن يقول أنا لهذا الحديث . ولأنه لم يحصل بقوله أنا فائدة ولا زيادة بل الإبهام باق بل ينبغى أن يقول فلان باسمه . وإن قال أنا فلان فلا بأس كما قالت أم هانىء حين استأذنت فقال النبى صلى الله عليه وسلم من هذه ؟ فقالت أنا أم هانىء ولا بأس بقوله أنا أبو فلان أو القاضى فلان أو الشيخ فلان إذا لم يحصل التعريف بالاسم لخفائه . والأحسن فى هذا أن يقول أنا فلان المعروف بكذا انتهى (كأنه كره ذلك) أى قوله أنا فى جواب من هذا لأنه ليس فيه بيان إلا إن كان المستأذن ممن يعرف المستأذن عليه صوته ولا يلتبس بغيره والغالب الالتباس قاله المهلب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

١٩ – بَابٌ فِى كَرَاهِيَةِ طُرُوقِ الرَّجُلِ أَهْلَهُ لَيْلاً

٢٨٥٥ – حدثنا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ عن الأَسْوَدِ ابنِ قَيْسٍ ، عن نُبَيْحٍ الْعَنَزِيِّ عن جَابِرٍ : « أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم نَهَاهُمْ أَنْ يَطْرُقُوا النِّسَاءَ لَيْلاً » .

(باب فى كراهية طروق الرجل أهله ليلا)

قوله : (نهاهم أن يطرقوا) من باب نصر ينصر ، قال الحافظ فى الفتح : قال أهل اللغة الطروق بالضم المجىء بالليل من سفر أو غيره على غفلة ، ويقال لكل آت بالليل طارق ولا يقال بالنهار إلا مجازاً ، وقال بعض أهل اللغة : أصل الطروق الدفع والضرب وبذلك سميت الطريق لأن المارة تدقها بأرجلها ، وسمى الآتى بالليل طارقاً لأنه يحتاج غالباً إلى دق الباب ، وقيل أصل الطروق السكون ومنه أطرق رأسه فلما كان الليل يسكن فيه سمي الآتى فيه طارقاً انتهى . وقد روى هذا الحديث عن جابر بألفاظ فروى مسلم من طريق سيار عن عامر عنه بلفظ إذا قدم أحدكم ليلا فلا يأتين أهله طروقاً حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة . ومن طريق عاصم عن الشعبي عنه بلفظ : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أطال الرجل الغيبة أن يأتى أهله طروقاً ، ومن طريق سفيان عن محارب عنه بلفظ : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهم أو يطلب عثراتهم : قال النووى : معنى هذه الروايات كلها أنه يكره لمن طال سفره ، أن يقدم على امرأته ليلا بغتة فأما من كان سفره قريباً تتوقع امرأته إتيانه ليلا فلا بأس كما قال فى إحدى هذه الروايات إذا أطال الرجل الغيبة وإذا كان فى قفل عظيم أو عسكر ونحوهم واشتهر قدومهم ووصولهم وعلمت امرأته وأهله أنه قادم معهم وأنهم الآن داخلون ، فلا بأس بقدومه متى شاء لزوال المعنى الذى نهى بسببه ، فإن المراد أن يتأهبوا وقد حصل ذلك ولم يقدم بغتة ، ويؤيد ما ذكرناه ما جاء فى الحديث الآخر : أمهلوا حتى ندخل ليلا أى عشاء كى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة . فهذا تصريح فيما قلناه وهو مفروض فى أنهم أرادوا الدخول

وَفى البَابِ عن أَنَسٍ وَابنِ عُمَرَ وَابنِ عَبَّاسٍ .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وَقَدْ رُوِىَ مِنْ غَيرِ وَجْهٍ عَنْ جَابِرٍ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم . وَقد رُوِىَ عن ابنِ عَبَّاسٍ : « أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم نَهَاهُمْ أَن يَطْرُقُوا النِّسَاءَ لَيلاً . قَالَ فَطَرَقَ رَجُلَانِ بَعْدَ نَهْيِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَوَجَدَ كلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً » .

٢٠ — بابُ ماجَاءَ فى تَرْتِيبِ الْكِتَابِ

٢٨٥٦ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ ، أخبرنا شَبَابَةُ عن حَمْزَةَ ، عن أَبى الزُّبَيرِ عن جَابِرٍ ، أَنَّ رسـولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « إِذَا كَتَبَ أَحَدُكُمْ كِتَاباً فَلْيُتَرِّبْهُ فَإِنَّهُ أَنْجَحُ لِلْحَاجَةِ » .

فى أوائل النهار بغتة فأمرهم بالصبر إلى آخر النهار ليبلغ خبر قدومهم إلى المدينة وتتأهب النساء وغيرهن ، انتهى كلام النووى .

قوله : (وفى الباب عن أنس وابن عمر وابن عباس) أما حديث أنس فأخرجه أحمد والشيخان والنسائى ، وأما حديث ابن عمر فأخرجه ابن خزيمة فى صحيحه ، وأما حديث ابن عباس فأخرجه أيضاً ابن خزيمة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان .

قوله : (وقد روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم أن يطرقوا النساء ليلا قال فطرق رجلان الخ) رواه بن خزيمة ورواه عن ابن عمر أيضاً كما فى الفتح .

(باب ما جاء فى تتريب الكتاب)

قوله : (عن حمزة) بن أبى حمزة الجعفى الجزرى النصيبى واسم أبيه ميمون وقيل عمرو ، متروك متهم بالوضع من السابعة .

قوله : (فليتربه) بتشديد الراء من التتريب ويجوز أن يكون من الإتراب

هذا حديثٌ مُنْكَرٌ لا نَعْرِفُهُ عن أبي الزُّبَيْرِ إلا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَحَمْزَةُ هُوَ ابْنُ عَمْرٍو النَّصِيبِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي الْحَدِيثِ .

قال في المجمع : أي ليسقطه على التراب اعتماداً على الحق تعالى في إيصاله إلى المقصد أو أراد ذر التراب على المكتوب أو ليخاطب الكاتب خطاباً على غاية التواضع أقوال ؛ انتهى . وقال المظهر : قيل معناه فليخاطب خطاباً على غاية التواضع ، والمراد بالتتريب المبالغة في التواضع في الخطاب ، قال القاري: هذا موافق لمتعارف الزمان لا سيما فيما بين أرباب الدنيا وأصحاب الجاه ، لكنه مع بعد مأخذ هذا المعنى من المبنى مخالف لمكاتبته صلى الله عليه وسلم إلى الملوك ، وكذا إلى الأصحاب انتهى . قيل ويمكن أن يكون الغرض من التتريب تجفيف بلة المداد صيانة عن طمس الكتابة ، ولا شك أن بقاء الكتابة على حالها أنجح للحاجة وطموسها مخل المقصود ، قلت : قول من قال إن المراد بتتريب الكتاب ذر التراب عليه للتجفيف هو المعتمد . قال في القاموس أتربه جعل عليه التراب انتهى . وقال في النهاية يقال أتربت الشيء إذا جعلت عليه التراب (فإنه أنجح للحاجة) بتقديم الجيم على الحاء أي أقرب لقضاء مطلوبه وتيسر مآربه .

قوله : (هذا حديث منكر) لأن في سنده حمزة بن أبي حمزة النصيبي وهو متروك متهم بالوضع كما عرفت ، والحديث قد أخرجه أيضاً ابن ماجه من طريق بقية عن أبي أحمد الدمشقي عن أبي الزبير عن جابر ولفظه : تربوا صحفكم أنجح لها إن التراب مبارك . وأبو أحمد الدمشقي مجهول . وفي الباب عن أبي الدرداء أخرجه الطبراني في الأوسط بلفظ : إذا كتب أحدكم إلى إنسان فليبدأ بنفسه ، وإذا كتب فليترب كتابه فهو أنجح . قال المناوي : وهو ضعيف كما بينه الهيثمي (وحمزة هو ابن عمرو النصيبي الخ قال الحافظ في تهذيب التهذيب قال المزي : لا نعلم أحداً قال فيه حمزة ابن عمرو إلا الترمذي . وكأنه اشتبه عليه بحماد بن عمرو النصيبي وقد ذكره العقيلي فقال حمزة بن أبي حمزة النصيبي وهو حمزة بن ميمون ثم ساق له الحديث الذي أخرجه الترمذي انتهى . وقال في التقريب في ترجمته : واسم أبيه ميمون وقيل عمرو كما عرفت آنفاً .

٢١ – بَابٌ

٢٨٥٧ – حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ ، عن عَنْبَسَةَ عن مُحَمَّدِ بْنِ زَاذَانَ ، عن أُمِّ سَعْدٍ ، عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : « دَخَلْتُ عَلَى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَاتِبٌ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ ضَعِ الْقَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمُمْلِي » .

(باب)

قوله : (أخبرنا عبد الله بن الحارث) بن عبد الملك المخزومى أبو محمد المكى ثقة من الثامنة ، ووقع فى النسخة الأحمدية عبيد الله بن الحارث بالتصغير وهو غلط (عن أم سعد) قال الحافظ فى تهذيب التهذيب : أم سعد قيل إنها بنت زيد بن ثابت ، وقيل امرأته ، وقيل إنها من المهاجرات روت عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن زيد بن ثابت وعائشة ، روى حديثها عنبسة بن عبد الرحمن أحد المتروكين عن محمد بن زاذان عنها ، وقيل عن محمد بن وردان عن عبد الله بن خارجة عنها ، انتهى .

قوله : (فسمعته) أى النبى صلى الله عليه وسلم (يقول) أى له (ضع القلم على أذنك) بضم الذال ويسكن أى فوق أذنك معتمداً عليها (فإنه أذكر للمملى) وفى بعض النسخ للمالى . قال فى المجمع : هو فاعل من ملا يملى ولم يجىء فى اللغة وإنما فيها مل ويملى ، وفيه أذكر المملى وروى المملى والمراد به الكاتب مجازاً يريد وضع القلم على الأذن أسرع تذكراً فيما يريد الكاتب إنشاءه من العبارات لأنه يقتضى التأنى وعدم العجلة ، وكون القلم فى اليد يعمل على الكتب بأدنى تفكر فلا يحسن عبارته وفى وضعه على الأرض صورة الفراغ عن الكتابة فتقاعد النفس عن التأمل كذا قيل انتهى . وقال القارى : معناه أن وضع القلم على الأذن أقرب تذكراً لموضعه وأيسر محلا لتناوله ، بخلاف ما إذا وضعه فى محل آخر فإنه ربما يتعسر عليه حصوله بسرعة من غير مشقة انتهى . ووقع فى المشكاة : فإنه أذكر للمآل . قال القارى : أى لعاقبة الأمر والمعنى أنه أسرع تذكيراً فيما يراد من إنشاء

هٰذَا حَدِيثٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هٰذَا الْوَجْهِ وَهُوَ إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ . مُحَمَّدُ ابْنُ زَاذَانَ وَعَنْبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ يُضَعَّفَانِ .

٢٢ — بَابٌ فِي تَعْلِيمِ السُّرْيَانِيَّةِ

٢٨٥٨ — حدثنا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ عن أَبِيهِ ، عن خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، عن أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : أَمَرَنِي رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ وَقَالَ إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي ، قَالَ فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى

العبارة في المقصود ، ثم قال لعل لفظ المملي هو الصحيح في الحديث وأن لفظ المـآل مصحف عن هـذا المقال . ويؤيده رواية ابن عساكر عن أنس بلفظ أذكر لك .

قوله : (هذا حديث لانعرفه إلا من هـذا الوجه وهو إسناد ضعيف) قال القاري لكن يعضده أن ابن عساكر روى عن أنس مرفوعاً ولفظه : إذا كتبت فضع قلمك على أذنك فإنه أذكر لك ، وقال السيوطي في تعقباته على موضوعات ابن الجوزي : حديث زيد بن ثابت : ضع القلم على أذنك الحديث . فيه عنبسة متروك عن محمد بن زاذان لايكتب حديثه . قال الحديث أخرجه الترمذي من هذا الوجه وله شاهد من حديث أنس أخرجه الديلمي انتهى .

(باب في تعليم السريانية)

بضم السين وسكون الراء وهي لغة الإنجيل والعبرانية لغة التوراة .

قوله : (عن أبيه زيد بن ثابت) بن الضحاك بن لوذان الأنصاري النجاري كنيته أبو سعيد ويقال أبو خارجة صحابي مشهور كتب الوحي قال مسروق كان من الراسخين في العلم .

قوله : (وقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم في تعليل الأمر على وجه الاستئناف المبين (إني والله ما آمن) بمد همز وفتح ميم مضارع متكلم من أمن الثلاثي ضد خاف (يهود) أي في الزيادة والنقصان (على كتابي) أي لا في

تَعَلَّمْتُهُ لَهُ ، قالَ فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وَقد رُوِيَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عن زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ ، وَقد رَوَاهُ الْأَعْمَشُ عن ثَابِتِ بنِ عُبَيْدٍ عن زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ يَقُولُ : « أَمَرَنِي رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنْ أَتَعَلَّمَ السُّرْيَانِيَّةَ » .

قراءته ولا في كتابته . قال المظهر أي أخاف إن أمرت يهودياً بأن يكتب مني كتاباً إلى اليهود أن يزيد فيه أو ينقص . وأخاف إن جاء كتاب من اليهود فيقرأه يهودي فيزيد وينقص فيه (قال) أي زيد (فما مر بي) أي ما مضى على من الزمان (حتى تعلمته) قال الطيبي مغياه مقدر ، أي ما مر بي نصف شهر في التعلم حتى كمل تعلمي ، قال القاري : قيل فيه دليل على جواز تعلم ما هو حرام في شرعنا للتوقي والحذر عن الوقوع في الشر . كذا ذكره الطيبي في ذيل كلام المظهر وهو غير ظاهر ، إذ لا يعرف في الشرع تحريم تعلم لغة من اللغات سريانية أو عبرانية أو هندية أو تركية أو فارسية ، وقد قال تعالى : « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم » أي لغاتكم بل هو من جملة المباحات ، نعم يعد من اللغو ومما لا يعني وهو مذموم عند أرباب الكمال إلا إذا ترتب عليه فائدة فحينئذ يستحب كما يستفاد من الحديث انتهى (كان) أي النبي صلى الله عليه وسلم (إذا كتب إلى يهود) أي أراد أن يكتب إليهم أو إذا أمر بالكتابة إليهم (كتبت إليهم) أي بلسانهم (قرأت له) أي لأجله (كتابهم) أي مكتوبهم إليه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وذكره البخاري في صحيحه معلقاً ، قال الحافظ في الفتح هذا التعليق من الأحاديث التي لم يخرجها البخاري إلا معلقة وقد وصله مطولا في كتاب التاريخ . قال وأخرجه أبو داود والترمذي من رواية عبد الرحمن بن أبي الزناد ، وقال الترمذي حسن صحيح انتهى .

قوله : (وقد رواه الأعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت يقول أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم السريانية) قال الحافظ بعد نقل كلام

٢٣ – بَابٌ فى مُكاتبَةِ المشْرِكينَ

٢٨٥٩ – حدثنا يُوسُفُ بنُ حَمَّادٍ البَصْرِىُّ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ الأَعْلَى عن سَعِيدٍ ، عن قَتَادَةَ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ : « أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَتَبَ قَبْلَ مَوْتِهِ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ ، وَلَيْسَ النَّجَاشِيُّ الَّذِى صَلَّى عَلَيْهِ » .

الترمذى هذا ما لفظه : هذه الطريق وقعت لى بعلو فى فوائد هلال الحفار . قال وأخرجه أحمد وإسحاق فى مسنديهما وأبو بكر بن أبى داود فى كتاب المصاحف انتهى كلام الحافظ مختصراً .

﴿ فائدة ﴾ وقع فى رواية عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة لفظه : أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود . ووقع فى رواية الأعمش عن ثابت بن عبيد أن أتعلم السريانية ، قال الحافظ قصة ثابت يمكن أن تتحد مع قصة خارجة بأن من لازم تعلم كتابة اليهودية تعلم لسانهم ولسانهم السريانية ، لكن المعروف أن لسانهم العبرانية فيحتمل أن زيداً تعلم اللسانين لاحتياجه إلى ذلك .

(باب فى مكاتبة المشركين)

قوله : (حدثنا يوسف بن حماد البصرى) المعنى ثقة من العاشرة (أخبرنا عبد الأعلى) ابن عبد الأعلى .

قوله : (كتب قبل موته إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشى) بفتح النون وتخفيف الجيم وبعد الألف شين معجمة ثم ياء ثقيلة كياء النسب وقيل بالتخفيف ورجحه الصغانى وحكى المطرزى تشديد الجيم عن بعضهم وخطأه . قال النووى أما كسرى فبفتح الكاف وكسرها وهو لقب لكل من ملك من ملوك الفرس ، وقيصر لقب من ملك الروم ، والنجاشى لقب من ملك الحبشة ، وخاقان لكل من ملك الترك ، وفرعون لكل من ملك القبط ، والعزيز لكل من ملك مصر ، وتبع لكل من ملك حمير (وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله) روى الطبرانى من حديث المسور بن مخرمة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فقال إن الله

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

٢٤ – بَابُ كَيْفَ يُكْتَبُ إِلَى أَهْلِ الشِّرْكِ

٢٨٦٠ – حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ ، أخبرنا يُونُسُ عن الزُّهْرِيِّ ، قالَ أخبرني عُبَيْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ أنَّهُ ، أخبره أنَّ أبا سُفْيَانَ بنَ حَرْبٍ ، أخبرهُ أنَّ هِرَقْلَ أرْسَلَ

بعثني للناس كافة فأدوا عني ولاتختلفوا على فبعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى ، وسليط بن عمرو إلى هوذة بن على باليمامة ، والعلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى بهجر وعمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ابنى الجلندى بعمان ، ودحية إلى قيصر ، وشجاع بن وهب إلى ابن أبي شمر الغسانى ، وعمرو بن أمية إلى النجاشي ، فرجعوا جميعاً قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم غير عمرو بن العاص . وزاد أصحاب السير أنه بعث المهاجر بن أبي أمية بن الحارث بن عبد كلال وجرير إلى ذى الكلاع ، والسائب إلى مسيلمة ، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ذكره الحافظ فى الفتح (وليس بالنجاشى الذى صلى عليه) أى النبي صلى الله عليه وسلم فيه أن النجاشى الذى بعث إليه غير النجاشى الذى أسلم وصلى عليه واسمه أصحمة بوزن أفعلة مفتوح العين : قال النووى فى هذا الحديث جواز مكاتبة الكفار ودعائهم إلى الإسلام والعمل بالكتاب وبخبر الواحد .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم .

(باب كيف يكتب إلى أهل الشرك)

قوله : (أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) بن مسعود الهذلى أبو عبد الله المدنى ثقة فقيه ثبت من الثالثة (أن أبا سفيان بن حرب) اسمه صخر بن حرب ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموى صحابي شهير أسلم عام الفتح .

قوله : (أن هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وإسكان القاف هذا هو المشهور ، ويقال هرقل بكسر الهاء وإسكان الراء وكسر القاف حكاه الجوهرى فى صحاحه وهو اسم علم له ولقبه قيصر وكذا كل من ملك الروم يقال له قيصر (أرسل

إِلَيْهِ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَكَانُوا تُجَّاراً بِالشَّامِ فَأَتَوْهُ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ : ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقُرِئَ فَإِذَا فِيهِ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ السَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَّا بَعْدُ » .

إليه) أى إلى أبى سفيان (فى نفر من قريش) وفى رواية للبخارى فى ركب من قريش ، قال الحافظ جمع راكب كصحب وصاحب وهم أولو الإبل العشرة فما فوقها . والمعنى أرسل إلى أبى سفيان حال كونه فى جملة الركب وذاك لأنه كان كبيرهم فلهذا خصه وكان عدد الركب ثلاثين رجلا . رواه الحاكم فى الإكليل انتهى (وكانوا تجاراً) بضم التاء وتشديد الجيم أو كسرها والتخفيف جمع تاجر (فذكر الحديث) ورواه الشيخان بطوله (ثم دعا) أى من وكل ذلك إليه ولهذا عدى إلى الكتاب بالباء والله أعلم (بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرىء) وفى رواية البخارى : ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به مع دحية الكلبى إلى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل فقرأه (فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى أما بعد) وتمامه فإنى أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم اليريسيين « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » كذا فى رواية الشيخين . قال النووى : فى هذا الكتاب جمل من القواعد وأنواع من الفوائد منها استحباب تصدير الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم وإن كان المبعوث إليه كافراً ، ومنها أن قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر : كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم . المراد بالحمد لله ذكر الله تعالى . وقد جاء فى رواية بذكر الله تعالى . وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام وبدأ فيه بالبسملة دون الحمد ، ومنها أن السنة فى المكاتبة والرسائل بين الناس أن يبدأ الكاتب بنفسه فيقول من زيد إلى عمرو وهذه مسألة مختلف فيها . قال الامام أبو جعفر فى كتابه صناعة

الكتاب قال أكثر العلماء يستحب أن يبدأ بنفسه كما ذكرنا . ثم روى فيه أحاديث كثيرة وآثاراً قال وهذا هو الصحيح عند أكثر العلماء لأنه إجماع الصحابة ؛ قال وسواء فى هذا تصدير الكتاب والعنوان قال ورخص جماعة فى أن يبدأ بالمكتوب إليه فيقول فى التصدير والعنوان إلى فلان من فلان ؛ ثم روى بإسناده أن زيد ابن ثابت كتب إلى معاوية فبدأ باسم معاوية ؛ وعن محمد بن الحنفية وبكر بن عبد الله وأيوب السختيانى أنه لا بأس بذلك ، قال وأما العنوان فالصواب أن يكتب عليه إلى فلان ولا يكتب لفلان لأنه إليه لا له إلا على مجاز ، قال هذا هو الصواب الذى عليه أكثر العلماء من الصحابة والتابعين ؛ ومنها التوقى فى المكاتبة واستعمال الورع فيها فلا يفرط ولا يفرط ، ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم فلم يقل ملك الروم لأنه لا ملك له ولا لغيره إلا بحكم دين الإسلام ولا سلطان لأحد إلا من ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ولاه من أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرطه ، وإنما ينفذ من تصرفات الكفار ما ينفذه للضرورة ، ولم يقل إلى هرقل فقط بل أتى بنوع من الملاطفة فقال عظيم الروم أى الذى يعظمونه ويقدمونه ، وقد أمر الله تعالى بالإلانة القول لمن يدعى إلى الإسلام فقال تعالى «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» وقال تعالى «فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى» وغير ذلك ، ومنها استحباب البلاغة والإيجاز وتحرى الألفاظ الجزلة فى المكاتبة فإن قوله صلى الله عليه وسلم أسلم تسلم فى نهاية من الاختصار وغاية من الإيجاز والبلاغة وجمع المعانى ، مع ما فيه من بديع التجنيس وشموله لسلامته من خزى الدنيا بالحرب والسبى والقتل وأخذ الديار والأموال ومن عذاب الآخرة ، ومنها : استحباب أما بعد فى الخطب والمكاتبات ، وقد ترجم البخارى لهذه باباً فى كتاب الجمعة ذكر فيه أحاديث كثيرة انتهى كلام النووى . وفيه أن السنة إذا كتب كتاباً إلى الكفار أن يكتب السلام على من اتبع الهدى أو السلام على من تمسك بالحق أو نحو ذلك . قال ابن بطال : فى الحديث حجة لمن أجاز مكاتبة أهل الكتاب بالسلام عند الحاجة . قال الحافظ فى جواز السلام على الإطلاق نظر ، والذى يدل عليه الحديث السلام المقيد مثل ما فى الخبر : السلام على من اتبع الهدى أو السلام على من تمسك بالحق ، أو نحو ذلك انتهى ؛

هذا حديث حسن صحيح . وَأَبُو سُفْيَانَ اسْمُهُ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ .

٢٥ – بَابُ ماجاء في خَتْمِ الْكِتابِ

٢٨٦١ – حدثنا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، أخبرنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حدثني أبي عن قَتَادَةَ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قالَ « لَمَّا أَرَادَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْعَجَمِ ، قِيلَ لَهُ إِنَّ الْعَجَمَ لاَ يَقْبَلُونَ إِلاَّ كِتَاباً عَلَيْهِ خَاتَمٌ فَاصْطَنَعَ خَاتَماً . قالَ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ في كَفِّهِ » .

هذا حديث حسن صحيح .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري مختصراً ومطولا ، وأخرجه مسلم مطولا .

(باب ما جاء في ختم الكتاب)

قوله : (إلى العجم) وفي رواية للبخاري إلى رهط أو أناس من الأعاجم ، وفي رواية لمسلم إلى كسرى وقيصر والنجاشي (إلا كتاباً عليه خاتم) فيه حذف مضاف ، أي عليه نقش خاتم (فاصطنع خاتماً) أي أمر أن يصنع له ، وفي رواية للبخاري : فاتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتماً من فضة نقشه محمد رسول الله ، قال الحافظ جزم أبو الفتح اليعمري أن اتخاذ الخاتم كان في السنة السابعة وجزم غيره بأنه كان في السادسة ويجمع بأنه كان في أواخر السادسة وأوائل السابعة لأنه إنما اتخذه عند إرادته مكاتبة الملوك وكان إرساله إلى الملوك في مدة الهدنة وكان في ذي القعدة سنة ست ورجع إلى المدينة في ذي الحجة ، ووجه الرسل في المحرم من السابعة وكان اتخاذه الخاتم قبل إرساله الرسل إلى الملوك انتهى (فكأني أنظر إلى بياضه في كفه) وفي رواية للبخاري : فكأني بوبيص أو بصيص الخاتم في أصبع النبي صلى الله عليه وسلم أو في كفه ، وفي أخرى له : فإني لأرى بريقه في خنصره .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

٣٦ – بابُ كَيفَ السَّلامُ

٢٨٦٢ – حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ ، أخبرنا سُلَيمَانُ ابنُ المُغيرَةِ أخبرنا ثَابِتٌ البُنَانِيُّ أخبرنا ابنُ أَبي لَيلَى عنِ المِقْدَادِ بنِ الأَسْوَدِ قالَ : « أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي قَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الجَهْدِ ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ عَلَى أَصْحَابِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْبَلُنَا ، فَأَتَيْنَا النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَتَى بِنَا أَهْلَهُ فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ فَقَالَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ ، وَكُنَّا نَحْتَلِبُهُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ نَصِيبَهُ وَنَرْفَعُ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم نَصِيبَهُ ، فَيَجِيءُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنَ اللَّيلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيماً لا يُوقِظُ النَّائِمَ ، وَيُسْمِعُ اليَقْظَانَ ثُمَّ يَأْتِي المَسْجِدَ فَيُصَلِّي ، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُهُ » .

(باب كيف السلام)

قوله : (أخبرنا سليمان بن المغيرة) القيسى مولاهم البصرى أبو سعيد ثقة قال يحي بن معين من السابعة أخرج له البخارى مقروناً وتعليقاً (أخبرنا ابن أبي ليلى) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى .

قوله : (قد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد) بفتح الجيم وهو المشقة والجوع (فليس أحد يقبلنا) هذا محمول على أن الذين عرضوا أنفسهم عليهم كانوا مقلين ليس عندهم شيء يواسون (فإذا ثلاثة أعنز) كذا فى النسخ الموجودة بالتاء ، وكذلك فى صحيح مسلم . والظاهر أن يكون ثلاث أعنز بغير التاء قال فى القاموس العنز الأنثى من المعز والجمع أعنز وعنوز وعناز (احتلبوا هذا اللبن) زاد مسلم : بيننا (فيشرب كل إنسان) أى منا كما فى رواية مسلم (وترفع) بالنون وفى بعض النسخ بالياء . فى صحيح مسلم بالنون (فيسلم تسليماً لا يوقظ النائم ويسمع اليقظان) قال النووى : فيه أدب السلام على الأيقاظ فى موضع فيه نيام

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٧ — بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ التَّسْلِيمِ عَلَى مَنْ يَبُولُ

٢٨٦٣ — حدثنا بُنْدَارٌ وَنَصْرُ بنُ عَلِيٍّ قالاَ أخبرنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ عن سُفْيَانَ عن الضَّحَّاكِ بنِ عُثْمَانَ عن نَافِعٍ عن ابنِ عُمَرَ « أَنَّ رَجُلاً سَلَّمَ عَلَى النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَهُوَ يَبُولُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم السَّلاَمَ » .

٢٨٦٤ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ ، أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ عن سُفْيَانَ ، عن الضَّحَّاكِ بنِ عُثْمَانَ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ . وَفِي البَابِ عن عَلْقَمَةَ بنِ الفَغْوَاءِ وَجَابِرٍ وَالبَرَاءِ وَمُهَاجِرِ بنِ قُنْفُذٍ .

أو من فى معناهم وأن يكون سلاماً متوسطاً بين الرفع والمخافتة بحيث يسمع الأيقاظ ولا يهوش على غيرهم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم مطولا فى باب إكرام الضيف وفضل إيثاره .

(باب ما جاء فى كراهية التسليم على من يبول)

قوله : (أن رجلا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبول الخ) قد تقدم هذا الحديث بسنده ومتنه فى باب كراهة رد السلام غير متوضىء وتقدم هناك شرحه .

قوله : (وفى الباب عن علقمة بن الفغواء الخ) وقد تقدم تخريج أحاديث هؤلاء الصحابة فى الباب المذكور .

اعلم أنه قد وقع فى النسخة الأحمدية فى الباب المذكور علقمة بن الشفواء بالشين والفاء وهو غلط والصحيح علقمة بن الفغواء بفاء مفتوحة وغين معجمة ساكنة ، كما وقع فى هذا الباب وكذلك وقع بالفاء والغين المعجمة فى مجمع الزوائد

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٨ – بَابُ مَاجَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ أَنْ يَقُولَ عَلَيْكَ السَّلَامُ مُبْتَدِئًا

٢٨٦٥ – حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ ، أخبرنا خَالِدٌ الحَذَّاء عن أبى تَمِيمَةَ الهُجَيْمِيِّ عن رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ : « طَلَبْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ فَإِذَا نَفَرٌ هُوَ فِيهِمْ ، وَلَا أَعْرِفُهُ وَهُوَ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ فَلَمَّا فَرَغَ قَامَ مَعَهُ بَعْضُهُمْ ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ ، قُلْتُ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللهِ ، عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللهِ ، عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : إِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ المَيِّتِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ

فى باب قراءة الجنب وكذلك وقع فى رواية الدارقطنى والطحاوى من طريق عبد الله بن محمد بن حزم عن عبد الله بن علقمة بن الفغواء عن أبيه ، وقال ابن حبان علقمة بن الفغواء بفاء مفتوحة ومعجمة ساكنة له صحبة ، وكذا ضبطه صاحب مجمع البحار فى المغنى بفاء مفتوحة وسكون غين معجمة .

(باب ما جاء فى كراهية أن يقول عليك السلام مبتدئاً)

قوله : (عن أبى تميمة) بفتح أوله اسمه طريف ابن مجالد (الهجيمى) بالجيم مصغراً البصرى ثقة من الثالثة .

قوله : (ولا أعرفه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قال إن عليك السلام تحية الميت) قال الخطابى هذا يوهم أن السنة فى تحية الميت أن يقال له عليك السلام كما يفعله كثير من العامة وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه دخل المقبرة فقال : السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين فقدم الدعاء على اسم المدعو له هو فى تحية الأحياء وإنما كان ذلك القول منه إشارة إلى ما جرت به العادة منهم فى تحية الأموات إذ كانوا يقدمون اسم الميت على الدعاء وهو مذكور فى أشعارهم كقول الشاعر :

عَلَيَّ فَقَالَ : إِذَا أَتَى الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَلْيَقُلْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَالَ وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ ، وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ » وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو غِفَارٍ عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ عَنْ أَبِي جُرَيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ الْهُجَيْمِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَأَبُو تَمِيمَةَ اسْمُهُ طَرِيفُ ابْنُ مُجَالِدٍ .

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته إن شاء أن يترحما

وكقول الشماخ :

عليك سلام من أمير وباركت يد الله فى ذاك الأديم الممزق

والسنة لا تختلف فى تحية الأحياء والأموات بدليل حديث أبى هريرة الذى ذكرناه والله أعلم انتهى وقال الحافظ ابن القيم فى كتابه زاد المعاد : وكان هديه فى ابتداء السلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله ، وكان يكره أن يقول المبتدىء عليك السلام ، قال أبو جرى الهجيمى : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا رسول الله ، فقال : لا تقل عليك السلام لأن عليك السلام تحية الموتى حديث صحيح وقد أشكل هذا الحديث على طائفة وظنوه معارضاً لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم فى السلام على الأموات بلفظ السلام عليكم بتقديم السلام فظنوا أن قوله فإن عليك السلام تحية الموتى إخبار عن المشروع وغلطوا فى ذلك غلطاً أوجب لهم ظن التعارض ، وإنما معنى قوله فإن عليك السلام تحية الموتى إخبار عن الواقع لا المشروع ، أى أن الشعراء وغيرهم يحيون الموتى بهذه اللفظة كقول قائلهم :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن يحيا بتحية الأموات ، ومن كراهته لذلك

٢٨٦٦ — حدثنا بذلك الحسن بن علي أخبرنا أبو أسامة عن أبي غفار المثنى بن سعيد الطائي عن أبي تميمة الهجيمي عن جابر بن سليم قال: «أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام قال: لا تقل عليك السلام، ولكن قل السلام عليكم» وذكر قصة طويلة.

هذا حديث حسن صحيح.

٢٨٦٧ — حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث أخبرنا عبد الله بن المثنى، أخبرنا ثمامة بن عبد الله عن أنس بن مالك: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم سلم ثلاثاً، وإذا تكلم

لم يرد على المسلم، وكان يرد على المسلم وعليك السلام بالواو. وبتقديم عليك على لفظ السلام انتهى.

قلت: في قوله ومن كراهته لذلك لم يرد على المسلم نظر فإنه قد وقع في رواية الترمذي هذه. ثم رد على النبي صلى الله عليه وسلم قال وعليك ورحمة الله.

قوله: (عن أبي غفار المثنى بن سعيد الطائي) قال في التقريب المثنى بن سعد أو سعيد الطائي أبو غفار بكسر المعجمة وتخفيف الفاء آخره راء وقيل بفتح المهملة والتشديد آخره نون بصري ليس به بأس من السادسة (عن جابر بن سليم) كنيته أبو جري بضم الجيم وفتح الراء مصغراً، قال الحافظ في التقريب أبو جري بالتصغير الهجيمي بالتصغير أيضاً اسمه جابر بن سليم وقيل سليم بن جابر صحابي معروف انتهى. وقال في تهذيب التهذيب. قال البخاري جابر بن سليم أصح وكذا ذكره البغوي والترمذي وابن حبان وغيرهم انتهى.

قوله: (وذكر قصة طويلة) كذا رواه الترمذي مختصراً ورواه أبو داود مطولا بالقصة الطويلة في باب إسبال الإزار.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه.

قوله: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم سلم ثلاثاً) قال

بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

٢٩ — بَابٌ

٢٨٦٨ — حدثنا الْأَنْصَارِيُّ ، أخبرنا مَعْنٌ ، أخبرنا مَالِكٌ عن إِسْحَاقَ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عن أَبِي مُرَّةَ عن أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ : « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ . فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؛ وَذَهَبَ

الحافظ ابن القيم فى زاد المعاد : كان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يسلم ثلاثاً كما فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم ثلاثاً حتى يفهم ، ولعل هذا كان هديه فى السلام على الجمع الكثير الذين لا يبلغهم سلام واحد أو هديه فى إسماع السلام الثانى والثالث إن ظن أن الأول لم يحصل به الإسماع كما سلم لما انتهى إلى منزل سعد بن عبادة ثلاثاً فلما لم يجبه أحد رجع وإلا فلو كان هديه الدائم التسليم ثلاثاً لكان أصحابه يسلمون عليه كذلك ، وكان يسلم على كل من لقيه ثلاثاً وإذا دخل بيته ثلاثاً ، ومن تأمل هديه علم أن الأمر ليس كذلك وأن تكرار السلام منه كان أمراً عارضاً فى بعض الأحيان انتهى. (وإذا تكلم بكلمة) أى جملة مفيدة (أعادها ثلاثاً) زاد البخارى فى رواية حتى تفهم عنه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد والبخارى .

(باب)

قوله : (حدثنا الأنصارى) هو إسحاق بن موسى الأنصارى (عن أبى مرة) اسمه يزيد مولى عقيل بن أبى طالب ويقال مولى أخته أم هانى مدنى مشهور بكنيته ثقة من الثالثة .

قوله : (إذ أقبل ثلاثة نفر) النفر بالتحريك للرجال من ثلاثة إلى عشرة

وَاحِدٌ ، فَلَمَّا وَقَفَا عَلَى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم سَلَّمَا ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا ، وَأَمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَدْبَرَ ذَاهِباً ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاثَةِ ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللهِ فَآوَاهُ اللهُ ، وَأَمَّا الآخَرُ

والمعنى ثلاثة هم نفر والنفر اسم جمع ولهذا وقع مميزاً للجمع كقوله تعالى : «تسعة رهط» . (فأقبل اثنان) بعد قوله أقبل ثلاثة هما إقبالان كأنهم أقبلوا أولا من الطريق فدخلوا المسجد مارين كما فى حديث أنس : فإذا ثلاثة نفر يمرون فلما رأوا مجلس النبى صلى الله عليه وسلم أقبل إليه اثنان منهم واستمر الثالث ذاهباً . كذا فى الفتح (فلما وقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى على مجلس رسول صلى الله عليه وسلم أو على بمعنى عند (فرأى فرجة) بضم الفاء وفتحها الخلل وهى الخلل بين الشيئين ويقال لها أيضاً فرج ومنه قوله تعالى : «وما لها من فروج» جمع فرج ، وأما الفرجة بمعنى الراحة من الغم فذكر الأزهرى فيها فتح الفاء وضمها وكسرها ، وقد فرج له فى الحلقة والصف ونحوهما بتخفيف الراء يفرج بضمها (فى الحلقة) بإسكان اللام على المشهور كل شىء مستدير خالى الوسط والجمع حلق بفتحتين وحكى فتح اللام فى الواحد وهو نادر (أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله) قال النووى لفظة أوى بالقصر وآواه بالمد هكذا الرواية وهذه هى اللغة الفصيحة وبها جاء القرآن أنه إذا كان لازماً كان مقصوراً وإن كان متعدياً كان ممدوداً ، قال الله تعالى : «أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة» وقال تعالى : «إذ أوى الفتية إلى الكهف» وقال فى التعدى «وآويناهما إلى ربوة» وقال تعالى : «ألم يجدك يتيماً فآوى» قال القاضى وحكى بعض أهل اللغة فيهما جميعاً لغتين القصر والمد فيقال أويت إلى الرجل بالقصر والمد وآويته بالمد والقصر والمشهور الفرق كما سبق . قال العلماء : معنى أوى إلى الله أى لجأ إليه . قال القاضى وعندى أن معناه هنا دخل مجلس ذكر الله تعالى ، أو دخل مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجمع أوليائه وانضم إليه ، ومعنى آواه الله أى قبله وقربه وقيل معناه

فَاسْتَحْيَى فَاسْتَحْيَى اللهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ » .

رحمه أو آواه إلى جنته أى كتبها له (وأما الآخر فاستحي فاستحيي الله منه) قال النووى: أى ترك المزاحمة والتخطى حياء من الله تعالى ومن النبي صلى الله عليه وسلم والحاضرين أو استحياء منهم أن يعرض ذاهباً كما فعل الثالث فاستحيي الله منه أى رحمه ولم يعذبه بل غفر ذنوبه ، وقيل جازاه بالثواب ، قالوا ولم يلحقه بدرجة صاحبه الأول فى الفضيلة الذى آواه وبسط له اللطف وقربه . قال وهذا دليل اللغة الفصيحة أنه يجوز فى الجماعة أن يقال فى غير الأخير منهم الآخر ، فيقال حضرنى ثلاثة أما أحدهم فقرشي وأما الآخر فأنصارى وأما الآخر فتيمى . وقد زعم بعضهم أنه لايستعمل الآخر إلا فى الأخير خاصة وهذا الحديث صريح فى الرد عليه انتهى (وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه) أى لم يرحمه ، وقيل سخط عليه . وهذا محمول على أنه ذهب معرضاً لا لعذر وضرورة قاله النووى . وقال الحافظ : أى سخط عليه وهو محمول على من ذهب معرضاً لا لعذر هذا إن كان مسلماً ، ويحتمل أن يكون منافقاً واطلع النبى صلى الله عليه وسلم على أمره كما يحتمل أن يكون قوله صلى الله عليه وسلم فأعرض الله عنه إخباراً أو دعاء ، ووقع فى حديث أنس : فاستغنى فاستغنى الله عنه. وهذا يرشح كونه خبراً . وإطلاق الإعراض وغيره فى حق الله تعالى على سبيل المقابلة والمشاكلة فيحمل كل لفظ منها على ما يليق بجلاله سبحانه وتعالى . وفائدة إطلاق ذلك بيان الشيء بطريق واضح انتهى . وفى الحديث استحباب جلوس العالم لأصحابه وغيرهم فى موضع بارز ظاهر للناس والمسجد أفضل فيذاكرهم العلم والخير . وفيه جواز حلق العلم والذكر فى المسجد واستحباب دخولها ومجالسة أهلها وكراهة الانصراف عنها من غير عذر واستحباب القرب من كبير الحلقة ليسمع كلامه سماعاً بيناً ويتأدب بأدبه ، وأن قاصد الحلقة إن رأى فرجة دخل فيها وإلا جلس وراءهم ، وفيه الثناء على من فعل جميلا فإنه صلى الله عليه وسلم أثنى على الاثنين فى هذا الحديث وأن الإنسان إذا فعل قبيحاً ومذموماً وباح به جاز أن ينسب إليه .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَأَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ اسْمُهُ الْحَارِثُ بنُ عَوْفٍ وَأَبُو مُرَّةَ مَوْلَى أُمِّ هَانِىءٍ بِنْتِ أَبِى طَالِبٍ ، وَاسْمُهُ يَزِيدُ وَيُقَالُ مَوْلَى عَقِيلِ ابنِ أَبِى طَالِبٍ .

٢٨٦٩ — حدثنا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ ، أَخبرنا شَرِيكٌ عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ عن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ قَالَ : « كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِى » .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . وَقَدْ رَوَاهُ زُهَيْرُ بنُ مُعَاوِيَةَ عن سِمَاكٍ .

٣٠ — بَابُ مَاجَاءَ مَا عَلَى الْجَالِسِ فِى الطَّرِيقِ

٢٨٧٠ — حدثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ ، أَخبرنا أَبُو دَاوُدَ عن شُعْبَةَ عن أَبِى إِسْحَاقَ عن الْبَرَاءِ وَلَمْ يَسْمَعْهُ مِنْهُ : « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَرَّ بِنَاسٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَهُمْ جُلُوسٌ فى الطَّرِيقِ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتُمْ لاَ بُدَّ فَاعِلِينَ فَرُدُّوا السَّلاَمَ وَأَعِينُوا الْمَظْلُومَ وَاهْدُوا السَّبِيلَ » .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى فى العلم وفى الصلاة وأخرجه مسلم فى كتاب السلام وأخرجه النسائى فى العلم .

قوله : (كنا إذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم) أى مجلسه الشريف (جلس أحدنا حيث ينتهى) أى هو إليه من المجالس ، أو حيث ينتهى المجلس إليه ، والحاصل أنه لايتقدم على أحد من حضاره تأدباً وتركاً للتكلف ومخالفة لحظ النفس من طلب العلو كما هو شأن أرباب الجاه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود والنسائى .

(باب ما جاء ما على الجالس فى الطريق)

قوله : (ولم يسمعه منه) أى لم يسمع أبو إسحاق هذا الحديث من البراء (إن كنتم لابد فاعلين) أى الجلوس فى الطريق (فردوا السلام) أى على المسلمين

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

٣١ — بَابُ مَاجَاءَ فِي الْمُصَافَحَةِ

٢٨٧١ — حدثنا سُوَيْدٌ أخبرنا عَبْدُ اللهِ أخبرنا حَنْظَلَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ

(واهدوا السبيل) أى للضال والأعمى وغيرهما . وقد ذكر فى هذا الحديث ثلاثة حقوق من حقوق الطريق وقد جاءت فى الأحاديث حقوق أخرى غير هذه الثلاثة . قال الحافظ بعد ذكر هذه الأحاديث ما لفظه : ومجموع ما فى هذه الأحاديث أربعة عشر أدباً ، وقد نظمتها فى ثلاثة أبيات وهى :

جمعت آداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير الخلق إنسانا
أفش السلام وأحسن فى الكلام وشمت عاطساً وسلاماً رد احسانا
فى الحمل عاون ومظلوماً أعن وأغث لهفان واهد سبيلا واهد حيرانا
بالعرف مر وانه عن نكر وكف أذى وغض طرفاً وأكثر ذكر مولانا

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة وأبى شريح الخزاعى) ، أما حديث أبى هريرة فأخرجه أبو داود وابن حبان ، وأما حديث أبى شريح الخزاعى فأخرجه أحمد . وفى الباب أحاديث أخرى ذكرها الحافظ فى الفتح .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والحديث منقطع فتحسينه لشواهده

(باب ما جاء فى المصافحة)

قال فى تاج العروس شرح القاموس : الرجل يصافح الرجل إذا وضع صفح كفه فى صفح كفه وصفحا كفيهما وجهاهما ، ومنه حديث المصافحة عند اللقاء وهى مفاعلة من إلصاق صفح الكف بالكف وإقبال الوجه على الوجه كذا فى اللسان والأساس والتهذيب فلا يلتفت إلى من زعم أن المصافحة غير عربى انتهى . وقال الجزرى فى النهاية : ومنه حديث المصافحة عند اللقاء وهى مفاعلة من إلصاق صفح الكف بالكف وإقبال الوجه على الوجه . وقال الحافظ فى الفتح : هى مفاعلة من الصفحة والمراد بها الإفضاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد ، وكذا قال القارى فى المرقاة والطحاوى وغيرهما من العلماء الحنفية .

قوله : (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (أخبرنا حنظلة بن عبيد الله) قال

عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ : « قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيَنْحَنِي لَهُ ؟ قالَ : لاَ ، قالَ : فَيَلْتَزِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ قَالَ : لاَ ، قَالَ : فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ ، قَالَ : نَعَمْ » . هذا حديثٌ حسنٌ .

٢٨٧٢ — حدثنا سُوَيْدٌ ، أَخْبرنا عَبْدُ اللهِ ، أَخبرنا هَمَّامٌ عن قَتَادَةَ قَالَ : « قُلْتُ لأَنَسِ بنِ مَالِكٍ هَلْ كَانَتْ المُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؟ قَالَ : نَعَمْ » .

الذهبي فى الميزان : حنظلة السدوسي البصري يقال ابن عبد الله ويقال ابن عبيد الله وقيل بن أبي صفية ، قال يحي : تركته عمداً كان قد اختلط وضعفه أحمد وقال منكر الحديث يحدث بأعاجيب ، وقال ابن معين ليس بشيء تغير فى آخر عمره ، وقال النسائي ليس بقوي ، وقال مرة ضعيف قال : له فى الكتابين يعني الترمذي وابن ماجه حديث واحد وهو : أينحني بعضنا لبعض ؟ قال لا . حسنه الترمذي انتهى .

قوله : (الرجل منا) أي من المسلمين (يلق أخاه) أي فى الدين (أو صديقه) أي حبيبه وهو أخص مما قبله (أينحني له) من الانحناء وهو إمالة الرأس والظهر (قال لا) فإنه فى معنى الركوع وهو كالسجود من عبادة الله سبحانه (قال أفيلتزمه) أي يعتنقه ويضمه إلى نفسه (ويقبله) من التقبيل (قال لا) استدل بهذا الحديث من كره المعانقة والتقبيل وسيأتى الكلام فى هاتين المسألتين فى الباب الذي يليه (قال فيأخذ بيده (ويصافحه) عطف تفسير أو الثاني أخص وأتم قاله القاري . قلت : بل الثاني هو المتعين فإن بين الأخذ باليد والمصافحة عموماً وخصوصاً مطلقاً .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن ماجه فى الأدب ومداره على حنظلة السدوسي وقد عرفت حاله .

قوله : (قلت لأنس بن مالك هل كانت المصافحة فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) فيه مشروعية المصافحة قال ابن بطال المصافحة حسنة عند عامة العلماء وقد استحبها مالك بعد كراهته . وقال النووي المصافحة سنة

هذا حديثٌ حسنٌ صحيح

يجمع عليها عند التلاقي . قال الحافظ : ويستثنى من عموم الأمر بالمصالحة المرأة الأجنبية والأمرد الحسن انتهى .

﴿ تنبيه ﴾ قال النووي في الأذكار : اعلم أن هذه المصافحة مستحبة عند كل لقاء وأما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاتي الصبح والعصر فلا أصل له في الشرع على هذا الوجه ولكن لا بأس به فإن أصل المصافحة سنة وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال وفرطوا فيها في كثير من الأحوال أو أكثرها لايخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التي ورد الشرع بأصلها . وقد ذكر الإمام أبو محمد بن عبد السلام أن البدع على خمسة أقسام واجبة ومحرمة ومكروهة ومستحبة ومباحة قال ومن أمثلة البدع المباحة المصافحة عقب الصبح والعصر انتهى . قال الحافظ بعد ذكر كلام النووي هذا مالفظه : وللنظر فيه مجال فإن أصل صلاة النافلة سنة مرغب فيها ومع ذلك فقد كره المحققون تخصيص وقت بها دون وقت ، ومنهم من أطلق مثل ذلك كصلاة الرغائب التي لا أصل لها انتهى . وقال القاري بعد ذكر كلام النووي : ولا يخفى أن في كلام الإمام نوع تناقض لأن إتيان السنة في بعض الأوقات لايسمى بدعة مع أن عمل الناس في الوقتين المذكورين ليس على وجه الاستحباب المشروع ، فإن محل المصافحة المشروعة أول الملاقاة وقد يكون جماعة يتلاقون من غير مصافحة ويتصاحبون بالكلام ومذاكرة العلم وغيره مدة مديدة ثم إذا صلوا يتصافحون ، فأين هذا من السنة المشروعة ، ولهذا صرح بعض علمائنا بأنها مكروهة حينئذ وأنها من البدع المذمومة انتهى . قلت الأمر كما قال القاري والحافظ . وقال صاحب عون المعبود : وتقسيم البدع إلى خمسة أقسام كما ذهب إليه ابن عبد السلام وتبعه النووي أنكر عليه جماعة من العلماء المحققين ومن آخرهم شيخنا القاضي العلامة بشير الدين القنوجي فإنه رد عليه رداً بليغاً قال : وكذا المصافحة والمعانقة بعد صلاة العيدين من البدع المذمومة المخالفة للشرع انتهى . قلت : وقد أنكر القاضي الشوكاني أيضاً على تقسيم البدعة إلى الأقسام الخمسة في نيل الأوطار في باب الصلاة في ثوب الحرير والقصب ، وأنكر عليه أيضاً صاحب الدين الخالص ورده بستة وجوه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري .

٢٨٧٣ – حدثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ، أخبرنا يَحْيَىٰ بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ عن سُفْيَانَ عن مَنْصُورٍ عن خَيْثَمَةَ عن رَجُلٍ ، عن ابنِ مَسْعُودٍ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مِنْ تَمَامِ التَّحِيَّةِ الْأَخْذُ بِالْيَدِ » .

وهذا حديث غريب . وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ يَحْيَىٰ بن سُلَيْمٍ ، عن سُفْيَانَ . وَسَأَلْتُ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيلَ ، عن هذا الحديثِ ، فَلَمْ يَعُدَّهُ مَحْفُوظاً ، وَقَالَ إِنَّمَا أَرَادَ عِنْدِي حَدِيثَ سُفْيَانَ ، عن مَنْصُورٍ عن خَيْثَمَةَ ، عن مَنْ سَمِعَ ابنَ مَسْعُودٍ ، عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « لَا سَمَرَ إِلَّا لِمُصَلٍّ أَوْ مُسَافِرٍ » . قالَ مُحَمَّدٌ وَإِنَّمَا يُرْوَى عن مَنْصُورٍ عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ يَزِيدَ أَوْ غَيْرِهِ . قالَ : « مِنْ تَمَامِ التَّحِيَّةِ الْأَخْذُ بِالْيَدِ » .

قوله : (عن سفيان) هو الثورى (عن خيثمة) الظاهر أنه ابن عبد الرحمن ابن أبي سبرة الجعفى الكوفى ثقة وكان يرسل من الثالثة .

قوله : (من تمام التحية الأخذ باليد) أى إذا لقى المسلم المسلم فسلم عليه ، فمن تمام السلام أن يضع يده فى يده فيصافحه فإن المصافحة سنة مؤكدة .

قوله : (وهذا حديث غريب) فى سنده رجل لم يسم (وقال) أى محمد (إنما أراد) أى يحي بن سليم الطائفى (حديث سفيان عن منصور الخ) يعنى أراد يحي ابن سليم أن يروى بهذا السند حديث: لاسمر إلا لمصل أو مسافر . فوهم فروى بهذا السند حديث : من تمام التحية الأخذباليد ، وأما حديث لاسمر إلا لمصل أو مسافر بهذا السند فأخرجه أحمد فى مسنده (قال محمد : وإنما يروى عن منصور عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد أو غيره قال من تمام التحية الأخذ باليد) يعنى حديث من تمام التحية الأخذ باليد قول عبد الرحمن بن يزيد أو غيره وليس هو بحديث مرفوع . قال الحافظ فى الفتح بعد ذكر هذا الحديث : حكى الترمذى عن البخارى ، أنه رجح أنه موقوف على عبد الرحمن بن يزيد النخعى أحد التابعين انتهى .

٢٨٧٤ — حدثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ ، أخبرنا عبدُ اللهِ ، أخبرنا يحيَى بنُ أيُّوبَ عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ زَحْرٍ عن عَلِيِّ بنِ يَزِيدَ ، عن القاسِمِ أبي عَبْدِ الرحمنِ عن أبي أُمامَةَ أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : « مِنْ تمامِ عِيادَةِ المَرِيضِ أنْ يَضَعَ أحَدُكُمْ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ ، أوْ قالَ عَلَى يَدِهِ ، فَيَسْأَلَهُ كَيْفَ هُوَ ، وَتَمامُ تَحِيَّتِكُمْ بَيْنَكُمْ المُصافَحَةُ » . هذا إسْنادٌ لَيْسَ بالقَوِيِّ . قالَ مُحَمَّدٌ : عُبَيْدُ اللهِ بنُ زَحْرٍ ثِقَةٌ ، وَعَلِيُّ بنُ يَزِيدَ ضَعِيفٌ ، وَالقاسِمُ هُوَ ابنُ عَبْدِ الرحمنِ ، وَيُكْنَى أبا عَبْدِ الرَّحمنِ وَهُوَ ثِقَةٌ وَهُوَ مَوْلَى عَبْدِ الرحمنِ بنِ خالِدِ بنِ يَزِيدَ بنِ مُعاوِيَةَ ، وَالقاسِمُ الشَّامِيُّ .

٢٨٧٥ — حدثنا سُفْيانُ بنُ وَكِيعٍ ، وَإسْحاقُ بنُ مَنْصُورٍ ، قالاَ : أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ نُمَيْرٍ ، عن الأَجْلَحِ عن أبي إسْحاقَ ، عن البَراءِ بنِ عازِبٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « ما مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيانِ

قوله : (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (أخبرنا يحي بن أيوب) هو الغافقي

قوله : (من تمام عيادة المريض) أى كمالها (أن يضع أحدكم) يعنى العائد له (يده) والأولى كونها اليمنى (على جبهته) حيث لا عذر (أو قال على يده) شك من الراوى (فيسأله) بالنصب (كيف هو) أى كيف حاله أو مرضه (وتمام تحيتكم بينكم) أى الواقعة فيما بينكم (المصافحة) قال الطيبي : يعنى لا مزيد على هذين فلو زدتم على هذا دخل فى التكلف ، وهو بيان لقصة الأمور ، لا أنه نهى عن الزيادة والنقصان انتهى .

قوله : (هذا إسناد ليس بالقوى) لضعف على بن يزيد صاحب القاسم بن عبد الرحمن والحديث أخرجه أحمد أيضاً (والقاسم شامى) يعنى القاسم هذا شامى .

قوله : (ما من مسلمين) من مزيدة لمزيد الاستغراق (يلتقيان) أي يتلاقيان

فَيَتَصَافَحَانِ إلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا » . هـذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ عن البَرَاءِ وَيُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عن البَرَاءِ .

(فيتصافحان) زاد ابن السنى ويتكاشفان بود ونصيحة (إلا غفر لهما) بصيغة المجهول (قبل أن يتفرقا) بالأبدان أو بالفراغ عن المصافحة وهو أظهر فى إرادة المبالغة ، وفى رواية لأبى داود : إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما . وفيه سنية المصافحة عند الملتقى وأنه يستحب عند المصافحة حمد الله تعالى ، والاستغفار وهوقوله : يغفر الله لنا ولكم . وأخرج ابن السنى عن أنس قال : ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد رجل ففارقه حتى قال اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . وفيه عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ما من عبدين متحابين فى الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه فيصليان على النبى صلى الله عليه وسلم إلا لم يتفرقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر . وفى الترغيب للمنذرى عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن المؤمن إذا لقى المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر . رواه الطبرانى فى الأوسط ورواته لاأعلم فيهم مجروحاً . وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن المسلم إذا لقى أخاه فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما يتحات الورق عن الشجرة اليابسة فى ريح يوم عاصف وإلا غفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر . رواه الطبرانى بإسناد حسن انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والضياء كذا فى الجامع الصغير .

﴿ فائدة فى بيان أن السنة فى المصافحة أن تكون باليد الواحدة ﴾ اعلم أن السنة أن تكون المصافحة باليد الواحدة أعنى اليمنى من الجانبين سواء كانت عند اللقاء أو عند البيعة ، وقد صرح به العلماء الحنفية والشافعية والحنبلية ، قال الفقيه الشيخ محمد أمين المعروف بابن عابدين رحمه الله فى رد المحتار على الدر المختار :

قوله (فإن لم يقـدر) أى على تقبيله إلا بالايذاء أو مطلقاً يضع يديه عليه ثم يقبلهما أو يضع إحداهما والأولى أن تكون اليمنى لأنها المستعملة فيما فيه شرف ؛ ولما نقل عن البحر العميق من أن الحجر يمين الله يصافح بها عبـاده والمصافحة باليمنى انتهى . وقال الشيخ ضياء الدين الحنفى النقشبندى فى كتابه لوامع العقول شرح راموز الحديث فى شرح حديث : إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله الحديث . ما لفظه : والظاهر من آداب الشريعة تعين اليمنى من الجانبين لحصول السنة كذلك فلا تحصل باليسرى فى اليسرى ولا فى اليمنى انتهى . وقال الإمام النووى يستحب أن تكون المصافحة باليمنى وهو أفضل انتهى . ذكره الشيخ عبد الله بن سليمان اليمنى الزبيدى فى رسالته فى المصافحة . وقال الشيخ عبد الرؤوف المناوى الشافعى فى كتابه الروض النضير شرح الجامع الصغير : ولا تحصل السنة إلا بوضع اليمنى فى اليمنى حيث لا عذر انتهى . وقال الشيخ على بن أحمد العزيزى فى كتابه السراج المنير شرح الجامع الصغير : إذا لقيت الحاج أى عند قدومه من حجه فسلم عليه وصافحه ، أى ضع يدك اليمنى فى يده اليمنى انتهى . وقال الشيخ العلقمى رحمه الله فى كتابه الكوكب المنير شرح الجامع الصغير فى شرح حديث : إذا التقى المسلمان فتصافحا الخ ، قال ابن رسلان : ولا تحصل هـذه السنة إلا بأن يقع بشرة أحد الكفين على الآخر انتهى . وقال الشيخ العالم الربانى السيـد عبد القادر الجيلانى فى كتابه غنية الطالبين : فصل فيما يستحب فعله بيمينه وما يستحب فعله بشماله : يستحب له تناول الأشياء بيمينه والأكل والشرب والمصافحة والبداءة بها فى الوضوء والانتعال ولبس الثياب الخ .

والدليل على ما قلنا من أن السنة فى المصافحة أن تكون باليمنى من الجانبين سواء كانت عند اللقاء أو عند البيعة . ما رواه الإمام أحمد فى مسنده حدثنا عبد الله حدثنى أبى حدثنا على بن عياش قال حدثنا حسان بن نوح . حمصى ، قال : رأيت عبد الله بن بسر يقول ترون كفى هذه فأشهد أنى وضعتها على كف محمد صلى الله عليه وسلم الحديث إسناده صحيح ، ورواه الحافظ ابن عبد البر فى كتابه التمهيد قال : حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يعقوب بن كعب ، قال حدثنا مبشر بن إسماعيل ، عن حسان بن نوح عن عبد الله بن بسر قال : ترون يدى هذه صافحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحديث ، رجاله كلهم ثقات وإسناده متصل . أما الحافظ ابن عبد البر فهو ثقة حجة كما فى تذكرة الحفاظ ، وأما عبد الوارث بن سفيان فهو من شيوخه الكبار قد أكثر الرواية عنه فى معرض الاحتجاج فى التمهيد والاستيعاب وغيرهما ، وأما ابن وضاح فاسمه محمد ، قال فى تذكرة الحفاظ : هو الحافظ الكبير أبو عبد الله القرطبي ، قال ابن الفرضي : كان عالماً بالحديث بصيراً بطرقه متكلماً بعلله ، وكان أحمد بن الحباب لايقدم عليه أحداً ممن أدركه انتهى . وقد صحح ابن القطان إسناداً لحديث بئر بضاعة وقع فيه محمد بن وضاح هذا حيث قال وله إسناد صحيح من رواية سهل بن سعد . قال قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا أبو علي عبد الصمد بن أبي سكينة حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد قال : قالوا يارسول الله إنك تتوضأ من بئر بضاعة الخ . ذكر الحافظ الزيلعي كلام ابن القطان هذا فى تخريج الهداية ، وأقره ، وأما يعقوب بن كعب ومبشر بن إسماعيل وحسان بن نوح فهم أيضاً ثقات ، فالحديث صحيح ، ورواه الحافظ الدولابي فى كتابه الأسماء والكنى . قال حدثنا أبو هاشم زياد بن أيوب ، قال حدثنا مبشر بن إسماعيل الحلبي ، عن أبي معاوية حسان بن نوح قال سمعت عبد الله بن بسر يقول ترون هذه اليد فإني وضعتها على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رجاله ثقات إلا الحافظ الدولابي فقال الدارقطني تكلموا فيه وما يتبين من أمره إلا خير . وقال أبو سعيد بن يونس : كان أبو بشر يعني الدولابي من أهل الصنعة وكان يضعف كذا فى تذكرة الحفاظ ويؤيد حديث عبد الله ابن بسر هذا حديث أبي أمامة : تمام التحية الأخذ باليد والمصافحة باليمنى ، رواه الحاكم فى الكنى كذا فى كنز العمال ، ويؤيده أيضاً حديث أنس بن مالك قال : صافحت بكفي هذه كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما مست خزاً ولا حريراً ألين من كفه صلى الله عليه وسلم ، ذكره الشيخ محمد عابد السندي فى حصر الشارد والقاضي الشوكاني فى إتحاف الأكابر . وهذان الحديثان إنما ذكرناهما للتأييد والاستشهاد لأن فى أسانيدهما ضعفاً وكلاماً .

والدليل الثاني على ما قلنا من أن السنة فى المصافحة أن تكون باليمنى سواء كانت عند اللقاء أو عند البيعة ؛ ما رواه مسلم فى صحيحه عن عمرو بن العاص قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أبسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه فقبضت

يدى ، فقال مالك ياعمرو ، قلت أردت أن أشترط ، قال تشترط ماذا ؟ قلت أن يغفر لى ، قال أما علمت ياعمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، الحديث . ورواه أبو عوانة فى صحيحه وفيه : فقلت يا رسول الله ابسط يدك لأبايعك ، فبسط يمينه ، قال القارى فى المرقاة فى شرح هذا الحديث : أبسط يمينك أى افتحها ومدها لأضع يمنى عليها كما هو العادة فى البيعة انتهى . وهذا الحديث نص صريح فى أن السنة فى المصافحة عند البيعة باليد اليمنى من الجانبين ، وقد صحت فى هذا أحاديث كثيرة ذكرناها فى رسالتنا المسماة بالمقالة الحسنى فى سنية المصافحة باليد اليمنى . فنها ما رواه أحمد فى مسنده بإسناد صحيح عن أبى غادية يقول : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال أبو سعيد ، فقلت له : بيمينك قال نعم الحديث . ومنها ما رواه أحمد فى مسنده بإسناد صحيح عن أنس بن مالك يقول : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى هذه يمنى اليمنى على السمع والطاعة فيما استطعت . ومنها ما رواه أحمد فى مسنده بإسناد صحيح عن زياد بن علاقة قال : سمعت جريراً يقول حين مات المغيرة الحديث وفيه : أما بعد فإنى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبايعه بيدى هذه على الإسلام فاشترط على النصح . فإن قلت : أحاديث عمرو ابن العاص وأبى غادية وأنس بن مالك وجرير رضى الله تعالى عنهم إنما تدل على سنية المصافحة باليد اليمنى عند البيعة لا عند اللقاء ، قلت : هذه الأحاديث كما تدل على سنية المصافحة باليد اليمنى عند البيعة كذلك تدل على سنيتها باليد اليمنى عند اللقاء أيضاً ، لأن المصافحة عند اللقاء والمصافحة عند البيعة متحدتان فى الحقيقة ولم يثبت تخالف حقيقتهما بدليل أصلا .

والدليل الثالث أن المصافحة هى إلصاق صفح الكف بصفح الكف ، فالمصافحة المسنونة إما أن تكون باليد الواحدة من الجانبين أو باليدين وعلى كلا التقديرين المطلوب ثابت ، أما على التقدير الأول فظاهر ، وأما على التقدير الثانى فإن كانت بإلصاق صفح كف اليمنى بصفح كف اليمنى وبإلصاق صفح كف اليسرى بصفح كف اليسرى على صورة المقراض فعلى هذا تكون مصافحتان ونحن مأمورون بمصافحة واحدة لا بمصافحتين وإن كانت بإلصاق صفح كف اليمنى بصفح كف اليمنى وإلصاق صفح كف اليسرى بظهر كف اليمنى من الجانبين فالمصافحة هى إلصاق صفح كف اليمنى بصفح كف اليمنى ولا عبرة لإلصاق صفح كف اليسرى

بظهر كف اليمنى لأنه خارج عن حقيقة المصافحة . فإن قيل : قد عرف المصافحة بعض أهل اللغة بأخذ اليد ، قال فى القاموس : المصافحة الأخذ باليد كالتصافح انتهى ، والأخذ باليد عام شامل لأخذ اليد واليدين بإلصاق صفح الكف بصفح الكف أو بظهرها ، قلت : هذا تعريف بالأعم لأنه يصدق على أخذ العضد وعلى أخذ المرفق وعلى أخذ الساعد لأن اليد فى اللغة الكف ومن أطراف الأصابع إلى الكتف وهو ليس بمصافحة بالاتفاق ، والتعريف الصحيح الجامع المانع هو ما فسر به أكثر أهل اللغة وعليه يدل لفظ المصافحة والتصافح فبين المصافحة والأخذ باليد عموم وخصوص مطلق . وأما قول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه : علمنى النبى صلى الله عليه وسلم وكفى بين كفيه التشهد كما يعلمنى السورة من القرآن أخرجه الشيخان ، فليس من المصافحة فى شىء بل هو من باب الأخذ باليد عند التعليم لمزيد الاعتناء والاهتمام به . قال الفاضل اللكنوى فى بعض فتاواه ولنجه در صحيح بخارى أن عبدالله بن مسعود مروى است علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى بين كفيه التشهد كما يعلمنى السورة من القرآن التحيات لله والصلوات والطيبات الحديث ليس ظاهر أن است كه مصافحة متوارثة كه بوقت تلاقى مسنون است نبوده بدكه طريقه تعليميه بوده كه اكابر بوقت اهتمام تعليم جيزى ازهردودست يايكدست دست اصاغر كرفته تعليم ميسازند . وحاصله أن ما روى فى صحيح البخارى عن عبد الله بن مسعود علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى بين كفيه الخ ، فالظاهر أنه لم يكن من المصافحة المسنونة عند التلاقى بل هو من باب أخذ اليد عند الاهتمام بالتعليم كما يصنعه الأكابر عند تعليم الأصاغر فيأخذون باليد الواحدة أو باليدين يد الأصاغر . وقد صرح الفقهاء الحنفية أيضاً بأن كون كف ابن مسعود بين كفيه صلى الله عليه وسلم كان لمزيد الاعتناء والاهتمام بتعليمه التشهد . وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأخذ باليد عند التعليم بأحاديث كثيرة منها ما رواه أحمد فى مسنده عن أبى قتادة وأبى الدهماء قالا كانا يكثران السفر نحو هذا البيت ، قالا : أتينا على رجل من أهل البادية فقال البدوى أخذ رسول الله بيدى فجعل يعلمنى مما علمه الله تبارك وتعالى الحديث ، ومنها ما رواه الترمذى عن شكل بن حميد قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمنى تعوذ أتعوذ به ، قال فأخذ بكفى وقال قل : اللهم إنى أعوذ بك من شر سمعى

٣٢ — بَابُ مَاجَاءَ فِى الْمُعَانَقَةِ وَالْقُبْلَةِ

٢٨٧٦ — حدثنا مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ ، أخبرنا إِبْرَاهِيمُ بنُ يَحْيَى بن مُحَمَّدِ بن عَبَّادٍ الْمَدِينِيُّ ، حدثنى أَبِى يَحْيَى بنُ مُحَمَّدٍ عن مُحَمَّدِ بن إِسْحَاقَ ، عن مُحَمَّدِ بن مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ عن عَائِشَةَ قالَتْ : « قَدِمَ زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ الْمَدِينَةَ وَرسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى بَيْتِي فَأَتَاهُ فَقَرَعَ الْبَابَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عُرْيَانًا يَجُرُّ ثَوْبَهُ وَاللهِ مَا رَأَيْتُهُ عُرْيَانًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ » .

الحديث . ومنها ما رواه أحمد والترمذى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قلت أنا يا رسول الله ، فأخذ بيدى فعد خمساً فقال : اتق المحارم تكن أعبد الناس الحديث

(باب ما جاء فى المعانقة والقبلة)

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخارى (أخبرنا إبراهيم بن يحي بن محمد بن عباد) ابن هانىء الشجرى لين الحديث روى عن أبيه وعنه البخارى فى غير الصحيح وأبو إسماعيل الترمذى وغيرهما (حدثنى أبى يحي بن محمد) هو ضعيف وكان ضريراً يتلقن من التاسعة (عن محمد بن إسحاق) هو صاحب المغازى .

قوله : (قدم زيد بن حارثة المدينة) أى من غزوة أو سفر (ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى) الجملة معترضة حالية (فأتاه) أى فجاء زيد (فقرع الباب) أى قرعاً متعارفاً له أو مقروناً بالسلام والاستئذان (فقام إليه) أى متوجها إليه (عريانا يجر ثوبه) أى رداءه من كمال فرحه بقدومه ومأتاه . قال فى المفاتيح : تريد أنه صلى الله عليه وسلم كان ساتراً ما بين سرته وركبته ولكن سقط رداءه عن عاتقه فكان ما فوق سرته عرياناً انتهى (والله ما رأيته عرياناً) أى يستقبل أحداً (قبله) أى قبل ذلك اليوم (ولا بعده) أى بعد ذلك اليوم

هَذَا حديث حسن غريب لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ إلا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

(فاعتنقه وقبله) فإن قيل كيف تحلف أم المؤمنين على أنها لم تره عرياناً قبله ولا بعده مع طول الصحبة وكثرة الاجتماع فى لحاف واحد ؟ قيل لعلها أرادت عرياناً استقبل رجلا واعتنقه فاختصرت الكلام لدلالة الحال أو عرياناً مثل ذلك العرى ، واختار القاضى الأول . وقال الطيبى هذا هو الوجه لما يشم من سياق كلامها رائحة الفرح والاستبشار بقدومه وتعجيله للقائه بحيث لم يتمكن من تمام التردى بالرداء حتى جره وكثيراً ما يقع مثل هذا انتهى . كذا فى المرقاة . وفى الحديث مشروعية المعانقة للقادم من السفر وهو الحق والصواب ، وقد ورد أيضاً فى المعانقة حديث أبى ذر أخرجه أحمد وأبو داود من طريق رجل من عنزة لم يسم . قال : قلت لأبى ذر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم إذا لقيتموه ؟ قال : ما لقيته قط إلا صافحنى وبعث إلى ذات يوم فلم أكن فى أهلى فلما جئت أخبرت أنه أرسل إلى فأتيته وهو على سريره فالتزمنى فكان أجود وأجود وأجود ورجاله ثقات إلا هذا الرجل المبهم . وأخرج الطبرانى فى الأوسط من حديث أنس : كانوا إذا تلاقوا تصافحوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا . وأخرج البخارى فى الأدب المفرد وأحمد وأبو يعلى فى مسنديهما من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : بلغنى عن رجل حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتريت بعيراً ثم شددت رحلى فسرت إليه شهراً حتى قدمت الشام ، فإذا عبد الله بن أنيس فقلت للبواب : قل له جابر على الباب فقال ابن عبد الله قلت نعم . فخرج فاعتنقنى فقلت حديث بلغنى عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فخشيت الحديث . فإن قلت : ما وجه التوفيق بين حديث عائشة هذا وبين حديث أنس المتقدم الذى يدل على عدم مشروعية المعانقة ، قلت : حديث أنس لغير القادم من السفر ، وحديث عائشة للقادم والله أعلم .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) ذكر الحافظ هذا الحديث فى الفتح ونقل تحسين الترمذى له وسكت عنه .

٣٣ — بَابُ مَاجَاءَ فِى قُبْلَةِ الْيَدِ والرِّجْلِ

٢٨٧٧ — حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو أُسَامَةَ عن شُعْبَةَ عن عَمْرِو بنِ مُرَّةَ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلِمَةَ عن صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ قالَ : « قالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ . فَقَالَ صَاحِبُهُ لاَ تَقُلْ نَبِيٌّ إِنَّهُ لَوْ سَمِعَكَ كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ . فَأَتَيَا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فَسَأَلاَهُ عَنْ تِسْعِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ، فَقَالَ لَهُمْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللهِ

(باب ما جاء فى قبلة اليد والرجل)

أى فى تقبيلهما

قوله : (أخبرنا عبد الله بن إدريس) هو الأودى المعافرى أبو محمد الكوفى (وأبو أسامة) هو حماد بن أسامة القرشى مولاهم الكوفى (عن عبد الله بن سلمة) بكسر اللام المرادى الكوفى (تنبيه) قال النووى فى مقدمة شرح مسلم : سلمة كله بفتح اللام إلا عمرو بن سلمة إمام قومه وبنى سلمة القبيلة من الأنصار فبكسر اللام ، وفى عبد الخالق بن سلمة الوجهان انتهى . قلت : وعبد الله بن سلمة هذا أيضاً بكسر اللام كما فى التقريب والخلاصة .

قوله : (قال يهودى لصاحبه) أى من اليهود (اذهب بنا) الباء للمصاحبة أو التعدية (إلى هذا النبى) أى لنسأله عن مسائل (فقال صاحبه لاتقل) أى له كما فى رواية (نبى) أى هو نبى (إنه) بكسر الهمزة استئناف فيه معنى التعليل أى لأنه (لو سمعك) أى سمع قولك إلى هذا النبى (كان له أربعة أعين) هكذا وقع فى النسخ الموجودة ، ووقع فى المشكاة أربع أعين بغير التاء وهو الظاهر يعنى : يسر بقولك هذا النبى سروراً يمد الباصرة فيزداد به نوراً على نور كذى عينين أصبح يبصر بأربع فإن الفرح يمد الباصرة ، كما أن الهم والحزن يخل بها ، ولذا يقال لمن أحاطت به الهموم أظلمت عليه الدنيا (فسألاه) أى امتحاناً (عن تسع آيات بينات) أى واضحات ، والآية العلامة الظاهرة تستعمل فى المحسوسات كعلامة الطريق والمعقولات كالحكم الواضح والمسألة الواضحة فيقال لكل ما تتفاوت فيه المعرفة بحسب التفكر فيه والتأمل وحسب منازل الناس فى العلم آية والمعجزة آية ، ولكل جملة دالة على حكم من أحكام الله آية ، ولكل كلام منفصل بفصل

شَيْئًا ، وَلاَ تَسْرِقُوا ، وَلاَ تَزْنُوا ، وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ، وَلاَ تَمْشُوا بِبَرِيءٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ ، وَلاَ تَسْحَرُوا ، وَلاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا ، وَلاَ تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً ، وَلاَ تَوَلَّوْا الفِرَارَ يَوْمَ الزَّحْفِ وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً الْيَهُودَ أَلاَّ تَعْتَدُوا فِي السَّبْتِ . قَالَ فَقَبَّلُوا يَدَيْهِ ، وَرِجْلَيْهِ ، وَقَالُوا

لفظى آية ، والمراد بالآيات هنا . أما المعجزات التسع وهى العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون ونقص من الثمرات ، وعلى هذا فقوله: لا تشركوا كلام مستأنف ذكره عقيب الجواب ولم يذكر الراوى الجواب استغناء بما فى القرآن أو بغيره ، ويؤيده ما فى رواية الترمذى فى التفسير : فسألاه عن قول الله تعالى «ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات» وأما الأحكام العامة الشاملة للملل الثابتة فى كل الشرائع وبيانها ما بعدها سميت بذلك لأنها تدل على حال المكلف بها عن السعادة والشقاوة ، وقوله وعليكم خاصة حكم مستأنف زائد على الجواب ولذا غير السياق (لا تشركوا بالله) أى بذاته وصفاته وعبادته (شيئاً) من الأشياء أو الإشراك (ولا تمشوا ببرىء) بهمزة وإدغام أى بمتبرىء من الإثم والباء للتعدية ، أى لا تسعوا ولا تتكلموا بسوء ليس له ذنب (إلى ذى سلطان) أى صاحب قوة وقدرة وغلبة وشوكة (ولا تسحروا) بفتح الحاء (ولا تأكلوا الربا) فإنه سحق ومحق (ولا تقذفوا) بكسر الذال (محصنة) بفتح الصاد ويكسر أى لا ترموا بالزنا عفيفة (ولا تولوا) بضم التاء واللام من ولى تولية إذا أدبر أى ولا تولوا أدباركم ويجوز أن يكون بفتح التاء واللام من التولى وهو الإعراض والإدبار أصله تتولوا فحذف إحدى التائين (الفرار) بالنصب على أنه مفعول له أى لأجل الفرار (يوم الزحف) أى الحرب مع الكفار (وعليكم) ظرف وقع خبراً مقدماً (خاصة) منوناً حال من الضمير المجرور والمستتر فى الظرف عائد إلى المبتدأ أى مخصوصين بهذه العاشرة أو حال كون الاعتداء مختصاً بكم دون غيركم من الملل أو تمييز والخاصة ضد العامة (اليهود) نصب على التخصيص والتفسير أى أعنى اليهود ، ويجوز أن يكون خاصة بمعنى خصوصاً ويكون اليهود معمولا لفعله أى أخص اليهود خصوصاً (ألا تعتدوا) بتأويل المصدر فى محل الرفع على أنه مبتدأ من الاعتداء (فى السبت) أى لا تتجاوزوا أمر الله فى تعظيم

نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ . قالَ فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي ؟ قالَ قَالُوا : إِنَّ دَاوُدَ دَعَا رَبَّهُ أَنْ لاَ يَزَالَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ ، وَإِنَّا نَخَافُ إِنْ تَبِعْنَاكَ يَقْتُلُنَا الْيَهُودُ » .

السبت بأن لاتصيدوا السمك فيه ، وقيل عليكم اسم فعل بمعنى خذوا أو أن لاتعتدوا مفعوله أى الزموا ترك الاعتداء (قال) أى صفوان (فقبلوا يديه ورجليه) صلى الله عليه وسلم (وقالوا) وفى رواية الترمذى فى التفسير فقبلا يديه ورجليه وقالا (نشهد أنك نبي) إذ هذا العلم من الأمى معجزة لكن نشهد أنك نبي إلى العرب (أن تتبعونى) بتشديد التاء وقيل بالتخفيف أى من أن تقبلوا نبوتى بالنسبة إليكم وتتبعونى فى الأحكام الشرعية التى هى واجبة عليكم (قال) لم يقع هذا اللفظ فى أكثر النسخ (دعا ربه أن لايزال) أى بأن لاينقطع (من ذريته نبي) إلى يوم القيامة فيكون مستجاباً فيكون من ذريته نبي ويتبعه اليهود وربما يكون لهم الغلبة والشوكة (وإنا نخاف إن تبعناك تقتلنا اليهود) أى فإن تركنا دينهم واتبعناك لقتلنا اليهود إذا ظهر لهم نبي وقوة ، وهذا افتراء محض على داود عليه الصلاة والسلام لأنه قرأ فى التوراة والزبور بعث محمد صلى الله عليه وسلم النبي وأنه خاتم النبيين وأنه ينسخ به الأديان فكيف يدعو بخلاف ما أخبر الله تعالى به من شأن محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ولئن سلم فعيسى من ذريته وهو نبي باق إلى يوم الدين والحديث يدل على جواز تقبيل اليد والرجل ، قال ابن بطال : اختلفوا فى تقبيل اليد فأنكره مالك وأنكر ماروى فيه وأجازه آخرون واحتجوا بما روى عن ابن عمر أنهم لما رجعوا من الغزو حيث فروا قالوا نحن الفرارون فقال بل أنتم الكرارون إنا فئة المؤمنين قال فقبلنا يده قال وقبل أبو لبابة وكعب بن مالك وصاحباه يد النبي صلى الله عليه وسلم حين تاب الله عليهم ذكره الأبهرى ، وقبل أبو عبيدة يد عمر حين قدم ، وقبل زيد بن ثابت يد ابن عباس حين أخذ ابن عباس بركابه ، قال الأبهرى وإنما كرهها مالك إذا كانت على وجه التعظيم والتكبر وأما إذا كانت على وجه القربة إلى الله لدينه أو لعلمه أو لشرفه فإن ذلك جائز . قال ابن بطال : وذكر الترمذى من حديث صفوان بن عسال أن يهوديين أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات الحديث . وفى آخره فقبلا يده ورجله . قال الترمذى حسن صحيح . قال الحافظ : حديث ابن عمر أخرجه البخارى

وَفِى البَابِ عن يَزِيدَ بنِ الأَسْوَدِ وَابنِ عُمَرَ وَكَعْبِ بنِ مَالِكٍ .
وَهذا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

فى الأدب المفرد وأبو داود وحديث أبى لبابة أخرجه البيهقى فى الدلائل وابن المقرى ، وحديث كعب وصاحبيه أخرجه ابن المقرى وحديث أبى عبيدة . أخرجه سفيان فى جامعه ، وحديث ابن عباس أخرجه الطبرانى وابن المقرى ، وحديث صفوان أخرجه أيضاً النسائى وابن ماجه وصححه الحاكم وقد جمع الحافظ أبو بكر بن المقرى جزءاً فى تقبيل اليد سمعناه أورد فيه أحاديث كثيرة وآثاراً فن جيدها حديث الزارع العبدى وكان فى وفد عبد القيس ، قال : فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله . أخرجه أبو داود . ومن حديث فريدة العصر مثله ، ومن حديث أسامة بن شريك قال : قمنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده . وسنده قوى ، ومن حديث جابر : أن عمر قام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل يده ، ومن حديث بريدة فى قصة الأعرابى والشجرة فقال يارسول الله ائذن لى أن أقبل رأسك ورجليك فأذن له . وأخرج البخارى فى الأدب المفرد من رواية عبد الرحمن بن رزين قال أخرج لنا سلمة بن الأكوع كفاً له ضخمة كأنها كف بعير فقمنا إليها فقبلناها ، وعن ثابت أنه قبل يد أنس . وأخرج أيضاً أن علياً قبل يد العباس ورجله . وأخرجه ابن المقرى . وأخرج من طريق أبى مالك الأشجعى قال : قلت لابن أبى أوفى ناولنى يدك التى بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فناولنيها فقبلتها . قال النووى : تقبيل يد الرجل لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه أو صيانته أو نحو ذلك من الأمور الدينية لايكره بل يستحب ، فإن كان لغناه أو شوكته أو جاهه عند أهل الدنيا فمكروه شديد الكراهة ، وقال أبو سعيد المتولى لايجوز كذا فى الفتح .

قوله : (وفى الباب عن يزيد بن الأسود وابن عمر وكعب بن مالك) أما حديث يزيد بن الأسود فأخرجه أحمد ، وأما حديث ابن عمر فأخرجه البخارى فى الأدب المفرد . وأبو داود وابن ماجه والترمذى فى أواخر أبواب الجهاد وليس فيه ذكر التقبيل . وأما حديث كعب بن مالك فأخرجه ابن المقرى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه النسائى وابن ماجه والحاكم وصححه .

تم ـ بحمد الله ـ الجزء السابع

ويليـــه

الجزء الثامن وأوله

باب ما جاء في مرحباً

فهرست

الجزء السابع من كتاب تحفة الأحوذى